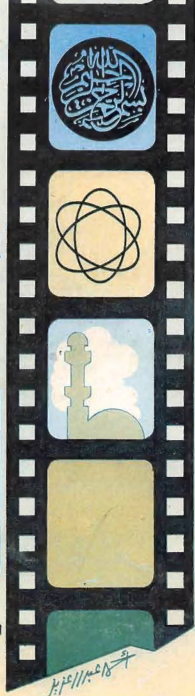


موسوعة العلوم الإسلامية



في مواجهة
أحملة على الإسلام

دار الأحياء

أنور الجندى

في مواجهة الجملة: على الإسلام

(ومن الناس من يمجك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . وإذا
تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد) .

(قرآن كريم)

أنور الجندى

مدخل إلى البحث

أولاً :

ان أبرز عناصر الكتابة في قضية من القضايا هي سلامة القصد وحسن الوجهة والقدرة على اكتساب ثقة القارئ الذكي المعارف بأبعاد المخطط ، الذي لا يخدع . فإذا استوفت الكتابة هذه الوجهة واستطاع الكاتب ان يكون صادقا أميناً لا مطمع له إلا أداء الأمانة التي أؤتمن عليها لهذه الأمة ولخيرها وللوصول بها الى المرفأ الأمين ، فقد ربح البيع وتحقق الهدف .

أما اذا كانت الأغراض متخفية وراء الكلمات ، والأهواء بارزة في ثنايا الكلام ، ليدل على ان الغاية ليست هي الوصول الى الحق اذا ظهر ، او قبوله اذا تبين ولكن الفاية هي المراوغة والتضليل واثارة الشبهة حول التور الطالع والشمس المشرقة ، هل رايت مسلماً يشكك في دينه ويشتر الشبهات حول عقيدته وينكر الحقائق الواضحة كطلاق الصبح ، الا فليعلم هؤلاء ان المسألة لا تجدى فقد شبت الأجيال الجديدة عن الطوق فلم يعد يخدعها أسم لامع ولا صحيفة كبرى، كما ان الاستعلاء وادعاء الحكمة والحديث الى الناس من برج عاجي أو من منطلق الخبرة والحكمة لا يزيد صاحب القول الا مهانة وأزدراء في نظر قارئه كما ان البضاعة المزجاة التي طأنا ردها المستشرقون وكشفت الحقائق زيفها لم تعد تصلح لأن تقدم عن طريق أسماء عربية لأنها أصبحت من نافذة القول لا تنير الا السخوية والاحساس بالفتيان . أن على الذين يريدون مهاجمة الإسلام أو النيل منه أو انتقاصه ان يتعمبوا انفسهم في البحث عن شبهات جديدة غير تلك التي لاكتها السنة وردتها الإقلام، إنني أشعر بالراء لهؤلاء الدين يسخر بهم أقل مثقف مسلم ، لأن قدرة هؤلاء الإقلام غلمان المستشرقين على الخداع أصبحت ذاهية واهنة .

* * *

ثانياً :

هذه الحملة التي يطرحها التفريغيون والعلمانيون والماركسيون من خلال مخطط في الجدل والمغالطة والإخفاء والإظهار والتلاعب بالألفاظ ، هذا الأسلوب الذي لا يعرفه الإسلام الواضح الصريح الذي يواجه الأمور في ضوء النهار وفي أسلوب الصدق والسماحة ودون موارد أو لف أو دوران ، أو تلبيس للأمور أو سخوية بالتقييم أو استهانة بالمقدرات الأساسية .

هذه اللعبة التي اتقنها دعاة الفكر الغربي لا يعرفها الإسلام الواضح المضي الذي يقول للحق حقاً والباطل باطلاً دون موارد .

أن الهدف هو ببللة الأذهان وإثارة الشبهات وخلق جو من التضارب والاضطراب وذلك هدف أساسي متعمد يرمى إلى الحرب النفسية وقد تضاعفت هذه المحاولات في هذه المرحلة بالذات بعد أن اتسع نطاق الصحوة الإسلامية وزحفت قواها لتحصل الأماكن التي كان التفريب يملأها برجاله خصوم كل فكر سليم حر وكل هدف كريم قوى .

ثالثا :

أن هذا الهجوم ليس أمرا عشوائيا وإنما هو أمر مخطط وموجه إلى غايات غريبة عن عقائدنا وترائنا ومقدساتنا .

يقول حسن أحمد أمين : أن الاجتهاد يجب أن تفتح أبوابه وأنا أقول له وأسأله : ومتى أغلق باب الاجتهاد . أن باب الاجتهاد لم يغلق وما زال مفتوحا ولكن ليس لكل من هب ودب ، أنه باب مفتوح لمن يتمتع باهلية الاجتهاد التي تقوم على أساس من القلم بالكتاب والسنة ودراسة آياته واحاديث الأحكام ومعرفة ما قاله المفسرون وما قاله شراح الأحاديث والاستيعاب كما أدلى به الفقهاء والمجتهدون في هذه المجالات .

وكذلك بمصطلح الحديث ، كما لا بد للمجتهد من أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله وأن يكون عالما بالأسائل التي انعقد عليها إجماع العلماء في شتى الأزمنة عالما بلسان العرب ، عالما بدلالة الألفاظ وأن تثبت له القدرة على تفسير ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ، قادرا على استنباط الأحكام استنباطا قويا منطقيا ، عارفا بالناسخ والمنسوخ ، بحيث لا يخفى عليه شيء من هذا ، كما لا بد أن يكون عالما بأصول الفقه ومقاصد الشريعة وأن يكون معاشيا للناس عارفا بعبادتهم كما لا بد من أن يكون كذلك من أهل التقوى والورع والفيرة على دين الله وهذا مهم .

كيف يمكن أن يقال أنك مفكر إسلامي بينما أنت تنادى بتعطيل كتاب الله وسنة رسوله ، وأنت تعرض العقل على الخروج على خالقه بحجة أن عصيان الله عقل ، وكيف يقال أنك مفكر إسلامي وأنت تهجم وتجرح المتأدين بالإسلام ، ولا تفكر في دعوتهم إلى تطبيق الشريعة التي هي من وحى الله لتنظيم حياة خلقه ، وأنت تتهم المتأدين بشرع الله بأنهم خونة وعبلاء لدولة أجنبية .

رابعا : أننا لكي يفهم بعضنا البعض يجب أن نتفق على المصطلحات وأهمها مصطلح (الدين ، والوحي ، والفلب) ، فما هو الدين الذي يتحدث عنه فؤاد زكريا ، فرج فودة ، زكي نجيب محمود ، حسين أحمد أمين . أن سر الاختلاف بيننا وبينهم أنهم يفهمون هذه المصطلحات من خلال الفكر الغربي ويفسروها من معنى تصورات وجوانه الطويلة مع الدين الذي عبر إلى أوروبا من الشرق وحمل معه مفاهيم مختلفة ، ليست بالطبع هي مفاهيم الدين المنزل .

وما هو مفهوم الموروث والوفاء ، وما هو مفهوم القديم والجديد ، وما هو مفهوم الجداثة والتفريب ، وما هي الهوية التي يصدر عنها المسلمون .

خامسا : ان الكتاب المتصدرون لا يؤخذ منهم الا اذا كانوا موضع ثقة امثهم ، اما الذين يكتبون في دائرة وضع خاص او منصب خاص ، او لهم عقيدة مرتبطة بايديولوجية اخرى غير الاسلام فيجب ان يقرأهم بحذر ولا نأخذ منهم كل شيء .

انهم يحاولون ان يجروا شوطا مع شعارات الصحة او مع مفاهيم الاسلام ثم يخدمون الناس في منتصف الطريق .

سادسا : ان مدارسنا وجامعاتنا تغفل تماما عن تدريس الثقافة الاسلامية بجوانبها الثلاث (العقدية والسياسية والاقتصادية) وما تزال تجرى على مناهج التعليم التي وضعتها النفوذ الاستعماري ، القائمة على انفصال الدين عن الدولة ، وما تزال كتابات لأصحاب الثقافة تسمى هذا المفهوم في عقول الشباب المتعلمين وتحاول اقتناع المسلمين بان الاسلام مجرد عبادة وقربى وصلاة وصيام فحسب .

كذلك فان هذه المناهج ما تزال تحمل في طياتها التناقض بين مفاهيم العلم العلمانية وبين مفهوم الاسلام وخاصة فيما يتعلق بقضية الخلق ، والایمان بالله .

سابعا : ان البؤرة الصديدية (الشيوعية - الماركسية - اليسارية) التي تسيطر الآن على بعض وسائل الاعلام وخاصة الصحافة ما تزال تمنح طابعا بشري الكلمات المضللة والتهافتة التي تخدع الناس وهي تتجه اساسا الى تحقيق غايات اساسية :
اولا : الهجوم على الاسلام من خلال الهجوم على الأزهر والعلماء .

ثانيا : الهجوم على الاتجاه الاسلامي في الاقتصاد .

ثالثا : محاولة فرض مفاهيمهم من خلال مسرحيات ومسلسلات تعرض في المسرح والتلفزيون ، وهي تحاول ان تصور عالم الدين بصورة من توجهه مفاهيم الاسلام لصالح الاشتراكية او العلمانية ومهاجمة الشباب المسلم بتصويره بصورة الولد المارق الذي يفتق والدته .

ولا ريب ان الماركسيين اليوم يمسكون بزمام الحملة على الاسلام والشريعة الاسلامية فيقد انغمسوا في قوة وحقد شنيدين للحملة على الاسلام والتشكيك فيه ، فهم يرون ان الاسلام يزحف ليكتسح مواقعهم سلما .

ثانياً :- المذهب الرياني الذي اضاء هذا الكوكب منذ اربع عشر قرناً هو الذي تتركز الحملة عليه ، وعندما تتضاعف محاولات التركيز من مختلف القوى في وقت واحد من اجل الحملة على الاسلام ، نحس نحن المسلمون بصديق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبصديق الدعوة الى الله وتؤمن ايماناً غوق ايماننا باننا على الحق (وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) .

واذا كانت هذه الحملة ما زالت مثارة ومستمره ويوقد لها اعداء الاسلام النار عاباً بعد عام ويوما بعد يوم دون ان تزلزل شعره واحدة من راس اى مسلم فان ذلك ليؤكد لنا عظمة هذه الرسالة وكناتها الطود الأثمن ، والجبل الراسخ .

(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره) وان هذه الموجة من ضرب جدران الاسلام بالمعامل في العصر الحديث هي اشد قوة من تلك الموجة التي واجهها المسلمون في القرن الثالث عند ترجمة الفلاسفة اليونانية والفارسية والهندية ، فقد انطلقت اليوم من خلال أمة تبر بمحلة الضصف والتخلف بمدد جولة طويلة تزيد على ألف عام من اقتحام افاق اوروبا وآسيا وأفريقيا تحمل النور والهدى والحضارة للبشرية جميعاً ، تعطى ولا تأخذ تبني ولا تهدم ، تضيء القلوب والنفوس والمعقول بزاد الهى رباني لا تتوقف عن المطاء .



تاسعاً : كان من أخطر ما ترفب على الفساء الخلافة في تركيا (الدولة الإسلامية الجامعة) الحامية للمسلمين والمرب لدى أربع قرون كاملة ، محاولات كمال اتاتورك من اجل بناء الدولة الاكسية (العلمانية) في العالم الاسلامى وهى التجربة التي باءت بالفشل تماماً وتحجتها الدول الاسلامية بعد تركيا حتى لا تقع في ذلك المزالق الذى سقطت فيه تركيا وقد كتب (جب) يقول ان العرب لن يقموا في تجربة تركيا وقال (توينبى) ان تركيا دخلت عالم الغرب من باب الخدم فلم تقدم للممالك الأوربية اى اضافة للحضارة او المعلوم .

ولقد كانت محاولات (على عبد الرازق) لادخال هذه الفكرة قد تكشف حين عرف ان كتابه منقول من نص لمشرق يهودى هو (موجليوث) وان الدعوة الى ان الاسلام دين عبادى وانه لم يكن دين حكم قد تكشف فسادها تماماً وعاش الشيخ على عبد الرازق بقية عمره في عزلة عن الناس ، وفي نعم شديد .

واذا كان بعض الكتاب من العلمانيين والماركسيين قد اعبر كتاب على عبد الرازق منطلقاً العلمانية فقد واجه الفكر الاسلامى كله ذلك بقوة ونحض فساد وزيفه واكد ان الاسلام نظام حكم وتصدى للرد على على عبد الرازق اقصاب بارعون في الفقه والفكر والتاريخ : الطاهر بن عاشور ومحمد لطفي جمعة وفريد وجدى والخضر حسين وضياء الدين الرئيس وكانت الاسلامية التي انطلقت على اثر سقوط الخلافة بمثابة الدعامة الكبرى لقضية الاسلام دين ودولة وهى التي قادها الامام حسن البنا . واتصل بها ابو الاملى المودودى وعبد القادر عودة ومصطفى السباعى وابو الحسن الندوى .

وقد اتهمم التصور الذى وضعه على عبد الرازق تماماً لانه منذ بزوغ فجر الاسلام لم يجرؤ فقيه

مسلم على ان ينزع مثل هذه الدعوى المدعاة التى رتبها أئمة الاستشراق والغزو الفكرى وأوقعوا فيها عالما ازهريا من رجال القضاء الشرعى .

ومن المعجب ان قام رجال من اهل القانون الوضعى ليخاضعون عن عظمة الشريعة الاسلامية ويخصو هذه الدعوى المدعاة التى لم تثبت ان وجدت من يجهل لوأئها من أمثال مصطفى مرعى ووحيد رافت .

ولكن جيلا جديدا من رجال القانون قاموا يدفعون عن الشريعة الإسلامية الاتهام الباطل ويصدرون احكاما موافقة للقرآن .

عائشا : هذه الحملة المركزة على الصحوة الإسلامية انما تريد ان تخلق روح اليأس والقنوط والتشكيك في صدق الطريق الى الله تبارك وتعالى بآثارة تشبهات وباطيل لا تثبت امام ضياء منهج الاسلام .

(يريدون ليطفئوا نور الله بأقواهم والله ممتنوره) . ذلك ان المسلمين لا يياسون :
(قل لعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) .

ولكن حركة اليقظة الإسلامية — حتى في أشد أيام سيطرة النفوذ الأجنبى حولكوتوظلاما ، لم تمنع هؤلاء الأبرار الذين وجه الله تبارك وتعالى اقلامهم الى الدفاع عن كلمته فشرعوها فكانت حرايا في عيون الظالمين فلقد كان من اكبر منجزات الدعوة الإسلامية التى حققتها مرحلة اليقظة في مواجهة تلك الحملات الضارية على الاسلام وشريعته وتاريخه وثقافته ومنهجه ، ذلك الرعيل الأول من القضاة والمستشارين المكرمين الذين حملوا لواء الدفاع عن الشريعة في دوائر القضاء نفسه وقدموا احكاما اسلامية .

وقد تهاوى هذا التيار واستوى على سوقه فراينا احكاما قضائية تلزم بتطبيق الشريعة وتنادى اولى الامر بالتدخل لتطبيق احكام الشريعة كما انزلها الله تبارك وتعالى وذلك درءا للآثم الذى يقع على القضاء من جراء اضطرابهم الى الحكم بغير ما انزل الله وفي مقدمة هؤلاء المستشار عبد الحميد غراب (الذى اصدر موسوعة كاملة باحكام اسلامية في القضايا وكذلك المستشار محمود عبدالحافظ هريدى الذى رفض حكما بجواز التعامل بالريا وقالت المحكمة في حيثيات الحكم) :

انه لا خلاف على ان الشريعة الإسلامية تملو وتنسج فوق كل التشريعات الوضعية ولذلك يتعين ان يكون ما دونها من تشريعات متفقا معها ، وكل ما يتعارض معها او يخالفها باطل ..

نعم كسبت الدعوة الإسلامية الى جانب هذا العدد الضخم من المستشارين والقضاة ، المستشار يحيى الرفاعى ، مختار نوح ، اولئك العلماء الباحثين بن ابناء الدعوة الإسلامية الذين حضوا ما روجه حسين احمد امين وفرج فوده وفؤاد زكريا ، ومن قبل توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى وكمال الملاخ ولويس عوض في مختلف ميادين الفكر الإسلامى .

الباب الأول الحملة على القرآن الكريم

١ — الحملة على القرآن (مدخل إلى البحث)

٢ — التفسير اليهودي للقرآن

(١) علاقة القرآن بالتوراة

(٢) القرآن الكريم والحفريات

(٣) ما قدمه علماء الغرب

(٤) القرآن وعصر الإعجاز العلمي

(وموسى) والكتب السماوية (الزبور والتوراة والانجيل)
ثم زاد عليها عددا من الحقائق والوقائع فيها يتطوّر
بنبوءات الأنبياء السابقين كما لم يرد في كتبهم ولا يعرفوا
عنه شيئا .

فتابا : حاج القرآن (اهل الكتاب) وصح
مقاتلهم وسلوكهم ، وصرح بان النصارى نسوا الكثير
ما ذكرتم به نبينهم عيسى عليه السلام (فما تقضهم
مياثلمه لغناهم وجعلنا قلوبهم تاسية جرفون الكرم عن
وامضه ونسوا خطا ما ذكروا به ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا ليلها فاعف عنهم واضف)

(يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ليبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون فيه من الكتاب)

ثالثاً : كشف القرآن الكريم فساد بنى اسرائيل
وعجزهم عن بخل أمانة الرسالة وذلك فقد انتزع الملك
منهم وسلّمه إلى بنى اسماييل وكشف القرآن كذلك
ما رفعه أهل الكتاب مما ورد في الكتب القديمة من النص
علي أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم
الأنبياء وأن على كل من يؤمن بأى دين وكتاب أن يؤمن
بمحمد إذا جاء وأن يتبعه (النبى الاخير الذى يحدوته
كتوباً عندهم في التوراة والانجيل)

وقد جاء القرآن مصححا لهذه الوثائق، وأضاعاها
في موضعها الصحيح، كاشفا عن تحريفات الكتب
القديمة والمفاهيم اليهودية والمسيحية وخاصة في مفهوم
الرب عند اليهود (رب الجنود) ومفهوم الصلب والتثليث
والخطيئة عند النصارى.

كذلك فقد كان من اخطر ما دفع خصوم الاسلام الى محاربة القرآن ١ - كشفه عن مختلف تزييفات الوثنية القديمة وخاصة عبادة النار والكواكب . ٢ - كشفه عن اخطاء الفلاسفات القديمة وموقفها من الله تبارك وتمتالي ومن التوحيد والوحى والنبوة والغيب . ٣ - لعل اكثر الاخطار التي واجه بها الاديان القديمة والوثنيات تطهير (فكرة الجحيم) التي لم يستطع اهل الاديان السابقة التخلص منها واستطاعت ان تحتويهم وكان لها دورها الخطير في تحوير وتاويل حقائق الدين المنزل عليهم .

ومن أخطر ما كشفه القرآن الكريم للمسلمين حتى لا يخدعوا بقوله أهل الكتاب :

أولا : أعلن القرآن أنه مهين على كل الكتب السابقة ، مضدقا لها ومصححا لأخطاء الذين تولوها ، وأغنى المسلمين عنها بأن قدم لهم مجموع الحقائق الثابتة التي تضمنتها كل الرسالات والصحف (صحف ابراهيم

[illegible]

© 2006 The Authors
Journal compilation © 2006 Blackwell Publishing Ltd

[illegible][illegible]

الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين » يريون
ليطفوا نور الله باتواهم والله يتم نوره ولو كسرهم
الكافرون) واذا كانت الترجمة الاولى الى اللاتينية التي
وضعت ١١٤٣ م ما تزال هي المرجع الاول والاساسي
للحيلة على القرآن فقد اعترف بطرس الموفر (المتوفى
عام ١٩٥٦) بان الدعاية ضد الاسلام ترمى الى محو
آثار العقيدة الاولى من نفوس المسلمين (وقد ارتبط
هذا العمل بالحروب الصليبية واعتبر بطرس الموفر
الاسلام هرطقة نصرانية وان غايته من العمل هو ترويض
النصارى بحجج صليبية لتثبيت ايمانهم » وهى وان كانت
ترجمة فاسدة كما اعترف بذلك المستشرق بلاشير فقد
اشعرت بخطورة نشر الاسلام عن طريق شيوع الترجمة
ولذلك منعت من النشر ولكنها ظلت مرجعا لكل الترجمات
التي جاءت بعدها . وقد بلغت المائتين وثلاث وثلاثين
وهى ترجمات وصفت بأنها فى حاجة الى تنقيح كبير
وتبريرية بغيره من ناحية المضمون أو الشكل .

ولقد حاول بعض الباحثين المسلمين في المقصود
الآخيرة تقديم ترجمات لها طابع الاصلية لمواجهة ما قدمته
الترجمات الاستشراقية والتفسيرية من اخطاء وسيبويه
ولكن ما تزال الغلبة لهذه الترجمات لاتساع نطاق نشرها
والدروج لها .

وقد تعددت الترجمات المحرفة ، وكان من أخطرها
الترجمة التي قامت بها جماعة القاديانية لخدمة افراضهم
ومعتقداتهم .

ولقد كان للأحمدية القاديانية في المقود الآخرة
نشاط واسع في هذا المجال حيث اوقفوا الاوقات لهذا
الفرض حتى أنهم ترجموا معاني القرآن الى اغلب اللغات
الأوربية ، كما ترجموه الى الشواظلية لأهية هذه اللغة
التي تستعمل في شرق ووسط أفريقيا ، وقد امتلا اليدان
بترجمات فاسدة تام بها صليبيون أو يهود أو قاديانيون
اغلبها مترجم من غير العربية ، وهناك ترجمة مأخوذة
عن ترجمة ، فالنسخة التفسيرية مترجمة عن الألمانية ،
والألمانية مترجمة عن الانجليزية والانجليزية عن اللاتينية
واللاتينية عن العربية .

وهناك ترجمات سيكiche سبق بها علماء المسلمين
في الهند .

(يوسف على ، وابوالاعلى المودودى ، بالانجليزية
وجيد الله بالفرنسية)

ولكن هناك ترجمات التفسير والاستفراق التي
تعمل على طمس معالم الحقائق ، وقد اتخذت ترجمة
معاني القرآن وسيلتهم الى تحريف الكلم عن موضعه
أو لصراف اقلية اسلامية سقطت تحت حكمهم عن النص
القرآنى الكريم .

ويقول الدكتور حسن المعارجي : انه امكن حصر
(٤٣٥) ترجمة) في اللغات الأوربية وحدها ، وما زالت
في تزايد ، ناهيك عن اللغات الآسيوية والأفريقية ،
حيث تناهز الترجمات في اللغات الإسلامية الكبرى :
التركية والأردية والفارسية ما يقرب من ١٢٠٠ ترجمة
وكان لتراجع اللغة العربية عن الانتشار كواحدة انتشار
الاسلام اثر كبير في تزايد الحاجة الى تفسار مترجمة ،
ولعل من أخطر هذه المحاولات التي تقوم على المؤامرة
ترجمة بكمال اليهودى الانجليزية التي منحها الأهر
الشريف موافقة ، وقام بوضعها المستشرق الصهيونى
مردوك بكنال والى التي تبين انها كانت بدافع من الحركة
الصهيونية القتالية لغمة اهدار المعنى الحقيقي للكلمات
العربية بطريقة ملتوية تتشبه مع بعض ما جاء في التوراة
المحرفة ليخدم بها اهدافا أبعد ما تكون عن الحقيقة والدين
وتنصر بالمضالغ الغربية (حسب نص قرار محكمة
القضاء الأداوى بمجلس الدولة ، الذى نشرته جريدة
التوراة ١٢ رمضان ١٤٠٠) .

وقالت المحكمة ان الترجمة ليست في حقيقتها ترجمة
لمعاني القرآن الكريم كما اطلق عليها من قام بها وإنما هي
ترجمة حرفية لسور القرآن الكريم ومن ثم فقد اضحى من
الضرورى ان تكون هذه الترجمة على قدر من الدقة بحيث
لا تعطى آيات القرآن معنى أو ملولاً غير الذى قصده
الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز . .

ثامن هذا الذى القرار ومنع تداول هذه الترجمة
لانطوائها على العديد من الأخطاء .

وهكذا تبين ان ترجمة المستشرق اليهودى مردوك
بكنال للقرآن الكريم ترجمة محرفة ومأخوذة من التوراة لخدمة
الاستفراق بالسلوب غريب ابتكره الصهيونية المسيحية
بطريقة لم تحدث على در تاريخنا الاسلامى الطويل .

يقول الدكتور أبو الفتح شرق الدين : لقد فُتسَل
بكمال يحاول ملأه الأرمينيات الحصول على موافقة الأهر
الشريف على «صلاحية ترجمته الحرفية هذه» ولكن
محاولاته كانت تبوء كل مرة بالفشل والامطالع على
الترجمة يتضح لأول وهلة انها حرفية ذهب بها مناجبها

بعيدا من مخلوقتها وبمعناها المربوب حسيبا أراد صاحب التفسير العلي الكبير ، بل نجد انه قد تصرف في مواضع عدة وبطريقة متعددة بلينة ، بالاختلاف المتعددة بلوى بها ذهن القاريء وعقله وخاصة في البلدان الإسلامية التي لا يتكلم ابنائها بالعربية لتقريبه من بعض الذي أتت به التوراة ، ولم يخلج حبيبا لها الى الاستشهاد في صلب ترجمته بتلك التوراة الموضوعة بأيديهم لبعض بعض الآيات الكريمة لجعل من التوراة يفسرا ومرجعا لنصوص القرآن الكريم الى الحد الذي يمكن معه الوقوف في الحظر ببسبب تلك الترجمة .

وليسنت ترجمة بكتال لسوي بخطط صهيوني استهدفت تحريف القرآن الكريم : كتاب الكتب وآخر انشغال للشيخ تفرغ ربح شأن اليهود في النيل من الاسلام والمسلمين فقد كانت الصهيونية تعمد الى طماعة القرآن الكريم وليس بعض آياته للعمل على تحريفه خاصة الآيات التي تهاجم اليهود ، ولكن الصهيونية هذه المرة قد تعدت ذلك وعمدت الى اكبر عملية تكذيب للقرآن الكريم في التاريخ الاسلامي الطويل حتى الآن ا - فنجده يذمن ان (الجن) او (الجان) الذين يفسفهم بالقرآن ، انهم خلق من نوره البشر او الاكاتب ويقول انهم من اليهود وقال ان الجان في اللغة العربية تطابق في اغلب الاحيان على الاكاتب الهرة وعمد الى تكذيب وجود الجان في سورة الاحقاف وفي سورة النمل ايضا ويقول ايضا من حشرة النمل بانها تبيلة عربية وبذلك فهو لا يكذب الآيات التي تتحدث عن الجن فقط وعلينه فانه يكذب كل خطوبات القرآن الكريم بطريقة نجحت فيها الصهيونية وتغالل قول الله تبارك وتعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله سبحانه (والجن خلقناه من نار السوم) .

ب - يذمن يذمن بكتال في ترجمته عن اليهود لما اتوه نصيب الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ويمعد الى تزوير الحقائق التاريخية الا من المعروف انه منسلى الله عليه وسلم قد تعرض لبعض اعمال السفار من يهوديات ، وان الله سبحانه وتعالى قد اخبره بذلك حيث يقول الآيات الكريمة (يا بسم الله الرحمن الرحيم .. قل اموتوا بزيغ الفلق من الفلق ما خلقت ومن شر غاسق اذا وقب ومن اهرق الثغالبات في القعد ومن شر حاسد اذا حسد) .

ويحاول صاحبنا ان يلقي بالثمة على تساء العرب في الوقت الذي تحدى فيه كل المفسرون عن اليهودي (ليد بن عاصم) وبنايه الثلاثي آتين السحر لرسول الله .

٣ - ويحاول بكتال ان يضع التوراة التي وضعها قدامى اليهود في ترجمته بطريقة الخيال الذي يتكلم به مصداقية القرآن الكريم ومفسرا لنصوصه ، وذلك بقصد اعطائها الشرعية ويحتسب تكون بكلمة الله - وهذه دفوة مريكة للمسلمين بالعودة الى التوراة من اجل تفسير القرآن الكريم .

٤ - فهو يحاول ان يقتصر آية (او كالذي بر على غولة وهي خاوية على غرورها) بانها التكنسي الخرنه ، في حين ان هذه الكلمات تشير الى رؤيا حزقيال التي لا صلة لها بالمار على القارة الخاوية ولكنها تتحدث عن حلم احد انبياء اسرائيل (حزقيال) الذين تأذوا الى اقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

٥ - كما يحاول ان يكسب الآيات في موضع آخر الى سفر الخروج .

٦ - يحاول بكتال ان يعل كهننة التوراة محل الايمان والوسل الذين جاء ذكرهم في تفصوف القرآن الكريم فيقول عن شعيب انه (جيلزو) ويقول عن هود بان التوراة لم تذكر اسمه وهو بذلك يضرب القرآن بالتوراة ، وجعرو هذا الذي اشار اليه بكتال هو ذلك الكاهن الذي يعمل في المعبد ويوكل اليه امر الاتصال بالجان الخبيثة للتعريف على اخيار السماء واستدراق السمع وهو الامر الذي برع فيه اليهود .

٧ - ومن ذلك يوضح ان (جقرو) الذي ورد اسمه في التوراة ليس هو نبي الله (شعيب) وهناك فرق شاسع بين هذا وبذلك .

٨ - خرج بكتال على ما تعارف عليه العالم اجمع من ان القرآن يكتب بالحروف اللاتينية (كوران) ولكنه بكتال قال عنه (سكريشي) وهذا الاسم يعنى (الاسفار المنزلة) وبذلك نحى ترديد كلمة القرآن بكل ترجمة بكتال وبذلك يصعب على من يقرأ تلك الترجمة ان يحكم بانها ترجمة للقرآن الكريم .

٩ - نمود الى مقارنة القرآن بالتوراة في شأن سورة يوسف وفي شأن انبياء الله : ايوب ، سليمان .

١٠ - يحاول بكتال ربط الاسلام باليهودية لجعل اليهودية الام بالاسلام بطريقة مفصحة وذلك في مقدمته لسورة البقرة وهي التي تلحن اليهود بقصوة على كثرهم .

وعبادتهم المولم. والإيمان في مصحقين في مصعبها للدفاع
عن اليهودية وسطها الإيمان. متبعة في شريعة واحدة
عصت شريعة دهمها لست جازلة في آية خيرة
٧ - برعم كية الحشر كية النفي في آية سورة
الحشر « وهو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب
من ديارهم لأول الحشر » الآية ، وذلك ليعطي اليهود
أحقية استيطانية في الجزيرة العربية .

٩ - ومن المبادئ التي وردت في التوراة أن اليهود يعاملون الله (مسيحنا وتعالى) بمعاملة الصديق وأنه يزور الأرض وأحيانا يتحاور .

وإذا كان قد تبين البعد المنحى واليهودي للحجة على القرآن فإن هناك البعد الشيوعي الماركسي (وهو من أصل يهودي أساساً) وقد تبين على مدى هذا العصر تعاطف تلك الحملة الروسية ضد القرآن الكريم وكان في مقتنيها كتاب (محي الذنوب) : (القرآن عقيدته وشماليته) الذي يشير الى ان الحجة على الأنبياء عامة والاسلام خاصة وعلى القرآن على وجه الخصوص ما زالت مسهرة الاوار في البلاد الروسية (وخاصة بعد الثورة الحمراء ١٩١٧) وخاصة في الفترات المتقاربة التي جرى فيها الالتقاء بين الشيوعية واليهودية والفاتيكان ، والأرصاد الجزرى بينهما جميعاً وبين المسلمين .

لهم يقولون ان هذا الدين هو الموقى لخرقة التاريخ
وان مهمة الشيوعية هي اساسا القضاء على الدين حتى
تنتهي حركة التاريخ الى الامم فوق فوق
وهو في غمضات من النعمانيات تتحدث كتابات كنيسية
وعلمانية عن القرآن الكريم وتبرحوه الدماوى الباطلة.

سبعة - **أولاً : حول علاقة التوراة باليهود القديمين :**
هذه هي في حقيقتنا من أهم عناصر البحث في تاريخنا الديني القديم
لأنه من أولئك كان الحركه الإثنية الإسلامية أتت بها الواضحة
في كتيشف علاقة الطران بالكتب العتيقة : ولقد ظهر في
أواخر القرن الماضي مجموعة من رجال اللاهوت والتأخين
يهود خرافة كواهنين ، وويلهاوزن ، حيث دفعهم بهم
للإصطلاح لدراسة التران الكريم بخطا وراء ما يلقي
الضوء على العهد القديم الذي كانوا يدرسونه بقتضد
شبهه فيها علينا نقدا وتحليلا ، وفي دراستهم للتران
الكريم تسبعوا بالبدء الترانى التاليل بأن بقى اسرائيل
تلاعبوا في كتابهم المقيمين وانهم حرفوه حلافين منه
ما حذفوا ومضيفين اليه ما أضافوا طمع غير خلقى في
نفوسهم فزعزع هذا الإبداع جانشأو عليه من إيمان بأن
التوراة في نفسها في كل حرف من جوفها من صنع الله
وأخذوا عنئذ بدلا من الحرة في تفسير التزميت المختلفة
التي تتم عليها نصوص التوراة يمينون مخطئ الأيدي
وراء هذه النصوص فراحوا يبحثون أصولها وعن الأحوال
التاريخية التي ادخلت هذه المواد في التوراة تحت ظروفها
فكانت علوم التوراة القديمة التي عرفها القرن الأخير

« ان الإيمان بأصل التوراه الالهى زعرع ، والفى ، وبهذا اكل التران الكريم فمهمته الاميل الذى كشف به فساد النظريات التى تقدمها مفسرو الاكبان القديمة وشراحها . جاء الابتن العلمى ليكشف النصوص المحرفة ثم جاء علم الآثار ليقدم دليله . (ثنائى فلسطين وواض شتريمايول الحرنزى فى دار الشمام ثم اثار العسائنة الفطيفة وغيرها فى مصر ، واثار بابل و آشور فى مسجىال العراق وجنوب كل هذه لها علامة مسبقالتوراه والتاريخ اليهودى القديم .

ثانياً : القرآن الكريم والحفريات

الفرعونية في مصر ظهر بأن فرعون الذي جرت أحداث قصته مع موسى عليه السلام ظهر من فحص خشبية المومياء أنه مات غرقاً بعد أن ارتطم جسمه في سمر النهر مع الأمواج فحدث له رضوض كثيرة ثم أخرجت الأمواج جثته بعد ذلك (فالיום ننجلك ببذك لتكون لمن خلفت آية) (عن بحث زياد عمر) .

ومرة أخرى نتحدث الآثار وتؤكد بالدليل المادي ما ورد في القرآن الكريم — قال اخنبد نصر الدين في رسالة من صنماء : أعلن الآثريون هنا في اليمن الشمالية انهيارهم الشديد بدقة وعظمة الوصف القرآني لهذه الحضارة التي تفوق كل النصوص المسجلة والمحفورة من خلال الآثار القديمة التي تقع في أنحاء اليمن كله .

يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا فاركسنا عليهم سبيل العرم وبلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خبط وائل وفى من سدر قليل) .

يقول الدكتور عبد الحليم نور الدين | رئيس قسم الآثار بجامعة صنعاء (أن هذه الأشياء التي ذكرت في الآية السكبية لا تزال آثارها موجودة حتى الآن وباقية والوصف القرآني عظيم وحقق فيها يتعلق بها أصاب منطلقة مآرب وسدها في وقت يظن أنه من أعوام (٥٥٥ — ٥٧٥ قبل الميلاد) مع ملاحظة أن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في عام ٥٧٠ ميلادية . ورغم الانهيارات المتتالية لسد مأرب إلا أن الصورة لا تزال واضحة من خلال آخر ترميم للسد قام به أبرهه الحبشي في عام ٥٤٢م وقد ورد على نص مسجل ومقوش بالأحجار القائمة بجوار السد يراه المشاهد حتى اليوم كان هذا السيل العرم عنيقا من خلال طبقات الطمي المترامية التي يصل ارتفاعها الى عشرة أمتار بالإضافة الى ملاحظة وجود الشجيرات البرية مثل الاثل والخط والسدر ، بدلا من الفواكه والخيرات الأخرى ثم يستطيع المشاهد أن يرى السد الرئيسي ومجموع من السدود الأخرى ثم منطقة المعابد ثم سور الخيلة وبواباتها وأثار مملكة بلبيس ، وكانت دولة سبأ من أشد دول بلاد العرب الجنوبية التي حكمت البلاد زهاء تسعة قرون بعد انقضاء دولة معين وسميت باسم مؤسسها الأول عبد شمس ثبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر وهو الذي غزانا

صدقت الحفريات الحديثة ما جاء في القرآن الكريم فقد كشفت علم الحفريات أن العبادات التي مارسها سكان ما بين النهرين القدماء تدرجت من عبادة النجوم فعبادة القمر فعبادة الشمس قبل أن تتطرق الى عبادة الأصنام وفي هذا الأمر أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يسفه أحلام قومه وأن يستدرجهم بالملطق والحجة بأن ما سبق أن عبده الى تلك السماع لا يستحق أن يعبد فتدرج من البداية (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) لكن اقل الكوكب ثم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ، وأفل القمر أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون .

٢ — كذلك أورد القرآن الكريم اسم (عاد الأولى) وأن عاد الأخيرة هي الأحفاد فلما ذكرها قال (واذكر أخا عاد) أى أن عادا كان أسما يشتركا لحضارتين قديمتين أحدهما في الأحفاد أما عاد الأولى والتي اهلكت بالريح الصرصر ، وكان نبيها هودا فكانت تظن أرم (أرم ذات العباد) .

وهذا ما عرف أخيرا من الحفريات في جنوب العراق حيث اكتشف أن المدينة المدعوة (أور) حاليا كانت تدعى قديما (أرم) وليس (أور) .

وقد اكتشفت هناك قطع حجر كتبت في الأجيال اللاحقة عليها باللغات القديمة تصيدة يعنى الشاعر فيها مدينة (أرم) ويصف كيف دمرت الريح الجارة هياكلها وببوتها .

٣ — كان لقب فرعون يطلق على حكام مصر القديمة ، وأن لقب هابان كان يطلق على الرجل الثانى في الحكم ومعناه حامل الاختصاص الفرعونية ولكن الأمر اختلف في قصة يوسف عليه السلام حيث أن القرآن الكريم أورد كلمة الملك وليس فرعون وأورد أسم العزيز وليس هابان حتى أن يوسف عليه السلام قد تولى منصب العزيز في آخر الأمر فلم يعرف أحد السر في اختلاف التسمية في هذه المناصب حتى كشفت الحفريات أن الهكسوس هم الذين يستملون لقب الملك والعزيز وأن لقب فرعون قد غاب عن مصر في فترة حكم الهكسوس لها وأن يوسف بدأ دعوته في ابان حكم الهكسوس .

٤ — في الوثائق التي عثفت عنها بعثة الآثار

وارمينيه: وبني بعض مدن مصر وقنطره طنجه ثم عاد الى
البحر * .

ثالثا : فتح علماء الغرب الطريق الى اهرين :

الامر الأول : الاعجاز العلمى والاعجاز الطبى (وقد
افرننا له فصلا مستقلا .

الامر الثانى : تنفق القرآن على الكتب السابقة
السابقة .

يقول الدكتور روناليه الين استاذ الاجتماع بجامعة
وكلاهما ان اكبر المزايا التى يتفوق فيها القرآن على
الظنود والعهد الجديد من الكتاب المقدس هو أنه فى أعلى
درجات القبول بالنسبة للعقل البشرى ، كما ان كل من
يصنع الى رسالة القرآن يتولد فيه الاحساس بالفهم
العلمى القيم لها والوصول الى ما يسمى لتحقيقه بكل
سهوله ويسر .

« انى افهم جيدا اسباب نجاح القرآن الكريم فى
اقتناع مئات الملايين الى اعتناق الاسلام الذى هو بالتأكيد
اكثر تخصصا وملائمة لمعالجة العديد من القضايا الهامة :
(مثل حقيقة الله سبحانه وتعالى) من صائر الايمان
التي سبقته ان معالجة القرآن والاسلوب العلمى الذى
اتممه محمد صلى الله عليه وسلم فى تبليغ هذه الرسالة
اليساوية قد اثرت فيه تأثيرا كبيرا تاركا الانطباع العميق
فى نفسه » .

ويقول الدكتور فاندريك نائب رئيس محكمة العدل
الدولية انه درس القانون فى جامعة بروكسل وحصل
على الدكتوراه فى القانون الجنائى ثم عمل رئيسا لمحكمة
العدل الدولية : .

اقتنعت بان القرآن الكريم كتاب متفرد ليس من
وضع البشر بل هو بحق كتاب الحياة والموت ومنهاج
السواء للأفراد والجماعات ، فيسه كل شيء بدءا من
الفيلوك الشخصى للانسان الى المناهج الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية الرائعة للانسانية كلها ،

واستطيع ان اؤكد عن يقين اننى ادركت ذاتى
الحقيقية حق الادراك وانما اقر القرآن فلتد وجدت فى كل
آية فيه فكرة متكاملة لا يرقى الى قولها بشر ، لهذا

جعلت فى نظام حياتى اليومية ان اتبرا كل يوم آية
واتدبرها وكلها حررت عقلى من شوائبه قوى احساسى
بان هذا القرآن انما جاء من ذات عليا سابعة اعلم من كل
البشر ، وهى تتحدث للانسان وهى تحترم ذاته واذا
استمعتت فترشده الى المسلك الصحيح فى حياته . ان
اهم مقومات السلم الصحيح هو الايمان وفهم القرآن
ويعيش حياة اسلامية صحيحة ، يجب على المسلمين
جميعا الالتزام باحكام دينهم فان فيه سعادة الدنيا والفوز
بالجنة وحلا لجميع مشكلاتهم لان منهج القرآن اعظم
المناهج وايسرها للبشرية .

ان القرآن الكريم علمنى حقيقة ان العقل له حدود
وبالتالى فان على الانسان اما ان يؤمن بها جاء فى القرآن
وهو غير منكره او لا يؤمن به وفى الحالتين فالانسان حر
مختار ، وهذه هى عظمة الاسلام .

بعد كل هذا قوى شعور الايمان بداخلى وتأملت
مسار حياتى وكيف يعيش الانسان وما نهايته وما هى
النتيجة حيث لم تمدنى الحياة المادية بشيء يفيدنى بعد
الموت ، فضائلت نفسى بهذه الحياة وركزت تفكرى على
الهدف الذى يضمن لى ان تمتد النهاية السعيدة بعد
الموت ولم اجد الا الله وصدق لم اجد الا الله فى الاسلام
فهو من عند الله .

لقد استمد المسلم من روح الاسلام حياته فسار فى
خط مستقيم . كل شيء عنده مرتبط بالسواء فعاش
حياته بقوة الايمان مدركا ان قدره بيد الله الخالق الاعظم ،
وهذا فى تصورى سر قوة المسلم وهو سر قوة كلبه (ان
شاء الله) التى يربدها دائما .

كذلك فان تركيز القرآن الكريم على السلوك
الانسانى يجعله اكثر اتصلا بالناس وقد احسبت ان
الصلاة التى يؤدبها المسلم فى أى مكان بان المسلم يحيا
بهذه الصلاة وكان فى عقلى دائما ان اؤمن بدين يرتضيه
الله ، وان يكون فيه الخير واضحا بين الايمان وعلمه
ضمانا للصدق فى الاعتقاد وهذا ما وجدته فى الاسلام .

ياها محمد الرسول الامين فذلك الانسان العظيم
الذى لم يعط نفسه أى ميزة برغم التقاف الناس حوله ،
وانما اكد على كونه بشر متمساكيا معهم امام الله (تبارك
وتعالى) فى العبودية ، لقد احترم كل الناس واحترم
ذاته واستحق من جدارة احترام الجميع » .

المرحلة الرابعة منها وإن تكوين الاجرام السنخاوية تم على مرحلتين أما تحديد اليوم بفترة زمنية محدودة أو معينة وليس بيوم من أيام الأرض لم يرد الا في القرآن .

وإذا كانت ترجحات معاني القرآن التي قام بها المستشرقون قد ظهرت أهدافها والاهواء القائمة وراءها، فقد تبيض الله تبارك وتعالى لكتابه من أهل الغرب من هم أصفى نفسا وأعمق إيماناً على النحو الذي يظهر في قوة وعمق في الترجمة التي قدمها (محمد اسد : ليوبولد فابس) حيث يقول :

لقد هز القرآن الجزيرة العربية هزاً ، وجعل من قبايلها التي كانت في حروب ومنازعات لا تنتقطع (أمة واحدة) وفي بضع عشرات من السنين امتدت نظره العالمية للإنسان بعيداً خارج الجزيرة العربية ، وأتيح له أن يخلق أول مجتمع قائم على العقيدة عرمة التاريخ ، وبسبب من حض القرآن أتباعه على ابتغاء المعرفة وتنمية المدارك ، ولد في اتباعه روح البحث وحب الاستطلاع والتقصي الحر ، وهي الروح التي نتج عنها ذلك العصر الرابع : عصر الاكتشافات العلمية والبحث العلمي اللذين وضعوا العالم الإسلامي في قمة شهوخته الحضارى . تلك الحضارة التي احتضنها القرآن ورعاها حتى تفلطت بطرق متعددة في قتل أوروبا في القرون الوسطى وكان من ثمراتها إحياء الحضارة الغربية على الصورة التي نسيها (عصر النهضة) لقد أصبح القرآن الكريم مع تطور الزمن مسئولاً عن ميلاد ما يسمى (عصر العلم) وهو العصر الذي نعيش في ظله اليوم .

كل ذلك — عند التحليل النهائي يرد فضله الى رسالة القرآن وإلى الاموم الذين قبلوا به ، وهم الذين تالروا بدعوة القرآن واستندوا منه الأساس الذي يتيمون عليه قيمهم الاخلاقية ويهتدون بهديه في نشاطهم الدنيوي

اننا لا نعرف كتاباً — بها في ذلك الانجيل نفسه — اتبع له ان يقره مثل هذا العدد من الناس بنفس القوة وينفس الاخترام . كذلك فانه لم يوجد كتاب آخر اتبع له ان يقدم لمثل هذا العدد من الناس — وعبر مدة زمنية مائة — جواباً شافياً يماثل جواب القرآن عن السؤال القديم وهو :

ماذا ينبغي على الإنسان أن يفعل ليحظى بحياة طيبة في هذا العالم وبالسعادة في الحياة الآخرة في نفس الوقت .

وإذا مضينا نستعرض عطاء القرآن في نفوس علماء الغرب نجد تعمقاً شديداً ، ربما لا يلتفت اليه الباحث المسلم أو العربي ، وإنما يصل اليه من ترا الكتب القديمة اولا وأحسن بها ينقصها .

١ — يقول (كرادى) أن القرآن عرض لأحد عشر مشكلة هي من المؤمنين مشكلات الفلسفة وأعظمها خطراً هنا :

١ — الإلهية . ٢ — الوجدانية . ٣ — القدرة المنزهة من الإنسان . ٤ — مخالفة واجب الوجود لكل ما عداه من الموجودات . ٥ — علم الله بجزئيات الكون المجردة وإجرائه المعيزة . ٦ — استحالة ادراكه بحاسة البصر . ٧ — أزلية الباري . ٨ — ثباته . ٩ — بدء الخلق . ١٠ — مصير العالم في الحياة الأخرى

وقد اشتمل القرآن دون غيره من أى كتاب سهاوى أو دينى آخر سابق له ، منذ آلاف السنين على مشاهد الثقبية وكيفية فساد الكون وانتهائه والبعث والحساب ووصف الجنة والنار في تصور مخالف لآى تصور في الذهن سابق على نزول الوحي المحمدى .

٢ — ويقول فارس الخورى (القانونى المسيحي السورى) أن القرآن اشتمل على أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون الا الاعتراف بفضل الشريعة الاسلامية وبناتها متفئة مع العلم ومطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية .

٣ — ويقول الدكتور موريس بوكاى :

القرآن معجزة مفعدة ، فان الله سبحانه وتعالى حين قال : انه خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن معنى يوم هنا هو مرحلة وذلك لأن القرآن حدد بعد ذلك (وأن يوماً عند ربك كآلف سنة مما تعدون) وقال : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) إذن : فقد أراد الله (تبارك وتعالى) أن يلتفت نظرنا الى أن اليوم غنسه مخالف للأيام عندنا ، فهو يوم لا يبدأ بشروق الشمس وينتهى بغروبها ، تلك أيام الدنيا ولكن اليوم عند الله مختلف لا يعرفه الا هو ، فإذا استخدمنا المنطق البشرى في التفسير فإن ذلك المبدأ يمكن أن يطلق عليه فترة زمنية محددة ، وتحديد الله (تبارك وتعالى) لخلق السموات والأرض ست مراحل : ينطبق على أحدث النظريات التي لا يزال العلم يلهث وراءها فالعلم الحديث يرى أن خلق السموات والأرض في أربع مراحل ظهر الإنسان في

على اننا نستطيع القول انه لا (انتراجم الحديثة)
التي وضعها مسلمون ولا تلك التي وضعها الاجانب قد
استطاعت ان تضع القرآن الكريم في موضع اقرب لقلوب
وعقول اقوام تشاؤ في مفاخر دينية ونفسية تخلف عن
المناح الاسلامي او تكشف شيئا ولو قليلا من العمق
الاحتياقي للقرآن الكريم وما يظوى عليه من حكمة رفيعة
بالفة . ويمكن رد هذه النتيجة - الى حد ما - الى
التعصب الواعي او اللاواعي ضد الاسلام والذي سيطر
على التفكير الغربي منذ نشأة الحروب الصليبية وشكل
ميراثا خالط الفكر والشعور في الغرب ، وترك بصماته
واضحة على كل موقف ازاء كل ما له صلة بالاسلام
ليس فقط بالنسبة لرجل الشارع ولكن وربما بصورة
اكثر ذهاء - على العلماء المختصين بدراسات يفترض
فيها ان تكون موضوعية بين انه حتى هذا العمل النفسي
لا يفرح بالقدر السكافي لتقدان التقدير للقرآن في عالم
الغرب ، ذلك على الرغم من اهتمام الغربيين المتزايد بكل
ما له علاقة بالمالم الاسلامي وهو اهتمام لا يستطيع ان
يجحده احد من الناس

ومن المحتمل ان يكون من بين الاسباب الرئيسية
لعدم توفر التقدير الكافي للقرآن الكريم في الغرب ، تلك
الصفة التي تميز القرآن - جذريا - عن سائر الكتب
المقسية . هذه الصفة هي تركيزه على ايجابية (العقل)
باعتباره الطريق الوحيد الذي يقضي الى الايمان وكذلك
اصراره على ترابط المجالات الروحية والمادية والاجتماعية
للنشاط الانساني ، اي ارتباط عمل الانسان اليومي
وسلوكة الدنيوي بحياته الروحية ومضمره ، وهكذا فان
عدم تقسيم القرآن للحياة الانسانية الى (روجي ومادي)
يجعل من الصعب على الذين تشاؤ في ظل ديانات اخرى
تشدد عادة على عنصر خارق للطبيعة وتزعم انه لا بد
وان يكون موجودا في كل تجربة دينية اصيلة . ان يفسروا
النظرة (العقلية) التي ينظر بها القرآن لجنيع القضايا
الدينية وبناء على ذلك فان تداخل التعاليم الروحية مع
التشريعات العقلية للحياة في القرآن ، يحير العقل الغربي
الذي اعتاد على تزن التجربة الدينية بنشوء الانفصال
الوجداني ازاء الاشياء الخفية المستترة بعيدا عن ادراك
الحس والعقل ، ولهذا تتولاه الحرة حين يجد نفسه فجأة
في مواجهة المفهوم القرآني الذي يتولى مهمة الدليل ،
ليس فقط للسعادة الروحية في الآخرة ، ولكن للسعادة
في الحياة الدنيا بكل مجالاتها المادية والروحية
والاجتماعية .

وباختصار فان الغربي لا يستطيع ان يستقبل
بسهولة (نظرية القرآن) القائلة بان الحياة (باعتبارها

ويغض النظر عن عدد المرات التي اخطأ فيها
الأفراد العاديون من المسلمين أدرك الجواب على هذا
السؤال ؟ وبعض النظر من التقدير الذي يعيد به الكثيرون
عن فهم روح رسالة القرآن ، فان الحقيقة الثابتة هي
انه بالنسبة لمن آمنوا ويؤمنون به ، فان القرآن يمثل
المظهر النهائي لنعمة الله التي اسبغها على الانسان
والحكمة النهائية ومة الجبال في التعبير وباختصار فانه
(كلمة الله الحقيقية للبشر) سواء موقف المسلمين تجاه
القرآن يحير - كعبدا عام - الغربيين الذين سيرسلون
الى مهمة من خلال احدى ترجماته المعاصرة ، ففي الوقت
الذي يلمس فيه المؤمن عند قراءة القرآن باللغة العربية
ما فيه من روعة وجهال فان القارئ غير المسلم كثير ما
يزعم انه يرى فيه نوعا من (الفجاجة) كذلك فان
انسجام عناصر النظرة القرآنية الانسانية وارتباطها
بحالة الانسان من حيث هي لا تحظى بملاحظته على
الاطلاق ومن هنا تأخذ - خطأ - طابع ما يسميه بعض
المستشرقين في اوربا وامريكا (بالتشويش) . وتقدان
التناسق . كذلك فان الآيات التي تبدو في نظر المسلم
محمرة عن اروع صور الحكمة تيم تبدو للآذن الغربية
(سطحية) او خالية من عنصر الابعاء وعلى الرغم من
ذلك فانه حتى أشد الخصوم من بين نقاد القرآن لم يجرؤ
على انكار الحقيقة ، وهي ان القرآن كان بالنسبة للايين
لا يحصيه العدد من الناس المصدر الأول للالهام بالمعنى
الديني والفكري لهذه الكلتنة . وان هؤلاء الناس
بمجموعهم قد ساهموا مساهمة بارزة في نقل العلوم
الانسانية والحضارة والمنجزات الاجتماعية فكيف اذن
يمكن تفسير هذا التناقض . لا يمكن في الواقع تفسيره
بالجوء لنظريات سهلة خالية من العناية من ذلك النوع
الذي يهين آية كثير من مسلمي العصر الحديث ، حين
يرحون انفسهم بالقول بان المترجمين الغربيين يشوهون
ما في القرآن الكريم عن قصد وسابق تصميم ، اذ انه
بالرغم من الحقيقة التي لا يمكن نكرانها ، وهي انه بين
الترجمات المعودة حاليا للقرآن الكريم في كافة اللغات
الاوربية توجد الكثير بما كان الحافظ وراعه تعصب حائد
على الاسلام وحساس تبشيري مضلل ولا سيما بين
ما ظهر منها في العصور السابقة نقول بالرغم من ذلك
فانه مملا نكران له ايضا ان بعض الترجمات الحديثة
للقرآن الكريم كانت من عمل علماء محمسين للحقيقة
جاولوا بإخلاص وبدون ان تتحكم فيهم دوافع من الغضب
المقصود ان يقتنعوا بمعاني القرآن العربي في هذه اللغة
الاوربية او تلك ، كذلك يوجد عدد من الترجمات الحديثة
للقرآن الكريم وضعها مسلمون لا يمكن ان يخطئ بالبال
ان يقتنعوا على تشويه معاني القرآن الذي هو بالنسبة
اليهم كتاب سخاوى مزل من عند الله .

هبة من الله تبارك وتعالى) هي وحدة كاملة لا يمكن تجزئتها وأن مشاكل الجسد والمقل ومشاكل الجنس والاقتصاد ومشاكل الصلاح الفردى والعدانة الاجتماعية هي مشاكل مرتبطة ارتباطا وثيقا مع مساعى الانسان وآماله في حياة رضية بعد الموت .

هذا ، في تقديرى هو احد الاسباب الرئيسية الكائنة وراء الموقف السلبي الجاهل الذى يفتقه معظم الغربيين تجاه القرآن . وهو أن القرآن نفسه لم يقدم حتى الآن فى أى لغة أوروبية بطريقة تجعله مفهوما بوضوح ، ونحن حين ننظر الى القائمة الطويلة من الترجمات ، مبتدئين بالترجمات اللاتينية التى ظهرت فى القرون الوسطى المتأخرة ، ومنتهين بالترجمات الموجودة الآن على كل لسان غربي ، نجد صفة مشتركة بين جميع الذين قاموا بهذه الترجمات — مسلمين كانوا أو غير مسلمين — وهى أنهم جميعا قد عرفوا اللغة العربية عن طريق الدراسة الأكاديمية وحدها أى عن طريق الكتب ولم تتجلى لهم — مهما علا كمبة فى الدراسة أن يعرف العربية ويفهمها كما يعرف الانسان لفته الأصلية — أى عن طريق الاتصال (بروح) مصطلحاتها وتعابيرها اتصالا إيجابيا يتفاعل مع نفسه ويسمعها باذن مضبوطة على وقع الأنغام الداخلة الكائنة تحت القشرة السمعية للكلمات والجبل ، ذلك أن الكلمات والجبل فى أى لغة ليست سوى (رموز) للمعاني المتعارف عليها لاشعوريا وعن طريق التصور بين هؤلاء الذين يعبرون عن تصوراتهم للحقيقة بتلك اللغة ، وما لم يكن المترجم قادرا على أن يعيد فى داخل نفسه تركيب الرموز التصويرية للغة موضوع البحث ، ويعبئ آخر ما لم يسمعها (ترن) فى أذنه بطريقة أصيلة وطبيعية وفورية ، فإن ترجمته ستفوت — بتقدير قليل أو كثير — إدراك المعانى الدخيلة للأصل الذى يترجم عنه ، وكلما كان ذلك الأصل عميق الثور كلما بعدت الترجمة عن روحه الحقيقية .

ومما لا شك فيه أن بعض مترجمي القرآن الكريم الذين أصبحت ترجماتهم فى متناول أيدي الغربيين يمكن اعتبارهم أساتذة بارزين من حيث أنهم اتفوا دراسة قواعد النحو فى اللغة العربية وحصلوا على قدر كبير من المعرفة بالأدب العربى ، ولكن مثل هذا التمكن من قواعد اللغة والمعرفة بأدائها لا يكفيان وحدهما المترجم عن اللغة العربية (ولا سيما القرآن الكريم) ولا يجعلانه فى غنى عن ذلك (الاتصال الشعورى) بروح اللغة ، وهو الاتصال الذى لا يتحقق الا بوسيلة واحدة فقط ، هو العيش مع لغة فى صميمها باستمرار ذلك أن اللغة العربية لغة سامية ، وفى الحقيقة أنها اللغة السامية

الوحيدة التى بقيت حيه بدون انقطاع لآلاف من السنين ، بل أنها اللغة الوحيدة الحية التى لم يتساوها أى تغيير خلال القرون الأربعة عشر الماضية ، وهذان العاملان لها صلة قوية بالمسألة التى نبحثها هنا ، اذا ما دامت كل لغة هي مجموعة من الرموز التى تعبر عن الإحساس الخاص لشعب ما بقيه الحيائية ، وعن طريقته الخاصة فى التعبير عن تصوره للحقيقة ، فإن من الواضح أن لغة العرب (وهى اللغة السامية التى لم يطرأ عليها أى تغيير لمدة قرون) لابد وأن تختلف اختلافا واسعا عن كل ما اعتمد عليه المقل الغربى . أن الفرق بين الاصطلاحات العربية وآيه اصطلاحات أوروبية ليس فقط مسألة توالى نحوية وحرفية ، كما أنه لا ينحصر فى الطريقة التى يعبر عنها بالافتراض ولا فى الحقيقة المعروفة عن اللغة العربية وتعنى بها المرونة العجيبة التى تتميز بها قواعدها ، ونظائرها الفريد فى الاستشاق الكثير من مصادر الأعمال ، ولا حتى تلك الثروة الفسحة من المفردات التى تحتويها العربية ، أن الفرق فى الحقيقة فى (روح اللغة) وفى إحساس أصحابها بالحياة وهو الإحساس الذى ينعكس بطبيعة الحال على اللغة باعتبارها وسيلة التعبير .

وما دامت لغة القرآن العريقة هي اللغة التى بلغت نضجها الكامل فى الجزيرة العربية منذ (١٤ قرنا) فإنه من الطبيعى أنه لكى يستوعب المرء (روح) هذه اللغة بصورة صحيحة فلا بد من أن (يسمع) هذه اللغة وأن (يحس) بها تماما كما يسمعها وأحس بها العرب فى الوقت الذى نزل فيه القرآن الكريم ، وأن يفهم المعانى التى أعطوها هم للرموز اللغوية التى استخدموها فى التعبير بهذه اللغة .

إننا نحن المسلمين نؤمن إيمانا قطعيا بأن القرآن الكريم هو (كلمة الله) التى ألقاها الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم بلسان بشرى هو لسان الجزيرة العربية، لسان اقوام منحتهم الصحراء بأبادهما الفسيحة الواسعة ما تمنح سكانها عادة من صفات الذكاء وسرعة البديهة الفذة ، لسان قوم تتابع الصور الذهنية فى عقولهم بدون عناء ، موجة فى أثر موجة ، وفى تلاحق سريع يفتزون معه أحيانا — بطريقة اضطرارية — عن بعض الأمور المتصلة بالحديث وكأنها مفهومة من تلقاء نفسها الى حيث ينتهون الى الفكرة التى يريدون التعبير عنها . هذا الاضمار الذى يعرفه اللغويون العرب (بالانجاز) هو ميزة أصلية ثابتة فى اللغة العربية وبإلغالى فى عربية القرآن الكريم الى الحد الذى يجعل من المستحيل على المرء أن يفهم أساليبها ومضامينها الداخلية دون أن تتوفر

لديه القدرة على أن يستفيد لنفسه وبطريقة غريزية
استيعاب نفس (الأخطار الضميرية) المتصلة بالموضوع

قرنا مفصلة وفي عشرات المواضع وأبرزها في مجال خلق
الإنسان وأطوار نموه وقد شغل عدد من العلماء المسلمين
بهذه الدراسات وفي مقدمتهم الشيخ عبد المجيد الزنداني
الذي ألقي عديداً من المحاضرات في الجامعات ودوائر
المعلم وقام بعدد من المساجلات والمناظرات مع
المختصين في مجال العلوم المختلفة من المسلمين وغير
المسلمين حول مواضيع الإعجاز العلمي في القرآن وقد
انتشرت دائرتها بصورة ملحوظة بالاعتماد المؤثر الطبى
عن الإعجاز العلمى فى الرياض والقاهرة وكراشي .

وقد أدى هذا الأسلوب الى إيمان كثير من الباحثين
من علماء الغرب الذين تأكدت لهم حقيقة الإيمان بصحة
ما جاء فى القرآن الكريم عن طريق بحوثهم التجريبية
وخبرتهم العلمية .

وقد تمكن العلماء المسلمون من إبراز آيات الإعجاز
في كثير من المجالات العلمية والكونية مما لفت الباحثين
الى هذا الموضوع وأصبحوا يقاتلون ويوازنون بين ما جاء
به الإسلام وما بين أيديهم من علوم عصرية .

فتحدثوا عن علوم الأرض — الأجنة — لحوم
الخنزير — الصيام ، قدرة الخالق على إيجاد توازن خاص
لمستوى الجلوكوز فى الدم ، بصمة الاصبع ، كفاءة
عضلات القلب عند الصلبيين بالمقارنة مع الذين لا يقيمون
الصلوة وعن أشياء كثيرة أثبتتها القرآن منذ ١٤٠٠ سنة
ولم يعرف الإنسان عنها الا قليلا فى عصرنا الحديث وقد
دعا هذا الى تكوين أول هيئة تأسيسية للإعجاز العلمى
فى القرآن والسنة ليكون ركيزا جديدا للدعوة الإسلامية
فى مجال العلوم وبخلاف أنواعها وقطع الطريق أمام
الميلانيين الذين أرادوا عزل الدراسات الإسلامية عن
بعثة العلوم ويكون حقا للمسلمين أن يزدادوا إيمانا
على إيمانهم ويكون حقا للبشرية الجائزة بعيدا عن الدين
ليصلوا أجسادهم بدين هو الحق يدعو الى العلم ويكرم
العلماء ، وقد تمسكت الدعوة بالقوى والتثبت بحيث
لا يملن للمال الا ما يتفق مع ما جاء فى القرآن الكريم
والسنة المطهرة على نحو ما تحدث الشيخ بلكر ادريس

نشر الدكتور كيث مور رئيس قسم التشريح
بجامعة تورينو بكندا كتابه (عن الإعجاز العلمى فى القرآن)
أبدى فيه دهشته البالغة إزاء التصور الخفيق الذى
وصف به القرآن مراحل تطور الجنين منذ أربعة عشر
قرنا وهو أمر لم يتمكن الخبراء الغربيون من معرفته الا
منذ السنوات القليلة الماضية : قدمه فى دراسة الى

وهكذا تخطى القرآن الكريم مرحلة محاكمته فى
الغرب من قبل المستشرقين والمشرقيين ورجال اللاهوت
والمستعمرين ، بإثارة الشبهات والتهجمات حوله واستطاع
أن ينتقل فى قوة الى مرحلة العطاء لذوى العقول وتوابغ
المفكرين الغربيين الذين استطاعوا أن يتحرروا من رتبة
التقليد والتبعية للفكر اللاهوتى بعد أن تكشف اضطرابه
وسقطه فى هوة التخيرات بالحذف والإضافة وبعد أن
تكشف مجافاته لحقائق الكون والظفرة وتعارضه مع
معطيات العلم الحديث نفسها .

رأيا : القرآن وعصر الإعجاز العلمى .

كان الإعجاز العلمى والاعتجاز الطبى من أكبر
ظواهر عطاء القرآن الكريم فى المقتدين : الأخير من القرن
الرابع عشر والأول من القرن الخامس عشر الهجرى .

ولقد تفجرت هذه الظاهرة فى عديد من المؤتمرات
التي عقدت فى بعض العواصم الإسلامية وحضرها عدد
من علماء التجريب والطب الغربيين الذين دخل كثير منهم
فى الإسلام إيمانا وافتقانا بأن حقائق العلم الحديث التي
اكتشفت القرن الأخير قد وردت فى القرآن منذ أربع عشر

جامعة الملك عبد العزيز عن اسهام الاحاديث النبوية
الشريعة في تقريب الفجوة بين الدين والعلم) .

ولكن العجيب هو ما قوبلت به هذه الابحاث في
الغرب من حيلة ضارية شرسة « اراء مجموعة من
الحقائق التي كشف عنها العلم مما اثبتته التران قبل
اربعة عشر ترنا ما هو ليس من قبل النظريات بل هو
من الحقائق العلمية المؤكدة التي مهما تحول العلم او
واجهته المتغيرات فانه لن ينقض هذه الحقائق » .

وقد نشرت مجلة الدراسات العربية والاسلامية
عام ١٩٨٥ (التي يصدرها المعهد البابوي) حيلة ضارية
على الاعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث تقول ان الحديث
عن الاعجاز العلمي للقرآن بدعة اختلقها دكتور موريس
بوكاي وان المسلمين اعجبته هذه البدعة المساعدة
فطاروا بهائنا وهناك .

يقول الشيخ محمد الغزالي في التعاقب على هذا
الخبر : هذا كلام باطل فما كتبه موريس بوكاي اواخر
السبعينات من هذا القرن لم يات بجديد يفاخئنا بروعته
بل أكد ما كان معروفا لدينا والحديث عن الاعجاز العلمي
في القرآن الكريم كان شائعا قبل ذلك بنصف قرن وقد
كان الأستاذ محمد احمد البهراوى سنة ١٩٣٧ يدرس
كتابه (سنن الله الكونية) في السنة الأولى من كلية
أصول الدين بالقاهرة وما أدرى اكان موريس بوكاي ولد
أم لا فكيف يقال انه صاحب (مودة) الاعجاز العلمي
.. كذلك فقد صدر كتاب احمد حنفي اواخر الخمسينات
قبل بوكاي بزمن طويل .

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي ان القرآن وحده من
بين الكتب الأخرى هو الذي ينسب اليه الاعجاز .
ويتساءل هل وصف أهل دين ما سوى المسلمين كتابهم
بانه معجز ، ان التدعى لم يقع الا بالقرآن وحده
(قل ائن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) ابا
الكتب الأخرى فلم ينسب الى نفسها اعجازا علميا ولا
بلاغيا ولا نفسيا وعشت ما بها وكفى ومن ناحية أخرى
فان النظريات العلمية لا تفسر بها الآيات القرآنية ذلك
ما رآه علماءنا فان النظريات قبله للتعبير ولا تعرض
القرآن لظنون رجراجة ابا الحقائق العلمية فانها اذا
وافقت كتابنا كانت تفسيراً حسناً له ، بل كانت تفسيراً
علمياً لقوله تعالى :

(سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه للحق) .

ويرد الشيخ محمد الغزالي على دعاوى المعهد
البابوي حين يقول ان التفسير العلمي الذي تظهر بين
المسلمين هو محاكاة للحجالة المسيحية التوفيقية بين
التوراة والعلم التي وقعت في القرن التاسع عشر ،
ويقول : ان هذا الادعاء جراه بالغة غليظة بين التران
والعلم فجوة تحاول ردمها ولا مسافة نبقي تقريبها أو
محوها ، انما الفجوة الغريبة والمسافة الشاسعة هي
بين العلم وبين التراث الديني الذي تركه كتابوا العهد
القديم ويستحيل عملاً وتثلاً ان نتجح اى محاولة للتوفيق
بين الطرفين ذلك ان الخلاف بينهما علمي وعقائدي
وأخلاقي وتاريخي واكاد اجزم بأن مؤلفي هذه الكتاب
جهمت بينهم نية مشتركة في تلطيح مسيرة الأتباء ونسبة
المنكر اليهم وابرار حقيقة الدين — بعد سقوط قاعدته —
كالحلة رديئة ويشير الشيخ الغزالي الى مدى الفارق
البعيد بين صور التجسيم التي جاء بها العهد القديم
والتي جرت مصالحتها مع العلم وبين مفهوم الاسلالم .

وإشار الى ما تأخذ به الآخرين من تخبط في فهم
الالهية والنبوة ومعنى الوحي ومعنى التاريخ ، ويكنى
ان يقال لحرر مجلة الفاتيكان ان يعلم ان مفكرى اوربا
أحصوا مئات الأغلاط في هذه الكتابات ورفضوا نسبة
قداسة ما اليها هل من قداسة النص ان يقال : ان الله
صنع قوس قزح عند نزول الأمطار كي يفكر فلا يترك
المطر يهطل حتى لا يحدث فيضان آخر فانه ندم على
الفيضان القديم (آله ذاهل يحتاج الى منه) .

ويتساءل الشيخ محمد الغزالي : ترى ما هي محاولات
التوفيق بين العلم والتوراة التي بدأت مع القرن التاسع
عشر وهل هذه المحاولات هي التي نقلناها نحن المسلمين
عندما نتحدث عن اعجاز القرآن ونجعل التفسير العلمي
نوعاً من التفسير الخادمة للوحى الأعلى ونؤسسنا ان
محرر صحيفة الفاتيكان يهزل وهو يهاجم القرآن وراء
نسيج من بيوت العنكبوت .

وكانها شاعت الاقدار ان يشار للكتاب الذى افترى
عليه المغترون وهو يعرض في مؤتمر عالمي في القاهرة
حضره علماء من ثيف وعشرين دولة وقدم فيه نحو ثلاثمائة
بحث ورائنا الراسخين في أهم علوم العصر يستمعون في
وعى الى ما يقال فلما رآو الصوت الذى انبعث منذ
خمسائة عشر قرناً يتحدث اليهم حديث خبير بأسرار الحياة
عليم بقوى الكون والانسان لانت قلوبهم لذكر الله فمنهم
من ذهب الى الأثر ليعلمن اسلامه ومنهم من قرر متابعة
الدراسة مع اخوانه وهو بجهل بها افاد .

عضوية عويصة وهي الأمراض النفسية الجسدية بدلالات طبية قاطعة

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) (والعصر ان الانسان لفي خسر) .

هذا التخصيص لصلاة العصر — ذكرت الصلاة مقرونة بالصبر والقنوت والذكر والخشوع في أكثر من ٦٠ موضعا في القرآن الكريم وأثير هنا الى الترابط بين صلاة العصر والساعة البيولوجية للجسم والساعة البيولوجية هي مركز في المخ أو النواة فوق البصرية ، ونجد ان كثيرا من النشاطات العصبية والفردية تتوافر حسب نظام ثابت في الزيادة والتقصان وتتكامل فيما بينها حتى يؤدي الجسم وظائفه في ملاسه التغيرات الخارجية المؤثرة فيه وقد وجد ان هناك هرمونين رئيسيين دورهما أحداث التحولات اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ وآثارها البيئية والنفسية وان كانت لها اوقات مختلفة في الساعة البيولوجية وهي الكورتيزون والأدينالين ينشط في حالات الحركة والحياة والانفعال وغيرها ، وتنع صلاة العصر تلك الأمراض التي تحدث لارتفاع الهرمون حيث تخفضه ، حيث تحدث صلاة العصر حالة استرخائية تنبه (حصان البحر) وهو جزء من المخ وتستطيع صلاة العصر ان تغني عن ما يستهلكه المستشفيات وهو ما يعادل ٥٠٠ طن من المسكنات للأعصاب سنويا . .

كيف واجه القرآن الكريم الفكر البشري وكشف زيفه .

(ان هذا القرآن يقيم على بنى اسرائيل أكثر الذي هم فيه يخطفون) (ونزلنا عليك القرآن لتبين لهم الذي أخطفوا فيه) .

وهكذا تناول القرآن عددا من القضايا التي كانت مثارة بالنسبة للوثنيين ومبدا الأصنام والرد على الدهريين ، والرد على أهل الكتاب وتعرض لمسائل عديدة كانت مثارة على منابر الجليل والخلاف فحسم الأمر فيها جميعا .

وخاصة ما جاء في الفلسفة اليونانية وتصور فلاسفة الإغريق للألوهية ، وكذلك تصور بعض الكتب القديمة وخاصة ما يتعلق بانتظار علم الله تبارك وتعالى للجزيئات أو ما يتردد من أنه سبحانه خلق العالم وأدار له ظهوره أو ما قيل من أنه خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع .

الدكتور بريسو أستاذ التشريح يقول : ان تحقيقه لبعض الآيات والأحاديث أشعره بأن القرآن وحى الله الى محمد نبينا فمن أين أنت هذه المعارف التي ضحكتموها كشؤفا العصر الحديث ويتساءل الدكتور مارشال جونسون : لماذا لا يكون محمد نبيا ومعه هذا الكتاب المشحون بالنظريات الصائبة الى العالم وقواه وأسراره التي تجلت لنا القرن العشرين .

نقول : هل أحق منه بالنبوة من تقرأ التراث المنسوب اليهم فلا تجد به الا حنة العقل والضمير ودسائس الحقد والجهل .

يقول الدكتور كيث مور أستاذ علم التشريح وأحد الخمسة الأوائل من علماء الأجنة وله مؤلف مترجم الى ثمانى لغات : تصنيفنا لأطوار الجنين لم تعرف الا في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وقد أعطيت مراحل التخلق في بطن الأم أرقاما وحروفا أبجدية لها معنى لها ولكن الدراسات الحديثة المقارنة لعلم الأجنة وللقرآن والسنة أسفرت عن مصطلحات أصح وأنفع تعتمد على الشكل الذى يربيه الجنين شكل الطفل والعلة والخسنة والمطام وكسوة العظام باللحم ، ثم طور النشأة الأخرى « وعرض الدكتور صورا تبرز هذه الأطوار وفق ما ذكر القرآن الكريم من خمسة عشر قرنا .

يقول : وبحوث اليوم كثيرة وبحوث الغد أكثر انى أحسن الظن بالفطرة الإنسانية ما دامت تسترشد بالوحي الإلهي وتحرى مرضاة خالقها .

وحول الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ، اثبت الدكتور التونسى زهير قرامى في المؤتمر الدولى للإعجاز الطبى محرم ١٤٠٦ — ١٩٨٥ (القاهرة) بأن المسكنة الرئيسية لصلاة العصر في القرآن والسنة ، وان عدم صلاة العصر تم دسبيا من اسباب الاصابة بعدة أمراض نفسية وجسدية ومن بين الأمراض التي يكون أفعال صلاة العصر سببا في حدوثها : ضغط الدم ، عصاب القلب ، السمنة المفرطة ، الغدة الدرقية ، الإجهاض المبكر ، العجز الجنسى ، غسر الحيض ، الصداع النصفى .

قال الدكتور زهير قرامى : ان أحد الأسباب التي جعلتني ادخل في الاسلام هو معجزة (الصلاة الوسطى) قدمت عنها بحثا وهي ان صلاة العصر تعالج أمراضا

وكانت كخانة تعبد القمر والشمس لا تعبدوا
للشمس ولا للقمر .

وكانت سبأ تعبد الشمس .

رابعا : كانت بلاد العرب وقت نزول القرآن تعبد
ديانات متعددة . اليهودية والنصرانية والمجوسية
الصابئية والحنيفية وقد ذكر الله هذه الأديان كلها في
القرآن ما عدا الحنيفية وفي مواضع كثيرة من السنن
البقرة والحج والمائدة .

خامسا : اليهود والنصارى (أهل الكتاب) .

رد القرآن على جميع معتقداتهم ومقولاتهم في أربع
مواضع :

١ — سورة النساء .

٢ — ثلاث مواضع في سورة المائدة .

٣ — كشف القرآن القناع عن أخلاتهم بشئ من
التفصيل في سورة التوبة : (وقالت اليهود غزير بن الله
وقالت النصارى المسيح بن الله ، ذلك قولهم بأفواههم
يضاهون قول الذين كفروا من قبل) أى أنهم تبنوا
مقولات الأمم الوثنية وأن الأمة التى احتفى النصارى
لترها في تبنى هذه المقولات هم المصريون القدامى .

ولقد كشف القرآن عن غلو النصارى واليهود في
مقولاتهم :

١ — يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله غير الحق .

٢ — لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح
ابن مريم .

٣ — لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة .

٤ — يا عيسى بن مريم : أنت قلت للناس
انخذوني وأبي الهن من دون الله (الآله) .

الآية الأولى ترد على الطائفة المظنفة التى تعتقد في
استقلال الأب والابن وروح القدس بالالهوية .

وقد أورد القرآن الكريم ردودا حاسمة على هذه
الغيبات :

— ويعلم ما في السموات والأرض وما تسقط من
ورقه الا يعلمها .

— (ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام
وما بينا من لغوب) أول وقد جاء الإسلام مهيمنا على
الاديان وجاء القرآن مهيمنا على الكتب .

وقد رفع الله تبارك وتعالى الكتب القديمة بعد
أن عجز أهلها عن المحافظة عليها ، وجاء القرآن بخير
ما كان فيها (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها
أومثلها) .

وقد أشار القرآن النيكريم الى أن الأديان كلها
جاءت بمقدمات للدين الخاتم وقد أخذ العهد على الأنبياء
أن يؤمنوا بالنبى الأمى الذى يصحونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل . (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولننصرنه) الآية كما أشار القرآن الى ظاهرة (تحريف
الكتب المنزلة) .

ومحاولة سيطرة الفكر البشرى : الوثنى الإباحى
بفناهم عن المرأة والمجتمع وأنعمت الأساطير والخرافات
القديمة .

وقد رد القرآن الكريم كل شبهات الوثنية وفصل
ذلك تفصيلا جامعا .

أولا : عبادة الأوثان وعبادة القمر والشمس
والكواكب (ألم تر أن الله يستجد لهن من في السموات
ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب) الآية .

ثانيا : الخضوع للقوى الطبيعية وهى من خلق الله
تبارك وتعالى وإنها خاضعة للإنسان بأمر من الله .

(ألم تر أن الله يستخزركم ما في الأرض والفلك
تجرى في البحر بأمره) — (وهو الذى سخر البحر) .

ثالثا : ركن القرآن الكريم على عبادة الكواكب
حيث كانت تيسر تعبد كوكب الشعرى فقال تعالى (وهو
رب الشعرى) .

لمطرنا بفضل الله ورحمته فذلك يؤمن بي وكافر بالكواكب
وأما من قال امطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكواكب .

٥ - وقد قسم الله تبارك وتعالى : (توافيق النجوم)
(فلا أقسم بمواقع النجوم) [سورة الواقعة] : (الشمس
وضحاها ولاتر إذا تلاها) (الشمس) (والسماء
والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) (الطارق)
(والنجم إذا هوى) (النجم) (والقمر إذا تساق)
(الانشقاق) (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)
(التكويد) .

أقسم الله بهذه النجوم والكواكب لأنها تشهد
بنفسها لوجود الله - تبارك وتعالى وصنفته وعبوديتها -
وخضوعها لهذه الآيات تنكر العقيدة الباطلة .

والفرق بين عباد الكواكب والصابئة : أنهم يرون
الكواكب آلهة بذاتها والصابئون يقولون بالله تبارك
وقد خلق الكواكب بظواهر له .

وقد حذر القرآن هذه المواقف تماماً .

(الم من أن الله يسجد له من في السموات والأرض)
(الآية) (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن)
(السجدة) .

(وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى)
(لقمان) .

وقد تواترت الآيات القرآنية تذكر تسخير الشمس
والقمر ولا سيما في سورة (الرعد - الزمر - النجم) ،
وأن هذا التكرار ينف على أن العرب كانوا
متهالكين على عبادة الشمس والقمر وكان الصابئون
يعبدون الملائكة والأرواح . ملخص عن بحث لأحد
علماء الإسلام .

وأبرز العلاقات بين الكتب السنوية السابقة على
القرآن :

أولاً : حملت الكتب المسموية السابقة للقرآن
بشارة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوتهم إلى الإيمان به
إذا لقوه (وأخذ الله ميثاق النبيين) . (آل عمران)

الآية الثالثة : وقد علم التبطوريين والمسيحيين
(الكاثوليك) الذين يزعمون أن الأب آله تام والإبن مزوج
من اللاهوت والنسوت : أما روح القدس فهو اقنوم
ثالث لللاهوتية .

والآية التي فيها الوهية مريم ترد على الطوائف
التي كانت تعبد مريم مع الأتانيث الثلاثة على أنها أم الآله
: وقد اختلفت الطوائف المسيحية حول الأتانيث الثلاثة
قبولها أو ليعضها وآية (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا
قومك منه يصدون ، وقالوا آلهتنا خير أم هو) تكشف
فساد دعوى النصارى بأن النصرانية كان لها قبول في
بلاد العرب .

٣ - كما رد القرآن الكريم على العقيدة الجوسية
وكان المجوس يؤمنون بالهين اثنين ، الشر والخير والنور
والظلمة (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله
واحد) .

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل
الظلمات والنور) .

٤ - الصابئة : وقد نشأت هذه الطائفة في بابل
على عبادة الكواكب وعبادة الأرواح ، ثم تسربت إلى
بابل يهودية بنى إسرائيل ومجوسية الفرس وفلسفة
اليونان وبسيحية الروم وكانوا يؤمنون بالله الواحد
ولكنهم يرون أرواح الكواكب وسائط بين الله وعباده ،
كانوا يمدون الكواكب صباحاً حتى مطلع الشمس وفي
الظهرة عندما تزول الشمس . قال القرطبي : دينهم
مركب من اليهودية والمجوسية (موجدون يعتقدون بتأثير
النجوم) وكان دين الصابئة قبل ظهور النصرانية فيهم
ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين
حتى جاء الإجماع وأصل دين الصابئة هي الكلدانية
التي تقوم على أساس عبادة الكواكب وقد وردت كلمة
الصابئين في القرآن (في سورة البقرة ، المائدة ، الحج)
وأول رسول جاء لهداية الصابئين هو إبراهيم (أور -
حران) وقد وردت قصة إبراهيم مع الكواكب في سورة
الأنعام .

(الكواكب - الشمس - القمر) ولم يكن
الصابئة يفتخرون الله بل يشركون به وكان العرب قد
نسبوا كل حادثة طبيعية من جواثب العلم إلى الكواكب
وكانوا يزعمون أنه إذا سقط نجم طلعت نجم آخر ، وكانوا
يسمونهم الأنواء ، قال جلي الله عليه وسلم عن الله عز
وجل : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فها من قال :

ثانيا : ان القرآن جاء مطابقا لما ورد في الكتب السابقة (والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه) .

ثالثا : ظهور الاسلام علامة على اظهاره على الدين كله (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وان يكون كتابه القرآن مهيمنا على الكتب كلها (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) المائدة .



تتميز أسلوب القرآن ويبرز ذاتيته الخاصة في جميع مجالات الفكر .

أولا : لقد ناقش القرآن الكريم أهل الكتاب فيها انحرفوا فيه حول العقيدة وما اثاروا من خلافات واساطير ومن اباطيل وترهات . ورد على افتراءات اليهود الذين حاولوا ان يلصقوها بميسى بن مريم واهل الطاهرة وحسم القضية في مسائل الصلب والتطليث والخطيئة وصحح العقيدة من كل ما يثار حولها من تعدد أو تثليث أو وثنية وقرر حقيقة التوحيد الخالص الذى يدين به المسلمون وبرأ ذات الحق تبارك وتعالى عن الولد والشريك .

ثانيا : قدم القرآن الكريم الأسس العامة للتقدم : فاعلن :

- ١ — ان التقدم أسس التوجيه القرآنى .
- ٢ — تحرير الانسان من الخوف .
- ٣ — قيام العقل البشرى بواجبه ومسئوليته .
- ٤ — الأخاء الانسانى .
- ٥ — جماعية التقدم : روحيا وماديا .
- ٦ — الأصالة والتجديد معا .
- ٧ — تكامل الثوابت والمتغيرات .



٨ — تراث الروح والمادة .

ثالثا : الفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الفلسفات .

فقد نزل القرآن الكريم على أسلوب من الكلام لا يضارعه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر فلا هو شعر ولا سجع ملتزم ولا هو مزاجه دائره ولا هو نثر مرسل ارسال الحديث ولا هو خطابه ، وتنوع طريقه في الاتقان تنوع طباع المخاطبين به ، فهو اما استدلال على حقائق الأمور بالأمور المشاهدة في خلق السموات والأرض أو بقياس الفأثاب على الحاضر أو البرهانات النظرية ولذلك فقد اختلف أسلوب القرآن عن الفلسفة والمنطق السفسطائى ٢ — وعن الاساطير والقصص ٣ — وعن لغة السحر والحلاسم .



رابعا : قدم القرآن الكريم :

- ١ — المنهج التجريبي في مواجهة منهج القيساس اليونانى .
- ٢ — منهج الغيب (الميتافيزيقا) .
- ٣ — منهج تحرير الانسان من العبودية اليونانية والفارسية .
- ٤ — منهج بناء الأمم والحضارات وسنن الله فيها .
- ٥ — منهج التوحيد الخالص .
- ٦ — منهج المعرفة ذى التجلحين في مواجهة الانتشارية .

الباب الثانى

الحملة على الشريعة الإسلامية والسنة

١ - مدخل الى البحث

٢ - مصطفى درعى : التشكيك فى أصالة الشريعة

٣ - حسين احمد أمين

٤ - الشبهات المثارة حول الشريعة

١ - الحكومة الدينية

٢ - تطوير الشريعة

٣ - قصة الحدود

٤ - الحكم الإسلامى

٥ - بعض دعاوى باطله

٦ - تساؤلات أعداء الشريعة

روايات بايضا

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾

1 - شعبان بن صالح

2 - شعبان بن صالح : رحمه الله

3 - شعبان بن صالح

4 - شعبان بن صالح : رحمه الله

5 - شعبان بن صالح

6 - شعبان بن صالح

7 - شعبان بن صالح

8 - شعبان بن صالح

9 - شعبان بن صالح

10 - شعبان بن صالح

الفصل الأول

مدخل إلى البحث

إن هذه الحملة المسعورة الموجهة إلى الشريعة الإسلامية في هذه المرحلة من حياة أمتنا هي من علامات الصحة والوعي ، ذلك أن صحيحة المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية هي الآن مطلب قومي بالاضافة الى انه مطلب إسلامي محض لمصر التي حملت لواء الدعوة الإسلامية والحضارة ورائدة الشرق كله في مختلف المجالات وعلى مدى العصر خلال أربعة عشر قرناً لا يجوز لها أن تتخلف في أمر هو عزز للوطن وللعرب وللإسلام .

ولما كانت مصر قد دخلت فعلاً خطوات واسعة في مجال تقنين الشريعة الإسلامية وليس من الحق أنها تراجع عن هذا الطريق ، بل هو الطريق الوحيد الذي يؤمن لها اقامة المجتمع الكريم القادر على حمل أمانة العمل والانتاج والذي يحل لها كل مشاكل الاقتصاد والتجارة والتنمية والتعامل الداخلي والخارجي .

ومن ثم فإن هذه الحملة المسعورة التي تحفل بها المصيف اليوم والتي تحاول أن تشوه نضارة هذا الوجه الكريم والتي تحل بسهم التشكيك والاثارة وتحدث عن مخاطر موهومة ، أنها هي حملة غير صادقة الوجهة في خيبة هذا الوطن أو الدفاع عنه أو حياته من الأخطار الخارجية وهي غير رغبة في أن يملك أراذله أو يحقق وجوده القوي القادر على بناء الحضارة المتجددة ذات الأصالة وهي تهدف إلى تعميق الوطن (المصري والعربي والإسلامي) من الخطوة المرتقبة التي تطلع إليها البشرية كلها للخروج من المأزق الذي تقاسى منه الحضارة الغربية حين دفعت الإنسانية إلى هوة الانحلال والتفريق والافتراق . هذا الأمداد الإسلامي الذي يقدم للبشرية منهجه الكريم الأصيل من خلال التجربة المصرية : هذه الأمة التي تنال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها تقدم خير أجناد الأرض وأنها في رباط الى يوم القيامة .

وإذا كانت قضية (تطبيق الشريعة) هي الورقة الرابحة في كل تمثيل نيابي فإن كل هذه الصيحات المطبقة والمشككة لن تستطيع أن تؤثر في هذا التيار الأصيل المؤبن بمغلبة الشريعة الإسلامية وبسلامة الوجهة الى العمل لتطبيقها وحسن القصد الى التطلع لاجتماع رباني أصيل .

وإذا كانت هناك أقطار إسلامية كثيرة قد بدأت في تطبيق الشريعة الإسلامية (المملكة العربية السعودية ، السودان وباكستان وإيران) فإننا نتعتقد أن مصر بفضل الله تادرة على أن تتقدم للعالم كله الصورة المثلى والتجربة الثرية وكذلك كانت في كل مجالات النهوض والتقدم على مدى العصور .

والمجتمع المصري الآن مستعبد تماماً لثقيل هذه الخطوة وليس في حاجة الى مرحلة أعداد كما تزوج بعض المخطئين وأن هناك قدراً كبيراً من الوعي القادر على تبديد جميع الشفرات التي يتعمل بها البعض ويرونها وسيلة للتمويه أو التشكيك ولا ريب أن هنالك أقباساً وقوى كثيرة لا يرضيها هذا الاتجاه وهي من أجل ذلك تثير الشبهات ولكن الأمر في الحقيقة هو أمر هذه الأمة والمسئولية الكبرى الملقاة في رقاب الجميع إيماناً بأن الإسلام هو الحل وأن الشريعة الإسلامية هي المخرج الوحيد لنا يواجه مجتمعنا من أزمات وما يترطم بهنا من مضائق .

وقد تبين أن هذه الوسائل التي تجزى من أجل قطع داء الجريمة والفساد لا فاعلية لها وأن الوسيلة الحاسنة الوحيدة هي تنفيذ قانون الله تبارك وتعالى .

ومن التبدیهیات ان الأمر في تطبيق الشريعة الإسلامية ليس هو الحدود (قطع يد السارق ورجم الزاني) وحدها ولكن هو إعادة بناء هذا المجتمع على

والعلمانيين والمسلمون والتفريبيين جميعا كتابا وجهت اليهم دعوة من خصوم الاسلام في الغرب لتحقيق هذا الهدف في الوقت الذي لا يملك فيه اصحاب الدعوة الاسلامية منابر موازية تمكثهم من الرد واقرار الحق ، وبالرغم من ان البارزين على الساحة من العلماء الذين يتحركون ضمن وضع معين والذين لا يستطيعون حرية الحركة ولا يملكون القدرة للدخول في هذه المعركة مع منظرين ماركسيين مدربين على الجدل والقفز على الحبال والتنقل بين المواضيع واثارة الشبهات دون اى تقدير للمنهج العلمى في البحث .

والظاهر العجيبة ان الذين يحملون لواء هذه المعركة هم اما ماركسيون او علمانيون لم يدرسوا الاسلام دراسة صحيحة ولم يفهموه الا في اطار رفضه له

فهم في الغالب يحاولون ان يصوروا الاسلام على انه دين لاهوتى ، لا صلة له بقضايا المجتمع والسياسة ويتذهب بعضهم الى دعاوى باطلة فيعتدون فيها على نصوص من كتب الانبى او كتب الشعبية كالقول بان الحجاب ليس من الاسلام ، او من يستطيعون حول تفسير النصوص بالتشكيك في الصلة بين الشريعة والفقه ، ومنهم من يحاول ان يفسر تاريخ الخلفاء والاسلام وفق نظرية التفكير المادى للتاريخ فنتصور ان الحياة الاجتماعية ليست الا لئمة عيش منهوبه .

ان كل واحد من هؤلاء الكتاب له منطلقه في الثار من الاسلام .

واستلوي الجدل الذي يصطنعه هؤلاء هش مخزى مضطرب براوغ ، كاستلوب الثعالب ، ولكن خير ما يقال في هذا الطروح كله ، ان الاسلايين والجاهر العريضة لا تقبله وتنظر اليه في سخرية واحتقار لئها تعرف الاهواء الكائنة وراءه واكثر الصائدين على الشريعة الاسلامية الذين كانوا مع ان الدعوة في اول الطريق انهم ينفقون كالمطبور الجارحة يضربون بأجنتهم ويناولون دون اى تقدير لآمانة الكلمة ومسئولية القلم وكأنا هي محاولة لتصفية آخفاذ مع نمو التيار الاسلامى وفي مجال الحديث المثار عن التطرف ، جاءت كلمة الحق على لسان مسئول : ليس في مصر تطرف ولكن هناك حماس في الدين « لا اكون مبالغا اذا قلت ليس عندي في مصر تطرف ولكن مجرد حماس في الدين ، فالتطرف كلمة غوغائية بخطوة تسمى الى كل المصريين ولكن ما نراه الآن هو من قبيل التحمس في الدين » .

كلمة الله ، ليشمل جميع جوانبه وأموره في قوانين مدنية ، وتجارية ، ومعقوبات وكلها متكاملة وانه ليس من الحق ان تقطع يد السارق في مجتمع لا يتوافر فيه الكفاية ، او ان الشريعة الاسلامية هي محاولة للعقاب والتعذيب . ان الشريعة الاسلامية ترى في حقيقتها الى حماية المجتمع من وقوع الجريمة وليس تنفيذ العقوبة بعد وقوعها ، انما ترى الى الحيلولة دون الجراة على حدود الله وان ذلك كله يجرى في اطار واسع من الرحمة والسماحة « اما الذين يهاجمون الشريعة ويتهمونها بالفلط والجهامة فانهم يثرون الغبار من اجل اهواء وغايات خاصة وليس من اجل حماية هذه الامة او سعادتها ، وهي محاولات مضللة لن تصل الى شئ فان الوعى بمغظمة الشريعة الاسلامية البتوت في التنس المسلمة اليوم قوى وميقين وان تستطيع هذه المحاولات ان تقضى عليه او تخلق حوله جوا من الشكوك والاراجيف ، فليكن هؤلاء الموثقون للثأر ايديهم وليملوا انهم انما يعترضون على امر يرضى عنه الله تبارك وتعالى ويحقق لهذه الامة نهجا طيبا بباركا ويفتح للمسلمين عصرا جديدا من ابتلاك الإرادة واتمة المجتمع الرئائى والانطلاق الى بناء الحضارة الاسلامية المتحددة (مايو - يوليو ١٩٨٥)



(٢)

استأنف الكتاب التفريبيون جولة اخرى هذه الايام ليشتنوا حملة ضارية على الشريعة الاسلامية تحت ستار حرية الصحافة ، ويحمل لواء هذه الحملة الصحف القومية ويفقدها المشرغون عليها واهنسا : الاهرام وروزاليوسف والمنور وهى تتسم بالحقن والرعوننة والنشنى والكراهية الشديدة للاسلام .

جاءت هذه الحملة بعد ان وجهه رئيس مجلس الشعب مسألة قوانين الشريعة التى جرى اعدادها سبع سنوات كاملة وجهه الاغراق والتجيع بدعوى انه لم تكن هناك قوانين وانما كانت دراسات وبالرغم من ان اعضاء مجلس الشعب حملوا معهم الى المجلس صورا من هذه القوانين ، جاء ذلك الموقف بعد تغير الوضع في السودان حيث بدأت الحملة في ضخف الغرب على الوجهه الاسلامية بدعوى ان تطبيق الشريعة في السودان هو الذى عجل بالقط والفساد وانهيار الوضع وهو اتهام باطل وظالم . وقد جردت اقلام كثيرة سلاخها لواجهة مطلب تطبيق الشريعة بالوان مخالفة من ردود الفعل الحادثة التى يبدو انها تحل وجهة نظر الماركسيين

ولقد وجدنا خلال هذه الجولات المتواليية من خصوم الاسلام والمفتوح لها ابواب الصحف القومية اقتحاما شديدا من جماعة يدعون الموضوعية والانزلام بالإنهجية والدليل واليرهان .

والواقع أنه قد تكلم من خلال هذا الحصاد الضخم المتوالى خلال هذه السنوات أنه اقتحام لنظام الاسلام في جرة وعنف ودون رصيد حقيقى من الدراسة والفهم لاوليات الموضوع أو لانزلام مبادئ الحوار وذلك تحقيقا لهدف معروف في الدعوات المعارضة للاسلام وهى ضرب الاسلام من داخله بنى توافرت لها وسائل النشر والأعلام يقصد إثارة الشكوك ومن العجب أن ينضم لهذه الجماعة بعض رجال القبانون الذين يدعون على الشريعة الاسلامية دعواى بكثيف عن أنهم لم يتراءوا بتراه مستوعبه . أو أنهم هم معارضون أساسا ، نفجة عوامل نفسية أو اجتماعية فهم يلتمسون أسبابا للهجوم برأى سبق وبعض الكتاب يصدر عن عقلية علمانية أساسا نشأت في كنف مفهوم الدين بمعنى اللاهوت الغربى ويتصور تاريخى لعلاقات الكنيسة برجال العلم والصراع الذى دار بينهما ، ودون التندرة على التفريق بين الدين الغربى (بكل تطوراتيه التاريخية) وبين الاسلام فهى ترى أن فصل الدين عن الدولة أمرا طبيعيا لأنها لم تقرا الاسلام ولا تعرف عنه الا أنه دين عبادى (لاهوتى) وترى أن الفصل بين القيم هو أمر طبيعى جريا وراء إيهان الفكر الغربى بالفصل أساسا بين البشرى والألهى وبين الروح والمادة وبين العقل والقلب بينما يقرر الاسلام تكامل هذه القيم لا معارضها وأن هناك (ثلاثى) الأجيال ، العناصر ، لصراعها .

وإن فكرة صراع الطبقات وصراع الأجيال وصراع العناصر فى الطبيعة هى نظرية مادية ، اعتقد عليها الغرب فى تقرير مفاهيم فكره ولكنه بدأ يتراجع عنها الآن واشد خطرها عليه فصله بين المناهج والتطبيق (هذا الذى أصاب الحضارة الغربية بتلك الأزمة الخطيرة التى تواجهها الآن)

ولو انصف هؤلاء لاستوعبوا القضية ونظروا اليها فى جيده ، ولعرفوا الفارق العميق بين دين هاجر الى الغربا وخرج عن طابعه الأساسى ولم يكن الاديان مكبلا لليهودية جاء لبني اسرائيل وبين دين غالى انساني جاء للبشرية كلها .

أن من يراجع كتابات المنصدين للحلة على

الاسلام يجد أنهم يتحتمون حى الاسلام بغير دليل ، وكتاباتهم تؤكد أمرين أساسيين :

الأمر الأول : هو التحامل نتيجة الخلاف فى الرأى أو نتيجة اعتناق مذاهب وايدولوجيات وعقائد يدافعون عنها ويخشون من سيطرة الاسلام عليها ، فهم يتحتمون الحى بغير زاد ولقد تدخعت كلماتهم بعض الذين لايفهمون الاسلام حق الفهم .

ثانيا : أن يكون خلافهم ناتجا عن نية حسنة وعن رؤية محايدة ، وهم فى هذا لم يستوعبوا البعد القضية التى يدافعون عنها ولذلك كان مرافعتهم ساططة ودعواهم منقوضة . ولقد يخيل الى أحدهم حين يقول عن الدعوة الاسلامية انها (دعوى) أنه قد انتصر وأنه قد أسقط الجبل ولكن هذا من ضلالة النفوس وتقص الوعى ، فما كان الاسلام هو الذى يسقط أبدا وما كان اصحاب السخيرة بالشريعة الاسلامية هم المنتصرون ، وإن بدأ ذلك ظاهرا يوما ما ، أو فترة ما ، تحت حصار القوى المحادية .

كيف يحاور فى الاسلام من لا يفهمه ومن لا يعرف ركائزه ولا قيمه الأساسية وكيف يجادل فى الاسلام من يفهم الاسلام كما يفهم الأديان البشرية أو الايدولوجية فىرى أنه قابل للتطور والتغير وتعديل الأسس أو يرى أنه يبرر أوضاع المجتمعات الفاسدة والمنحلة .

(أن هؤلاء يحبون المعالجة ويثرون وراثتهم يوما ثقيلا) وفى عديد من المواضع يتجاهلون الفرق بين مفهوم الدين فى الغرب وبين مفهوم الاسلام ، فالاسلام يحمل مفهوما جالعا بين الروح والمادة تترابط فيه القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويربط بين العلم والدين وليست له خلافا تلك الخلافات التى قامت بين المسيحية فى الغرب وبين العلم أو بينها وبين الدولة ، ذلك أن فكرة فصل الدين عن الدولة فى الغرب نشأت نتيجة ظهور سيطرة الكنيسة على الحياة السياسية والاقتصادية وما كان من تأثيرها فى الحكومات المختلفة بل وتبطل حكومات رجال الدين (الحكومات الثيوقراطية) التى لم يعرفها الاسلام وهم يتجاهلون تاريخ الاسلام الذى لم يشهد أى صراع بين (أعلماء الدين) وليس رجال الدين ورجال الحكم إذ لم يكن فى الاسلام أصلا طائفة تسمى رجال الدين .

هذا الخلاف فى شأن الدين والدولة .

هل تفكر هذه الأمة بمفهوم الاسلام في حياتها الآن
أم انها تفكر بأسلوب مغرب وافد .

فاتامة منهج الاسلام يقتضى التحرر من الأسلوب
الوافد والخروج من الدائرة الفلقة ، ومن أسلوب
العلمانيين والماديين في مقايسة الأمور وفي الحكم عليهما
وفي أمور كثيرة وكبيرة وخطيرة تتصل بمصير هذه الأمة في
حياتها وفي نضالها وفي مفهومها للجهاد وللأمر بالمعروف
وفي الذود عن الوطن وفي تحرير الأرض وفي الامداد
والردع وحماية الثغور ، وفي التوجه النفسى والاجتماعى
لتكون على مستوى مسؤولية الأمة التى تحمى وجودها
وقيمتها وموارثها أن هذا التحلل والترفع الرخيص
والانفعال وراء المادة والاغراق فيها ومحاوله الكسب عن
أى طريق والايغال فى الكسب الحرام ، وفى الانفعال وراء
الشهوات والرغبات والترفع والتحلل ، كل هذا لا يقرب
المسلمين من أسلوب الاسلام فى بناء الأمة القوية القادرة
على حماية وجودها .

والسؤال هو لماذا تستخدم الصحافة هؤلاء الكتاب
العلمانيون والماركسيون واليساريون وخصوم الاسلام فى
شن هذه الحملة المسعورة على الشريعة الاسلامية فى
نفس الوقت الذى لا يملك فيها التيار الإسلامى من
القنطرة ما يمكنه من الرد على نفس مستوى الصحف
القومية وبالرغم من أن الشريعة الاسلامية هى نص من
نصوص الدستور يجب الأذعان له .

هذه الحملات تشكك فى أن الشريعة الاسلامية
ستحقق شيئاً أو تشكك فى تطبيق الشريعة نفسها أو
تشكك فى النتائج التى ينتظر من هذا التطبيق .

إن الحوار الدائر اليوم كله والذى يجريه خصوم
الاسلام يدور فى اطار غربى وبأساليب غربية ومن خلال
نظريات الغرب فى التحليل النفسى والجسدية المنطقية
والتفسير المادى للتاريخ .

فهل اصبح هذا الأسلوب مفروضاً على الفكر
الاسلامى والسؤال هو : هل تريد الصحافة أن تقول أن
هناك استحالة ازاء تطبيق الشريعة (والحدود بالذات)
وقد اغرت بها خصوم الاسلام الذين سقط نفوذهم
بسقوط الماركسية والناصرية .

إن هذه النماذج بكل مفالطتها واحتادها وتبويها

وهناك الخلاف فى مفهوم العروبة والاسلام ومفهوم
القومية العربية . وهناك الخلاف فى مفهوم الديمقراطية
الغربية وبين مفهوم الشورى . وهناك الخلاف فى مفهوم
الاشتراكية وبين مفهوم العدل الاجتماعى ثم هناك آثار
التبعية الغربية فى المجتمع الإسلامى .

وما اصابته القوانين الوضعية من انحلال خلقى
واضطراب فى مجال التوصل الى الاقتصادى وفى مجال
العلاقات الاجتماعية (الأسرة والزواج والوراثة) .

وجاء ذلك نتيجة اختفاء الشريعة الاسلامية
لضوابطها الحكيمة وحدودها خاصة فى مجالى الربا والزنا
والخمر .

الحدود فى مواجهة فساد المجتمع .

والربا فى مجال التعامل الاقتصادى .

ولماذا اصرار هؤلاء الكارهون للاسلام على تجاوز
هذين الخطرين الشديدين تحت عبارة أن ما لم يطبق من
الشريعة لا يتجاوز الخمسة فى المائة (أى هذه القيمة
المخفضة عنها الطرف اذا كانت ستعلق بهذه الاخطار كلها
وماذابقى بعد ذلك) .

كيف كان اثر الخمسة فى المائة فى المجتمع الذى
لا يتوقف فيه عمليات الاغتصاب والاباحه ، المجتمع الذى
يقدم أدوات شبة من القصاص الجنسية والجريمة ويفتح
الباب امام المطاردة والاغتصاب .

هذه الخمسة فى المائة التى تمثل فى ذلك الكيان
القوى الذى تحميه القوى القادرة من مثليين ومخرجين
وفتاتين وراقصين ومثنيين تحت اسم بهر خطير هو اسم
(الفن) الذى يجب أن يقتحم الباحثون حماه لكشف
اباحيته وفساده وآثاره الخطيرة وذلك الدعم المادى
الموجه له باعتباره عاملاً من عوامل تثبيت الانظمة ، ثم
هذا الكيان القوى من الكرة ونشجفها والأموال التى
تتفق عليها .

انهم يقضون الطرف عن هاتين القضيتين
الاساسيتين يهزون عليهما ترورا ساخرا ، بينما هما جزء
اساسى من صميم التطبيق الإسلامى لاتامة مجتمع كريم .

إن اخطر سؤال هو :

استعداد لقبوله اذا كان صحيحا بل لابد من ايجاد الثغرات فيه والاستهانة به « من منطلق حقد لا تعترف له مصدرا » .

(اولئك الذين لم يرد الله ان يجمّل لهم حظا في الآخرة) هل من الخير ان تخضع هذه الامة للشبوعية الماركسية او الراسمالية الغربية فنفرح بذلك ونحس بالطمأنينة او انه من الخير لنا ان نفهم تاريخ امتنا وامانتها وميراثها الرياني « وأن نكون من الذين يشرفهم ان يتبعوه او يرغبوا في تحقيقه » .

واخطر ما هنالك هذه البهلوانية الشديدة التفرز امام النصوص والهام الحقائق ، هل هي طفولة فكر ام مكر شديد ام خبث حاقد .

انهم يحاولون ان يخلقوا في نفوس الشباب المسلم غصه وتراجعا امام ايمانهم ودعواته ، ويشيرون في صدره شبّهات وشكوك ولكّهم لا يتعجبون اذا قلنا لهم ان احدا لا يسمع اليهم لانهم ليسوا موضع ثقة هذا الشباب .

انهم يهلون من شأن القيم الاساسية لانهم يعرفون انها تقطع الطريق على منهجهم في التحلل والاباحات والاحاد وملا الصدور بالشكوك والشبهات وتلك قضيتهم الاولى ودعوتهم التي يحرصون على بثها ، والتي يزعجهم ان يؤمن الشباب الله وينصرف عنهم ولا يثق بهم ، وانه يرفض منهجهم ويزدرى مذهبهم ويعرف زيفها ويعرض عن تلك المحاولات التي يثيرونها عن زخرف القول الذي يخدعون به البسطاء والسذج .

ولا تجد محاولاتهم في تسمية بعض العلمانيين بالفكر الاسلامي الاسخريه وهو كلام مزود عليهم .

تصنيف خصوم الاسلام :

اولا : اليساريون الماركسيون المهزؤون الذين فقدوا نفوذهم بعد نكسة ١٩٦٧ والذين هم الخصوم الاساسيون لقيام مجتمع اسلامي وحرب على الشريعة الاسلامية اساسا .

ثانيا : العلمانيون الخاضعون للنفوذ الغربي والمطمعون الى السيطرة وأولياء المستعمر والكذابون والمحرّفون للنصوص الذين ينكرون الغيب والنبوة

جديدة على المجتمع ، جديدة على الفكر الاسلامي في مرواغاتها وصياحها ومداخلها ومخارجها في الحوار :

اولا : استغلال المنابر الواسعة المريضة حيث ان الطرف المسلم لا يستطيع ان يجد الفرصة في الرد او عرض وجهة نظر الاسلام .

وهي خطيئة ممتدة على ايدي توفيق الحكيم وزكي نجيب محمود من حيث تسمح لهم الصحف بالكتابة والاجترار على الحقائق والقيم والمقدسات ثم تصل الصحف عشرات بل مئات الردود فلا تسمح الصحف بنشر شيء منها وتسد هذا الباب تباهيا وهو ليس من تحتها قانونا ولا عرفا وما كانت هكذا تدار المعارك الفكرية التي يجب ان يسمح فيها للطرفين بفرص متوازية .

ثانيا : الاستعلاء والتحدث باسم المجموع من حيث يعرف الجميع ان كل من هؤلاء المتحدثين لا يمثل الانفسه وهي دعوى باطلّة ان يدعى أحدهم انه يمثل جماعة او وفدا او هيئة وهو من باب الكذب والتضليل فما يمكن ان تمثل هذه البذور المسومة التي ظهرا في بلادنا منهجا له قيمته او قوته او له الجراءة ان يقول « نحن » الا اذا كانت جراءة على الحق ، تنتهز فرصة متاحة ربما ارادت بها ان تنسفي حقدّها في نفس الوقت الذي ترضى فيه جهة ما .

ثالثا : اصول الحوار .

ان للحوار في الفكر العالمي اسلوب وقواعد تقوم على تقديم البراهين والادلة والنصوص الموثقة بالحق ، دون تضليل او ايهام او تزييف ، ولكن نبئت نابتة جديدة مضللة منذ استشرى الفكر التامودوي والماركسي واساليب الماسونية يقوم على الجراءة في الحق والادعاء الباطل .

اين احد هؤلاء او مجموعهم من تيسار الدعوة الاسلامية الذخار الذي يمثل اغلبية هذا الشعب والذي يسرى في قلوب المسلمين بالايان حتى يتحدث احدهم عن استخفاف وعن دعوة الى الحوار ، هل هو حوار مع المنهج الرياني ام مع طبيعياته وكيف يفهم هؤلاء منهجا لم يتقروا واذا راوه اشباحوا عنه كبرا وصلفا « وهم اعداء له بالقطرة وهو مهما حبل من الخير والضياء فهو عليهم عمي ومن منطلق حقدهم غامض ومبهم » .

انهم يتعاملون مع الاسلام وكأنهم لا يعرفوه ، مع انهم ولدوا في حجره ، ليس الجهل به بل وليس هناك

وينكرون عوامل النص التي تجيء عن غير طريق الوسائط
المادية .

ثالثا : خدام النفوذ الصهيوني واولياء اختراق
مفاهيم الأمة الاسلامية عن طريق علم النفس او وسائل
الخداع او تزيف التاريخ .

المؤامرات :

وتتركز المؤامرات في التشكيك في قدرة الشريعة
الاسلامية على تغيير المجتمع واثارة الشبهة في ان ليس
هناك منهج تطبيقي لدى الاسلامية ، ومحاولة نسبة
الازمات والمتاعب التي مرت بها ايران والسودان الى
تطبيق الشريعة .

والادعاء الباطل بأن الشريعة هي هـ في المائة من
الدين والباقي من عمل الفقهاء . وإن ما يطبق من القوانين
يتفق مع الشريعة بمعدل ٩٥ في المائة .

أن أبرز ظاهرة في حوار العلمانيين هو « الخلط
والتنويه » .

١ - فهم دائما يخلطون بين مفهوم الاسلام السنني
وبين مفاهيم قد يختلف في بعض الفروع .

٢ - وهم دائما يشيرون الى (تجربة السودان)
على أنها تجربة فاشلة دون أن يتصوروا مدى الفوارق
العميقة .

٣ - وهناك الاتهام الموجه دائما بأن اختفاء أثر
السنة في الملبس والزى وغيره هو عامل من عوامل
الانغلاق على الذات مما يحول دون التطور أو التغير أو
تقبل حركة المجتمع بينما أن هذه الظاهرة لا تهل الا
قطاعا ضئيلا .

٤ - محاولة الايهام بأن تيار المتحمسين أو
المتطرفين هم الغالبية الغالبة ، وكان يجب وضع
التصور الصحيح والفرقة بين المجموعة الكبرى العريضة
المعتدلة والأجنحة التي توجد في كل التجمعات .

٥ - الادعاء دوما بالتخلف والجهود منسوبة الى
الاسلام مع أن مفهوم الاسلام فيه من المرونة والسعة
وتقبل الجديد والانفتاح على الحاضر بما يحول دون
الجمود والتخلف والاسلام لا يقر تغيير الثوابت والخروج
عن الضوابط ويسمح بالحركة داخل اطار الثبات .

وإن علينا أن نكون على وعى من تلك المحاولات
التي ترمى الى توظيف عدد من الذين يكتبون عن الاسلام
في السخرية والاحراج واثارة الشعور من أجل التشكيك
في ضوء أسلوب من الرصانة الخادعة . أن الذين يدعون
أنهم في صفوف الاسلام ويسخرون بالفكرة ويحاولون
خلق صور من الاحراج والتهكم سوف يلفظهم الضمير
المسلم الصحيح ، لأنه يعرف أنهم خادعون .

وكم من اسماء لامعة تكتب عن الاسلام وعن
معجزات العلم والطب وتحدث عن الصوحة الاسلامية
والشريعة وهم مضللون خادعون أنهم يفقدون أسلوب
الحوار الإسلامي ولذلك ظن يلقى بهم أحد وسيوضعون
في قوائم المنافقين .

كذلك فإن ظاهرة تكليف عدد من الأسماء اللامعة
التي تدعى العمل في مجال الاسلام لاستخلاص فكرة
مسبقة على النحو الذي تم مرتين : مؤتمر احدى الصحف
وفي مؤتمر احدى الأحزاب ، ومن يراجع هذين المؤتمرين
يرى ظاهرة المفالطة واضحة وبشاهد المحاولة المستهينة
لاثارة روح التشكيك والتشاؤم والتشوية في طريقة تقديم
الأسئلة ، في المسائل المثارة ، والمسائل المتجاهلة ،
التعليقات السبوية من العلمانيين الذين يدبرون
الجلسات .

الفصل الثانى

مصطفى مرعى

التشكيك فى أصالة الشريعة الإسلامية

الأمر كذلك حتى نهاية القرن الماضى تقريبا حين تزايد النفوذ الأجنبى الذى يستهدف القضاء على استقلال البلاد واقتادها ذاتيتها وصرفها عن أمر ربها .

وتحت عباءة هذا النفوذ الأجنبى بدأ دخول القوانين الأجنبية إلى مصر حين انشئت المحاكم المختلطة ووضعت مجموعات القوانين التى تطبق أمامها وقد استمدت بصفة أساسية من القانون الفرنسى ، وكان ذلك بداية لاستمرار مجموعات كاملة من القوانين الأساسية كالتقانون المبنى وقانون العقوبات من مصدر أجنبى لا يتصل بانتقاء البلاد الإسلامية ولا بذاتها الثقافية والوطنية ، وبدأ تطبيق هذه القوانين فى مصر منذ عام ١٨٨٣ اثر احتلال الإنجليز لمصر مولكا لحاقله المستعمرة وقد كان هذا الاستعمار القانونى مصير ايلام نفسى للمصريين جميعا حاولوا رفع نيره عن كاهلهم فطالبوا بإلغاء الأحكام المخلفة أولا ثم بدأ التفكير الجدى فى الأصول الحقيقية للمجتمع المصرى الذى ينبغى أن يعكسها القانون الذى يحوى مصالح المجتمع فجاء دستور مصر ١٩٧١ مترجما لأرادة الشعب فى تحديد المصدر الرئيسى للتشريع وثلاه التعديل الدستورى الآخر سنة ١٩٨٠ ينص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ولم يكن هذا النص الدستورى منشأ لحقيقة اجتماعية وإنما جاء كاشفا لها ذلك أن مصر دولة إسلامية عريقة بحكم الواقع والإسلام دين الدولة وفقا لكافة دساتير مصر المتعاقبة ومن المجافاة للحق والمنطق أن يكون هناك دولة إسلامية بغير قانون إسلامى ونحمد الله فقد انزاحت إلى غير رجعة تلك الظروف التى كانت تكبل أرادة مصر الحرة فى التعبير عن ذاتيتها التشريعية .

ولا يخفى على الباحث المخلص أن التشريع الجنائى الإسلامى قد تعرض قبل غيره من القوانين الأجنبية للقواعد والنظريات التى درجت قوانين العقوبات على

● فى غمرة الانطلاقة الطيبة التى شاهدها الصحوة الإسلامية فى مطلع القرن الخامس عشر جاءت شبهات الأستاذ مصطفى مرعى (شيخ المحامين) معارضة لكل الحقائق المعروفة فقد انكر أن الإسلام دين ودولة وادعى أن جماعة الإخوان هي التى ابتدعت هذا الشعار ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فأنكر الجانب التشريعى فى الإسلام وتصره على الجانب العقدى والمبادئ وقال أن البشرية حرة فى النظم الاجتماعية التى تقيم عليها مجتمعاتها واتهم جميع العاملين فى حقل المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية بأنهم يسمون إلى أغراض شخصية وسخر من النص الدستورى (الشريعة الإسلامى هي المصدر الرئيسى للتشريع) وجاؤل أن يحتوى بنص لمحكمة النقض بالإبقاء على القوانين المخالفة للشريعة ، وقال أن ما فحمة الإسلام إلى شأن الحكم ليس بملزم وأن نظم الحكم تركت للناس لأنها أمور تتعلق بمقتضيات الزمان والمكان وسخر من عقوبة السرقة ، ودعا إلى الأخذ بغيرها مما طورة العالم ، وادعى أنه لا توجد فى الإسلام عقوبة للاختلاس وآثار الشبهة حول الرحم والجلد فى قضية حد الزنا .

وقد تناول عدد من علماء الإسلام وإعلامه هذه الشبهات بالرد والتنفيذ .

١ - المستشار عبد العزيز هندى

إن الدعوة إلى تطبيق الشريعة ليست وليدة ظروف طارىء وأنه قصد به إلى محاولة التقرب إلى الجاهل ذلك بأن الثابت بيقين هو أن مصر ظلت أكثر من ألف عام تطبق الشريعة وحدها بحكم انتهائها إلى الإسلام وما توجهه تيمها ومصالحها الوطنية وتراثها المريق وظل

القرآن والسنة — وهى الجرائم التمييزية فلما هذه
ممتروك أمر تقدير العقوبة فيها للحكام على نطاق أصول
مقررة للتعزيم والعقاب بما لا يخالف شرع الله أو يجاوزه
ولا خلاف ثمة بشأنها .

أما عن السرقة في المال العام — وما تخوفه البعض
من أن يحكم بقطع يد السارق في السرقة العادية ولا يحكم
بالقطع في سرقة بليون جنيه من المال العام فاني أطمئن
الجميع الى أنه قد أخذ الحكم على مذهب مالك فنصت
صرحة في المادة ٨٧ من المشروع المقدم : يطبق حد
السرقة على من سرق مالا مملوكا للدولة أو لأحدى
الهيئات — أو المؤسسات العامة أو الشركات أو المنشآت
إذا كانت الدولة أو إحدى الهيئات تساهم في مالها
بنصيب متى اكتملت باقى الشروط المبينة في (المادة ٨٥)
وهى باقى الشروط الواجب توافرها في جريمة السرقة
الجبرية .

٤ — ما قيل عن عقوبة الزانى المحصن بالرجم وانها
كانت خاصة بتطبيق الشريعة اليهودية على المرأة
اليهودية الزانية فانه أن صح ما قال بالنسبة للتطبيق
عقوبة الرجم على المرأة اليهودية الزانية تطبيقا للشريعة
اليهودية فان الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الراشدين وإجماع المسلمين : أن النبی
صلى الله عليه وسلم اتام حد الرجم على ماعز والغابدية
وكلاهما مسلم وكان الدليل إقرارهما الصريح وقد أخذت
اللجنة بهذا الرأى ولم تعتمد بما ذهب اليه بعض الخوارج
وبعض الشيعة وبعض المعتزلة من أنه لا عقوبة في الزنا
غير الجلد استثناء من اللجنة الى أن السنة الصحيحة
ثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقر
بالرجم بالنسبة للزانی المحصن « ونفذ ذلك في حضوره
وكان ذلك بعد نزول سورة النور فكان حدا تشريعيما
وتحديدا لهذه العقوبة واستمر ذلك من بعده .

٥ — بالنسبة لنظام الحكم في الإسلام :

ما دام الأمر لم يرد فيه نص تطاع أمر أو مانع
— كان محل الاجتهاد بشروطه وفي نطاق أن يرد الأمر قبله
الى الله (تبارك وتعالى) وإلى الرسول (صلى الله
عليه وسلم) فقد ترك فينا عليه الصلاة والسلام من
بعده ما لو اتبعناه فلن نضل أبدا : كتاب الله وسنته
صلى الله عليه وسلم . (١ . هـ)

أدراجها في القسم العام منها فقد تطرق الفقه الإسلامى
على أساس من أحكام القرآن والسنة والاجتهاد الفقهي
الى مسائل في نطاق القانون وتطبيقه في الزمان والمكان ،
وكذلك أركان الجرائم وشروط المسؤولية الجنائية
والاشتراك في الجريمة وأسباب الإباحة كما عرض كذلك
لأحكام عديدة في موضوعات العقوبة وإجراءات الحكم
بها .

وهو ما قرره المؤتمرات العلمية العالمية العديدة
وهو ما حدا بالكثير من المفكرين الأجانب الى الأشادة
بالإسلام وما جاء به من تشريعات ناجحة في علاج أمراض
المجتمعات ومن المقرر أن درجة نجاح الشريعة انما يقاس
بمدى فاعليتها في علاج ادواء المجتمع .

ولنا ان نتساءل هل افادت هذه القوانين المستوردة
من الخارج في علاج أمراض المجتمعات التي استوردناها
منها ، أم ان الجريمة تزداد معدلاتها الزهية يوما بعد
يوم وأن سياسة تدليل المجرمين قد انعكست آثارها على
المجتمعات التي انصرفت من تطبيق شرائع الله فلأذهما
الله لباس الجوع والخوف رغم ثرائهم المادى وترفعهم
الثقافى جزاء ما كانوا يعملون .

وهل أصبح المجتمع الحاضر — شرقا وغربا —
مجتمعا فاضلا في هذه التشريعات الأجنبية حتى تحذوا
حذوها وتعلن تمسكنا بها وعدم الرغبة في تغييرها أم انه
لا يحلو لنا إلا استيراد مخططات غيرها .

٢ — أما القول بان الإجماع في الشريعة لا يعدو ان
يكون رأى فقهاء لهم تلاميذ ، فان علينا أن نبدا من حيث
انتهى فقهاؤنا الأجلاء — قدامى ومحدثون — لتظلل
مسيرتنا العلمية بمتابعة الخطوات على هدى من كتاب
الله وسنة رسوله الثابتة والله جل جلاله يقول في كتابه
الكریم (وانزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) .

٣ — أما القول بان القرآن جامع لكل شيء في الدين
أما ما عدا ذلك من أمور الدنيا فهو متغير غير ثابت — هذا
القول هو مقولة غير صحيحة ، فكل ما ورد في القرآن
الكریم والسنة الشريفة القطعية الدلالة والثبوت من
أوامر أو نواهى من صحيح التشريع الإسلامى الواجبة
الاتباع فكل من عند الله ولا تبديل لكلمات الله .

٤ — أما بالنسبة للجرائم التي لم يرد لها ذكر في

هذه طبيعة هذا الدين الشامل المنظم لكل جوانب الحياة وهل يمكن أن يتصور انسان أن هذا الدين الذي لم يفرط في شيء * أتري أن هذا الرب العظيم يبحث في شرعه عن كل شيء الا الحكم او السياسة * ألم تقرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يخطها بصنيعة الا لم يجد رائحة الجنة) . وكيف يحيط الوالى رعيته بالنصيحة ان لم ينصحهم ويأمرهم باتباع شريعة الله . ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر . وفيه يخطئ الحاكم المسلم أو يصيبه ، ليس في ادارة شئون الرعية وفككتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ألم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك والرؤساء ليدخلوا في دين الله وما يترقب على ذلك من الفاء تشريعات وضعية لتحل محلها تشريعات ربانية ، اذا طالبنا حاكما بمعاينة الجائزين وحثثناه على الرفق بالرعية ونهيناه عن اخلال المشقة عليهم نكون قد خلطنا بين الدين والسياسة خلطا لا تفرقه ، ليس من حق كل مواطن أن يطلب من حاكمه ما يراه حقا له عنده لآفته مسئول عنه .

ما هي السياسة في عرفكم غير هذا ، أن الاخوان المسلمين لم يكونوا مبتدعين ولكن ملتزمين ، انهم يقتدون برسولهم صلى الله عليه وسلم كحاكم ورئيس لدولة ، هل محاربة ابي بكر الصديق لاهل الردة سياسة ، نهينا ، هل المعاهدات التي عقدها غير بن الخطاب مع النصارى في القدس وحمص وغيرها سياسة أم ديناً وما كتبه ابن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية) - سياسة أم ديناً ، والعز بن عبد السلام يوم الزم حكام مصر بما ألزمهم به كان يباشر سياسة أم يطبق ديناً وعندهما قال الله تبارك وتعالى (وان هذه اممكم امة واحدة) استنكاراً للتولية وما اليها اكان ذلك سياسة أم ديناً .

ليت الاخوان المسلمين كانوا اول من قال ان الاسلام دين ودولة ومصحف وسيف ، وعبادة وجهاد ، وحكم وقضاء وتجارة وأخلاق ، ليتشاك الأولين في هذا المجال حتى تحظى بأجر من سن سنة طيبة ، فله اجرها وأجر من عمل بها دون أن يتقص ذلك من أجورهم شيئا .

اني أرجو أن ترجع الى عشرات المؤلفات التي ألفها جهابذة لا نصل الى عليم في دين الله عندما أشبعوا هذا الموضوع بحثا ودراسة .

آثار الأستاذ مصطفى مرعى قضية هامة حين ذكر أن الاخوان المسلمين هم أول من اتحم الدين في السياسة لانهم قالوا : ان الاسلام ليس عقيدة تحسب وانما هو عقيدة وشريعة وقال : ان هناك رأيا يرى أصحابه ان الاسلام عقيدة فقط وان ما جاء به من شريعة ، شأنه شأن غيره من الشرائع يتغير بتغير الزمان والمكان .

ولاننا نعرف من سيادة الخبرة القانونية الحقيقية والاطلاع الواسع فاننا نسأل اذا كان الله جل جلاله قد تدرته امر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : وشاورهم في الأمر ، وقوله تعالى (ان الحكم الا لله) .

ولقد قرأنا لسادتنا المفسرين أن المقصود بالحكم هو تنفيذ العدالة بين العباد (واذا حكمتكم بين الناس ان تحكوا بالعدل) وهل الحكم وتوابعه ومستلزماته الأساسية شئون الناس اجمعين من الذي يعقد المعاهدات الا الحاكم « وجاهدوا في الله حق جهاده » من يتولى قيادة الجيوش (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقتاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

من الذي يمين القضاء ليحكموا بين الناس بالعدل هذا الذي يسمونه سياسة ونسبه نحن ديناً ، اذا قلنا للحاكم لا تجعل الدولة والرعية يتعاملون بالربا واذا قلنا هذا الحاكم فهل نحن متدخلون في سياسة المالية أم نحن نكاد نطبق شرع الله في المسلمين (وأحل الله البيع وحرم الربا) وما اظنك الا اخاذاً بكتاب الله وأعيذك من غير ذلك لائك مسلم .

انه لشرف كبير للاخوان المسلمين أن يرى الأستاذ انهم هم أول من اتحم الدين في السياسة وأن كنا لاندعى هذا الشرف أو نبذع هذا القول ، اسوق اليك حديثاً واحداً من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قل لي بعد ذلك : اهو من صميم السياسة كما تفهمونها أم أنه اتحم الدين في السياسة : يقول صلى الله عليه وسلم (ان ابغى الوالى الرعية في الرعية فقد أفسدها) هل ترى أن هذا اتحم للدين في السياسة أم تراه يعنى شريعة الله تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم لتستقيم الأمور على امر سواء ، أتري في هذا اتحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم للدين في السياسة ، أم ترى أن

الدكتور عبد المنعم النمر

معمولا بها عند غيرنا في بلاد غير اسلامية ، اما غير ذلك من المواد التي لم يوجد فيها مخالفة للشريعة بل وجد ان الشريعة تحلها بنظرياتها وتواعدها العامة وتحقق المصلحة فانها لم تتغير . غاية الامر ان اللجان عملت على ايجاد الرابطة بينهما وبين الشريعة ومزاجتها وحرصت على النص على ذلك قدر استطاع في مذكراتها التوضيحية ليرجع اليها القضاة والمحامون واذا حصل تغيير ففي بعض الالفاظ التي لا تمس الجوهر .

ولكن الأستاذ مصطفى برعى يقول انه يعارض في مبدأ وجود المادة التي تقول : ان الشريعة هي المصدر الرئيسي وله رايه ولا شك ولكن لابد ان يحترم ويخضع لراى الشعب ومثليه وللأغلبية شرعيتهم وهم الذين يرون مصلحة الأمة في الالتزام بشريعتها وهي متسمة الصدر لكل اصلاح يراد تحقيقه فالصلحة العامة وتحقيقها هي الهدف الأصيل للشريعة .

وقد ضرب لنا رسول الله وصحابته من الخلفاء بن الشعب ايضا مثلا في التطبيق نحن ملزمون به من حيث المبدأ وان كنا غير ملزمين به من حيث الشكل فلكل عصر ما يناسبه من أشكال التطبيق ويظل المبدأ الاسلامي والشورى هو المهم فلا تحكم الأمة برأى فرد واحد وعقل واحد لان ذلك مخالف للمبدأ القرآني المنصوص عليه والمأمور به وهو الشورى .



دكتور عبد العظيم المطفي

لا يا شيخ المحامين .

أول ما استوقفنا في جواره ان يتهم جميع الذين ينادون بتطبيق الشريعة الاسلامية انهم يسعون الى اغراض شخصية وهذا ظلم من قسح المحامين الذي افشى عمره في البحث عن العدالة والمطالبة بها لتحقيقها فهذا التعميم في الحكم لا يوافقه عليه نصف ، بل ان اكثر من ينادون بتطبيق الشريعة اناس مجرذون من الهوى لا يربون في المناصب مفتحا ولا في الشهرة كسباء وانما يريدون ارضاء ربهم وانتاذ امتهم من نحن تطحنها طاحنا لاثينا لجأت في علاج امراضنا الى غير طبيا والتهمت الخلاص من غير جهته اكثرهم لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا لانهم يطمون ان المايعة للبتين .

كانت الشريعة الاسلامية مطبقة في مصر على مدى تاريخها الاسلامي حتى اواخر القرن الماضي حيث ذهبتا الاستعمار بجيوشه وفرض علينا قوانينه ، وابعد القوانين الشرعية — ما عدا الأحوال الشخصية — ولم تقبل الأمة بعد ذلك تعمل على جلاء جيوش المستعمر وقوانينه ، لكن القوة كانت فوق الحق ، فظلت الجيوش كما ظلت القوانين المحتلة ثم رحلت وبقيت القوانين التي تعود عليها رجال القسائون ورغم ما في بعض موادها من معارضة صارخة للشريعة وخروج على عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة .

وخلال ذلك الوقت الذي مضى لم يقتر علماء الدين والشعب معهم عن مطالبة المسؤولين بتطبيق الشريعة حتى صار هذا مطلبيا عاما شائلا للشعب بجمع اجباله الشباب والشيوخ ان من الطبيعي والبديهي ان تكون القوانين منسجمة مع الدستور ومسايرة له وما دام الدستور قد نص على ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع فمن الضروري ان تكون القوانين كلها متشعبة مع الشريعة غير مخالفة معها ، لا يفت في وجه ذلك كلام لهذا او لذاك والذي تالم عليه الممثل لتطبيق الشريعة هو تهديد لتغيير القانون القائم بقانون مقترح او بالدقة تغيير لبعض مواد التي لا تتماشى مع الشريعة بمواد تتفق معها والقائمون بالعمل والاشراف عليه هم رجال القانون الدستوري وغيره ويتركون تماما طريقة اصدار قانون مكان قانون آخر واتخذوا لذلك الخطوات اللازمة لهذا التغيير بما عليه الدستور والقانون دون خروج عليها ، وكلنا يدرك ان دواعي التغيير قائمة وملحة وأولها ضرورة اتفاق القوانين مع الدستور وكثيرا ما نرى بعض رجال القانون يطعنون في قوانين بانها مخالفة للدستور ، والدولة لم تبطل العمل بالقوانين المخالفة للدستور فجأة وعقب اقرار هذه العادة للتغيير وتركت القوانين المخالفة تعمل حتى يقع التغيير بشكل دستوري ، وقد مرت سنوات عدة على اصدار هذه المادة ولا تزال القوانين المخالفة للشريعة مخالفة صارخة نافذة كقانون هتك العرض مثلا . ولا اظن الأستاذ مصطفى مزغى يستكر ان الدواعي لتغيير قانون هتك العرض وأمثاله قائمة ومله .

ان التغيير في القوانين انصب اصلا على المواد المخالفة للشريعة المتنافية مع وضعنا وتقاليدنا ولو كان

وإذا كان رجل له وزن في ميدان العدالة يرسل
النعم هكذا بلا ضابط فمن ترجى العدالة اذن .

أوجه سؤال الى شيخ المحامين بأن الدستور قد
نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي
للتشريع ، وكانت اجابة الشيخ بأن نص الدستور هنا
لا يمتنى اننا نلغى تشريعاتنا القائمة ، هذا رايه وقد
استشهد عليه بقرار الجمعية العمومية لمحكمة النقض ،
الذي يقول : ان مجموعة القوانين المدنية القائمة لا غبار
عليها ومن الخير أن يبقى كما هي بعد أن ألغى الناس
وإذا كان فيها ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية
فلتراجع المواضع التي يقع فيها هذا التعارض .

فهل يا ترى هذا النص مما يؤيد رايه .

ان من له ادنى صلة برأى الكلام وفقه النصوص
يقول لشيخ المحامين : لا ليس في كلام محكمة النقض
ما يؤيد رايك لأن محكمة النقض اشترطت لبقاء هذه
القوانين عدم تعارضها مع الشريعة الإسلامية وتسميها
قسمين : ١ - قوانين لا تخالف الشريعة وهذه تبقى
ولا تلغى . ٢ - قوانين تخالف الشريعة وهذه
تراجع بما يزيل خلافا للشريعة ومن هنا فان محكمة
النقض لا ترى رايه وكيفية يفتي عنه ذلك وهو محام ضليع
ويحسن فهم النصوص ويستخرج منطوقها ومفهومها .

● كذلك فقد أبدى سخطه على المادة المعلقة في
الدستور : « وهي (الشريعة هي المصدر الرئيسي
للتشريع » لأنها تسد المنافذ أمام المشرع ثم فصل فصلا
تحصليا بين ما أسماه الدين الإسلامي والتشريع الإسلامي
فقال : وأحب أن أتوه هنا أن هناك غارقا كبيرا بين الدين
الإسلامي والشريعة الإسلامية لأن ما جاء في القرآن
والسنة خاصة بالدين الإسلامي هو من قبيل الأحكام
التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان أما ما جاء في القرآن
والحديث من نصوص تشريعية لا علاقة لها بالدين فهذه
تتغير بتغير الزمان والمكان » .

انه يتصد بالدين الإسلامي العبادات من صلاة
وصيام وحج الخ . ويتصد بالشريعة التوجيهات
الإسلامية في الحكم والسياسة والمعاملات من بيع وشراء
وأجارة وتجارة الخ .

وأيما كان مراده فان هذه الثنائية فريه منكرة من
حيث رتب عليها ما ارتأه ، فلا فرق في الدين الإسلامي
بين أسسه التشريعية وقيمه الدستورية فكلها دين

إسلامي أبى الشيخ أو رضى . فكل ما جاء في الإسلام
سواء كان في مجال العبادات والحكم والسياسة
والمعاملات والمقوبات كلها صالحة لكل زمان ولكل مكان
فليس فيها ما يتنوله التغير فالواجب في الإسلام وإوجب
ما كانت الحياة والحلال حلال والحرام حرام ولكن شيخ
المحامين يريد أن يميز الإسلام عن مجال الحياة ويقتصره
على دور العبادة والخلاوات والمحاريب وهو بذلك يشبه
من يقص جناح الطائرة ليحققه بالدواب والزواحف .

ان الإسلام عقيدة وشريعة ودين ودولة وليست
هذه مجرد (دعوى) وإنما الحقيقة التي تؤيدها مئات
البراهين من واقع الإسلام نفسه من حيث قيمه وأصوله
وتوجيهاته وتؤديها : حقائق التاريخ وأحدث في مجرى الحياة
الإسلام فغرت وجه التاريخ وأحدث في مجرى الحياة
آثارا خالدة بشهادة الأعداء والخصوم .

● قال شيخ المحامين : ان ما جاء في غير أحكام
الدين ، يعنى في الشريعة الإسلامية وعلى وجه
الخصوص فيها يتعلق بالحكم — يعنى السياسة — فليس
بمألوم أن يكون هو المرجع الوحيد لأنه ليس في القرآن
والسنة شيء يتعلق بشؤون الحكم ، الذي يتغير بتغير
الزمان والمكان ولذلك تركها الله للناس والدليل على ذلك
حرية الصحابة عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
ولو أراد الله نظاما للحكم لجاء ذكره في القرآن أو جاءت
به السنة ولكنه تعالى تركه للناس ليكون لهم حرية
الاختيار .

ان دعوى شيخ المحامين من ان الإسلام خلا من
شكل نظام الحكم ، واستشهاده باختلاف الصحابة حول
خلافة أبى بكر ليس معناه ان منهج الحكم لم يكن معروفا
ولكن شيخ المحامين خلط بين منهج الحكم وبين الاجراءات
المؤدية اليه وهى طريقة تقليد المناصب ، اذ لا ضرر في
الإسلام أن يكون تولى منصب القيادة العليا فيه بالبيعة
العسيلة كما حدث مع أبو بكر أو العهد الشرط برضى
جسامة المسلمين كما حدث مع عمر بن الخطاب أو
الترشيح الحدود الشروط كما حدث في تولى عثمان رضى
الله عنه . ولا يمانع الإسلام في أى شكل للحكم : ملكي
أو رئاسي جمهوري وإنما يطالب الإسلام أن يتولى القيادة
العليا فيه بتنفيذ منهج الله في الحكم في كل صفة وكبرة
فهو يهتم بالموضوع ولا يهتم بالشكل فكيف يطالب شيخ
المحامين بمرور نص معين في القرآن يصرح فيه بأسماء
الخلفاء ويجعل ذلك شرطا للتسليم بأن في الإسلام نظام
حكم .



● ويستلزم شيخ المحامين بعد أن سخر من عقوبة السارق ودعا إلى الأخذ بغيرها مما طوره الفخام ، فيشير إلى صعوبة تطبيق الشريعة لكثرة اختلافات الفقهاء فيها ولائها لم تنص على كل الجرائم كالاختلاس وهذه نغمة مردودة من عدة وجوه :

الأول : أن القوانين الوضعية التي يدعون إلى التمسك بها يكثر الاختلاف فيها ولا يستقر على وثيرة واحدة ونحن لا نكر أن بين الفقهاء المسلمين خلافات ولكن تلك الخلافات ترجع إلى أصل واحد هو : مقاصد الإسلام وأصوله التشريعية ، وهي أما خلافات في فهم النص أو في مواضع لم يرد فيها نص والفقهاء جميعا متفقون على الاحتكام إلى الدستور الإسلامي ، فالقاضي المسلم يوم يجلس للقضاء في ساحة الحكم بما أنزل الله فإنه يمكنه أن يأخذ بأرجح الآراء في حفظ الحقوق وبإيسرها في دفع الحرج على أن تقتنن الشريعة قد صدرت عنه أعمال مدروسة للتيسير على القاضي وقد قام جميع البحوث الإسلامية براجعتها وتهذيبها ، وللملأمة أعمال أخرى رائدة جدا في هذا المجال ولا أظن أن شيخ المحامين لا يعرف عنها شيئا أما الاختلاف في مجال القوانين الوضعية فيرجع إلى اختلاف الأصول والفلسفات والمصادر المستقاة منها وهي اختلافات جذرية جوهرية فلابد أن يعيب شيخ المحامين على التشريع الإسلامي ما يعتبره مباحا في غيره .

وحد السرقة الذي سخر منه ، لو قدر تطبيقه لقضى قضاء بربما على الأراهاب الفردي والجماعي (العصابات) الذي أهدر فيه المال نحن نعاتب السارق بعقوبات وضعية ، فهل كان لها اثر في تطهير المجتمع من نكبات المال .



أما الاختلاس فتعقوبته اعتلائية معروفة وإن غابت عن شيخ المختلس فهي : (أولا) استرداد المال المختلس وثانيا : تأديب المختلس ببدا التمزير وهو أحيانا يصل إلى حد الأعدام فليس في الشريعة جريمة وليس لها عقاب يقره الإمام أو الفقهاء (السلطة التشريعية) وليس معنى أن الإسلام لم ينص ألا على حدود (السرقة والزنا والفسخ والحزابة والشرب وقطع الطريق) أنه لا عقاب فيه لغيرها من الجرائم وإنما نص الإسلام على هذه الجرائم الست بتحديد العقوبة ليوفر في المجتمع الأمن على النسل والغرض والمال والنفوس والعقل ، وترك تحديد العقوبة على غيرها بشرط عدم الاقراط والتفريط .

● وينكر شيخ المحامين في حد الزنا : الرجم ويقر الجدل لأن الجسد ورد في القرآن الحكيم والرجم لم يرد فيه .

فالجسد في القرآن صراحة هو عقوبة الزاني غير المتزوج من فاعل ومفعول ، أما الرجم فهو عقوبة المتزوجين .

وللتشريع هنا حكمة تشريعية عادلة فالشباب غير المتزوج معذور من ناحية وقد ثاب من ناحية ، فروعى ظرف حريمته تخفف الشوارع عقوبته بالجسد مائة ولم يهجر حياته .

أما المتزوج فلا عذر له فروعى ظرف جريمته فشد عليه العقاب في حد الشرع دمة ليظهر المجتمع من هذا الضنن القذر من الناس لمنصوص الأعراف ومنتهى الحرمان وهذا الرجم ثبت بالسنن الصحيحة ولكن شيخ المحامين يرد عمل السنة .

المائل أمام المجرمين والمتهمل في قطع يد السارق يشكل ردعا حاسما ولم يتجاوز عدد الأيدي التي قطعت إلا أقل القليل . ويتحدث حسين أمين عن شروط عددها الفقهاء ليجعلوا إقامة حد السرقة أمرا مستحيلا وهي شروط بعضها مأخوذ من روايات بدسوسة على الإسلام وبعضها يسوقه على سبيل السخرية المضحكة ، وهذه هي الجراة في الإدعاء .

ان ما أورثته كتب الفقه من شروط وضعها الفقهاء لحد السرقة ليست مما يؤخذ على الإسلام بل هو بفترة لهؤلاء العلماء المجتهدين لأنهم وضعوا الضوابط التي تحمي البريء . وهي معجزة لأن فقهاءنا قبل أربعة عشر قرنا صانوا حقوق المتهمين قبل أن يعرف العالم المتحضر معنى صيانة حق المتهم .

ويرى حسين أمين أن الفقهاء اخترعوا عقوبة التمهيد هروبا من تطبيق حد السرقة لأنها عقوبة لم يذكرها القرآن ولم يعرض لها الحديث الا قليلا ، ونحن نقول له أن السنة الصحيحة بمنية للكتاب فإذا ورد التمهيد في الحديث قليلا أو كثيرا فهو تشريع واجب الالتزام فليست المعبرة بكثرة أو قلة الأحاديث بل بثبوت صحتها أو ضعفها .

« - ويورد حسين أمين صورة بشعة يوصلتها بالإسلام وهو يتحدث عن طريقة قطع يد السارق » .



٢ - إثارة الشكوك حول السنة

لا يعجب (حسين أحمد أمين) كون الأمام الشافعي قد رفع أحكام السنة إلى مصاف الأحكام القرآنية واعتبارها مصدرا لها في التشريع وهو ما يعرف بحجية السنة والباحث في بعض أقواله يضيف هذا العمل من جانب الشافعي بأنه (حيد) ثم لا يلبث أن يضعه في خانة (العيب) نظرا للمواقف الوخيمة التي جفتها الأمة الإسلامية من حجية السنة واضطراب هذه الأمة بسبب تباين أجناسها واختلاف حضارتها والصاح مصلحتها - إلى الخروج على أحكام السنة .. :

نحن ازاء باحث لا يجرؤ على تحميل نفسه مسؤولية الزعم بأن السنة كانت تقيدا على حرية التشريع ولذا يضع هذه المسؤولية في علق التسعوب الإسلامية وفتاها الذين ضائقوا بأحكام السنة - كما يقول - فلجاوا إلى

الاقتصادية فانه لا يصلح بالنسبة للأديان التي تتطلب من المؤمنين بها أن تكون ركيزة إيمانهم يقين روي يفرض بمسلمات غيبية عليها عند الله وحده وقناعة عقلية يقدم بها هذا اليقين .

والمسلمون كل المسلمين يعرفون القاعدة الشرعية (لا اجتهاد مع النص) فيها ورد فيه نص قاطع لا سبيل للمسلم الا التسليم به بيقين المؤمن والا فليخض رداء الإسلام ان اراد ويطلب (تطوير النص بما يوافق ما يراه مناسبا لمطالبات العصر من وجهة نظره وتطوير الشريعة يعتبر مرفوضا تماما ، لأن التطوير يعني إمكانية الضائق تغيير في الأصل والنص) والمسلمون المستترون يعرفون تمام المعرفة أن الشريعة الإسلامية قادرة بنصوصها القرآنية سواء في العبادات أو في التشريعات المختلفة أو الحدود تادرة على أن تتفق كل صاحب منطق سليم في كل عصر وكل مكان .

٣ - ويرى (حسين أمين) أن الفقهاء اردوا التحاليل على حد السرقة وكان بوسعهم ان يقولوا ان واجب المجتمع الاسلامي في صورته الجديدة ومن حقه ان يجد عقوبة لجريمة السرقة غير العقوبة التي قصد بها المجتمع البدوي او الجاهلي .

غير أن الأمة والفقهاء والمجتهدين لم يكونوا أماء مع انفسهم ، لقد استحق هؤلاء الفقهاء ووصفهم بعدم الأمانة لأنهم لم يرو رايه ويمثلوا أن حد السرقة قد شرع للمجتمع البدوي .

والواقع ان الفقهاء ليس كما صورهم (حسين أمين) وانما هم على هدى إيمانهم العميق وعلمهم الراسخ بأمر الإسلام رأوا أن التشريع الذي نزل به (نص قرآني) انما اراد الله به عموم البشر لا اسكان الجزيرة العربية من البدو وحدهم وقصد به الناس جميعا في كل زمان ومكان منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى أن يروث الله الأرض ومن عليها .

انهم شوايخ وائت ترميم في بساطة بعدم الأمانة مع انفسهم . ان جريمة السرقة تتغير فعلا من مجتمع الى آخر شكلا واسلوبا ولكنها تبقى جريمة بكل المعايير وفي نظر كل القوانين ، بل هي في المجتمعات الحديثة أشد خطرا .

انظر الى بلد طبق شريعة الله كيف اخفتت أو كادت جريمة السرقة ، كيف يأمن الفرد على نفسه لأن التضامن

التشريع الاسلامي تحت ستار الدعوة الى تطهير
الشريعة وتحريرها من الجود .

والدعوة الى انكار حجية السنة ليست جديدة
ولعل هذا الانكار هو الذي دفع الامة الشافعي الى
التصدى لهذه الدعوة الخبيثة فرغ احكام السنة الى
مصاف الاحكام القرآنية وقد فعل الامة ذلك لانه ادرك
مخاطر انكار السنة على كيان الاسلام فنهض مدافعا
ومكافحا حتى لقب بناصر الحديث « ولقبه تاريخ الفقه »
بل تاريخ الفكر الاسلامي يلتزم السنة لا يحيد عنها ، وفي
ذلك يقول الشيخ محمد ابو زهرة : « اما السنة فقد وجد
الشافعي من ينكر حجيتها فالتقى بناس ارتكبوا كبر
هذا القول ووجد اناسا ينكرون ان تكون مثبتة احكاما
فوق احكام القرآن لانها تبين ولا تزيد ووجد اناسا انكروا
حجية خبر الاحاد وجد الشافعي هؤلاء ولولئك فكان لابد
ان يسوق الأدلة لاثبات ان للسنة حجية في اثبات الاحكام
وبعد ان يسوق ابو زهرة هذه الأدلة بالتفصيل يلقي
الضوء على مقاله منكرى السنة فيقول : « جملة قولهم ان
الكتاب فيه بيان لكل شيء وان الكتاب عربي لا يحتاج الى
بيان غير معرفة اللسان العربي والاسلوب العربي الذي
جاء به القرآن وليس وراء بعينه بيان ، وان الاحاديث
الروية يرووها رجال لا يبرعون في نظر احد من الكذب او
الخطأ او النسيان » ودراية امثال هؤلاء الرواة لا يصح
ان تقرر بالكتاب القطعي في ثبوته ودلالته « ولكنكم انتم
معاصر الآخذين بالسنة فقد سلمتم انها ليست في مقامه
حتى تبينه فتكون قاضية بتخصيص او تنقيح او تفصيل
ومن هذا نرى - يقول الشيخ ابو زهرة - ان ذلك الرأي
يهدم السنة ولا يعتبرها اصلا من اصول الفقه الاسلامي
تسقط .

ولقد تصدى الشافعي لفضح آراء هذه النحل
وما يترتب عليها من خطر عظيم ، اذ يترتب عليها
الانفهم الصلاة والزكاة والحج وغيرها « الفرائض المجلة
في القرآن التي تولتها السنة بالبيان الى أعلى القدر اللغوي
منها فيفرض من الصلاة في اليوم ركعتين بزعيم لم يكن
في كتاب الله فليس على فرضه ، وبهذا تسقط الصلوات
والزكوات التي تواتر لدى الكفاية فرضها حتى أصبح
العلم بها من ضروريات العلم بالدين وقائل ذلك ليس من
الاسلام في شيء .

ونحن نتوزع ان نتهم الكاتب في دينه فمثل هذا
الانتهام ليس مطروحا على الساحة للمناقشة .

(الاخبار ١٩٨٤/٣/٣)

التجاول واختراع الاحاديث ونسبتها الى النبي لكتسب
الصيغة الشرعية ولم يكن هذا الفعل الفاضح بمقصورا
على زمن معين وانها عمل متواصل تتوارثه الاجيال
فكلما جاء جيل جديد ذو احتياجات جديدة اختلف هذا
الجيل المزيد من الاحاديث التي تعبر عن هذه الاحتياجات
التالية لاحتياجات الجيل السابق .

ماذا يعني هذا الكلام الذي يفتقر الى السند
في ظل سلسلة من الكاذبات التشريعية فكل ما لديها من
احكام انما مردها الى احاديث مختلفة ومكذوبة والكاتب
لا يعبر عن استنكاره لهذا الفعل - اذا صح - بل هو
لا يخفي المحاباة بهذا الاسلوب ويراه من الوسائل الفعالة
التي مكنت الامة الاسلامية في نهاية الامر من تجاوز
العتبات والقوانين الصارمة التي يضعها الحكام او
الفقهاء في طريقها .

ايه امة اسلامية تلك التي لا ترى من وسيلة للحياة
السعيدة غير الخروج على تقويد السنة واختراع الاحاديث
للضحك على ذنوب العامة وخداعهم بها تتضمنه من
صياغة قريية من صيغة الحديث وتي كلنت السنة شيئا
على حرية التشريع وهي المصدر الثاني مع القرآن الكريم
وماذا سيقضي من مصاحف التشريع اذا اهل المسلمون
السنة وتحرروا من احكامها كي يعيشوا سعداء
مطورين .

سيقال : ان القرآن هو المصدر الاساسي للتشريع
لانه لم يتعرض لتبديل او عيب او اختلاف مطلقا حدث
للسنة وهذا القول نصنه حق ونصفه باطل فلما جانب
الحق فيتمثل في ان حجية القرآن هي الشريعة ليس في
حاجة الى تحليل في نظر المسلم والقرآن هو مصدر المصادر
لهذه الشريعة وينبوع ينابيعها والمأخذ الذي اشتقت منه
اصولها وفروعها ولما جانب الباطل فيتمثل في الزعم بان
القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع لانه ينكر حجية
المصدر الثاني وهو السنة .

يقول الامة ابن حزم الظاهري (كل ابواب الفقه
ليس منها باب الا وله اصل في الكتاب والسنة تعلمه)
ولا يختلف عامة المسلمين وخاصتهم على ان السنة هي
المفصلة لحمل القرآن وهي المبينة لما يحتاج الى بيان ،
فاذا خرج علينا صاحب رأي يدعو الى انكار السنة
تلميحاً او تصريحاً او يحاول إثارة الشكوك من حولها فمن
واجبنا ان نتصدى له لانه يهدم الركن الثاني من اركان

يذهب إلى أبعد من ذلك حين وافق قول الشيعاني يجوز أن تنسخ أحكام السنة أحكام القرآن ، ثم يخضع الكاتب فينص على إمام الشافعي دعوته إلى حجية السنة. أي أن يكون لها الزام كالزام القرآن ، ويرى أن هذا الموقف أدى إلى عواقب وخيمة على أمة المسلمين الذين فاق إمامهم نطاق الرأي كمصدر للتشريع وسلب الشعوب حريتها في تشريع ما يناسبها مما دفع العلماء إلى التحايل على المصدر الثاني الجديد (أي السنة) عن طريق اختراع أحاديث يضمنونها آراءهم المسايرة للقطور ثم نسبتها إلى النبي مختلفين لها الأسانيد في صياغة قريبة من الصياغة المسالفة للحديث ثم يقول : أنه بالرغم من الجهد الذي بذل لتنقية الأحاديث فإن هذا الجهد تركز على (التحقق من صحة الأسناد وليس معقولة المتن) ولم يحل ذلك دون قيام حالة من الفوضى الشاملة في ميدان الحديث .

إن المسلمين على اختلاف ثقافتهم وطوائفهم وأديانهم يؤمنون بأن السنة الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع بمقتضى القرآن الكريم والمسلمون يمتثلون قول الرسول وقلته وتقريره حكماً شرعياً لا يختلف في ذلك أحد ، فإذا جاء كاتب ليقول أن أحكام السنة ليست ملزمة في التشريع ، فمن حقنا أن نناقش دعواه ونهض أسانيدنا حتى ننهي وإياه إلى وجه الحق ، أما إذا قال أن السنة كانت قديماً على التشريع وعقبة على إمام تطور المجتمعات الإسلامية فإن المناقشة تكون الزم ويكون عليه أن يقدم الدلائل على صحة دعواه فإذا لم يفعل وجب علينا أن نقول كلمة الحق والانصاف في هذه القضية التي تتصل بالدعاة الثانية من دعائم الدين .

ولقد نشر حسين أحمد أمين سلسلة من الملاحظات حول الشريعة الإسلامية دعا فيها إلى تخلص العقل من القيود حتى يتمكن المسلمون من مواكبة العصر وهو يرى أن إغلاق باب الاجتهاد أدى إلى جود الشريعة عند قوالب معينة صنعها أسلاف الصالح من الأئمة المجتهدين لعصرهم ، وهذا كلام فيه نظر ولكن أشد ما في هذا الكلام مما يستحيل تقبله فهو قوله :

أن التصك بالسنة ورفع أحكامها إلى مرتبة الأوامر كان هو السبب في جود الشريعة . وينسب الكاتب إلى الإمام الشافعي مسؤولية القيام بهذه المهمة التي كانت الهدف منها في الأصل معالجة ظاهرة الاختلاف في الأحكام ولكنها تحولت إلى قيد على حرية التشريع .

فيماذا فعل الإمام الشافعي

يقول الباحث : جاء الشافعي فأنكر على أبي حنيفة امتناعه في التعامل وشدة اعتياده على أعمال الفكر والرأي الشخصي والاستغناء كما أنكر على الإمام مالك تأكيده لحق المسلمين في استبعاد بعض الأحكام التي استغنوا الرسول من نكاحات اعتبارات فقهية عجبية أو كان ثمة نص قرآني يقضي بغيرها وكان أن دفع الشافعي أحكام السنة إلى مصاف الأحكام القرآنية وذهب إلى أن السنة شأن القرآن ، فصعدوا إليها وذهب إلى ضرورة جمع أقوال النبي والآيات من أقواله من أجل اتخاذها مصدراً فانياً للشريعة .

أولاً : أن الإمام الشافعي كان من أسباب الانغلاق

هذه القضية المتشعبة التي يطرحها (حسين أحمد أمين) باسم الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد وتخفيف الشريعة من الجهد نظير بعض القضايا الفرعية يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : أن الإمام الشافعي كان من أسباب الانغلاق الفقهى والتشريعى وهدم المنهج التحررى الذى سلكه أبو حنيفة ومالك فى مجال استخدام العقل والرأى .

ثانياً : أن الشافعى غالى فى تقدير حجية السنة لدرجة أنه منحها سلطة (الفاء) أحكام القرآن .

ثالثاً : أن أحكام السنة -كملت حرية الشعوب فى تشريع ما يناسبها .

رابعاً : أن الأئمة المجتهدين - للخروج من الورطة - أخطئوا الأحاديث المكتوبة و (فبركوا) لها الأسانيد .

خامساً : أن ميدان الحديث تعرض لنوضى شاملة بالرغم من حملة التنقية التى أهملت التحقق من معقولة الدين .

(بلحث مسلم - الفكر الإسلامى - الأخبار ٢٤/٣/ ٨٤)

يفرغون هذه الحقيقة ويحذرون من المسلك الوعر الذي سلكه غلاتهم في وضع الحديث .

فقد كان ميدان الحديث مجالاً واسعاً للوضوح والوضامين ولكن من هم الذين قاموا بهذه الجريمة ، هنا مربط الفرس ، ولو رجع الباحث الى كتاب والده أحمد أمين (فجر الاسلام ص ١١١ فسوف يجد قصة عبد الكريم ابن أبي العجاء الوضاع الذي قال حين أخذ لضرب عنقه : فقد وضعت لكم أربعة آلاف حديث أحزم فيها وأحل ، وسيجد صفة هذا الوضاع بأنه كان يخفى اعتناقه للمناوية من الكذابين الوضامين ، الذين أربأوا الكيد للإسلام وهدموا من الداخل على طريق (فبركة الأحاديث) بعد أن استحال عليهم العبث بالقرآن .

وكيف له أن ينسى الجهود الجبارة التي قام بها علماء الحديث لفضح هذه الحملة المنسجورة وضيانة الحديث من عبث المفسدين ودمس الحاسنين ، فكان من ثمار هذه النهضة المباركة أن استقام أمر الشريعة بتدوين السنة وظهرت علوم الحديث ومن أبرزها علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل لتقويم الرجال الرواة وتمييز الحديث الصحيح من الحسن والضعيف .

ومع كل ذلك يابى الباحث إلا أن يعض في خنثيه الرئيسية فيعيب على علماء الحديث أنهم ركزوا معظم جهودهم على التأكد من صحة الأسانيد ولو أدى الأمر الى قبول أحاديث تحتوي على خرافات أو تصافي المنطق أو التاريخ الثابت (الأخبار ١٤/٤/٦٩٨٣)

٥ - اجتهد مضال

يقول حسين أحمد أمين : إن الاجتهاد يجب أن تفتح أبوابه وأنا أسأله : متى أغلق باب الاجتهاد ؟ أن باب الاجتهاد لم يغلق وما زال مفتوحاً ولكن ليس لكل من هب ودب ، أنه باب مفتوح لمن يتبحر بأهلية الاجتهاد تلك التي تقوم على أساس من التعلم بالكتاب والسنة ودراسة آيات وأحاديث الأحكام ومعرفة ما قاله المفسرون وما قاله شراح الأحاديث والامتنعاب لمسائل التي به افتقاه والمجتهدون في هذه المجالات . والعلم بمصطلح الحديث كما لابد للمجتهد أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله ، وأن يكون عالماً بالسائل التي انمقد عليها أجناع العلماء في شتى الأزمنة عالماً بلسان العرب عالماً بدلالات الألفاظ .

وإن تثبت له القدرة على تفكير ما ورد في كتابه

يطعن (حسين أحمد أمين) حركة الاجتهاد في الاسلام طمئة ومسمومة حين ينسب الى الأئمة المجتهدين ما هم منها براء وهي جريمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزعم أنهم صاغوا آرائهم في قالب أحاديث نسبوها الى النبي وأخفقوا الأسانيد لها حتى تلقى قبولاً من الأمة ، او على حد تعبير بعضهم (كنا إذا رأينا رأياً صرناه حديثاً) فإذا الأجيال التالية لتغال باب الاجتهاد قد صدقت نسبة هذه الأحكام والآراء الى الرسول الخ .



ويهدف الباحث من وراء هذه الفرضية المزعومة الى التدليل على أن المجتهدين الأوائل كانوا من المرونة الى حد الخروج على قيود السنة وتزييفها كي تستقيم أمور الناس فوضعوا لهم أحكاماً فقهية في قوالب شرعية .

ولن يناقش القواعد التي ثام عليها الاجتهاد في الاسلام والتي من أولى بدهياتها التقيد بأحكام القرآن والسنة ، ولكننا نناقش الفرضية التي طرحها الباحث والتي تتعلق بعملية اختلاق الأحاديث ومن حقنا أن نطالبه بأن يذكر لنا اسم واحد من الأئمة المجتهدين وضع أحاديث كاذبة ونسبها الى النبي . هل فعل ذلك أحمد ابن حنبل أو الشافعي أو أبو حنيفة أم مالك .

وكلمهم يعرف قول النبي (من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار) وكلمهم أوتوا من الفراسة في فهم الرجال ما يجعلهم يتورعون عن قبول روايات لم تتوافر لها عنصر الثقة في الاستماع حتى قال مالك : أن هذا العلم (يعنى الحديث) حين غابوا ممن تأخذون فقد أدركت سبعين ممن يقولون (لا اله الا الله) قال رسول الله عند هذه الأساطين : تشيروا الى أعمدة مسجد الرسول فما أخذت منهم شيئاً وأن أحدهم لو أوتين على بيت مال لكان أميناً الا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن (أى علم الحديث) .

إن العبارة التي ذكرها الباحث على لسان (بعضهم) وقال فيها :

(كنا إذا رأينا رأياً صرناه حديثاً) لم يقلها واحد من الأئمة المجتهدين في أى عصر من عصور الاجتهاد وإنما الذي قالها واحد من زعوس الأئمة والفسلال ونعنى بهم (الرافضة) من غلاة الشيعة ، وكان الشيعة المحدثون

بواب لشهادة امينة السيد وبسته القلماوى واقول لك ان الله هو الذى شرع والآية واضحة في القرآن ولا تقبل شهادة حاسرات الزعوس السافرات ولا تقبل شهادة المستكرات لشرعية الله . بلسان القتل ولسان الحال وقول انك قرأت القرآن كله فلم تجد (كما نزع) الا ان الحجاب قد فرض على زوجات الرسول بوصفين الخاص واقول لك افتح المصحف في سورة الاحزاب فقد شهدت على نفسك بالبحود او بالفقلة واقرأ قوله تعالى :

(يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يخفين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)

اترا جيدا (ونساء المؤمنين) .

كيف تقول ان الحجاب لم يفرض الا على زوجات الرسول ولم يفرض على نساء الامة مع ان الله تعالى يقول :

(يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين) ويقول للمؤمنات باطلاق (قل للمؤمنات يقضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) والخمار غطاء الرأس والحيب فتحة الثوب عند العنق يستتر العنق والأذنين والقرط حتى لا يبدو من المرأة غير وجهها وكفيها (صلاح أبو اسماعيل)

٦ - ترديد فكر المستشرقين العنصريين

عالم حسين أحمد أمين فكرة تطبيق الشريعة بأبسطها بحيث استحالة تطبيقها وتنطوى مساالاته على اخطاء شكلية وموضوعية فهو من ناحية الشكل يتناول موضوعات جلية باستخفاف وسخفة . الأمر الذى يوحى أنه لا يتحلى بروح المسؤولية التى ينبغى أن يتوافر لمن يكتبون في هذا المجال ومن الناحية الموضوعية تطو كتابته من التوفيق والتجريح وتفتقر الى الامانة العلمية والدقة ، كما انه يخالف دائما ما استعثر عليه الجمهور طمعا في لفت الانتباه .

ويبدو الكاتب ضيق الصدر بنفالية السلف الصالح دائم البحث عن اخطاء يلحقها بهم حتى يزلهم من مساهماتية الى ارض الواقع . وهكذا كانت نظرية السيد ابن أبى وقاص اما خالص الخلفاء الراشدين عسرين عبد المميز فهو عنده جاهل ويرى ان جهله بالشؤون السياسية كان سببا في تدوير احوال الدولة وفي نفس

الله وسنة رسوله قادرين على استنباط الأحكام استنباطا قويا منطقيا عارفا بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من هذا ، كما لابد أن يكون عالما بأصول الفقه ومقاصد الشريعة وأن يكون ممنايا للناس عارفا بمساداتهم كما لابد من أن يكون كذلك من أجل القوى والورع والفيرة على دين الله .

كيف يقال انك تفكر اسلامى وانت تنادى بتعطيل كتاب الله وسنة رسوله ، وانت تحرض العقل على الخروج على خالقه بحجة أن عصيان الله عقل وكيف وانت تهاجم وتجرح المنادين بالاسلام وانت تهم المنادين بتطبيق شرع الله بأنهم خونة وعملاء .

ما رايتك في الحدود المهدرة ، وهب ان رجلا دخل بيته فوجد رجلا مع امراته فهم بقتل الزانى فكانت يد الزانى أنزع فقتل الزوج فان القانون الوضعى يخرج هذا القاتل الزانى بريئا من كلتا التهمتين اما خروجه من تهمة القتل فإلا كان يدافع عن نفسه اما خروجه من تهمة الزنى فلأن الوحيد الذى يملك حق بغيض الدموى على هذه الزوجة الزانية هو الزوج وقد قتل وليس هذا الحق لأحد غيره .

اريت انك تدافع عن قانون يهدر المال وهو يعطى الحق للمغتصب ، فمن يسيطد يده على ما اغصبه خمسة عشر عاما على الأكثر يكون مالمكا لهذا الشيء الذى في حوزته .

تقول ان الاستعمار البريطانى قد ابطل الشريعة الاسلامية ولم يعترض أحد وترى ان السكوت على عدوان الاستعمار البريطانى على شريعة الله دليلا في نظرك وحجة في يدك لتعترض على المطالبين بتطبيق الشريعة ، وهل يمكن أن يكون النساء الاستعمار للشريعة حجة يمكن أن يمنع بها في وجه المنادين بتطبيق الشريعة وهل يعتبر السكوت على المنكر حجة لمعارضة من ينادى بالمعروف ويستنكر المنكر .

كيف ترى الإمام أبو حنيفة وتقول انه لم يكن من الورعيين اتقيا ، كيف ترى الإمام أحمد بن حنبل بأنه لم يكن من الورعيين الأوفياء ، كيف ترى الإمام الشافعى بأنه ليس من الورعيين وهو واضح علم أصول الفقه ، كيف ترى الإمام مالك .

كيف تريد أن تكون مجتهدا ومفكرا اسلاميا وانت تجدد شرع الله وتفسا في تفهم كيف تعامل شهادة

يجاق المنطق أو العلم أو التاريخ اللهم الا اذا كانت نقط
تجاني منطق الجاهلين بالسنة وبمعانيها .

وقد تدارس نقاد الحديث هذا الكتاب حديثا حديثا
فشهدوا له بالصحة ، يقول أبو جعفر العقيلي :

لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرضه على
على بن الدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين
وغيرهم فانصحسوه وشهدوا له بالصحة الا اربعة
احاديث قال العقيلي والقول فيها قول البخارى وهى
صحيحة لهذا كله اجبعت الامة على تلقيه بالتقول وافئق
العلماء على انه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى هما
الصحيحان للامامين الجليلين : البخارى ومسلم .

وان جميع ما فى صحيح البخارى صحيح ليس فيه
ضعف ، وانما كان نقد الناقدين موجها الى بعض احاديث
لم تصل فى صحتها الدرجة العلمية التى التزبها الامام
البخارى وهما فى الواقع ونفس الامر صحيحة ولكنه يلتزم
فى كتابه بشروط غاية فى الدقة والحيطه .

(احمد عمر هاشم)

التشبهات المثارة حول الشريعة

اولا : الحكومة الدينية

من اهم الدعاوى التى يرددنها العلمانيون
والماركسيون القول بان الاسلام يدعو الى الحكومة الدينية
(التى يسمونها فى الغرب الحكومة الشيوعية) وحقيقة
الامر ان الاسلام على طوال تاريخه لم يعرف هذا النوع
من الحكومات .

فالحكومة الدينية لها مدلول تاريخى كهنوتى وقد
كان الدين المسيحى فى الغرب يستغل هذه السلطة ابشع
استغلال فالحكومة الدينية الكنيسية مؤسسة تاريخية
نهضت على سلطان دينى بينما كانت اغراضها سياسية
وهى فى المسيحية واضحة كل الوضوح بينما الاسلام لم
يشهد فى فترات تاريخه ما شهدته وما تكبته المسيحية .

لقد حاولت بعض القوى مثل مجالس الحركة الى
الاسلام ، ولكن مفهوم الحكومة الاسلامية يختلف اختلافا
كبيرا . فالاسلام دين ودولة وانه من غير الصحيح ان
نطلق على الحكومة الاسلامية اسم الحكومة الدينية
فالاسلام - كما يقول الأستاذ عبد السلام - نظام
كامل للحياة وهو دين نظام ليس فى نطاق المعاملات

الوقت يشهد بالكفاءة الادارية ليزيد بن معاوية السكر
المرينيد (الذى مات وهو يتخلى قردا قيده على حصان)
وهو يعتقد ان الخجاج بن يوسف الثقفى كان واحدا من
اعظم الاداريين فى العالم (وهذا رأى المستشرق الالماني
فلهوزن) وهو رأى متنافى من آثار المدرسة الالمانية
التي كانت تقدر الدولة ولو كانت ظالمة باغية وهو يرى
ان القتل العربى ينتظر لا يجرى فى الحياة سوى لوتين
هما الأسود والأبيض بسبب طبيعة الصحراء (نفس رأى
المستشرقين المنصرين) وهو يرى ان طبيعة العربى
تكبر كل جديد وهو يدعو الى الاكتفاء بروح الاسلام
خون تطبيق حدوده واحكامه .

انه يبدو كصورة بالالوان الطبيعية لسكر
المستشرقين المنصرين وبالتالى فلا جديد فيها يقوله .

(احمد بهجت)



٧ - دعاوى على الامام البخارى

ليس صحيحا ما ادعاه (حسين أمين) على
البخارى من انه يعمل على الاسناد فقط بل ان البخارى
عنى بالاسناد والمثل مما « وعنى بالنقد النفسى وذلك
كرد رواية المبتدع الذى ابدعته » وليس ادل على نقد
البخارى وغيره من الحديثيين المقنن من انهم وضعوا
علامات الوضع فى المتن ، مثل مخالفة للعقل السليم
او المشاهدة او الحسن ، مع عدم امكن تأويله تاويلا
محتلا ، كما ردوا من الاحاديث ما يخالف القرآن والسنة
المشعورة الصحيحة ، او التاريخ مع تعذر التوفيق
وهكذا مما هو مبسوط فى كتب (اصول الحديث) .

هكذا بالإضافة الى ان البخارى شرط ان يخرج
الحديث المتفق على صحة نظله الى الصحيحين المشهورين
من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون أسناده
متصلا غير مقطوع وان يكون رأيه مسلما صادقا غير
مجلس ولا مختلط متصفا بالعدالة وال ضبط متحفظا سليم
الذهن سليم الاعتقاد .

فاشتراط فى الاسناد (الاتصال) بنقل العدول
الضابطة كما اشترط فى المتن ان يكون خاليا من الشذوذ
والنقله واشترط فى المعتمدين اللقاء مع الممارسة والثقة
وعدم التقليس .

وليس فى البخارى من الاحاديث ما يوصف بانه

فحسب بل وفي نطاق العبادات كلها ، وقد أجمع فقهاء المسلمين على ضرورة قيام الدولة الإسلامية التي تمكن مبادئ الإسلام وتوافقه وخصائصه .

وقد أثرت مسألة الحكومة الدينية وحكم رجال الدين في وقتنا الحاضر وأثير الجبار على الإسلام من أعدائه : الملاحدة والشيعوية والماركسيين ودعاة العلمانية والتغريب وقد أراد بعض الكتاب في تصوره للحكومة التي تلتزم بنظام الإسلام من منطلق عدائي لنظام الحكم الإسلامي ، أن يلصقوا بالحكومة التي تقوم على أسس إسلامية مساوئ الحكومة الدينية التي عرفت في أوروبا في القرون الوسطى والتي كانت فيها الكنيسة صاحبة سلطة التحليل والتحريم وصاحبة الحق الإلهي المطلق في التحكم والسيطرة على حركة المجتمع .

إن الحكومة الدينية شعار جديد بالتمام لا يجهل أحد اتجاهاتها الفكرية وميولها المذهبية ، شعار لا عهد للإسلام به ولا يعرفه بل وينكره مبني ومعنى لأن الإسلام لا يعرف في تعامله (رجل دين) وغير رجل دين يترأى لأصحاب هذا الشعار حال رجال السلطة البابوية محللون ومحرمون يوم أن كانت صكوك الغفران والحرمان وسلطان الكنيسة في عزل الملوك والأمراء ، هذه الصورة لا وجود لها في الإسلام على الإطلاق لأن الله تبارك وتعالى ساء في الإسلام بين الناس جميعا رجالا ونساء وفي الحقوق والواجبات وبين الحاكم والمحكوم .

ولقد عرف المسلمون هذه الحقيقة وتعاملوا بهذه الأيزان فرسل الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينه فاطمة : (اعلمي فاني لا أغني عنك من الله شيئا) ويقول للناس (وإنما أنا بشر مظلوم) وبهذه الصورة ينتهي تماها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل ولا يحرم الا طبقا لما يجيئه من الوحي من رب العالمين .

وعلى هذه الصورة سار الخلفاء الراشدون من بعده لم يدعوا لأنفسهم قداسة ولم يقولوا أن ذواتهم مصونة ولم يخلقوا لأنفسهم مزايا لا تتبع بها الرعية بل انهم يعترفون ضراعة بأنهم ليسوا خير المسلمين .

إن الإسلام في تاريخه كله لم يعرف شعار الحكومة الدينية فلماذا يصير البعض على الصاق هذا الوصف على كل من يطالب الحكومة بتطبيق شرع الله في هذا البلد المسلم .

انه الفرع من ظهور المد الإسلامي ويوم أن نادى

الإمام حسن البنا بأن أمنكم خير إمة أخرجت للناس تهدي وتصلح وترشد وتقوم وتتولى كي يستعيدوا مكانتهم في الأرض ، منذ ذلك الحين وصرخات محبوبة وإسلام مربية تشكك في كل ما هو إسلامي إن الحكومة الدينية تعبير مستحدث لم يرد في كلام أو مؤلفات أحد من الفقهاء المسلمين الذين عنوا بالحكم ومقوماته ، لم يعترفوا بالحكومة الدينية ولكنهم عرفوا الحكومة التي تطبق شرع الله وهو المطلب الذي ينادى به الإخوان المسلمين منذ قيام دعوتهم تأسيسا على أن كل مسلم هو رجل دين فحكومته حكومة إسلامية لأن أشخاصها مسلمون متدينون .

فالحكومة الإسلامية هي التي تطبق شرع الله غير مقتوص ، وليس من حق هذه الحكومة أن تستولى على مال أحد الا في حدود ما أباح الله لها .

ثانياً : تطوير الشريعة

أثار خصوم الشريعة الإسلامية ما يسمى قضية تطوير الشريعة من منطلق علماني يخالف حيث تحتاج المناهج والأيدولوجيات الى التطوير فهم يرون أن الدين المنزل بالوحي يمكن أن يخضع لهذا الأمر .

والحقيقة أن علاقة الشريعة الإسلامية بفلسفة التطوير يفهموها الشامل هي علاقة تضاد فقد جاءت الشريعة الإسلامية لتبقى الى الأبد في حين تصر فلسفة التطوير الشامل نذ كل ما بيت الى الماضي والغاء كل الحقائق الثابتة كما جاء في المناسق الشيوعي ١٨٤٨ من هذا يصبح من واجب الفكر الإسلامي أن يناقش هذه الفلسفة بوصفها قلب الهجوم على الدين بعنابة وعلى الإسلام بخاصة - يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن : وليس الهدف من المناقشة رفض كل تطور وإنما تحديد الدائرة المشروعة لها وهذا التحديد يستحق العناية بحق لأنه كفيلا باستقاط دعاوى عديدة حول اصلاح الدين ، تجديد الدين ، تعديل الشريعة ، تطوير الفضة وقد كشف لنا المنهج الإسلامي عن طابقتين :

الأول : التشريع وجوهره العدل (خذ ثمة جهدك وتحمل تبعه أخطائك) .

الثاني : الأخلاق : وجوهره الإيثار وشعاره (اعط غيرك من ثمة جهدك) من عمل صالحا فلنفسه ، لا تزور وزارة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

يقول ابن القيم : إن الأصل في العقود كلها ائتما

هو العدل الذي يبعث به الرسل (ليقوم الناس بالعدل) والشارع جل شأنه نهى من الرضا لما فيه من الظلم وعن الميسر لما فيه من الظلم وكلاهما اكل اموال الناس بالباطل وكل معاملته نهى عنها الاسلام فهي ظلم واغتصاب لفترة جهود أخرى وكل معاملة اجازها فهو عدل : هذا هو للبدا الذي يراود تطويره لكي يوافق الفلسفة النسبية .

ثم (الايثار) كيف يمكن تطويره فالاسلام يقدم فلسفة اجتماعية متكاملة وضعت لاقامة حياة انسانية كريمة ، فضلا عن حقوق الشيوخ والمعدمين وجميع الفئات التي لا تستطيع ان تعمل بتوجيه على الحاكم المسلم ان يأخذ لهم حقوقهم ، اذا لم يبادروا الى تقديمها من طواعية ورضا ولا يقف الاسلام عند حدود الزكاة بل بمديد بقوة الى مزيد من الفضل والعطاء الى حيث البذل مع الخصاصة او الغطاء مع الحاجة .

هذا هو البدا المطلوب تطويره بغية افراح المجال للأخلاق النفسية الفردية الانانية التي تفسد اليوم المجتمعات الأوربية .

وهكذا نرى كما يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن ان صيحة تطوير الشريعة ترى الى تغيير الأخلاقيات وتطوير العقائد والنماء الثوابت وهي ليست بالفلسفة الحديثة او المعاصرة فقد كانت تهتل باب الفلسفة السوفسطائية التي ظهرت قبل سقراط والتي انكرت وجود الحقيقة المطلقة كما انكرت القيم الخلقية الثابتة الدائمة المطلقة .

ومعنى ذلك ان كل شيء ينبغي ان يتغير بل يجب ان يتغير تبعاً لتغير القوى الحاكمة والمؤثرة في المجتمع والنظم والتشريعات ليست استثناء من هذه القاعدة فالتغيير والتبديل والامناء والتطور يقع عليها .

ثم ماتت الفلسفة السوفسطائية النسبية واتميت على اقتضاها مذاهب أخرى ، شيدها سقراط وأفلاطون وأرسطو وتفترق بثبات الحقائق العلمية والقيم الأخلاقية .

وفي العصر الحديث بعثت الفلسفة النسبية في ثوب جديد على يد تشارلس دارون (١٨٨٢) وتحت اسم جديد وفي مجال جديد هو علم الحياة أو البيولوجيا .

يقال دارون : ان الإنسان شكل متطور عن القرود والقرود شكل متطور عن حيوانات أدنى ، وهذه بدورها

شكل متطور عن كائنات أدنى منها ويفصل سلسل التطور حتى ينتهي الى أدنى أشكال الحياة على الإطلاق .

وتصور المناهضون للحقائق الثابتة والقيم المطلقة كما توهم أعداء الدين بين الغرب والشرق ان نظرية التطور هذه هي السلاح الذرى الذي يمكن ان يبيد أعدائهم ويفتح الباب على مصراعية لفلسفتهم النسبية التي تنادى بتطور كل شيء وتدين بالعداء والقتل كل ثابت وللدين على وجه الخصوص وإذا كان العلم يقول : ان كل شيء يجب ان يتغير وينتطور فان الدين ان يستجيب لعداء العلم : هذه الاستجابة تبدأ بتعطيل الأجزاء البالية (في نظره) من الدين وهي التشريع والأخلاق واحلال التشريع الوضعي والأخلاق والوضعية محلها ، وإذا انتفع المنتفعون بهذه الخطوة الأولية تيسر اقتناعهم بالنتيجة النهائية وهي نبذ الايمان بالله وبالكتاب السماوية .

وقد انتشرت فلسفة التطور بالطابع الجهنسي الانفعالي ولكن الفلسفة النسبية في الأخلاق وفلسفة ينشئ أحد مذاهبها لم تلق رواجاً كبيراً لدى فلاسفة الأخلاق وقد أرسى (غيمانويل كانت) ١٨٠٢ قواعد الأخلاق الثابتة المطلقة ، قبل ظهور دارون ورفض فكرة نسبية القيم وتطورها رفضاً مطلقاً ، فالأخلاق عند (كانت) لا يمكن ان تلزم أحد الا اذا كانت بنيادها ثابتة لا تتغير وانتهت الفلسفة الأخلاقية الأوربية المعاصرة الى الرفض القاطع للنسبية وأكدت على ثبات القيم مثل الحقائق الرياضية في ثباتها ورسوخها .

أما في الشرق الاسلامي فقد شكلت فلسفة التطور تياراً قويا استمد الطاقة من فلسفة دارون وفلسفة أوجست كونت الوضعية المنطقية والفلسفة الماركسية وحركة الاستشراق المعادية للاسلام ، وفي الوقت نفسه ادار الصغار التطور ظهورهم لكل المذاهب الأوربية التي تقول بثبات الأخلاق واطاعتها وبثبات القيم الانسانية الأساسية وثبات التشريع فيما لذلك وتجاهلها تجاهلا تاماً . ولقد كان واضحا منذ البداية وحتى اليوم ان انصار التطور في الشرق الاسلامي لا هدف لهم منسوى احلال الانتكار والنظم والعلم والتشريعات الأوربية محل الأفكار والنظم والقيم والتثريعات الاسلامية ، وقد أدركوا ان هذا الهدف لا يمكن ان يتحقق الا اذا نجحوا في اقتناع الناس بان التطور الذي يجاء به دارون بدأ كوني شابل وليس خاصا بعلم الحياة وأنه (ديانة) وليس مجرد نظرية ظنية بل حقيقة تجريبية لا عملية وعلى هذا يجب ان يخضع له . الفكر والاعتقاد والتشريع والأخلاق وان يطبق على كل علم وادب وفن بما في ذلك تفسير

القرآن وعلوم الحديث فيؤخذ من كل شيء ويترك بميزان التطور الكوني الشامل ومع ذلك فإن انحصار التطور لم يفكروا حيواناً واحداً تحول من نوع إلى نوع بفضل الانتجاب الطبيعي ، لم ير الناس أي تطور من أي نوع كإن في الأحياء الموجودة على ظهر البسيطة من آلاف السنين . والسؤال (كيف ظهر الإنسان عقب ظهور القردة) لا يزال يردد حائراً على السنة العلماء .

وبالرغم من كل هذه الحقائق انفتح نفر من أدبائنا وكتابنا اندفاعاً حماسياً إلى تبني فلسفة التطور الشامل وجرى في اثرهم عدد من علماء الدين استهوته العبارة البسيطة التي تقول : ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، وجرى أقلام عديدة بعبارات مظهرها أو قريب منها ، فقال قائل : ان الاسلام دين لين يستطيع أن يوفق بين روحه وبين كل مظهر من مظاهر الحياة وأن تجد في نصوصه ما يسائر الأطوار المختلفة التي تتخطاها البشرية في عصورها المختلفة . وقال القائلون أيضاً : أنه من الممكن أن نوفق بين الاسلام وبين حضارة الغرب وثقافته على خلاف الأصول والنصوص على أساس أن التطور هو روح الشريعة الإسلامية ومن هؤلاء : ضنياء كول الب (تركي) السيد سنيذ أحمد خان (هندي) إسحاق مظهر (مصري) .

والغالبية الساحقة من أساتذة الفلسفة وعلماء الاجتماع بل أن جميع من اعتنقوا الفلسفة الشيوعية التي أعلنت إلغاء الدين وكل الحقائق الثابتة مع إلغاء الملكية الفردية في المانفستو الشيوعي ١٨٤٨ .

لكن الحقيقة لم تعد من يعرفها ويتبناها ويدافع عنها .

وقف في المواجهة جمال الدين الأنصاف ، محمد رضا آل العلابة الأصفهانى ، الدكتور بشارة رازل ، إبراهيم الحوراني وغيرهم من النصارى والمسلمين وكانت مغارك شرسة لا تزال نفعها عالياً في حياتنا الثقافية ويحاول أنصار التطور إشغالها من جديد كلما لخت الأمة في المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وتفسح لهم مجالاً .



(٢)

ويتحدث الدكتور يوسف القرضاوى عن مفهوم تطور الشريعة وكيف بدأ وما هي حكمة أتاكور

وحكومته في إلغاء الأحكام الشرعية حتى في الزواج والطلاق والميراث ، ويقول : انهبا تدور حول محور أساسي هو أن القوانين الشرعية أساسها الدين والدين ثابت لا يتغير ومبدأ التغير فيه ضرورة من ضروراته وليس الأمر كذلك بالنسبة للحياة فهي معرضة لحولات مستمرة ، ولهذا يجب أن يبقى الدين (وجدانياً) أي علاقة بين ضمير الإنسان وربه لا صلة له بالحياة والجمع والدولة وأن تكون نظم الحياة مسئلة من معطياتها في التحول والتطور وليست ثابتة على أسس دينية جامدة تحول دون ترقى الأمة وتطورها وتمشياً مع مقتضيات المدنية المعاصرة .



فهل هذا التبرير صحيح من جهة نظر العقل والعلم المحض : نقول لا ومنطق العقل والواقع يؤيدنا .

لقد افترض التقرير أن أحكام الدين كلها ثابتة لا مجال فيها لتغير أو تطور بحال من الأحوال ، كما افترض أن الحياة بتغير متحولة لا مجال فيها للتغيرات بوجه من الوجوه .

وكلا الافتراضين مردود .

(أولاً) فليس صحيحاً أن كل أحكام الدين ثابتة دائمة وغير قابلة لدخول الاجتهاد فيها وطروء التغير عليها فمن أحكام الدين ما يتعلق بالمعاني التي تحدد نظره الدين إلى الله (تبارك وتعالى) والكون والحياة والإنسان وهذه حقائق ثابتة لا تتغير .

ومنها ما يتعلق بشعائر العبادات الرئيسية التي تحدد صلة الإنسان العملية بربه وهي التي تعتبر أركان الإسلام ومبانيه العظام وهذه في أساسها العلية ثابتة ، وإن كان الاجتهاد يدخل عليها في كثير من التفاصيل ومنها ما يتعلق بالقيم الخلقية ترغيباً في الفضائل وترهيباً من الرذائل وهذه تتميز بالثبات أيضاً في مجموعها .

وهذه الثلاثة لا يحتاج الناس إلى تغييرها بل إلى ثباتها واستقرارها لتستقر معها الحياة وتطمئن العقول والقلوب .

ففي أمر نظم الحياة الاجتماعية مثل نظام الأسرة والمالوك ونحوها ونظم المعاملات والمبادلات المالية ونظم الجرائم والمعاقبات والأنظمة الدستورية والإدارية والدولية ونحوها وهي التي يفصل أحكامها الفقه

الاسلامى يختلف مدارسسه ومذاهبه . وهذه ذات مستويين :

١ - مستوى يمثل الثبات والدينام .

وهو ما يتعلق بالأسس والبادئ والأحكام التى لها صفة الموم وهو ما جاءت به النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة التى لا يختلف فيها الانقسام ، ولا تتعدد الاجتهادات ولا يؤثر فيها تغير الزمان والمكان والحال .

٢ - ومستوى يمثل المرونة والتغير وهو ما يتعلق بتفصيل الأحكام فى شئون الحياة المختلفة وخصوصا ما يتصل منها بالكيفيات والاجراءات ونحوها وهذه قلما تأتى فيها نصوص قطعية بل إما أن تكون فيها نصوص محتلفة أو تكون متروكة للاجتهاد رحمة من الله تبارك وتعالى من غير نسيان وهناك من الناس من يتوجس خيفة من المتأداة بالرجوع الى الفكر الاسلامى واتخاذة اناسا تشريعيا وقضائيا .

ومصدر الارتياب والتوجس هو الأساس الربانى والصفة الدينية لفقه الاسلامى فمن المتفق عليه أن المصدرين الأساسيين لهذا الفقه هما كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى أن يقسم هذا الفقه بالثبات أو الجود وأن تقف العقول البشرية أمامه موقف التسليم والاتباع لا وثقة الابتكار والإبدال إذ لا مكان للعقل أمام الوحي ولا مجال للاجتهاد فى مورد النص وهذا ما يجعل اسباب المرونة وقابلية التطور معدومة أو ضعيفة .

٣ - مجال الثبات والتطور فى الفقه

والعارفون يعلمون تمام العلم أن من يقول هذا الكلام لا علم له بالفقه الاسلامى وخصائصه ومميزاته التى هي شرة لخصائص الاسلام نفسه فإن من أبرز هذه الخصائص أنه يجمع بين الثبات والمرونة معا فى تناسق محكم وتوازن فريد فلم يحل مع الثباتين المطلق الذين جردوا الحياة والانسان ولم يفتح الى المسلمين بالتغيير المطلق كذلك الذين لم يجعلوا لقيمه ولا لبدا ولا لشيء ما ثباتا أو خلودا بل كان وسيطا عدلا بين هؤلاء وهؤلاء . فالأصول الكلية ثابتة خالدة ، شأنها شأن القوانين الكونية التى تمسك السموات والأرض أن تزولا والفروع الجزئية مرنة متغيرة منها قابلية التطور شأن ما فى الكون والحياة من متغيرات لازمة لحركة الانسان والحياة .

وفى الفقه منطقة مغلقة لا يدخلها التغير أو التطور هي منطقة الأحكام القطعية وهذه هي التى تحفظ على الأمة وحتتها الفكرية والسلوكية ومنطقة مفتوحة هي منطقة الأحكام الظنية ثبوتا ودلالة ، وهي معظم أحكام الفقه . وهي مجال الاجتهاد ومنها ينطلق الفكر الى الحركة والتطور والتجديد .

يوسف القرضاوى

ثالثا : قضية الحدود

أكثر خصوم الاسلام قضية الحدود وأحدثوا حولها غبارا كثيفا وجدا شديدا ، من حيث هي المخافة الخطيرة التى ترتد لها فرائض الظالمين الذين يخافون تطبيقا شريعة الاسلام ونسوا أن الحدود جزء صغير من الشريعة وقد أحاطها الشارع بضوابط شديدة وهي لم توضع لتكون عقوبة على عمل بقدر ما وضعت لتكون زاجرا عن الوقوع فى الخطأ .

وليست الشريعة الاسلامية هي الحدود وليست الحدود هي لب الشريعة ولكن الحدود وسائل لحماية المجتمع من التحلل والفساد ، والشريعة الاسلامية هي النظام الذى يقوم عليه المجتمع الاسلامى لحماية شخصية الفرد وتكوينه على أنه جزء من المجتمع يعمل للسمى والكسب فى حدود الحلال الذى أحله الله تبارك وتعالى ولكل من الذكر والأنثى بمهمة الخاصة التى حددها له النظام الاسلامى ومن شأن هذا النظام أن يبيع الفضة المتكافئة للجهد بحيث لا يظلم أحد وعن طريق الزكاة (لا الصدقة) يقوم التوازن بين الأغنياء والمفقر وان يأخذ من الأغنياء حقاً (وليس صدقة) ، ليوزع على الفقراء فإذا استوى المجتمع وتوازن وتحققت فيه العدالة أصبح قابلا لتطبيق أحكام الله والعقوبة لن يتجاوز سواء فى الزنا أو السرقة أو الفساد الاجتماعى .

ومن هنا فإنه يصبح من الضرورى أن يبدأ المجتمع خطوته الى اعداد وجوده الحقيقى الذى يستقبل فيه منهج الله .

ولابد من اعداد عدة أمور :

أولا : رد المرأة الى مسئوليتها الحقيقية فى حماية الأسرة وبناء الأجيال (إيماناً بأن الدعوة الى تحريرها كان يراد بها هدم الأسرة وانهاد هذه الأجيال) .

ثانيا : تحرير وسائل التسلية والاعلام من قننهم

أو مصالح الأفراد فيه فهي في النظر الإسلامي تقبل كل سياسة جنائية ملائمة بحسب الزمان والمكان بحيث تؤدي إلى تقليل الظاهرة الإجرامية إلى أقصى حد وعودة الجاني معاً إلى المجتمع بعد عقابه .

ولا شك أن جانب الحدود - بما في ذلك القصص - ليس أكبر الجوانب في أي مجتمع حديث بل تكون الجرائم الأخرى - على اختلافها وهي التي تدخل في الفقه الإسلامي تحت باب التمايز - أكبر جانب من قوانين العقوبات في البلاد المختلفة والمتنوعة في هذا الجانب ليست محددة شرعاً ووسائل إثباتها ليست مفيدة ، وهذا هو الخلاف الأساسي بين جرائم الحدود والقصص وبين جرائم التعذيب .

ولا شك أن عقوبة قطع اليد في جريمة السرقة هي عقوبة جسيمة وقد جعلها القرآن الكريم (نكالا من الله) ولكنها ليست عقوبة اعتيادية لجريمة السرقة العادية كما يظن الكثيرون فهي عقوبة خاصة بنجاسة سرقة معينة تقع في مجتمع إسلامي وقد وضع لها علماء المسلمين شروطاً لقيامها وقيوداً في وسيلة إثباتها لا يكاد يوجد لها نظير في تاريخ الشرائع العينية والوضعية قديماً وحديثاً فتخرج عن نطاق هذه الجريمة السرقات التي تقل قيمتها عن حد معين وأنواع لا حصر لها من السرقات التي تحدث في أماكن عامة أو بين الأقارب المحارم أو المترددين على المكان (كالضييف والغام) .

كما يخرج منها أيضاً كل جريمة سرقة تحوطها شبهة .

وقد أحاط الفقه الإسلامي تطبيق هذه العقوبة الجسيمة بقيود شديدة حتى أجاز الفقهاء للبنى عليه أن يتنازل عن المال المبرق ولو ظاهرياً - للختي أو يكتب الخياني في إقراره بالسرقة ويبلغ من مبارعة علماء المسلمين في إسقاط حد السرقة لجرد الشبهة - ولو كانت نظرية - أنهم أجازوا (التحيل) لإسقاط الحد أخذاً بالنصوص الشرعية وجماً بينها وبين روح العدل والتسامح في الشريعة .

ومن ناحية أخرى ينبغي ألا يغيب عنا ما فعله غير بن الخطاب حين أمتنع عن إقامة حد السرقة في عام المجاعة (الرمادة) فالحاجة إلى ضروريات الحياة مثل السكن والغذاء والعلاج . شبهة تسقط الحد وشيوع الحاجة إلى هذه الضروريات في مجتمع إسلامي - يصلنا على التفكير في ضرورة الوفاء بهذه الحاجات على المستوى

المستلزمات والأفلام والمرحليكات التي تثير الغرائز أو تدفع إلى الفساد الخلقي أو تعرض على الجريمة وسد الطريق على الاعتراء والإيابة .

ثالثاً : إقرار نظام الزكاة والغاء نظام الربا تطهيراً للمجتمع وتحريراً له من الفساد ومن الطبقات التي تحصل على المال عن طريق الحرام والتي تفسد المجتمع باتفائه في الفساد وسد الطريق إلى الكسب الحرام والفنى الفاحش .

رابعاً : فتح أبواب التيسير للشباب للزواج عن طريق تقديم المساكن اللازمة وتخفيض المهور وتيسير وسائل الحلال وتشجيع الجنسين على الزواج بالميزات الحق .

خامساً : تحريم السرقة من أموال الشعب وإداء حق الله الذي هو حق المجتمع فيها سوى الزكاة بما يمكن الدولة من الموارد اللازمة لها وإقامة حدود الله على أساس كفاية المجتمع .

ومعنى هذا أن النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية ليست هي قطع يد السارق أو رجم الزاني ولكن هذه الحدود التي هي بمثابة وسائل الردع التي تحول دون وقوع الجريمة وليس عقاباً عليها : أن تطبيق النظام الإسلامي من شأنه أن يحل جميع مشاكل بلاد المسلمين ويحضيها من الاستبداد واستنزاف الموارد ويحييها من روح التحلل والذات والاستعلاء والخلف والكسب والكلام . وهذا كله ينتهي ثباتاً إذا ما طبق النظام الإسلامي .

ويقول المستشار الدكتور جمال الدين محمود : أن الحدود الإسلامية ليست من الأمور العينية ولا يختلف في بحثها ودراستها عن السياسات الوضعية المعروفة في التحريم والعقاب إلا في جوانب معينة وهذا الاختلاف حين يدرس دراسة جادة يؤكد قدرة المنهج الإسلامي في السياسة الجنائية على تحقيق العدل والمصالحة الاجتماعية بطريقة أوفى مما تحقته المناهج المطبقة حالياً والتشريع الجنائي الإسلامي ليس هو الحدود - فهي جانب من جوانبه وتحتصر في عقوبات محددة وضعها الشارع لجرائم محددة بما يمس بالدرجة الأولى من الأفراد في المجتمع على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، وهي جرائم الاعتداء على النفس أو ما دونها (القصاص) وجرائم السرقة والجرايم والزنا والتفنى وشرب الخمر ، أما بقية الجرائم التي تحدث في المجتمع وتصل بمصالحه

والأمر في هاتين العقوبتين — قطع اليد والتعصا —
مبناه سياسة جنائية خاصة يقوم على وضع عقوبة بدنية
جسدية تكفى لإرهاب من يفكر في ارتكاب جريمة السرقة
أو الاعتداء على حرمة بدن الإنسان وقد أحيطت
العقوبتان بقيود وشروط تجعل من النادر تطبيقهما .

فالمهدف هو الردع المسبق والأثر النفسي المترتب
على إعلان العقوبة تجنباً لشيوع الجريمة في المجتمع
وتلافياً لاحتساس الملايين بالخوف من وقوعها عليهم
فضلاً عن تقليل الانفاق الهائل على محاربتها دول فائدة
تذكر كما هو مشاهد في كثير من المجتمعات المتقدمة مادياً
ومن الخطأ أن تناقش قصة تطبيق الحدود في نطاق الجدل
الفقهى فحسب بل سنبقى نبل مناقشتها دراسة الظاهرة
الاجرامية في مصر وتطورها في ظل السياسة الجنائية
الحالية بما في ذلك دراسة معدلات الجريمة مستوياتها
فيما يتعلق بجرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال
والنظر في تكاليف الدفاع الاجتماعي ضدها على
المستويين العام والورثي بما يشمل أعداد المحكوم عليهم
وأعمالهم وأثر تلك العقوبات عليهم وعلى أسرهم
والإصلاح الذي تحقق نتيجة هذه العقوبات ونسبة العدد
إلى الجريمة .

ومن شأن هذا أن يوضح ما يمكن أن يقدمه التشريع
الإسلامي من تصحيح وترشيد لبعض جوانب السياسة
الجنائية الحالية . . . ه .

العام حتى تكون اقامة حد السرقة وفق ضوابط الشرع
وتبقى العقوبة التعزيرية المقررة في القانون وسيلة عادية
لمواجهة جرائم السرقة المادية إذ أن قانون العقوبات
لا يشترط في توقيع العقوبة القيود والشروط التي تتطلبها
اقامة حد السرقة . وتبدو عقوبة التعصا — سواء
كانت الاقدام للقاتل عمداً أو التعصا بنفس الفعل من
الجانى فيها هو اقل من القتل — من أكثر العقوبات عدلاً
كما ارتأى ذلك بحق الملام الانجليزى (بنام) وقد نالت
هذه العقوبة العادلة اهتماماً شديداً من علماء المسلمين
فوضعوا شروطاً وأوصاف الاعتداء الذى يجوز أن توقع
فيه عقوبة التعصا فينبغى أن يكون التعصا بين
الاعتداء وبين العقوبة مؤكداً وأى احتمال للتجاوز في
العقوبة أو لعدم إمكان المماثلة الكاملة بينها يجعل
التعصا — كمعقوبة — مستبعداً وتبقى (النية) وهى
عقوبة مالية — هى خياراً دائماً للمجنى عليه أو ورثته
بدل عقوبة التعصا ، ومن يتبع القيود والشروط التي
وضعها فقهاء المسلمين ولا سيما في المذهب الحنفى —
للجرائم التي تستحق عقوبة التعصا تبين له أن
الغالبية العظمى من صور الاعتداء على الأشخاص تخرج
من نطاق عقوبة التعصا ولا يكاد يبقى منها سوى قطع
أطراف شخص كالأيدى أو الأرجل أو اقتصاده خاصة من
الحواس كالسبع والبصر عمداً واشترط الفقهاء أن
يستعان بأهل الخبرة قبل الاقدام على تنفيذ العقوبة حتى
لا يكون هناك تجاوز ولو كان محتملاً أو مظنوناً فحسب .

رأياً : الحكم الاسلامى

في كتابات الدكتور عمارة والدكتور خلف الله

عرض المستشار سالم البهنساوى لكتابات الدكتور عمارة (الاسلام والسلطة الدينية) ولخص رأيه في الحكم الاسلامى في عدة نقاط :

١ - اذا قلنا ان السلطة لله كانت ديننا روحيا ومن ثم كانت سلطة دينية وكان متوليها حاكما بالحق الالهى المقدس ونقبا عن الله .

٢ - ان السلطة التى يزعم اربابها ان الحاكم في السياسة والاقتصاد هو الله تحدد بانها تحكم باسم الله ونياية عنه لا عن الناس .

٣ - ان آيات الحكم في القرآن والسنة النبوية تعنى القضاء والفصل بين الخصومات وليس نظام الحكم او السياسة .

يقول المستشار البهنساوى : ان مفالحة الدكتور عمارة في امر الحكم الاسلامى ومن قبله : خالد محمد خالد (من هنا نبدا - ١٩٥٠) اوردا قول اليهود الذين اسقطوا الخلافة الاسلامية بين كمال اتاتورك وحزبه الماسونى وهى الاقوال التى تبناها الشيخ على عبدالرازق في كتابه (الاسلام واصول الحكم) .

قال خالد محمد خالد عام ١٩٨٢ - لعل اول خطأ تفشى منهجى كان تائرى الشديد بما قرأت عن الحكومات الدينية التى قامت في اوربا وما ابتكروا من وسائل التعذيب التى لا تخطر للشيطان نفسه ، والاسلام حتى في فترات استغلاله من بعض الخلفاء لم يمنح اياهم سلطة بابوية كهنوتية ، ولكن محمد عمارة ومن قبله محمد خلف الله يصران على حمل هذه الرسالة التى قال عنها صاحبها انها رسالة الشيطان حيث يزعمان ان الحكم الاسلامى هو حكومة دينية مثل حكومة الكهنوت في اوربا واذا جاز للرجلين ان يحملما ما يريدان من الفكر اليهودى او العلماني او غير ذلك ، ولكن ليس لهما ان يزعموا ان الحكم الاسلامى هو حكم الكهنوت وليس لهما ان يظهروا انفسهما في هذه المقالات بظهر المدافع عن الاسلام وان

يظهرا من خالف هذا الخط والتخطي في مظهر المتطرف الذى يسيء الى الاسلام ويضر المسلمين .



(٢) تظاهر خلف الله بالدفاع عن الاسلام

قال خلف الله في كتاب اصدره مركز دراسات الوحدة العربية باسم (القومية العربية والاسلام) ١٩٨١

١ - قال خلف الله تعقيبا على من يربط القومية العربية بالاسلام : ان هذا يؤدي الى ان يتنازل اصحاب القومية العربية عن استقلالهم عن الاسلام وهذا الامر لا يمكن التنازل عنه والا اضاع القوميون الجزء الاكبر والهام من مقومات القومية . وهى اللغة والتاريخ وهذا القول يفيد حتمية استقلال القومية العربية عن الاسلام فلا يلزم اصحابها باخلاقه وتشريعها واحكامه .

٢ - وقال كما يطلب فهم للربط بين الاسلام والقومية العربية ان يتنازلوا عن العلمانية وهو الامر الذى لا يمكن ان تتخلي عنه القومية العربية .

ويقول خلف الله : ان ممارسة الحياة على اساس من العلمانية (اى اللادينية) يمنح المجتمع حرية وانطلاقا في تحقيق الصالح العام على اساس من الحضارة العلمية اكبر مما يمنحه الاسلام .

(٢) يقول الدكتور عمارة في كتابه (الاسلام والوحدة الوطنية) ١٩٧٩ :

١ - ان اليهود والنصارى في الجنة بموجب أحكام القرآن (في زعمه وفهمه) ويرى أن الفارق بين المسلمين واليهود كالنصارى بين العاملين بالكتاب والسنة والمبتدعة .

وقد تجرأ ونسب الى الطبرى والقرطبى وغيرهما مما يظن انه يؤيد رأيه بعد ان نقل شطرا من كلام المفسرين وحذف الباتى .

ومن يراجع فصل السنة المفترى عليها ، يقول :

لهذا فليس غريباً أن يزعم أن آيات الحكم في القرآن الذى نحن بصدد الحديث عنها قد اجمع ائمة المسلمين وعلماء تفسير القرآن على أنها نزلت في أهل الكتاب وفي اليهود على وجه التحديد .

ولا جدال في أن قول الله تعالى :

(فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم) الى قوله (وكيف يحكمونك وعندهم التوراه فيها حكم الله) قد نزلت في يهود ارتكبوا جريمة الزنا ثم تأمروا على سؤال النبی صلى الله عليه وسلم على عقوبة ذلك لأنهم كانوا قد بدلوا حكم التوراة ووضعوا حكماً آخر للزنا فنزلت هذه الآيات :

ولكن ليس صحيحاً أن باقى هذه الآيات خاص باليهود :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقوله تعالى : (وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) وتوله عز وجل : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

إن كل صبي من صبيان العلماء يدرك أن الآيات تعنى أن القرآن مهين على الكتب السابقة وأنه قد نزل للحكم به سواء فيها بين المسلمين أو على اليهود وغيرهم أن تحاكموا الى حكم المسلمين أو كانوا من رعايا الدولة الإسلامية ، والقاعدة أن العبارة بمصموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) انحرافات عمارة

أهم انحرافات عمارة هي :

١ — غلط فخلط بين التشريع الإسلامى الذى هو من عند الله والسلطة السياسية التى يتولاها الحكم فزعم أن من ينادى بحاكمية الله يريد حكومة دينية الحاكم فيها معين من عند الله ويحلل ويحرم كما يشاء ولا يملك الناس أن يعزلوه أو يحاسبوه كما كان الحال في ظل حكومة الكهنوت في أوربا .

٢ — غلط فزعم أن مفهوم الحاكمية لله تعنى الحكومة الدينية سائلة الذكر وهو يعلم أن الحاكمية في المفهوم الإسلامى هى التشريع والقضاء وأنه لا كهنوت في الإسلام .

٣ — غلط فزعم أن من ينادى باحتكام الناس

للاسلام في السياسة والاقتصاد أنها ينادى بالحكومة الدينية في أوربا وهو يعلم أن هذه الحكومة لا وجود لها في التشريع الإسلامى ولا بين المسلمين ويعلم أن العلماء المعاصرين الذين يعنيه المودودى وسيد قطب قد صرحوا في كتبهم أن الحاكم يعين من الناس بالاختيار وهم يملكون حق عزله ومحاسبته خلافاً لحكومة الكهنوت في أوربا .

٤ — غلط فنادى أن آيات الحكم في القرآن والسنة تفيد القضاء والفصل بين الناس في الخصومات ولا تتضمن السلطة السياسية وهو لا يجهل أمراً منها :

(١) أن آيات الحكم منها ما يتعلق بالقضاء ومنها ما يتعلق بالتشريع ففى التشريع قال الله تعالى :

(أفحكم الجاهلية يبغون)

ويقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

(ب) أن الأحكام الواردة في القرآن والمخاطب بها الأنبياء لم تنزل عليهم بمصفتهم قضاة في غير سلطة سياسية أو ضاه في سلطة جاهلية بل نزلت اليهم بمصفتهم حكماً بين الناس في الدولة التى أقاموها .

قال الله تعالى : (يا داود ان جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) .

(ج) أن النبی صلى الله عليه وسلم قد حكم بين الناس بمصفته رئيساً للدولة وصاحب السلطة السياسية وليس بمصفته حكماً مختاراً من نفر أو قبيلة .

قال تعالى : (انا نزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) .

وقال لنبيه : (جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم)

(د) أن السنة النبوية تفصح عن هذه السلطة فالنبي عندما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له :

— بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأى لا الو فكان معاذ مبعوثاً قاضياً من قبل النبی بمصفته رئيساً للدولة التى تضم بين أوطانها إقليم اليمن .

والحديث النبوى يحدد مصادر التشريع والأحكام ولكن من قال أن اليهود بمثابة فرقة من المسلمين لا يصعب عليه أن يكيل هذه الرسالة . ١ . هـ

الفصل الخامس

محض دعاوى باطلة

منهجهم الحقيقي الذي يحرمهم من التبعية ويدفعهم الى التقدم .

وحين يعود المسلمون اليوم الى منابعهم تتحرك القوى ذات الولاء للغرب لتشنك في كل شيء ، وتثير الشبهات حول الضوء الكاشف مدعية انه الظلام المبين ، وتنطلق الدعاوى الباطلة .

١ - ومن أخطر تلك الدعاوى ان (٩٠ في المائة) من الشريعة الاسلامية هي من عمل الفقهاء ، انهم يريدون القول بان الشريعة ليست الا مجموعة من الوصايا يأخذ بها من شاء ، وان الفقه من غسل البشر وتلك اكثوبة مضللة ، ذلك لان هناك بين الفقه وبين الشريعة رابطة جزئية لا تنفك ، على حد قول الدكتور عجيل الفيسى « لان قول الفقيه المجتهد اذا كان كاشفاً لمحل النص وفق قواعد الاستنباط وأصوله بحيث لا يختلف فيه الفقهاء المجتهدون فهو ملزم لانه ليس بتشريعا جديدا ولا رأيا من بنات افكار الفقهاء وانما هو فهم سليم لمراد النص . ومن ثم فهي ملزمة لارتباطها بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة » فدور الفقهاء المجتهدين في ذلك يلحق بها وان شروط القياس المعتمدة متحققة في الفرع تحققتها في الاصل .

ومن هنا فان الاجماع والقياس وهما دليلان مرجعهما الى اعتبار الكتاب والسنة فهما باجتماع الأصوليين من الأدلة المعتمدة » .

٢ - ومن دعاوهم بان الطليانية مجال مختلف عن الاسلام لا يصطدم به وهم في هذا يزعمون ان الاسلام هو العقيدة وفق مفهوم اللاهوت المسيحي ، والاسلام اكبر من ذلك فهو عقيدة وشريعة ، ومنهج حياة ، ومن هنا فانها تعارض المنهج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الاسلامي وتتكره له تماما .

١ - الادعاء بان (٩٠ في المائة) من الشريعة الاسلامية هي عمل عقلى للانسان المسلم . .

٢ - الادعاء بان الطليانية لا تعارض الاسلام .

ان أخطر دعوة ظهرت بعد نكسة ١٩٦٧ قول الطليانيين بان النهضة في هذا العصر لا تتم الا بالتحلي عن القيم الاساسية لامتنا ومجتمعنا ولكن المجتمع الاسلامي رفض مقولتهم ولم يستمع اليهم « وعلا الصوت الاسلامي على كل الأصوات معلنا انه لم يعد ثمة طريق للنهضة والتقدم في عالم الاسلام الا بالتماس مفهوم الاسلام » وان الامة الاسلامية انما تبثت من داخلها بالعودة الى منابعها والتماس اصولها ، وهذه تجربتها في كل ازمة مرت بها من ازمات الحصار الخارجي : في عهود الحروب الصليبية والتتار والفرنجية ، ذلك ان نكسة ١٩٦٧ كانت آخر افرازات التجربة الغربية بشقيها واشدها خطرا فقد كانت بمثابة غذير يستقطب الشخصية الاسلامية العربية سقوطا نهائيا بعد ان تابعت النذر منذ ان خدع المسلمون رجال منهم في موقع عبادة الادب واساذه الاجيال بان هذا هو الطريق الصحيح الى النهضة ثم توالى الطلمت وتتابعت خطة التغريب الى هزيمة ونكسة ونكسة خلال اقل من نصف قرن .

كان فرض مفاهيم الغرب على امتنا هو الهدف الكبير الذي يحقق الغاية المألى : غاية صهر هذه الامة في يوفعة الامنية والتضواء جملة على الطابع الاسلامي المميز الذي يفضّل بين ثقافة عالية غربية لها مصادر يونانية ومسيحية ويهودية ، وثقافة انسانية ربانية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية . لقد خدعت الثقافة المالية المسلمون اكثر من قرن من الزمان ولكثهم تنبها الان الى الخدعة وعادوا الى حقيقة جائرة لاسبيل الى الشك فيها او خداعهم عنها : هي ان الاسلام هو

والوحي والجزاء الأخرى ويدعون قدم العالم وقد عملوا على حجب الشريعة وإعلاء القساكن الوضعى وفرضوا النظام الربوى على الاقتصاد الإسلامى وفرضوا مفهوم القومية والأفليات فى سبيل تدمير الوحدة الإسلامية وقد أصبحت نظرياتهم القائمة على الفروض حقائق تدرس فى مدارسنا وجامعاتنا على أنها « علم » ومن ثم أصبحت العقيدة الإسلامية تصاكم اليوم من خلال مفاهيم زائفة مشللة .

فالتحليل النفسى اليهودى يقدم للمسلمين الآن لتصوير مواقفهم مع الغير « والتحليل السياسى الماركسى يستعمل الآن لخداع العرب والتفسير المادى للتاريخ يستعمل اليوم لحلكمة أوضاع المسلمين فى صراعهم مع أعدائهم ، وقد تجوهرت المفاهيم الإسلامية الأساسية التى هى فى الحقيقة مصدر تفسر وجودهم وحركتهم ويرجع ذلك كله الى مصدر واحد أساسى فى الخلطة الفزيية الفكرية والثقافية وهى « كراهية الإسلام » التى تجمع عليها القوى الثلاث الغربية المسيحية والمركسية والصهيونية وكلهن ترى الى إزاحة نمط الحضارة الإسلامية عن النهضة .

وتردد اليوم دعوى حضارة البحر المتوسط مرة أخرى لاحتوائنا مع أم تختلف عن عقيدتنا وفكرنا ومنهجنا .

وما تزال نظرية القومية تعمل عملها فى تفريق العرب حول محاور مختلفة وقد كان العرب قبل الإسلام قبائل متصارعة ولم يجمعهم على وحدة الفكر والثقافة إلا الإسلام وهم اليوم يهرون بنفس التجربة ، لقد دفعتهم القويوات الى الصراع والحقت بعضهم بالفرب وبعضهم بالشرق ولن يذهب إلا الإسلام الذى جمع المسلمين دائماً فى ساحة الفزع والخوف والمحن والأزمات تحت لواء واحد .

(٤) وتبقى دعوى أن الإسلام لم يكن مطبقاً على مدى التاريخ الإسلامى إلا فى مراحل حكم الراشدين ، وهى أضلولة ماركسية لمينة ، يطلتها من كان من حق الله علمه أن يسجد شكراً لما أولاه ربه من العفو وأخرجه من المحنة وصدق الله العظيم : (انا كاشفوا العذاب قللاً انكم قائلون) لقد اعتد هؤلاء على كتب أعداء المستشرقون واتباعهم لتزييف التاريخ الإسلامى وحجب ضيقه وتقليفه من قوته ، لخبة أهداف الغزو ولا ريب أن ما رخصته كتب التاريخ عن خلافات الأمراء والملوك أنها قصد به إيجاد دليل كاذب على فسق المجتمع الإسلامى ،

وتقول دائرة المعارف البريطانية فى تصريح العلمانية أنها حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس من الاهتمام بالأخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ومعنى هذا أن العلمانية ترادف فى تقدير كثير من الباحثين معنى (الدهرية) المعروفة قديماً فهى نزعة أو نحلة كان أصحابها ينكرون البعث والحياة الأخرة كما حكى عنهم القرآن الكريم .

(أن هى إلا حياتنا الدنيا نبوت ونحيا وما بهل كنا إلا الدهر) وهى بمفهومها هذا تعارض الإسلام فى مواضع أساسية حاسمة :

أولاً : أنها تنفى الخالقية عن الله تبارك وتعالى فهو عندهم لم يخلق الكون وليس الكون فى حاجة الى افتراض قوة من خارجه تؤثر فيه .

ثانياً : أنها تقر أزلية الطبيعة وأبديتها وهى تعتقد قدم الطبيعة أى أنها موجودة من الأزل فلم يسبق زمان لم يكن لها وجود وأنها تحتوى فى ذاتها على القوى المطلوبة لأحداث جميع صور الوجود فيها فلا شئ فى الطبيعة لا يفسر الطبيعة .

ثالثاً : تعتمد العلمانية أوهام نظرية دارون التى تقول أن الإنسان قبل ضرورته أنساناً قد مر بمراحل حيوانية متعددة منتقلا من طور الى طور .

رابعاً : تنفى معجزات الرسل والأنبياء ، ورفض أى خرق للقساكن الطبيعى وهكذا تكشف العلمانية عن الحادها ومعارضتها للإسلام من كل النواحي .

(٢) من الدعاوى التى يركزون عليها :

أن الغرب هو مركز الدائرة وأن العالم الإسلامى هو هامشه وأن التاريخ يبدأ بهم (الرومان) وينتهى بهم (الحضارة الأوروبية) وأن المسلمين مرحلة وأن حضارة الغرب هى المنطلق .

وهم لا يكشفون لنا من تراثنا إلا ما هو مضطرب ومن مراحل الضعف ويخفون جوانب القوة والعطاء فى مجال العلوم التجريبية والعلوم الانسانية وبحالة تصور الإسلام على نحو تصور المسيحية من ناحية العلم والحكم فيثيرون اكاذيب الدولة الفيتوراطية ويهاجمون اللسنة العربية ويتهملونها بالتصور « ويفرضون على المسلمين الفصل بين الدين والسياسة » وينكرون التيب

والواقع ان المجتمع ظل قويا متماسكا عميق الايمان ماعدا
بعض افراد من الطبقات العليا ثم ان هذه الخلافات لم تكن
بهذه الصورة « وإن الذين رتبوا هذه الخلافات لم يذكروا
المسافات الواسعة بينها او الايجابيات المعديدة خلال
أربع عشر قرنا » أما الشيء الذين تجاهله هؤلاء

المفرضون فهو ماذا حدث بالمقارنة في مثل هذه الفترة في
دول أوروبا من مجازر ونهائ وصراع لم يكن كل ما ورد في
كتب تاريخ الاسلام ليمثل قلاية ظفر ازائه «
ما اكثر دعاواهم الباطلة ، ولن ينالوا من الاسلام
شيئا ..

وَقَدْ قَرَّبْنَا كَثِيرًا مِّنْ ذَٰلِكَ آيَاتِنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
فَإِذَا رَأَوْهُ تَتَفَتَحُونَ فَقَالُوا إِنَّ هَٰذَا الْمَذْمُومُ الَّذِي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَخُذْ
عَذَابَ الْبَاقِيَاتِ .

وہاں سے آجائے تو وہ قتل کیا جائے گا۔

اعدله نيلوا! فبعد الجسد له قلبه ومغفلة! انما هذا
من جهة تعلقنا منه! واما ليلنا تلقينا منه عينا رغبنا
ان نجعلها تعلقا! ومنه اعين نيلنا! انما تعلقنا عينا
نلناه فبعدنا تلقينا! عا ليلنا تعلقنا! تلقينا
نلناه! عا ليلنا! نيلنا! عا ليلنا! نيلنا! عا ليلنا! نيلنا!

الفصل السادس

تساؤلات أعداد الشريعة الإسلامية وخصوصها

٢ - قضية أن آيات القرآن في الحكم تتعلق بالقضاء لا بالتشريع .

٣ - ضرب الأمام الشافعى بشده لانه جعل الحديث في درجة القرآن حيث أعلن حجية الشريعة .

٤ - مسح الأرض بالسلف الصالح لأن كلبة السلف الصالح مكروهة وكلبة البيمة مرفوضة .

٥ - الادعاء بأن الشريعة الإسلامية لم تطبق على طول تاريخ الاسلام وهى دعوى ادعاها الاسلاميون .

٦ - أن آية (ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت في اليهود .

٧ - القرآن دستورنا تفسير غير دقيق والقرآن دين ودولة تعبیر مزيج والاسلام عقيدة وشريعة كليات لا معنى لها .

كل هذا حاوله أعداء الشريعة الإسلامية ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا الى شيء .

ليس صحيحا هذا التبسط في أمر الفقه الاسلامي لانه من عمل الفقهاء في محاولة لفصله عن الشريعة الإسلامية فهذه نعمة علمانية يرددها البعض للغض من قدر هذا التراث الضخم الذى ظل يقناى على الزمن خلال أربعة عشر قرنا والذى هو مرتبط ارتباطا جديرا مع الشريعة لانه مستمد منها متصل بها .

ليست القضية الأساسية هى تطبيق قوانين الحدود والمعاملات فحسب فهذه ليست إلا مجرد جزئية في قضيتنا

انهم يدخلون البحث وكأنهم أولياء للفكر ليستطيعوا أن يكتسبوا الناس الى صفهم لينتقوا بهم ثم يقدمون السموم جرعة بعد جرعة وهم يعرضون دائما لمايسومونه صور الخلاف والفنن في تاريخ الاسلام بين السنة والشيعة والمعتزلة .

الخلافات كلها بين المسلمين خلافت في داخل اطار الاسلام وهى امر طبيعى ولاخلاف عليه والعبرة باصول الاسلام بتطبيق المسلمين .

كذلك فهم يحاولون معاملة الشريعة الإسلامية معاملة المناهج البشرية من حيث الكلام عن تطورها وعن تفرعها وعن محاولة اخضاعها للمجتمعات نفسها وهو ما لاينطبق مع ريادة الشريعة وبشرية المناهج الوضعية .

ان الازمات التى عانت منها التجارب التى قامت لإقامة الحكم الاسلامى لم تكن الا من القوى الخارجية التى لاتزيد تطبيق الشريعة والتى تسلط اعوانها في الداخل للانفساد والتآمر ووضع العراقيل ومن الطبيعى أن النفوذ القربى المتسلط من خلال أنظمة المصارف والمعاملات التجارية والثأب لثروات الامم الإسلامية يعارض بشده ويبدل كل ما في وسعة للحيلة دون قيام نظام الحكم الاسلامى الذى سوف يقطع يده عن ان تنهب ثروات الامم هو ومن يتبعه .

وهذه المؤامرة التى توجه للشريعة الإسلامية اليوم مؤامرة شديدة الخطر متصلة الاوامر قد احكمت خلائقها وكأننا قد وكل الى كل تابع مسالحة أو قضية بحيث يستطيع التغريب أن يغطى كل القضايا بالدعوى الباطلة .

١ - قضية الحدود ومسألة القطع وقطاعتها .

الكبرى : العودة الى الاسلام — أما القضية الاسلامية الأولى فهي حتية الاسلام على الفكر والتصورات والمعاني والسلوك تطبيق .

لم يعرف الاسلام شعار الحكومة الدينية وانما يعرف الحكومة الاسلامية فالاسلام دين ودولة ونظام كامل للحياة وقد اجبجج العلماء المسلمون على ضرورة قيام الدولة الاسلامية التي تعكس مبادئ الاسلام وقواعده وخصائصه .

ولم يعرف الاسلام مصطلح (رجل دين) على هذه الصورة التي عرفتها أوروبا حيث لا وجود لها على الاطلاق .

وما يزال الكتاب يصدر عن مفهوم غربي قوامه التصور التاريخي للعلاقة بين الكنيسة والدولة في عصور الحكومات الشيوعية .

ان تعديل المواد التسع التي تتعارض مع الشريعة في القانون المدني والعقوبات والجنايات تجعل القانون وجهاً اسلامياً .

ذلك ان القانون بوضعه الحالي يستقط حق الله والمجتمع في جريمة الزنا ويستقط العقوبة اذا تنازل احد الطرفين حيث لا يعتبر المشرع الوضعي هناك المعرض لجريمة متى كان برضا الطرفين .

غير صحيح ما يقال من ان الشريعة لم تكن مطبقة فقد ظلت الشريعة مطبقة حتى وصول حالات الاستعمار . يشهد بذلك كتاب وصف مصر للعلماء الفرنسيين كما ان الجبرتي اشار الى تطبيق الحد في عصر محمد على .

ان ما رددته كتب التاريخ عن الخلافات بين الامراء والملوك قصد به ايجاد دليل كاذب على تفنخ المجتمع الاسلامي فان هذه الخلافات لم تكن بهذه الصورة ثم ان المجتمع نفسه في مجموعه ظل سليماً قوياً متجاسكاً .

ان فكرة تطوير الشريعة فكرة باطلية ومضللة ، والقضية توحى بالفتور في فهم الفارق الحقيقي بين الشريعة والفقه .

فالشريعة هي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وهي نصوص بلغت كمالها واكملها منذ اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الرفيق الاعلى والتطوير معناه الانتقال من طور الى طور فلا محل للقول بذلك بالنسبة لهذه النصوص ومصدرها الالهي كعلم . أما القول بتطوير الفقه الاسلامي فهو وارد اذا صح التقصد اذ انه عمل انساني وهو مجهود علماء المسلمين

لفهم نصوص الشريعة واستنباط الاحكام فيها سواء كانت تتعلق بالجزئيات أو القواعد الكلية التي تتفق مع اهداف هذه النصوص العامة في القرآن والسنة .

ان الاحتجاج لتوفير حد الكفاية لكل فرد حتى يمكن تطبيق الشريعة الاسلامية ، هذه الحجة هي حجة ضد خصوم الشريعة الاسلامية . لاننا يجب علينا أولاً ان نضع النص بالتشريع وبعد ذلك يترك الامر للقاضي الذي يتصور كل حالة على حدة ، فالسارق الذي سرق ليدفع من نفسه غائلة الجوع لا يخضع للعقاب ولكن الذي سرق لينفق على التواني في ملهى ليلي هل نقول له انك على حد الكفاية فالقضية ان هي ان القاضي الآن ممنوع من ان يقطع في مثل هذا مع انه يستحق القطع لان حد الكفاية متوفر له فنحن نرى ان هذه النصوص يجب ان توضع في التشريع حتى يتمكن القضاة من تطبيقها اذا توافرت شرائطها .

ان دعوى التدرج في تطبيق التشريع الاسلامي تخالف كمال الشريعة : (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد مضى على الشريعة أربعة عشر قرناً فكيف نقول بالتدرج مع ان نساتير العالم تحدد ميعاداً لتنفيذها فوز اكملها واعلانها ويسرى حكمها على الكافة دون تدرج ، هذا ولم يعرف الاسلام التدرج في التشريع الا في الخسر وثبت في الآخر حرمتها بالنص وان القول بان المجتمع الاسلامي فقير هي دعوى مرفوضة ، لان التشريع جعل ضوابط محددة في توقيع العقوبة ، فالسارق لا تقطع يده الا بشروط توفر المظن والمثرب والبس وان يكون المال محرزاً وغير ذلك من شروط اذا تخلف بها شرط سنقط الحد بالثبته ووضعت له عقوبة تمزيية .

● ان دعوى تهئية المجتمع الاسلامي هي دعوى مزجيه ومبطله ، ولا يوجد مجتمع يخلو من الجرائم . وقد بدأت الجريمة منذ قديم الازل ، ولا يوجد بد من حماية الجريمة بالقانون اساسياً ، هذا فضلاً عن ان الشعور العام مرتبط بالشريعة منذ ان استفتى عن المسألة الدستورية ١٩٧٠ .

● يرى الكثير من الباحثين للقوانين الاسلامية ان القول بتقنية القوانين الفقهية او ترقيمها بأحكام من الشريعة الاسلامية هي محاولة فاشلة من الناحية القانونية العملية فانه لا يمكن (فرنسة الشريعة) او (اسلمة القانون الفرنسي) فالاسلام ليس المبادئ او الاخلاقيات لأن هذين الجانبين في الاسلام ليسا الا وسيلة يقصد بها الاصل وهو تطبيق الاحكام العملية فالاسلام كل متكامل لمقتلده التي تحدد اهدافاً وبأخلاقياته التي تصالغ سلوكاً ، والمجتمع الاسلامي لن تقوم الا بتطبيق المعاملات الاسلامية وهذا لن يتحقق الا بقيام الجزاء وان فكرة التدرج في تطبيق الشريعة فكرة خاطئة لاننا بعد نزول القرآن

نظام الرق واعتبروه عادلا لا ظلم فيه وقرر أرسطو أن الرق نظام افطرة لأن من الناس ناسا لا يمكن أن يعيشوا الا ارتاء وآخرين لا يكونوا الا اجراء فجاء التنبى فقرر مساواة الناس جميعا .

(محمد ابوهره)

أن كثرة التشريعات والقوانين والتعديلات أن دلت على شيء فانما تدل على عجز الانسان عن أن يضع قاعدة عامة تستطيع أن تصمد مدة طويلة أو تشمل أوضاعا كثيرة لذلك فان القاضى يحد العنت الشديد في تفسير القوانين مما يؤدي الى عدم سرعة الفصل في القضايا ولاريب أن الرجوع الى الشريعة الاسلامية هو المخرج الوحيد من كثرة القوانين لأن مصدر الشريعة هو الخالق سبحانه وتعالى اذى يعلم امور الخلق وما يصلح لهم وما لا يصلح ومن هنا فقد جاءت الشريعة الاسلامية بعيدة عن أهواء البشر والحكام .

(محمود هريدى)

ان هناك توانين سائدة حتى الآن تشسوه وجه القانون في مصر مثل القانون التجارى والبحرى المعمول بهما حتى الآن والذان صدرا عن صياغة ركيكة غامضة عبارة عن ترجمة عن نصوص صدرت في فرنسا منذ ثلاثة قرون والغريب أن هذه التوانين قد ألغيت في بلادها وحلت محلها توانين جديدة تمالغ النشاط التجارى والبحرى معالجة عصرية بفنون الاقتصاد في هذه البلاد .

(يحيى الزفأى)

ان كثرة التشريعات وتفرقتها وتضاربها يعود الى غياب الشخصية القانونية لكل نظام شخصيته ووجهته التى من خلالها يتم التوجه التشريعى العام الا في مصر فقد تحولت فجأة من نظام ليبرالى مفتوح الى نظام اشتراكى مغلق وحاولت الحكومات استرضاء الشعب على حساب المنهج الفكرى ثم عادت بعد عشرين عاما الى التفرير مرة أخرى بان فتحت الباب أمام تشريعات تختلف من حيث التوجه على سابقتها . والتوجه الاسلامى كان كنفلا في ذاته يحل هذا التضارب المرفوض وذلك ان وحدة المصدر مع وحدة الكيان الفكرى تؤدي الى وحدة الكيان التشريعى وما يتبعه من تماسق في القوانين .

(مختار نوح)

اصبحنا مطالبين بتنفيذ جميع احكام الله) ثم ان الشريعة والمذاهب الفقهية لا تحتاج لدراسة فهى تصلح لكل زمان ومكان وان الانتظار لاعداد المجتمع مضية للوقت ثم انه كيف يعمد المجتمع ووسائل الاعلام وعلى الاخص التليفزيون بيئة بما يخالف الشريعة الاسلامية .

(عبد المقصود شلتوت)

ان من يريد أن يعرف منزلة الشريعة الاسلامية وانها فوق مستوى العقل البشرى فليوازن بينها وبين القانون الرومانى لأن القانون الرومانى قد استوى على سوقه وبلغ غاية كماله في عهد جوستينيان ٥٢٣ بعد ميلاد المسيح . وكان في ذلك الوقت صفوة القوانين السابقة وبه علاج لمعيوبها وسد لخللها من يوم أن انشئت روما ٧٤٤ قبل الميلاد الى ٥٣٣ بعد الميلاد . أن انه ثمة تجارب قانونية لنحو ثلاثة عشر قرنا ظهرت فيها الفلسفة اليونانية وبلغت أوجها وتد استمانوا في ذلك التجارب القانونية بقوانين سولون لاتينا وتوانين ليكورغ لاسيرطه ونظام اليونان بمسليه والمناهج النظامية والفلسفة التى فكر فيها الفلاسفة اليونان لبيان امثل النظم التى يقوم عليها المجتمع الفاضل .



• ان القانون الرومانى هو خلاصة ما وصل اليه العقل البشرى في مدى ثلاثة عشر قرنا في تنظيم الحقوق والواجبات فماذا لووازننا بينه وبين ما جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم النبى الامى وانتجت الموازنة ان العدل فيما قال محمد ليس من صنع البشر وأنه من العليم الحكيم .

وآية ذلك المساواة القانونية || (يا ايها الناس انا خلقناكم) الآية حيث حقق الاسلام عقوبة الأرقام بينما يضاعف تانون الرومان عقوبة الضعفاء .

وحيث جعل الدائن يسرق المدين أن عجز عن الوفاء بيننا قرر القرآن أن على بيت المال أن يسدد ديون الدينويين اذا عجزوا كلها عن سدادها .

كان الرق حقيقة مقررة ثابتة فقد أقر فلاسفة اليونان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

[illegible][illegible]

1. *Phragmites australis* (Cav.) Trin. ex Steud.

[illegible]

[illegible][illegible]

١٠٠

[illegible]

لقد سألنا في هذا اليوم ٢ قتيلا و١٢ جرحا في هذا المكان
الذي يسمى القلعة في هذا المكان في هذا المكان في هذا المكان
في هذا المكان في هذا المكان في هذا المكان في هذا المكان
في هذا المكان في هذا المكان في هذا المكان في هذا المكان

والله اعلم بالصواب

هذه هي النسخة المطبوعة من الوثيقة الأصلية.

الباب الثالث

معركة العلمانية فى مواجهة قاعدة (الإسلام دين ودولة)

أولا : عزل الدين عن الحياة وحبسه فى دائرة العبادات

ثانيا : معركة العلمانية

(١) المواجهة مع آراء فؤاد زكريا (الشيخ الفزالى)

(٢) المواجهة مع آراء فؤاد زكريا (وسف القرضاوى)

(٣) المواجهة مع آراء فؤاد زكريا (الجولة الثانية)

ثالثا : المواجهة مع وحيد رافت وفرح فوده

رابعا : الحكم بما نزل الله : الرد على فرح فوده

خامسا : الرد على العلمانيين

مكتبة

تحت إشراف
(مكتبة)

مكتبة

مكتبة

(مكتبة)

(مكتبة)

(مكتبة)

مكتبة

مكتبة

مكتبة

الفصل الأول

عزل الدين عن الحياة وحبسه فى دائرة العبادات

(٢) سيطرة الكنيسة على العلم .

العلمانية : مصطلح غربى يحمل فى طياته اللادينية :

(٣) معناها العلمانى Secular فى جميع

فى الانجليزية : Seenlarism

وفى الفرنسية : Laigue

التواميس الاوربية وعلى راسها دائرة المعارف البريطانية النظام اللادينى او اللاعقائدى الذى ظهر فى بيئة معينة او زمان معين مع اقوام معينين ويرى كثير من الباحثين ان العلمانية التى نادى بها الغرب استوجبها اسباب خاصة اهمها : تصور الذين من استيعاب تثبوت الحياة وتحجر الكنيسة الذى يتمثل فى وقوفها فى وجه العلوم والمعارف وتحالفها مع السلطة المستبدة ضد الطبقات الضعيفة والفقيرة والمتفورة .

ومترجم هذا المصطلح الغربى الذى يعنى اللادينية انها اراد ان يقدم ترجمة مضللة خادعة اذ جعلها يمكن ان تنسب الى (العلم) او الى (العالم) ولكن معناها فى المفهوم الغربى : عزل الدين عن الحياة والأحكام الى نظريات علمية ونظم وضعية وهو من خداع العلمانية فى انه يوحى بالعلم والبحث عن المعرفة .

(بينما ان الاسلام لم يشهد وصفا مشابها لا جرى

فى الغرب فالعلم نشأ وترعرع وازدهر فى احضان الدين (الاسلام) الذى دعا اليه وشجع عليه واعتبره من اعظم العبادات والقربات)

وقد استخدمت العلمانية لتقديم تفسيرات من صنع البشر لحركة الكون والحياة وموقف الانسان منها وتأثيرها على قيام المجتمعات وتوجيهاتها فى احلال الطبيعة محل القدرة الالهية والتوكل بالضدعة .

ثالثا : يقرر الباحثون : ان (العلمانية) هى المقابل للكهنوتية الدينية التى عرفتها اوربا الكاثوليكية ، او هى ثورة على المنهج الكهنوتى او السلطة الدينية من حيث ان هذا المنهج يخالف للطبيعة وسنة التطور كما انه يضع حجرا على العقل فكانت العلمانية هى رد العقل الحاد فى معركة الصراع بين العلم والتطور من ناحية وبين اللاهوت الكهنوتى فى اوربا حيث ابرزت العلمانية بطورين :

وقد استخدمت كل الاتجاهات المادية فى حضارة الغرب للتمكين لنزعة العلمانية وما نزال آثار العلمانية واضحة فى المدارس والجامعات فى البلاد الاسلامية واثرها واضح فى عقلية الشباب المسلم وهى طرح شعارات تهدف الى عزل الدين عن الحياة وحبسه فى دائرة العبادات .

الاول : فى معركة انهيار التطور مع الكنيسة .

ثانيا : اخذت اوربا بزعة العامانية فى مواجهة جحود المسيحية وتشند رجال الكنيسة بعد معركة ممتدة استمرت قرونا ذلك ان المسيحية التى عبرت الى اوربا هى مسيحية بولس وليست المسيحية الاصلية وقد نتج منها امرين :

الثانى : حاولت دعاة هذه الفكرة وتطورها الى هدم الدين ذاته فى اجتماعات الاشتراكية بتخليص هذه المجتمعات من الاثقال الدينية لحساب الشيوعية .

(١) سيطرة الكنيسة على الملل والامراء .

(ومعنى هذا ان الاسلام يختلف عنها بكل وضوح
فلاسلام عقيدة وشريعة) ومنكم يحكم بما أنزل الله :
فان ظاهر القرآن يحكم عليه بالكفر مرة وبالظلم مرة
وبالفسق ثالثة ، فالإيمان بالمعقيدة المنزل والحكم
بالشريعة ألوحاة شرطان أساسيان في تحقيق الإيمان
والمعادلة .

سادسا : من أبرز معالم العلمانية الأساسية .

أولا : نفى الخالق عن الله سبحانه فهو عندهم
لم يخلق الكون وليس الكون في حاجة الى افتراض وجود
قوة خارجية تؤثر فيه ، وهذه هي إحدى مراحل نفى
الخالقية عن الله تبارك وتعالى عندهم .

ثانيا : ازلية الطبيعة وأبديتها فالعلمانية تعتقد
قدم الطبيعة أي أنها موجودة من الأزل فلم يسبق زمان لم
يكن لها وجود والطبيعة — في اعتقادهم — تحتوى في ذاتها
على القوة المطلوبة لحدوث جميع الصور الموجودة فيها
فلا شيء في الطبيعة لا يفسر الطبيعة .

ثالثا : أصل الإنسان : تلقت العلمانية أوهام
نظرية دارون ، التي تقول أن الإنسان قبل صيورته
إنسانا مر بمرحل حيوانية متعددة منتقلا من طور الى
طور .

رابعا : نفى معجزات الرسل والأنبياء والتي أيد
الله تبارك وتعالى بها رسله وأنبياءه . ورفض أي خرق
للقانون الطبيعي .

خامسا : نفى الحاكمية عن الله تبارك وتعالى ،
وتعد نظرية المقد الاجتماعي التي قال بها ورسوا ورغم
أن جماعة من البشر فرقت بينهم الأكيان فعدوا عبدا
على واحد منهم ، وهذا التصور ينفي الحاكمية عن الله
تبارك وتعالى .

كانت تجربة تركيا العلمانية تجربة فاشلة مضطربة
فقد عُرضت العلمانية على تركيا كمن للتسوية في الحرب
المالية الأولى عند انتصار الحلفاء ولاتهام الخلافة
الإسلامية والتقصير هو فرض نظام يفصل فيه الإسلام
عن الدولة ، والغاء التجمع الإسلامى الذي قرره الإسلام
بين العرب والعجم على السواء ، وقد جاء ذلك ككثرة
مفروض على المسلمين والعرب بما يسهل للإفريب حركة
الاستغلال الاقتصادي لأنه يفسح الطريق أمام النهب
والرشوة والسرقة مع تعطيل الحدود .

وإن الغاية الكبرى للعلمانية ليست مجرد عزل الدين
عن المجتمع والفصل بين الدين والدولة ولكنه السعى
نحو تخليص الفرد من الأفكار والنزعات الدينية وتخليص
المجتمع من المؤسسات الدينية ذاتها .

رابعا : تقول دائرة المعارف البريطانية في تعريف
العلمانية :

أنها حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس عن الاهتمام
بالآخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ، هذا أن العلمانية
ترادف معنى الدهرية المعروف تسديها فهي تزعم
أو نحلة كان أصحابها ينكرون البعث والحياة الآخرة
ويقولون كما حكى عنهم القرآن :

(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر) ، سورة الجاثية ، يعنى انه لحياء بعد الموت

(بنينا يوجه الاسلام للناس الى الاهتمام بالآخرة
والدنيا معا) :

(وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيحتك
من الدنيا .

والاسلام يرسخ لمعقيدة البعث والحياة الآخرة
والذى لا يؤمن بالبعث كافر عريق في الكفر .

وهذا التعريف الذى ذكرته دائرة المعارف البريطانية
فحواه بلا نزاع : رفض الإيمان بالله ومابعث به رسله وهى
بذلك تنافى الإسلام .

خامسا : يؤكد تعريف آخر في (قاموس المعاد
الصيد) رفضها للإيمان بالله صراحة وبلادنى خفاء
حيث يقول .

(العلمانية الروح الدنيوية ذو الاتجاهات الدنيوية
وغير ذلك وعلى الخصوص نظام من الماوى والتطبيقات
يرفض أي شكل من أشكال الإيمان والعبادة) وقد جاء
رفض الإيمان بالله وعبادته صريحا في هذا التعريف .

ويقول أريدى في كتابه (الدين في الشرق الأوسط)
ان السادية العلمانية والانسانية والذهب الطبيعي
والوضعية كلها أشكال لادينية والادينية صفة مميزة
لاوروبا وأمريكا ومع أن مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط
فإنها لم تجدى صيغة فلسفية أو أدبية محددة .

لكى يساهموا مع مختلف نِسْاطات الدولة وسار على هذا النهج خلفاء محمد علي : عباس وسعيد واسماعيل وعند الاحتلال الإنجليزي لمصر فرضت العلمانية على البلاد واتصيت الشريعة الإسلامية . وحل محلها القانون الوضعي وأبطلت مفاهيم الإسلام في الإنسان والمجتمع والأسرة ، ووضعت العلوم الاجتماعية الغربية بدلا منها وطبق الاقتصاد الغربي الربوي .

وهكذا كان الأمر في السياسة والفن والأدب والأعلام والصحافة وغيرها ، من نشاطات الدولة ، أما عن التعليم فقد طبقت العلمانية في التعليم الوطني بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، بعد أن كان تطبيقها قاصرا على مدارس الرساليات قبل الاحتلال ودرس شبابها من ذلك الوقت وحتى الآن علوم انسانية انطلاقا من مفهوم العلمانية لها والتأتم على أبعاد المبادئ الإسلامية عن المقررات التعليمية وقيام هذه المقررات على النظرة الوضعية فقط .

ماذا كانت نتيجة هذه التجربة .

يجيب البعض بأن المجتمع أصابه ضرر بالغ من جراء انتقال هذا المفهوم إلى مجتمعا فقد درست العلوم الوضعية فأنهم علم الاجتماع على وجهات نظر (سان سيمون و أميل دوركايم وأوجست كونت وماركس) وأقيم علم النفس على وجهات نظر (فرويد وباتلوف ويونج) وأقيم الاقتصاد على وجهات نظر (ميكانيكلى وجون لوك وجان جاك روسو) وأقيمت الأخلاق على النسبية المطلقة وأقيم القانون على أسس وضعية وأقيم الفن على الانفلات من القيود حتى لو كانت هذه القيود والحدود هي القيم الخلقية ، وأقيم التاريخ على تفسيرات الغرب لله والدين وأغفلت النظرة الإنسانية والأخلاقية ، بل وأكثر من هذا أغفلت الأحكام الإلهية الجامعة للمنة الإسلام في استخدام نتائج العلم .

بل أخذت المفاهيم الدينية الإسلامية المتعلقة بكل شأن الحياة مكانا ثانويا للغاية في جميع ميادين النشاط البشرى .

وكان انتقال هذه الفكرة لمجتمعاتنا سببا في تحطيم السد الذي كان يقف في وجهه النفوذ الاستعماري والاقتصادي (زكريا فايد) .

والواقع أن محاولات فرض العلمانية على مجتمعاتنا

وقد جاء هذا بهدف السيطرة على البلاد الإسلامية سواء بمنهج الراسمالية أو الشيوعية ، وبتجربة تركيا فتح الباب أمام هذه التجربة .

وكان سعد زغلول في مصر قد رسم مع كرومر منهج النظام الديمقراطي الغربي الذي يزيح لأول مرة في المجتمعات العربية والإسلامية النظام الإسلامي . ثم جاءت كتابات الشيخ علي عبد الرازق في كتابه (الإسلام ونظام الحكم) مفرغة من كتاب كان قد كتبه المستشرق مرجليوث (١٩٢٦) .

وكان الشيخ علي عبد الرازق قد أرسل إلى لندن للدراسة فطعنه المستشرقون المعاه في مقدمتهم مرجليوث اليهودي بأن ينقل كتابه عن العربية ويضيف إليه بعض التواويل ثم ينشره باسمه وإن هذا العمل سكتبه شهرة عالية مدوية وقد كان .

وجاء بعد ذلك خالد محمد خالد ففسار على نفس الطريق — وأن كان قد تراجع من بعد أكثر من ثلاثين سنة — تراجعا ظاهريا ثم جاء عبد الملك عودة فدعا عام ١٩٥٥ إلى أن الطريق أمام العرب هو :

(القومية — العلمانية — الديمقراطية)

ولكن تجربة تركيا الكمالية ظلت في نظر العرب والمسلمين : مؤامرة خطيرة ولكنها عزلت العرب عن المسلمين وأقامت الصراع بينهم وعمقت الخلافات حيث مضت تركيا في أحياء تاريخها القديم السابق للإسلام واتجهت إلى الاهتمام بالعلمانيات وإضعاف الفصحى : لغة القرآن ، لعزل المسلمين عن وحدة الفكر وإقامة القوميات على غير أساس الإسلام وعزل تركيا عن العالم الإسلامي والتراث الإسلامي ، بلغتها المكتوبة بالحروف اللاتينية وتكوين أجيالها على الانفصال عن الإسلام والعرب وبذلك تصبح غربية .

وقد سقطت تجربة العلمانية وكشفت عن عجز مفهوم العلمانية في عالم الإسلام .

ويرى بعض الباحثين أن العلمانية انتقلت إلى مصر ابتداء من (محمد علي) حين أرسلت البعثات العلمية لاختطف دول أوروبا وحينما استحضر عددا من الأوربيين

وتنظيمه. ابواضح لأمور المجتمع ، وبذلك تكون الدعوة الى العلمانية بهذا المعنى متحاذرة .

انها محاولة فرض مبدأ أساسي في المجتمع يتعارض تمارضا جوهريا مع إيمان من أصول العقيدة الإسلامية. وفي هذا العقد الأول من القرن الخامس عشر نرى الدعوة الى أن تصبح مصر علمانية تتجدد على أئمة بعض الأتلام المسمومة ، وقد أثرت هذه الدعوة من قبل. ولقيت رفضا من الجماهير المسلمة في مصر ، وقد ارتفعت درجة الوعي في الشباب المسلم المثقف الى درجة كبيرة أصبحت قادرة على كشف المؤامرات التي تجال والخدع التي تصنع والمحاولات المضلة التي تسيق في عبارات براقية أو كلمات زائفة . والواقع أن هناك إيمانا غابرا تتمتع الى موجدته يوما بعد يوم بأن الإسلام دين ودولة فلا يمكن فصل الدين عن الدولة مطلقا لأن الدين يدخل في كل شئون الحياة وإى مسلم قرأ شيئا يسيرا من دينه يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود الدولة الإسلامية من المسجد .

ظلت قلقة ومرفوضة سواء بالنسبة للقانون الوضعي وموقفه من الربا والزنا (ومواد قانون العقوبات) عن جرائم الاغتصاب والزنا وغيرها من كل ما يتعلق بالنظام الاجتماعي والاقتصادي .

والواقع أنه ليس العلمانية مكان في المجتمعات الإسلامية (أولا) لأنه ليس هناك ازدواج للسلطة يترتب على نظره الإسلام الى الدنيا أو الحياة المادية على نحو ما تراه الكنيسة ، (ثانيا) وليس هناك حكومة الهبة في الإسلام .

ويرفض الإسلام أساسا (علمانية المجتمع) او محاولة فرض عزلة بين الدين وتنظيم أمور المجتمع ، وهذه العزلة منافضة لطبيعة الإسلام والدعوة اليها أنها تبث ايذاها بخصوصية لا مفر منها بين هؤلاء الداعين وبين التيار الإسلامي برؤاؤه كلها (كما يقول كمال أبوالمجد) فالدعوة الى علمانية المجتمع لا تبث موقفا خياليا بين الأديان اذ هي من وجهة مسيحية خالصة تتفق مع قاعدة (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولكنها تضع العربي المسلم في تناقض حاد على قاعدة شمول الإسلام

الفصل الثاني

معركة العلمانية

• يدان العلمانية لا تقبل العقيدة أساسا للانتماء وترفض الأخلاق التي تميز الحضارة الإسلامية .
من أجل ذلك نرفض العلمانية لأنها تجعل الإنسان في تناقض مع نفسه ومع مجتمعه .

أولاً : الأوجه مع آراء المذكورين فؤاد زكريا .

(١) - محمد الفزائي

عرفنا من كتاب رينا وسقة ثانياً أن الإسلام عقيدة وشريعة وعبادات ومعاملات ، إنسان ونظام ، دين ودولة ، وعرفنا من دراساتنا من القطيقات الواعية التي ورثناها أن الدولة التي يقيمها الإسلام لا توصف بأنها علمانية ولا توصف بأنها دينية على النحو الذي يفهم الناس من كلمة دين من الإحصاءات المحيطة بالحكومة الدينية كما عرفت في القرون الوسطى في أوروبا . ولا توصف الحكومة التي يقيمها الإسلام بأنها علمانية لماذا لأنها حكومة ليس اهتمامها منصباً على توفير الخبز للناس فقط بل هي كما تهتم بتوفير الخبز للناس فقط تهتم باتقاة الصلاة ، ليس الحكومة التي يقيمها الإسلام حكومة معنوية مرفوعة مستوى المعيشة للأمة وتوفير أنواع من المرفهات تجعل الحياة رطبة أو حسنة وينتهي واجب الحكومة ورعايتها عند هذا الحد بل تهتم الحكومة في الإسلام برسالة روحانية ربانية متسامية حدها الإسلام بدقة ووضوح عندما قال :

(الذين أن مكناهم في الأرض اتقاوا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)

فجر العلمانيون هذه القضية وطرحوا مفاهيمهم في محاولة لاستقطاب السلطة الإسلامية وعمدوا إلى تجاهل النقاط الحساسة التي تكشف خبيثتهم ولكن الإسلاميين كانوا وأعين وكانوا في نفس الوقت ملتزمين بأسلوب الإسلام الكريم في الحوار وكان أخطر المقتحمين في هذا المجال الدكتور فؤاد زكريا وبتيمه وحيد رافت وفرج فوده ثم زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

(٢)

١ - أكد العلماء أن الإسلام يرفض العلمانية رفضاً باتاً لأنها ضد عقيدتنا وشريعتنا وأخلاقيتنا ومبادئنا الدينية كما أن الإسلام يرفض الحكومة الدينية لأنها تقوم على التعصب والحرية الدينية ابتداءً إسلامي لم يعرف في غيره من الأديان .

٢ - إن مفهوم العلمانية (دولة بلا دين) أو دين بلا دولة وإن العلمانية وإن لم تكن الحاد فانها تؤدي بصاحبها إلى الأجداد .

٣ - أن الحوار عن العلمانية في الصحف كان من جانب العلمانيين وحدهم أما ردود علماء الإسلام فلم يسمح لها بالنشر وأصدق دليل أن جريدة الأهرام نشرت رأي الدكتور فؤاد زكريا عن العلمانية بينما رفضت أن تنشر الرد عليه ولهذا كان الحوار من جانب واحد .

٤ - إن الأسباب التي أدت إلى قيام العلمانية في الغرب لا وجود لها في الإسلام فالدين والعلم في أوروبا أمران متضادان أما الإسلام فانه يدعو إلى العلم ويحث عليه .

هذا شيء يتميز به تاريخها كما تميز به تراثها
النظري مما يجعلني أدمو وأقول : ان الحرية الدينية
ابتداء إسلامي فما عرفت الحرية الدينية على هذا النحو
الآ في تراثنا نظرياً وتطبيقاً على الأعم الأغلب في تاريخنا
كله ولا يخلو تاريخ من هفتا ، ولكن هذا تاريخنا لا يعرف
له تفسير ، ان كلمة : (لكم دينكم ولي دين) ما عرفت
الا عندنا (قل لي على ولكم عملكم ، انتم بريئون مما
أعمل وأنا بريء مما تعملون) ما عرفت الا عندنا ولذلك
دولة دينية بمعنى التعصب أو بمعنى الضم تحت الكرامة
المادية أو الأدبية على الآخرين لم يعرف في تاريخنا ولذلك
أرفض ان اصف حكومتنا التي يقيمها الإسلام بأنها حكومة
دينية وبهذا المعنى يصل الى اذهان الأوروبيين والذي
نظرة الاستعمار الثقافي الى أعداد كبيرة من القوماء التي
ترأت كثيراً من الكتب ولا تحقيق لها ولا علم وظلت ان
الإسلام حينما يقيم دولته الدينية يصنع ما صنعه الذين
اتباعوا بحاكم التعيش في اسبانيا ، فقد ظننا اسبانيا
وكلكم يعرف كيف ظنناها معشقا وعاشت الأديان
الأخرى بل قيل انه لولا ظهور الإسلام لغنت اليهودية ثم
استولى الاسبان برة أخرى على الأرض فما بقي فيها
إسلام وقامت الدولة الإسلامية والتفكر عندنا فريضة
وعمل العقل عندنا لا بد منه لصنع الايمان وديننا هو
الدين الذي يقول وما سمعنا في ديانة أخرى مثل هذا
القول : هاتوا برهانكم ، من رب السموات والأرض ، من
يفعل كذا وكذا .

(هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اوضح الإسلام الذي
نظر الى ملكوته وإلى انتقاله لهذا الملكوت وإلى ما أودع
في صفحاته من صور وأسرار وعجائب ، فقد ذكر القرآن
أكثر من ثلاثمائة آية تحدثت عن العقل الإنساني ووظائفه
وظائف فكره والاستدلال الذي يصل اليه وعلى هذا
المنهج قامت حضارة إسلامية ما أحب ان اتحدث عنها
الآن حديثاً موسعاً بل سأكتفي بشيئين أقراهما عليكم
الآن : نصين فيها الكفاية وتعرف القصر الذي يعمش
فيه المسلمون الآن .

نحن المسلمين في العالم الثالث ، ولكني نناذكر
لكم شيئاً يوم كان أبواكم في العالم الأول لقد بقيتم العالم
الأول نحو ألف سنة أفرقتم عدة ترون بالأولية ما شارككم
فيها احد ربما شارككم بعد ذلك في الأولية أجناس أخرى
لكننا انفرننا بالأولية عدة ترون — حوالي ألف سنة ، كنا
العالم الأول وإلهي الآن كتاب القرآن والمنهج العلمي
المعاصر للمستشار عبد العظيم الجدي وساتقل منه خطاباً
أرسله ملك انجلترا الى الخليفة هشام : يقول المؤلف :
أذكر هنا بياناً بسعة مدى الانتفاع بعلوم الأندلس في عالم
الظلمات الأوربي خطاب صدر الى الخليفة هشام الثالث

فاذا كانت بعض الدول الآن أو اذا كانت الدول
الأوربية يشقيها الشيوعي والصلبي ترى ان ههنا
الأسوى هو رفع مستوى المعيشة أو توفير مقادير كبيرة
من الرفاهات تجعل حياة الأمة أضمر وأتم فان هذا المعنى
يتجاوز الإسلام لأنه يتجاوز الدنيا الى الآخرة ويتجاوز
الروح الى الجسد والجسد الى الروح ويتجاوز عالماً
المادى الى ما يرضى رب الناس الذي أبدع المادة والروح
معا وله حقوق لا بد ان تؤديها وله محالماً لا بد ان نتعرف
عليها ونقف عندها .

ان الحكومة في نظر الإسلام حكومة ولاؤها الله
وانتأولها لهذه العقيدة ، وعليها ان تتبين هدايات الله في
الجمع والدولة ثم تبش في ضوء هذه الهدايا التي ترضى
ربها وتحقق بذلك سعادتها في الدنيا والآخرة فهي من
هذه الناحية ليست دولة علمانية فان معنى العلمانية
(ستواء بفتح العين أو كسرهما) هذا لا يعينني وانما
يعينني ان الإسلام يرفض الهدف أو الغاية التي تحدثت
في الحضارة الغربية بشقيها الصليبي أو الشيوعي والتي
تجعل الأرض الأمل والهدف والغاية فنحن لنسا رسالة
أخرى نقيمها الى جانب إقامة إلهائنا وفي جانب إقامة
حياتنا المادية . هل نحن أمة نقيم حكومة دينية . هذا
موضوع أريد ان اتف عنه وقتاً فيها شيء من التأمل ،
فان كلمة حكومة دينية كلمة مجرمة ومخيفة ، لان الحكم
الديني في التاريخ الذي عرفه حكم كالح ومن حكم
الاستبانة ان لنا مقالة عن الحكم الديني عرفت بأنه حكم
متعصب والتعصب المتعصب في الذهن يجعل الإنسان
لا يفهم الا نفسه ولا يرى شيئاً غيره وهذا التعصب
كسيرة حياة له اتجاهات ووصايا يرفضها العقلاء
ويرفضها ديننا نفسه .

اننى ألفت النظر الى ان الخليفة الثاني عمر ابن
الخطاب وهو من هو ، عندما طعن وعرف انه منتقل الى
الله (تبارك وتعالى) أخذ يكتب ويسجل وصيته لن
حوله فجاء في هذه الوصية : أوصى الخليفة من بعدى
بأهل الذمة .

استغفرت وغفرت ويغفرت ويغفرت اي رجل دين أو حاكم
دين في القارات الخمسة أثر عنه أو عرف انه أوصى وهو
في آخر مراحل الدنيا وأول مراحل الآخرة بالشيء الذي
يعتز عليه ويهتم به ويجهتد له : أوصى بأهل الذمة ،
أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة ، هل نجد مثل هذا
في فلسفة من الفلسفات أو دين من الأديان أو في نظام من
الأنظمة ، ما عرفنا هذا ، وما عرف هذا ولكن بمعية من
لا يدين دننا بالانصاف والعقل والبر .

الذي حكم بين سنة ٤١٣-١٤٢٢م في القرن الحادي عشر الميلاد وفي نصه غني عن كل تفصيل في شأن أوروبا وأهلها وشأن الأندلس في علومها هذا نصه :

من جورج الثاني ملك إنجلترا وفرنسيا لأورونية الى الخليفة هشام الثالث : بعد التعظيم والتوقير سمعنا عن الرقي العظيم الذي يتبعه بفيضه الصافي معاهد العلم في بلادكم العاربة فأرسلنا لبلدنا اقتباس هذه الخصائص لنشر أضواء العلم في بلادنا التي يحيطها الجهل من أركانها الأربعة وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دويى على رأس بئمة بنات الأشراف الانجليز .

(الانضاء خادمكم المطيع : جورج)

وجاء في الهامش أن هذا الخطاب ورد في كتاب (العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى للمهندس التركي عيد الرحمن شرف ، وذكر أن هذا الخطاب أرسل معه شصميتين من الذهب الخالص طول كل منهما ذراعان مع ٢٤ طعنة ذهبية من أواني المائدة) .

هذا أول خطاب ، أما الخطاب الثاني فكان خاصا بالمعرض الذي تقدم به جوهان ملك إنجلترا الى الخليفة الناصر وفتح السفارة التي بعث به الى البلاط الموحدي سنة ٦٠٨ هـ ١٢١٢م ولما نهض على بناء جامع خسان أكثر من يضع سنوات ، ولقد جاءت البعثة بطلب المساعدة العسكرية للموحدين ضد النبلاء ورجال الدين . وسائر الأهالي وكذلك على عرض الملك جوهان ملك إنجلترا على الخليفة الناصر أن يمتنق الإسلام هو وسائر أفراد عتيه .

مثل هذه السفارة من الاهمية بكان ذكرتها المصادر الانجليزية بأسهاب وذكرت أفرادها واحدا واحدا ، وما يعنيننا هنا هو ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية خلال الف سنة ، وكنت أود لو أن الذين يشتغلون بالثقافة المعاصرة بذلا من أن يصيخوا أجيالنا الحاضرة بالقنوط والياس أو بمقعدة النفس ، أن يعرفونا حضارتنا الرومية وأثرها على المعرفة العالية .

أما أن نطعن في ديننا وتاريخنا وحضارتنا ونظرة الضالمة ككتفنا بما علينا ولا نكتأ ولا بقيننا الا ونحن على هامش الدنيا فهذا كذب كبير وافتراء وتضليل .

ومنذ قرنين فقط اصدر الداى حسن الذي بنى جامع كينشاور الذي حولته فرنسا الى كنيسة حينما احتلت الجزائر ثم عاد الى مسجد بعد التحرير ، وهذا الداى

المسلم أرسل اليه واشتغلون بعد أن انتصر في حرب التحرير الأمريكية . يحدد اليه عودة وتطلف لكي يسمح بمرور السفن في البحر المتوسط دون عوائق لأن البحرية الجزائرية كانت تفتقر السفن الأجنبية المارة في البحر المتوسط ، هذا شيء وشيء آخر أنه انتصر على أسبانيا عسكريا وأرغها على أن ترسل وفدا الى الاسطانة يحمل جرتين من المساء الى الخليفة قرا لشيء معين كتبه في ذلك الخطاب .

المهم أن الأمة الاسلامية في كبوة الآن بقيننا في كبوة لكن ليس هذا من الإسلام في شيء فقد كنا سادة العالم دهرنا والكبوة التي عرضت لنا كبوة عارضة ويمكن أن نفقد الى اجتادنا وبأكثر منها وهذا شيء طبيعي ويغ هذا عندما تدرس اسباب هزائنا عندما أراها على عجل تسمين : اسباب أصلية بمعنى مواريث فاسدة عرضت لنا من التاخية السياسية والثقافية والاحصاعية والفلسفية لنا اغلاط ، هذه الاغلاط يجب أن تدرس ، يدرسها علماء متخصصون يعرفون لماذا وقعت الأزمة فريسة هذه الأخطاء والخطايا والمبتذعات والتخافات السكتية التي التصقت بنا من كل ناحية .

وهناك أشياء من الخارج أثرت تأثيرا مباشرا في كبوة المسلمين ، فالسلبون الآن يعانون من زلزالين كلاهما رافد شر ، موارثنا الباقية التي آلت اليها من أيام الحق والتمس في ثقافتنا وحضارتنا وعقولنا والاستعمار هجم علينا بأحقاده وأظلمهه ومثال لنا ، هذا الاستعمار كما قال جمال الدين الأفغاني لا يزال يحمل بين اضلاعها قلب بطرس الناسك ، حاقد على الإسلام ، حاقد على الأمة يريد أن يحقر دينها واشتغل بهذا الحقير عدد كبير من المستشرقين ومن المبشرين وعدد أكبر من تأثر بهم وأمسك بأذيالهم ، وعاش لا يدري إلا بنا بليته من خرافاتهم وإهوائهم ، هذا النوع من المثقفين الدخلاء علي عدنا وعلى ديننا وتاريخنا عرضونا لبلاء هائل وافقد الأمة ثقنها في دينها وفي نفسها ، وفي تاريخها وفي حضارتها ، وهذا النوع من الناس أريد أن انظر الى دخلته بانصاف او بشيء من العدالة التي تعلبتنا من الإسلام وهو أنه قد يكون هناك ناس معذورون لأنه من دعا الناس الى ذمه ، ذمهم بالحق وبالباطل ماذا أنا دعوت الناس الى تم خرافات كثيرة ، ما أحسنت إبعادها عنى إوردها عن ديني ، ولا تبرئه نفسي منها فهذا إذا أساء البعض الظن بي فهو معذور .

ومن هنا فانا انظر الى العلمانيين على انهم تسمين :

أرهابيين وهو قاتلهم ، فأصبحنا نحن المسلمين وزنوج
أفريقيا المحكوم علينا بالبعد عن الدين وعن الفكر ونهزم
بالإرهاب .

انني اوصي الأجيال الناشئة بأن تعمل كل من يحتقر
لها دينها وإن تشبث بهذا الدين وإن تعتد على الله
وتخفى في الطريق وستنصر يوما .

* * *

ان الذين يتحدثون عن العلمانية ويريدون أن
يعملوها على الاسلام يكذبون على الاسلام وعلى أنفسهم
وعلى الحقيقة وهم لا يعرفون الاسلام ولا يعرفون الأمة
العربية ولا يعرفون الأمم الأخرى ، وأبدا بشرح الوضع
كما اراه في عالمنا الآن :

أولا : الأمة العربية : هذه الأمة دخلت التاريخ
بالاسلام وعرفت به ، فبا الذي يجعل أمتنا الآن تنكر
لتراتها ولولي نعمتها وصالح حضارتها .

ويقال لها ابتعدى عن الاسلام فان الاتصال باى
سبب آخر ، أو الانتفاء لاي قافلة أخرى ، أعطى لدينا
ولدى الناس من الانتفاء الاسلامى .

من قال هذا ، الذى يعرفه علماء الأديان كابن
خلدون قال :

لا ملك للعرب الا على أساس نبوه وبالتعبير
الحديث : لا قيام للعرب ولا دولة للعرب الا على أساس
دين ، قد يكون للطبيعة اليونانية خصائص أخرى لكن
الطبيعة العربية لا يمكن أن تقوم لها قائمة أو أن يتحقق
لها السيادة الا على أساس الإيمان بالله ، وعلى أساس
الاسلام ، ويوم يترك العرب الاسلام فسيسقط في
كثائهم الأبدى والضاشرات والمسافرات والمهاجرة وحب
الظهور وطلب الرئاسة الى غير ذلك من صفات الجاهلية
القديمه .

(لو انفتحت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم) بالاسلام محاولة النهوض بالعرب
من غير الاسلام محاولة أن تسير سيرة البفتزين والديزل
وبأى لها بفهم .

والأمة العربية معها حاولنا أن نفلسف لها مبادئ
أو عناوين يستحيل أن نهض بها أبدا .

تسم له مقترحات حسنة في الإصلاح لكنه لا يعرف
الشريعة الإسلامية ولا حقيقة الدين الذى ينتهى اليه فهو
يظن أن ما يقترحه ليس من الاسلام أو بعيد عن الاسلام
أو أن الاسلام قد يضيق به ولو كان واسع الأفق واسع
الإصلاح ، لأدرك أن ما يقترحه هو دين الاسلام لسكنه
ما فكر ، أو غلبه التيار الثقافي الاستعماري وجرفه ، فهو
مع هذا التيار يتبسط أشياء غير صحيحة ، أو يظنها
غير متصلة بالاسلام ، ولو أنه انصف لأصلح دينه ورجا
الخير في كنفه .

هذا نوع من العلمانيين وهناك نوع آخر لا يدري
فعلا أى شيء عن الاسلام ، ولقد تقابلت مع أحد هؤلاء
وهو من الخليج فسال لى هل يجوز أن تكون رئاسة
الحاكم ست سنوات أو عشر سنوات قلت له وما المانع
من هذا فوجده لا يعرف لا مصلحة مرسلة ولا يدري شيئا
عن أصول الفقه ولم يدرس التاريخ ، وجهت فيه عظمة
قليلة فرضها على الاسلام وبعض دراسات فاسدة جعلته
يتقوقع في بعض الأحكام الفقهية وهناك أيضا من تبعوا
الخواجات دون أن يعرف الاسلام الا على هذا النحو ،
فهؤلاء نقول لهم اتراوا كثيرا عن ديننا تتكشف لكم حقائق
كثيرة وتعلمون ما تجهلون عن الاسلام .

بقى أن اتول لماذا لم تجد العلمانية غير الاسلام
(هفية) فكلنا يعرف أن ألمانيا مثلا يحكمها الحزب
الديمقراطى المسيحى ، ايطاليا يحكمها الحزب
الديمقراطى المسيحى ، فرنسا يحكمها اليمينيون ، وهم
الآن يطاردون الاشتراكيين ، المحافظين في إنجلترا تاريخ
حكيم معروف ، بل أن ملكة إنجلترا هي رئيسة الكنيسة
البروتستانتية ، فهناك اذا قلت الديمقراطية المسيحى
لا حرج ، ولكن لو قلت الديمقراطية الاسلامى هنا يقولون
لك احرص ، مع أنهم يتسولون العلمانية من ألمانيا
وايطاليا وهم هناك يقولون ديمقراطية مسيحية وهنا لا ،
لماذا ليس عندكم الا الاسلام لتحريروه وتحاولوا محوه
أما غيره فيقال ديمقراطية مسيحية وغيرها .

شيء آخر لاسرائيل ، من هو : هل هو فيلسوف
أو اديب من الأدياء ، أنه نبى من الأنبياء ، فإذا كان
الاسرائيليون جملوا نبينا من الأنبياء عنوان دولتهم
واتهاموا الدولة الدينية فانا أريد من العلمانيين أن يعملوا
من اسرائيل ، فاليهود الذين يحكمون فلسطين باسم نبى
من الأنبياء احتقروا العلمانية ورفضوا الا أن ينضموا
تحت مظلة الدين ، مع أنها تقتصب الأرض ، وتقتل
أصحابها وتسميهم أرابيين ، كذلك الرجل المسيحى
بوتا في جنوب أفريقيا يقول أنا مسيحي وبعتبر الزوج

متضادان . هناك الدين والعلم أو اليقين والتعقيل ، أو العقيدة والفكر أو الحكمة والشريعة ، إمران متضادان . فقالوا العلمانية بمعنى الأمر الذي يقتضيه العلم والعقل والتفكير الانساني ولا يستمد من الدين فكان هذا في جانب الدين والوحي في جانب آخر ، هذا أصل كلمة العلمانية والالف والنون زائدتان . والعلمانية ليست هي الاحاد كما يظن بعض الناس وانما هي فضل الدين عن الدولة : دين لا دولة له ، أو دولة لا دين لها ، كما عبر بعضهم ، لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين ، فمعنى العلمانية هو عقيدة بلا شريعة ، أى ان التدين مسموح به كتدين فردى ، لك ان تصلى وان تصوم وتحتج ، بل بعض الدول العلمانية تشجع هذه الأمور ، فهي تشجع الطرق الصوفية ، وأنواعا معينة من الاحتفالات الدينية ولكن ان يخوض الدين معارك الحياة وأن يسك بزمام المجتمع أن يسود ويقود ، وأن يؤثر ويوجه وينظم : هنا تفت العلمانية وتقول لا . فالعلمانية ليس معناها الاحاد ولذلك لا يهتم العلمانيون بأنهم يلحدون بل اننا نقول ايها الأخوة بصراحة : مصر ليس فيها ملحدون ، وهذا هو اصل ، فهذا البلد يفتدين بفطرته وتاريخه ، الدين يسرى في لحمه ودمه وعظمه وعصبه وعروقه من أيام بنىة الأهرام الى اليوم فليس هناك اتهام بالاحاد ولا نتحدث عن الاحاد لأنه لا خلاف على أصل العقيدة ، فالعلمانية هي قبول العقيدة ووقف الشريعة : هذه هي الخلاصة ونقطة الخلاف بيننا هي : هل الاسلام شريعة كما أنه عقيدة . فالاسلام عقيدة . اخلاق . تشريع ، ما موقف العلمانية من هذا كله . هم يقبلون الاسلام عقيدة ولكن لا يقبلون ان يكون الاسلام اساس الانتهاء . أو اساس الولاء والترابط بل يرفضون ان يكون .

هناك ترابط بين أصحاب العقيدة الوحيدة والله يقول : انما المؤمنون اخوه ، فالعلمانيون يقبلون الأخلاق الاسلامية ولكن يرفضون أيضا أنواعا معينة من الأخلاق تعرفون ان الأخلاق نوعان : اخلاق انسانية عامة مثل الصدق والأمانة والتعاون والنظافة ولكن هناك اخلاق تتميز بها الحضارات عن بعض . مثلا عندنا بعض الاخلاقيات تميزنا عن الحضارة الغربية مثل الاخلاقيات المتعلقة بالجنس والمراة وهى اخلاق منقبة من عقيدتنا وحضارتنا ، هنا يشهد الخلاف بيننا وبين العلمانيين ، فهذه الاخلاق تميز الحضارة الاسلامية : حضارة العفاف والاخصان قهم في هذه الناحية جعلهم الاتباع بالحضارة الغربية والوقوف موقف المقلد والتابع احيانا وهذا قد يكون مقبولا في وقت من الاوقات يوم كنا في الحضيض ، وكانت الحضارة الغربية في القمة ، وكان ترائنا مجهولا ، وكان يعرض عرضنا سيئا ، فكان العلمانيون معذورون

ان العلمانية التي استغناها اطراح الصبغة الاسلامية والتؤبان في عالم لا عنوان لنا فيه ولا معلم لنا فيه ، نحن نرضى من اهل الاديان الاخرى بهذا الذي تقول : لماذا يكون العنوان الاسلامى شيئا مزييا أو معلقا أو مغرغا أو مخيفا هذا بينما بكل بساطة وبدون انفصال وبدون اعتراض يحكم الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا وإيطاليا . هل النزعات المسيحية في أوروبا لاخرج عليها ولا اعتراض أمامها فإذا قلت الاسلام يبرز الاعتراض ومن اهل الاسلام ، من النكرة الذين يشتغلون لحساب القوى المعادية للإسلام ، أما الاسلام فانه اهل هذه الأمة وكيانها .

لماذا يقال للمسلمين وحدهم اتركوا دينكم ، هؤلاء الذين طالت السننهم وكان يجب أن تقطع .

(٢) الدكتور يوسف القرضاوى (الجولة الأولى)

ما هو الاسلام وما هي العلمانية . الواو تطلق للجمع كما يفيد اللغويون ولا تفيد تضادا ولا غير تضاد . الاسلام والعلمانية : هذا المطف لا يقتضى الا التغيرات ولا يقتضى التضاد ولا التنافر . لابد ان نعرف الأمرين الذين دعينا الى الحديث عنهما أو الحوار حولهما ، وليست هي مبارزة أو مواجهة وانما هو نوع من التقارب والتفاهم ونحن نرحب دائما بالحوار . وقد كتب الدكتور فؤاد زكريا في الأهرام ودعا الى الحوار وارسل الشيخ محمد الغزالي مقالين الى الأهرام ولم ينشرا . فالحوار اذا كان من جانب من يملكون الحديث في الصحف الكبرى دون الآخرين ، لا يكون ذلك امساكا ولا عدلا . فهو حوار من جانب واحد ونحن نريد ان يكون الحوار من جانبيه وهذا فعل ، لا يعتقد اننا على صواب مع كل شيء ، لاننا بشر حتى لو تحدثنا عن الشريعة نتحدث عنها بصفتنا بشرا فكلام الله كله صواب ولكن كاللنا نحن البشر يشوبه الصواب والخطا ، هذه حقيقة . الاسلام معروف : هو الذى بعث الله به خاتم رسله وأنزل به آخر كتبه ، مما يصلح النفس ويسعد البيوت وينظم المجتمعات ، ويهدى البشرية الى التي هي اقوم مصدره كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو الدين الذى ائمن الله به على عباديه جميعا قال :

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً : هذا هو الاسلام .

أما العلمانية وانما سميت بهذا الاسم لأن العلم والدين في أوروبا نقل عنها هذا المفهوم ، هنا إمران

وهو العلم المعروف بعلم أصول الفقه . كيف نستنبط فيها لا نص فيه وكيف نستدل بها فيه نص فالأمر لم يترك للأهواء وما ترك فهو رحمة من الله سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث (أن الله حد حدودا فلا تمتدوها ، وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وترك أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) .

وموضع الخلاف هو الثلاثة الأول : أما منطقة العفو أو منطقة الفراغ التشريعي وهي الرابعة فقبلها بالقياس والاستحسان والمصلح المرسل والعرف .

الدكتور زكريا يتساءل كيف يكون التشريع الهيا والبشر هم الذين يطبقونه ويفهمونه مهيا كان البشر — حتى النصوص — البشرية لابد أن يترك فيها أشياء أساسية والدكتور فؤاد زكريا وهو من أساتذة الفلسفة المبرزين لا يستطيع أن يقول أن لأرسطو فلسفة وأفكارا أساسية معروفة عن الكون والسياسة والأخلاق الخ .. مهيا اخلف شارحوا أرسطو من ابن رشد ومن بعده ومن قبله فهما يكن من أخطاء المفسرين والشرح هل ينكر أحد لأرسطو فلسفة ذات معالم معينة في تفسير الكون والحياة والنظر إلى الإنسان وغيره ، فإذا كان هذا هو البشر ، فهل يميز رب البشر أن ينزل على الناس كتابا يحدد ما يرضيه منهم وما يسخطه ؟ هناك شريعة الهية معروفة في عدد من نواحي الحياة . هذه أمور قطعية : الأمور الخلافية ترد إلى الأمور القطعية فالظن يزد إلى القطعي والتمشاه يزد إلى المحكم وهكذا

أما بالنسبة للقانون الوضعي أو البشري فقد قال الدكتور فؤاد زكريا : أن هذا القانون يقتن عادات الناس وأعرافهم ، وهذا ضحيح خاصة بالنسبة للقانون الروماني ، لأن هذا القانون كان يقتن الأعراف والمادات المعمول بها ولذلك هناك خلاف جوهري وتفرق أساسي بين الشريعة والقانون ، فالقانون يقتن ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه ، خيرا كان أم شرا ، فضيلة أم رذيلة ، أما الشريعة فانها تحاول أن ترتقي بالناس الخير تفره والشريعة . ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء إلى المجتمع العربي كان هناك أشياء عرفها المجتمع فلم يغير كل شيء في المجتمع ، هناك أشياء رفضها وأشياء أقرها فالشريعة جاءت لترتقي بالنياس ، فكان هناك شيء اعتاده العرب وهو شرب الخمر وفكروا لها نحو مائتي اسم ، ومن يقرأ أشعار العرب يعرف كيف أولع العرب بالخمر ولكن لو كانت الشريعة تثل القوانين الوضعية كانت أقرت الخمر ، وتثبت شربها وكيف تشرب

في هذا الوقت إلى حد ما ، أما اليوم فاعتقد أنه لم يعد لهم عذر بل يجب أن يقرأوا التراث وأن يقرأوا ما كتبه الإسلام الإسلامية لأننا نلاحظ أن الكتاب من أصحاب التفاسات الغربية لا يقرأون للكتاب الإسلاميين فهم مستملون بل أن أحدهم كتب يتهكم على الزكاة ويقول أن المجتمع الحديث لا يقوم على الصنقات ويعتبر أن الزكاة نوع من الاحسان الفردي التطوعي الاختياري ، وأنا كتبت مجلدتين عن الزكاة ، من قرأ هذا من اخوانا المثقفين ثقافتة مخنية .

الطعنانية تقبل العقيدة ولكن لا تقبلها أساسا للالتناء وتقبل الأخلاق ولكنها ترفض الأخلاق التي تميز الحضارة الإسلامية وتقبل المبادات ولكن ليس كل المبادات أيضا ، فنحن عندنا المبادات الكبرى في الإسلام أربع عبادات : الصلاة والزكاة والصيام والحج فهم يقبلون ثلاثة ويرفضون الرابعة .

والسؤال هنا كيف أنزل الله كتابا للناس وهذا الكتاب هو الهى ونزل للحكم بين الناس : قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) فهل يصح القرآن كتابا غير الهى لأن البشر هم الذين يطبقونه وهم الذى يفهمونه ، هل معنى هذا أن القرآن ليس نبيا مع أن الله وصفه بأنه مبين ، ألا يوجد فيه أساسيات وقطعيات على الأقل تمثل الأساس التى لابد منها لقوم الحياة :

الله أنزل قرآنا منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، والمتشابهات ترد إلى المحكمات ، فمن هنا قيل أن البشر هم الذين يفهمون ويطبقون فان هناك مرحلة القطعيات : الأحكام القطعية التى يقول عنها العلماء هى المعلوم من الدين بالضرورة .

نحن نختلف في الأشياء مهمة : إباحة الزنا وشرب الخمر والحدود وإقامة الحياة الإسلامية على أساس من الإيمان والخلق والطهارة والاستقامة ومنع الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتحقيق العدل الإسلامى والكرامة الإسلامية والشورى الإسلامية ونحن نقتن أن نختلف على القطعيات فالقول بأن التشريع لا يمكن أن يكون له خطأ ، هناك جانب من التشريع هو تشريع الهى وهو القطعيات وحتى المتشابهات فكيف يكون موقفا من المتشابهات . أن المسلمين لم يدعوا هذا الأمر يبعث به الفسلباؤون ، لقد وضع المنسلون علماء يعتبر مفخرة من مفاخر التراث الإسلامى يضبط الاستدلال والاستنباط ويضع القواعد

ومنى ، وانما أراد ان يرتقى بالمجتمع ومن هنا حرم شرب الخمر والغشاه بالتدريج ، وهذا هو المنهج الاسلامى الحكيم فى معاملة النفس البشرية ، انه يأخذها بالتدرج ونحن الآن حينما ننادى بتطبيق الشريعة فى مصر هل نقول اصدرُوا تاتونا يهزم البنوك الربوية فى الصباح ، ابدا ، بل نبحث الأوضاع وتقيم دراسات ونحول هذه البنوك تدريجيا الى النظام الاسلامى ومنعنا اخذ امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فى رد الظالم بعد ان تولى الخلافة قال له ابنه : يا اباى اراك تأخذ الأمور ببطء فماذا تنتظر

قال له يا بنى لا تعجل فان الله تبارك وتعالى ذم الخمر فى آيتين وحرمها فى الثالثة ونحن يا بنى لو حملنا الناس على الحق جملة لدفعوه جملة .

نحن نقول ان التشريع استقر واحل الحلال وحرم الحرام وفرضت الفرائض ، ولكن فى التطبيق يكون التدرج مطلوباً ، والتدرج سنة من سنن الله السكونية والبشرية والتشريعية فنحن نؤمن بالفارق بين الشريعة والقانون ومع هذا فان القانون الوضعى فى مصر والبلاد الاسلامية قانون للأسف لم يقن ما اعتاده الناس وتعارفوه ، المفروض يكون القانون صورة المجتمع ولكن القوانين التى تشكلنا ليست صورة مجتمعنا لأن هذه القوانين فى الأصل قوانين مستوردة من مجتمع غير مجتمعنا له عقائد غير عقائدنا وقيم غير قيمنا ومنطلقات غير منطلقاتنا . وموازين غير موازيننا ولهذا للأسف كثيرا ما يتعارض القانون الوضعى مع المسلمات الفكرية والأخلاقية والدينية لمجتمعنا لأنه قانون غريب ودخيل ، فلو انه أُنشئ فعلا من حاجة المجتمع لما تناقض معها ، بل هى قوانين جاءت إلينا بقرارات فوقية حينما دخل الاستعمار بلاد المسلمين فرض علينا قوانين من عنده .

أول مثال لهذا التناقض (الربا) فنحن فى المجتمعات الاسلامية نؤمن بأن الزنا حرام ومنكر وجريمة ولكن القوانين التى جاءت من بلاد الغرب تقول ان الزنا ما دام بالتراضى فهو ليس جريمة فهو يحرم اذا كان بالاكراه او اذا كانت البنت صغيرة دون البلوغ او اذا كان كدعوى من الدعارة والمتاجرة به ، أما تجرد الزنا فليس جريمة فى القوانين الوضعى فهل هذا يعبر عن واقع مجتمعنا الاسلامى .

فالقانون المفروض فيه ان يقن أخلاق الناس وما يتعارفوا عليه فإذا لم يكن قرأه تأتون تخيال ومصايفنا مع مشاعر وأخلاق الناس ومعتقداتهم ، حتى فى القانون

الذى يتفق مع الشريعة ، هل الامتثال ان يؤخذ القانون بانه وضعى جاء مع نايليون أو بعد نايليون ، لو ان يؤخذ على انه شرع الله تبارك وتعالى ، فارق كبير ، بين ان تستمد الشريعة من الأحكام الإلهية وبين ان تكون من القوانين الوضعية ، فتقن لو ان القوانين الوضعية صفة وهى فعلا صفة أكثرها مع الإسلام فهذه القوانين نريد ان تكون من منطلق اسلامى وأن يقول للناس هذه القوانين التى تحكمهم هى شريعة الله . هنا نجد الإيجاب والقبول والضرورية ضريبة . والزكاة ضريبة ، وانما عندما نأخذها على انها من عند الله ، تجد المسلم يأتيك ويقول لك خذ هذه الزكاة فأنى اريد ان أركب نفسى وأطهر مالى بينما نجد الكثيرين يتهربون من الضرائب فالخلاف بين دعاء الاسلام ودعاء العلمانية حول هذا .

العقيدة هل تصلح أساسا للانتماء والترابط . العبادات كالزكاة هل تقبل فى المجتمع الحديث وتكلمها بالضرائب أو لا تقبل .

الأخلاقيات التى تتميز بها المجتمعات الاسلامية والحضارة الاسلامية ما توفقتنا منها ، ثم التشريع هل هو من حق الله أو من حق البشر . فموضع النزاع هو هذا فائنا لا نتهم أحدا بالحاد ، وأن كانت العلمانية تد تنهى بصاحبها الى انكار معلوم من الدين بالضرورة وهذا كفر والعياذ بالله .

ثم الامر الثانى الذى يهمنى هو ما هو المعيار الذى يحكم اليه الناس ، افترض ان الدكتور فؤاد زكريا قال : ان الاسلام هو الصيام والصلاة والتدين الفردى الله سبحانه وتعالى وثقنا له لا : الاسلام اوسع من ذلك وهو ينكر شمول الاسلام ونحن نقول يشمل الاسلام اذا اخطفت فى هذه القضية أو فى غيرها من القضايا لابد ان يكون هناك مقياس نتفق عليه شاملا تحدث عن الاسلام والعلمانية وماذنا نحن مسلمين فلا بد ان يكون المعيار هو الاسلام . نحن لانكر هويتنا الانسانية وكل منا يقول انا مسلم اوجد الله واؤمن برسوله وبالقرآن . اذن الاحتكام يكون الى القرآن وصحيح السنة . وهذا مايقوله الله سبحانه وتعالى :

(فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) عنما نتحكم : هل الاسلام نظام كهل للحياة أم هو دين بالمعنى الغربى لمفهوم الدين ، هو علاقة فقط

في ضمير الفرد بينه وبين الله فان خرج من ضميره فيكون في المسجد مثلا ، هذا هو الذي يختلف فيه ، فمن لا تقبل ان يكون للدين ركن ، والذي انتهى اليه الوضع الحالي الآن : ان فيه شيئا اسمه ركن الدين في الاذاعة وفي التلفزيون ، وضمنة الدين يوم الجمعة والأحوال الشخصية في القانون ، والاسلام لا يميل ان يكون مجرد ركن ولا زاوية فالاسلام هو الحياة ، انه رسالة للانسان كله وللزمن كله وللعالم كله .

هذا الاسلام بشموله : والقرآن يقول :

التعاليم الدينية عندهم تساعد على الجود والظلم وعدم الانصاف فالانجيل يقول : (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) أي ان الانجيل قبل تسمية الحياة بين قيصر وبين الله ، وهذا غير مقبول عندها ، لأن عندنا ، قيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد ، فلا يقبل الاسلام الثنائية في الانسان ولا هذه الازواجية في الحياة والصراع بين السيلطتين .

فالانسان وحده ، ليس ثنائيا : الحياة واحدة لذلك اذا كان هذا مبررا لهم فليس عندنا نحن قال تعالى (افتقنوا ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه) . وقال سبحانه (واحذرهم ان يفتكوك عن بعض ما انزل الله اليك) هذا غير مقبول عندنا فاذا قيل عند مسيحي فلا يقبل عند مسلم ، لأن المسلم لا بد له ان يتبع المنهج كاملا ، فلو قلت له : اركن (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) على جنب . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن . الا ليعولن) اركنها فحينها تقول ذلك لمسلم فأنك تنزع من دينه . او تنزع دينه منه ، وانت بذلك تقدم توترا في النفس الاسلامية بسبب هذا التناقض بين العقيدة وبين الواقع ، بين ضمير الانسان وما ينبغي ان يكون في الحياة . وهذا لا يكون من وراء خير في الحياة لا للدين ولا للنفس فلا يقبل منه دين ولا يترك شيئا للحياة . فالانسان الذي يعيش وهو يشعر ان ما يقع في مجتمعه ضد عقيدته التي فرضها الله عليه لا يكون انسانا سويا ، ولا يكون صاحب النفس المطننة ولا يكون الانسان المنتج اقتصاديا ولا يكون الانسان الموالي لمجتمعه ، ووطنه ، لانه يفرض عليه ما لا يقبله في دين الله ومن اجل هذا كله نحن نرفض العلمانية وننادي بتطبيق شريعة الاسلام لتشمل كل نواحي الحياة .

(ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ويشرى للمسلمين) فالاسلام رسالة شاملة تشمل الانسان من مهنته الى احسده منذ ان يولد الى ان يموت ، بل ان هناك احكاما تتعلق بالانسان وهو في بطن امه واحكاما تتعلق به بعد ان يموت ، فالاسلام يصعب الانسان في رحلة حياته كلها ، وينظم الحياة من ادب المائدة الى بناء الدولة ، ليس معنى هذا انه قيد الانسان بالتفاصيل في كل شيء ، لا بل هناك منطقة الغفو — ولكن هناك توجيهات اساسية تعلم المسلم حتى في اهله ، يقول له هذا حلال وهذا حرام ، الخنزير لا تأكله ، الخمر لا تشربها ، سم الله وكل بيبيك وكل مما يليك وهكذا ، كل هذه توجيهات وتشريعات اسلامية ، فحصر الاسلام في صدور الفرد في المسجد ليس هو الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالاسلام له صفة شمولية ليس كما يريد له بعض الناس ، اذا كان الاشتراكيون يقولون : لا بد ان تشمل الاشتراكية الحياة ولا يتقبلون من يقول ان الاشتراكية مذهب اقتصادي ، يقولون هي مذهب اجتماعي شامل ، لان الحياة نهر واحد متصل ببعضه بعض .

العقل الاوربي كان لا بد ان يتصسر عن قيود الكنيسة لينطلق الى الامام ، ففى اسباب تاريخية انت الى نشوء العلمانية في الغرب ، هذه الأسباب ليست عندنا هناك كان تسلط الكنيسة وقوفها في وجه العلم وزوجه التقدم ، وقوفها مع الاقطاع ضد الفلاحين والطبقات الكادحة ، وقوفها مع الملوك ضد الشعوب ، وقوفها مع الجهود ضد التفكير والتحرر كان لا بد ان تكون هناك علمانية مقابل هذا انما عندما الذي يدعونا لهذا والاسلام يدعو الى العلمانية بكل معاني العلمية والعقلية هي العقلية العلمانية التي توازن الأمور وتحكم بالمعقل وتخضع للتجربة والامور البرهانية ، فالامور النفسية تحتاج الى المشاهدة ، هذه هي العقلية الاسلامية والتي ثابت عليها الحضارة الاسلامية بالفعل . وقد ساعد على قيام العلمانية في الغرب ان

(٣) الدكتور يوسف القرضاوي (الجولة الثانية)

اي حوار مع العلمانيين يسأل : من انتم ومن نحن وما هي هويتكم ، لا بد من تحديد المواقع والهويات ، اعني ان يحدد كل من الطرفين المتحاورين اين هو وما هو فلا يسوغ في منطق ان تجادل في الفروع من لا يؤمن بأصول ، او تنزع بالشرعية من ينكر العقيدة ، فالمدى المحدد الذي انكر الفبيات كلها ولا يؤمن بشيء وراء المادة التي يتركها الحسن ويعتمد ان (الله) خرافة وان الاديان كل الاديان اقيون للشعوب ولا يؤمن بان هناك رسلا اوحى الله اليهم وانزل معهم الكتاب والميزان ليقول

الناس بالقسط ولا إن بعد هذه الحياة الفانية القصيرة حياة أخرى خالدة باقية يجرى فيها الناس بأعمالهم خيرا أو شرا (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) .

أقول من لم يؤمن بهذا كله كيف يجادل في فرض الزكاة أو تحريم الربا أو الخمر أو الميسر أو الزنا وإتامة الخدود أو إيجاب الاحتشام على المرأة تحريم التبرج ، بل النهى عن بيع الفرر أو صنع التمثيل ، وما دون ذلك أن الذى لا يؤمن بأن محمداً رسولاً من الله لا ينطبق عن الهوى وإن القرآن كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا يجوز الجدل معه في تطبيق الشريعة لأنه لا يؤمن بالشريعة ولا بكتاب الشريعة ، جندوا لنا موقعكم بمرحلة أيها الأخوة المحاورون وقولوا لنا من أنتم وما أنتم حتى يكون حوارنا على بصيرة . ولا تتناقش في الجزئيات ونحن لم ننقش على الكميات أو نجادل في الجوانب ونحن مختلفون في المبادئ .

أما نحن فموقعنا بحدود الله محدد من جهاته الأربع وهويتنا واضحة بينة كالشمس في رابعة النهار لا نتكر لها ولا نلبس أقنعة تخفى حقيقتها ولا تخفى أصواتنا بالأعلان عنها بل نعلنها صريحة مدوية ، أننا محملون براضينا لله تعالى ربنا وبالإسلام ديننا وبالقرآن منهجا ولسنا بستمعين أن نتنازل عن ديننا لأى سبب وبأى بدل ولا لأى أحد أن ارتضينا لأنفسنا وإرضاء الله لنا وأنتم به النعمة علينا (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم علىكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

وكوننا مسلمين يحدد موقفنا العقائدى وهويتنا الحضارية والأيولوجية ولكنه لا يلبس موقعنا الجغرافى ولا موقعنا التاريخى .

موقعنا الجغرافى : أننا عرب نعيش في وطن تجمع أهله لغة واحدة وتاريخ واحد ولهم آمال وآلام مشتركة وأنسابهمزبون نعيش في بلد واحد له تاريخ ودين أهله ضللت توجب حقوق والتزامات تفيضها المواطنة والجوار ولنا مشكلات تخصنا يجب أن نتعاون على حلها . ولاتناقش بين الانتماء الى الاسلام والانتماء الى شعب خاص أو وطن خاص لأنه لا تناقش بين العموم والخصوص

موقعنا التاريخى : أننا نعيش في أوائل القرن الخامس عشر الهجرى . وأواخر القرن العشرين الميلادى في عصر حطم الذرة ووصل الى القمر وإلى كواكب أخرى

أبعد من القمر وصنعت لعقله عقلا يصنع الجبال وهو (الكمبيوتر) .
وإننا ديننا مسلمات فلا يسجد إلا التسليم لحكم الإسلام في شؤون حياتنا فحقيقة الإسلام : إن تسلم فيادك الله ولا تجعل مع أمره أمرا .

وتسليما للصلوات الإلهى ليس تسليما إعصائيا ولا جزافيا ولا شيئا خارجا عن نطاق العقل بل هو ما انتصبة الفطرة وفرضه العقل ذاته فالعقل هو الذى هدانا الى الله سبحانه استدلالا بالصناعة على الصانع وقد أثبت العقل المستقل أعظم حقيقتين في الوجود وهما وجود الله الواحد وصحوق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

وللعقل دور كبير فيها لا نص فيه فلم تشأ إرادة الله أن يقيد عباداه بالأمسوس في كل شيء بل ترك لهم مساحات رحبه تعمل فيها عقولهم وفق مصالحهم المادية والمعنوية والفريقية والجساعية والعنوية والأخسوية مهتدين بالتمسوس المصونة وما وضعت من قواعد وما سنفته من أحكام وما أتتته من موازين .

الاختلاف أنهم يقولوا نحن مسلمون بكم ، ولكنا نخلف معكم فيها هو الاسلام ، اسلمنا تجديدى عصرى ، بتطور متحرك . واسلمكم تقليدى ، ثابت جابد

وتجدد عليهم بأن ما ندعو اليه هو الاسلام الصحيح وما تزعمونه انها هو افكار مستوردة تلبس لبوس الاسلام . واننا ننطلق من الاسلام عقيدة ومنهاجا وأنتم نتطلقون من مسلمات أخرى نحن نرى الاسلام روح وجودنا وجوهر حياتنا وأنتم تسبون ذلك (المسألة الدينية)وهنا نصل الى مفترق طريق بيننا وبين دعاة العلمانية الذين يزعمون أن من حقهم أن يفسروا الاسلام من منظورهم الخاص وأن يقدموا فيه ويؤخروا كما يحلو لهم وهنا نرد عليهم دعواهم بحجج ثلاث :

أولا : ليس الاسلام دعوة غائبة ولا مادة هلامية يفسرها كل من شاء بما شاء ، فالاسلام له أصوله الدينية الثابتة ومصادره الواضحة المحككة وليس هو كالآذان الأخرى التى يملك رجالها أو المجمع المقدسة لديها أن تضيق اليه أو تحذف منه أو تعدل فيه فهو هو فقد قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم علىكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

فما جعله القرآن كان أخيراً الإسلام، ينته السنة النبوية وهي قول النبي وفعله وتقريره وكتبته سنة الراشدين المهديين التي اعتبرت موافقته في فهم الإسلام وتطبيقه من السلطان الواجب لها، أقرب الناس التي يقره السنة النبوية والخير من على تطبيق الإسلام وعلى فهمه .

لذلك عندما يختلف العلماء والباحثون في أمر من الأمور ، أو من الإسلام ، لا نأخذ كان من المعتقد أو من العبادات أو من الأخلاق أو من المعاملات إلا بوجود معيار يحكم إليه .

بأنه فقد وضع القرآن الكريم لنسأ المعيار الذي نرجع إليه عند الاختلاف والتنازع وهو ما ذكره بقوله :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) .

وقد أجمع المسلمون في جميع الفصول على أن الرد إلى الله تعالى يعني الرد على كتابه والرد إلى الرسول بعد وفاته يعني الرد إلى سنته .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة نبيه ، فما كان محكما بيننا في كتاب الله والصحاح الثابت من سنة رسول الله فهو القول الفصل والحكم العدل .

ولما لم يوجد فيه نص من محكم ما تعلم وجود نص أصلا أو لوجود نص ظني الدلالة أو الثبوت أو ما هذا ، يلزم الرجوع إلى القوانين التي وضعها علماءنا المحققون وأئمتنا الراشكون لفصل الاستدلال لأنها عند تناقض الأئمة في الظاهر وقد وضعوا لذلك علم أصول الفقه وعلم أصول الحديث فضلا عما أصلوه من قواعد في علوم أخرى مثل علوم القرآن وأصول التفسير وقواعد الفقه وغيرها .

ثالثا : إذا اختلف علماء الإسلام المتخصصون في فروعهم ومقته والذين عاشوا حياتهم لهيتهم ولعلمونه ويتبعون منه بكل ما يمكن على حسن فهمه من العلوم الإلهية التي هي آلة الفهم ووسيلة الاستنباط وهي علوم اللغة والنحو والصرف والمصاني والبيان ، إذ اختلف هؤلاء مع دعاة العلمانية الذين لم يعرفوا من الإسلام إلا تشورا ربما اخذوها من المستشرقين الذين يحسنون

بهم الظن أو المستقرين الذين تلبذوا عليهم ولعلم لم يقرأوا كتابا معتبرا في أصول الفقه أو في مصطلح الحديث بل هو الفقه أو الحديث نفسه ، إذا حدث ذلك فمن يكون أحق بالصواب من الفريتين : الإسلاميون أم العلمانيون ومع من يسير المسلم وهو مطمئن القلب .

إن الله أمرنا أن نرجع في كل أمر إلى أهله أي إلى أهل الاختصاص به والخبرة فيه وفي هذا يقول تعالى :

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .. » (سورة النحل)

فهل يدعم العلمانيون أنهم أهل الذكر وأهل الخبرة بالإسلام وأهل الفتوى لن يختلف فيه من أحكامه إلا حسبهم يبرؤون على ذلك برغم ما لهم من إجراءات .

وماذا يكون الموقف إذا جاءنا العلمانيون بأراء اخترعها أوهاهم أو تملوها من أساتذتهم الغربيين وهي آراء لم يبق عليها برهان ولا أنزل الله بها من سلطان وهي آراء لا يخالفهم فيها علماء العصر وحكم بل هي آراء مخالفة لجمع علماء الأمة في القديم والحديث فهل يكون لأنكم هذه اعتبار في ميدان الإسلام ومنطق الإسلام ؟

(٣)

يضيق فكتور فؤاد زكريا بمبارتين يغض بهما كلها قراءها في كتاب أو سمعها من محاضر ، وهو يزعم أن لهذا تأثيرا عاطفيا على الجماهير يخطأ تبرؤ أن تخضع وتعلق العبارة الأولى بربانية الشريعة وتسببها إلى الله ، الأخرى صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان يقول الكاتب (أنا أشك كثيرا في أن يكون هناك نص ديني مباشر يجعل المعنى الذي نفهم به هذه العبارة لدى القائلين بها ، وأعتقد أن التفكير في هذه العبارة بشيء من التعمق يكشف فيها عن تناقضين أساسيين) :

الأول : يرجع إلى أن الإنسان كائن متغير ومن ثم ينبغي أن تكون الأحكام التي تنظم حياته متغيرة . وأن تغير الإنسان حقيقة أساسية لا يستطيع إنسان يحترم عقله وعلمه أن يكررها وحقيقة الغير هذه تختم أن تكون القواعد التي يخضع لها متغيرة بدورها .

الثاني : الذي سيميل بالآول اتصالا وثيقا فهو أن

التفسير المبائر لسائرهم هذه ، وهو التفسير الاكبر تدولا بينهم . يعني الجبر على الاشياء والحكم بالجمود الابدي فالمعنى الجاهل لميتواتهم هذه هو ان الله قد وضع للناس في وقت ما سنا ينبغي عليهم ان يسيروا عليها وقتها الى ابد الدهر .

والتناقض هنا يكن في ان اصحاب هذا الفهم يؤكفون في الوقت ذاته ان الله قد اختلف الانسان في الارض وكربه على المسالمين فعل يتشبه هذا التكريم والاستخفاف مع تحديد المسار البشري المقدم . ووضوح قواعد تمين على الانسان الا يخرج منها تميز وتطور وهل يكن ان يلجأ الأب الحريص على رعاية ابنائه وسلامة نموهم العقلي والنفسى الى وضع قواعد ثابتة وأوامر محددة ، لا يخطفون عنها طوال حياتهم .

هذه شبهة الدكتور فؤاد زكريا . فاعلم ان الدكتور يقول الدكتور بوتلف القرضاوى : اعتد الدكتور فؤاد زكريا في رفضه لمصلحة الكثرية لكل زمان ومكان على امرين :

1- غلظة الامر الاول : ان الانسان جوهره التخلي فلا تصلح له شريعة جوهرها الثبات .

وهذا القول للكاتب للنداءات في القضية كليهها فلا انسان جوهره الثبات ولا الشريعة جوهرها الثبات وقيل ان ابيّن خطأ الكاتب في دعواه اريد ان الفت النظر هنا الى حقيقتين كبيرتين :

الاولى : ان منطلق الايمان يرفض رفضا كلياً مناقشة ما اثاره الدكتور من دعاوى ، فالمسلم الذي رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وبالقرآن اماناً لا يتصور منه ان يناقش مبدأ صلاحية الاحكام التي شرعها له ربه وخالفه ، لهاديته وتوجيهه الى التي هي اقوم ، لان معنى هذا ان المخلوق يتعالى على الخالق وان العبد يستدرك على ربه وأنه أعز بنفسه وبالكون وبالحياء من حوله من ضائع الكون وواهب الحياة ، باري الانسان .

فالمسلم لا يناقش مجال مبدأ صلاحية الشريعة او النصوص الالهية للتطبيق والعمل في كل زمان ومكان لان هذا معنى مراجعته للإسلام ذاته ، هو من عند الله أم لا وهذا امر قد فرغ منه كل من شهد لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ايقن بها قلبه ونطق بها لسانه .

لذا يناقش المسلم في بعض الاحكام والجزيئات ، هل هي من عند الله ام لا ، وهل نصيحت تستعمل الى الله ، بل جانت في الحكم كتابي او ثبتت على السيرة بنو عليه صلى الله عليه وسلم ، بل في رعايته بل في رعايته بل في رعايته .

واذا ثبت النص امكن مناقشة ما استنبط منه من حكم ، فهو من القطعيات المجمع عليها أم من القطعيات الغالبة للتحصيل والاختلافية ؟ كما جزمه علماء وقواعد زماننا في رعايته بل في رعايته بل في رعايته .

والحقيقة الاخرى : وهي ما يزيد لخصوص الاسلام من تشكيك في المسلمات المعلومة بالضرورة ويوجب ان هناك مؤامرة فكرية تريد تزييب الحدود بين القطعيات والظنيات وان معظم الفن في في تحويل الامور العاطفة الى امور محتلة وجعل الامور المجمع عليها امواراً يختلط بها وهذا يستحق على تحريم الخبر الذي اكتمت عليه الامة الاسلامية جيلا بعد جيل واضمح يعلو من دين الاسلام بالضرورة ، بحيث لا يحتاج الى مناقشة ولا طعن كوجوب الصلاة والزكاة والحج والعبادة .

ومن الخطر ان نغاد غافلين للهادمين الذين يريدون ان يجهسوا كل شيء في الدين — حتى الامسوس والضروريات — محل بحث وجدال وقيل وقال وقد اجمع العلماء على ان من انكر امر الاسلام من الدين بالضرورة ولم يكن بحيث عهد بالاسلام ولا عاشنا بياضه او ببله بعيد عن دار الاسلام فانه يكره ذلك ويتبرأ من الدين وعلى الايمان ان يطلب منه التوبة والعلاج عن ضلاله والا طبقت عليه احكام المرتدين .

ولذلك كان الاصل الا استغفل بالرد على دعاوى الدكتور فؤاد زكريا بالتشكيك في المسلمات المنطقية عن المسلم ولكن تنازل عن موقفه الاصلى واستغفلت بالرد (صراحة) كما يقول علماء البحث والمناظرة في ترانسا ، ومن باب (اخفاء العنان للخصم) كما في قوله تعالى : ان كان للرحمن ولد فلنا اول العابدين (الزخرف) وقوله وان او ايكم لعلى هدى او في ضلال مبين .

اعود للرد على مقولة محامي العلمانية :

ان الانسان متغير والشريعة ثابتة وهو ما قلت انه خطأ الصواب فيه في القضية بما .

لما الانسان فليس متغيرا ان جوهره الثبات ،

ويؤمنون أن يصفون هذا عن استاذ فلسفة أن من يقول ذلك ينظر إلى الإنسان من عظمته المروءة والحق يكتفون من الأمور بما يفلو على البسط على ولا ينفذ بشارهم إلى الاعناق ، وتترك أعيانهم على الأراض ، ولا يخلصون إلى الجوهر .

عند ينظر هؤلاء إلى إنسان اليوم وقد قرب البعيد وأنطق الحديد وحطم الذرة ووصل إلى القمر ، وأحدث ثورة في البيولوجيا وصنع العقل الإلكتروني ، ويوازنون بينه وبين الإنسان الذي لم يكن يملكه غير رجله يمشي بهما أو دابة يركبها .

الذي ينظر إلى إنسان اليوم وإنسان الأمس يقول : ما أعظم ما تغير الإنسان ولكن بالرغم من هذا التغير الهائل الذي حدث في تفنيد الإنسان ، هل تغيرت ماهيته هل تغيرت حقيقته ، هل استغفلت وجه الإنسان العيصر الذي عن جوهر الإنسان المعصر الحجري ، أسأل عن جوهر الإنسان لا عما يأكله الإنسان أو عما يستغفمه الإنسان ، لقد تغير بالفعل أكبر التغير مأكلاً الإنسان ولبسه ومشيئته وكما تغيرت طبيعته وإمكاناته لتغيرها .

ولكن الواقع أن الإنسان في جوهره وحقيقته بقي هو الإنسان منذ عهد أبى البشر آدم إلى اليوم ، لم يتبدل فطرته ، ولم تغير توافقه الأصلية ولم تفلح حاجاته الأساسية التي كانت مكتوبة له في الجنة ، وأصبح عليه بعد هبوطه منها أن يسعى لأشباعها ، وهي التي أشار إليها القرآن في قصة آدم (أنك لا تجدوع فيها ولا تمرى وأنت لا تطعمها فيها ولا تضفى) (البقرة طه)

إن إنسان القرن العشرين أو ما بعده ذلك لا يستطيع من هداية الله المتخلية في وصاياه وأحكامه التي تضبط نفسه وتحفظ عليه خصائصه ، وتضيقه من نفسه وأهوائها بغير .

سيظل الإنسان في حاجة إلى العقيدة التي تعرفه سر وجوده وإلى المبادئ التي تغذي روحه وتصله بربه وإلى الأخلاق والفضائل التي تركي نفسه ، وتقوم سلوكه وإلى الشرائع العلية التي تقيم الموازين القسبط بينه وبين غيره .

سيظل الإنسان وإلى صميم إلى التبر أو ارتقى إلى المريح في حاجة إلى قواعد ربانية تضبط مسرته وتحكم ملائحته بآمره المعروف وشهام من المنكر ، سيظل في حاجة إلى تحريم الربا وتحريم الخمر والميسر وتحريم

الزنا والشهوة وتحريم السرقة والرشوة وكل أموال الناس بالباطل . سيظل في حاجة إلى رادع يردعه أن هو تمدى حدود الله أو عدا على حقوق الناس .

القصة الثانية : أن الشريعة الإسلامية جوهرها ثابت . وقد أخطا الدكتور غواد زكريا في هذه المقولة .

فلن الإسلام الذي ختم الله به الشرائع والرسالات النبوية . أودع الله تبارك وتعالى فيه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معا . وهذا من روائع الإعجاز في هذا الدين وآية من آياته عو به وخلوده ، وصلاحيته لكل زمان وكل مكان .

وتستطيع أن تعدد مجال الثبات ومجال المرونة في شريعة الإسلام ورسائله الخالدة فتقول : أنه الثبات على الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب الثبات على الأصول والكميات والمرونة على الفروع والجزئيات ، الثبات على القيم العلية والأخلاقية والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

وقد يسأل سائل : لماذا كان هذا هو شأن الإسلام لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة أو الثبات المطلق ؟

والجواب أن الإسلام بهذا يتسق مع طبيعة الحياة الإنسانية خاصة ومع طبيعة الكون الكبير عامة فقد جاء هذا الدين حيازا لفطرة الإنسان وفطرة الوجود ، أما طبيعة الحياة الإنسانية فتعبر عنها فيها عناصر

ثابتة باقية ما بلى الإنسان وعناصر مرنة قابلة للتغير والتطور ، فإذا نظرنا إلى الكون من حولنا وجدناه يحوى أشياء ثابتة تفيض الوف البنين والوف الألوف وهي : أرض وسحاب وجبال وبحار وليل ونهار وشمس وقمر ونجوم مستقرات بأمر الله ، كل في تلك يسبحون .

وفيه أيضا عناصر جزئية صغيرة ، يجوز نشأ وبخرات تجف ، وأهبار تعفر وباء نطفى على اليابسة ويبس يزحف على الماء وأرض ميتة تحيا ووصحار تفر ، وبلاد تعمر وأمسار تخرب وزرع ينبت وينبسط وآخر يزول .

هذا هو شأن الإنسان وفيه الكون ، ثابت وتغير في آن واحد ولكنه ثبات في الكليات والتغير في الجزئيات والظاهر .

هذا هو شأن الإنسان وإلى صميم إلى التبر أو ارتقى إلى المريح في حاجة إلى قواعد ربانية تضبط مسرته وتحكم ملائحته بآمره المعروف وشهام من المنكر ، سيظل في حاجة إلى تحريم الربا وتحريم الخمر والميسر وتحريم

فإذا كان التطور قائمنا في الكون والحياة فالثبات
قائمنا فيهما كذلك بلا مرأ . . .

وفي احكام الشريعة نجدنا تنقسم الى قسمين
بارزين :

قسم يمثل الثبات والخلود وقسم يمثل المرونة
والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الاساسية الخمس :
(من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر)
وهي التي ذكرها القرآن في غير موضع كتقوله :

(ليس الير ان تولوا ووجهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن الير من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبيين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وقائمة
الصلاة وآيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام
وهي التي صرح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن
الاسلام بني عليها .

وفي المحرمات البيقية من السحر وقتل النفس
والزنا واكل الربا وكل مال اليتيم وقذف المحصنات
الفسافات المزنات والقولى يوم الزحف والقصب
والسرقة والغيبة والنبية وغيرها مما ثبت بنص قطعى
في القرآن والسنة .

وفي امهات الفضائل من الصدق والامانة والعفة
والصبر والوفاء بالمعهد والحياء وغيرها من مكارم
الاخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعب الايمان .

وفي شرائع الاسلام التطعية في شئون الزواج
والطلاق والميراث والحدود والقصاص ونحوها من نظم
الاسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة
.. فهذه الامور ثابتة تزول الجبال ولا تزول ، نزل بها
القرآن ونوافره بها الاحاديث واجمعت عليها الامة فليس
من حق مجمع من المجاميع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات
ولا من حق خليفة من الخلفاء أو رئيس من الرؤساء ان
يلغى أو يعطل شيئا لانها كاياات الدين وقواعده وأسنه
أو كما قال الشاطبى (كلية ابدية) وضيق عليها الدنيا
وبها قامت مصالحها في الخلق حسبا بين ذلك الاستقراء
، وعن وفاء ذلك جاءت الشريعة ايضا فذلك الحكم
الكللى باقى الى أن يرث الله الارض وما عليها ونجد في
فضائل ذلك القسم الآخر الذى يتمثل فيه المرونة ، وهو
ما يتعلق بجزئيات الاحكام بفروعها العملية وخصوصا في

واذا كان في الفلاسفة من تعميم من قال بعبدا
الصيرورة والتغير باعتباره القانون الازلى الذى يسود
الكون كله فان فيهم من نادى بعكس ذلك واعتبر الثبات
هو الاساس والاصل الكللى العام للكون كله .

والحق ان المبدئين كليهما من الثبات والتغير يعملان
معاً في الكون والحياة كما هو مصادم وملوم . فلعجب
أن فاضى شريعة الاسلام ثلاثة لفطرة الانسان وفطرة
الوجود جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة وبهذه
المزية يستطيع المجمع المسلم ان يعيش ويستمر ويرتقى
ثابسا على اصوله وقيمه ويتطورا في معارفه
وانشائيه واتقائه . . .
فالثبات يستحق هذا التجمع على عوامل التمايز
والفناء أو الزوال في المجتمعات الأخرى . أو الفلك الى
عدة مجتمعات تتنافس في حقيقة ، وان ظلت تتناقص
مجتمع واحد في الصورة وبالثبات يستقر التشريع وتتبادل
الثقة وتبنى المسابلات والعلاقات على دعائم بكيفة
واسس واسعة ، لا تعصف بها الاءواء والتقلبات
السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر ، وبالرونة
يستطيع هذا المجتمع ان يكيف نفسه وعلاقته حسب
تغير الزمن ، وتغير اوضاع الحياة دون ان يفقد خصائصه
ومقوماته الذاتية .

وان للثبات والمرونة مظاهر ودلائل شتى تجدنا
في مصادر الاسلام وشريعته وتاريخه ، يتجلى هذا
لثبات في المصادر الاصلية النصية القطعية للتشريع ، في
كتاب الله وسنة رسوله ، فالقرآن هو الاصل والدستور
والسنة هي الشرح النظرى والبيان العملى للقرآن
وكلاهما صدر الهى معصوم ولا يسع مسلما ان يعرض
عنه .

(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) .

(انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سماعنا واطعنا) .

وتجلى المرونة في المصادر الاجتهادية التي اختلف
فقهاء الامة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ،
ومقت ومكثر ، الاجماع والقياس والاستحسان والمصالح
المرسلة واقوال الصحابة وشرع من قبلنا وغير ذلك من
مأخذ الاجتهاد وطرائق الاستنباط .

الفصل الثالث

المواجهة مع وحيد رافت وفرج فوده

(١١) — الدكتور عبد الصبور مرزوق في الرد على
فرج مودة .

ان هناك اسلاها واحدا في القرآن والسنة وانه متعددا يختلف باختلاف كل دولة اسلامية ، كذلك فانه لا يتبقى بحاسبة الاسلام كمنكر او نظرية او كمين باوضاع واعمال المسلمين دولا او افرادا في اوضاعنا المعاصرة .

لماذا لان المسلمين الموجودين في عالمنا ليسوا المثالي
الصحيح او السليم للتطبيق الاسلامي او التطبيق
الصحيح فكفر الاسلام سواء فيما يتعلق بالمؤسسات
او فيما يتعلق بالتسلوك العام للأفراد ، او ما يتعلق
بالمكونات الثقافية للمجتمعات . وعلى هذا الأساس
لا ينبغي ان نقول ان الاسلام تعذرت انماطه اسلام
مصرى ، اسلام سعودي ، اسلام سوداني الى اخره
لان هذه جميعا تطبيقات اجتماعية وتطبيقية شخصية
ليست من الاسلام الصحيح ، ولو احتكنا جميعا في ظل
ظروف عتيبة موضوعية متباينة ، هل نتحكم الى الواقع
المعاصر ام نتحكم الى الاسلام فكفر - كدين ،
كايولوجية ، كعلمية ، كمنهج حياة ، كنظام ، حضارة
اخره لا تستطيع ان تتحكم الى الواقع لان الواقع متغير
وانما يجب ان نتحكم الى الفكر

الفكر في الاسلام ذو شقين . شق يتصل بالعبادات وهذا جرى فيه التخصيص الدقيق سواء في الكتاب أو في السنة وعندما يتحدث الاسلام عن الأمور النفيوية يتحدث بانجمال وهذا في ذاته خيرٌ للإسلام انه يحمل لكى يعطى للزمن باختلاف الزمان واختلاف المكان فرصة للتغيير والتطوير في الأزمنة المختلفة ، بديل انهُ عندما يتحدث عن تقوية الأعداء المسلمين يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) بالظن لا يحدد قوة معينة وإنما

1. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 2. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 3. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 4. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 5. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 6. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 7. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 8. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 9. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$
 10. $\lim_{n \rightarrow \infty} \frac{1}{n} \sum_{k=1}^n f\left(\frac{k}{n}\right) = \int_0^1 f(x) dx$

وفرَج فوده : لم تبقَ لعمركم في شيء من هذه المذاهب ما يترك لفظ القوة يتمثل ويتطور بين السلاح إلى السيف ، والقبلة ، الحصان إلى الدبابة إلى الصاروخ إلى آخره . على هذا الأساس لا نقول أننا أبلم عائقاً ، تعدد أرباط الإسلام ، هذا الصيقات يتوهم وليس حقيقة . لأننا نرفض الاعتراف بأرباط الإسلام ، الحكم على الإسلام هو القرآن والسنة وهما موجودان ، وليس قابلين للتبديل أو التحريف أو التفتيش لأنها يحفظان بإرادة الله الملائق الذي هو قسمة الجلال والحرام والصواب والخطأ .

أن التحليل والتحریم محظور شرعا ویصریح القرآن أن یتناولہ الأفراد مطلقا ویحرم ویشرع هو الحق تبارک وتعالیٰ ولیس لأحد کثنا من کان أن یحل حراما أو یحرّم حلالا .

قضية التكفير بقرعوضة الإباحية . وحتمها معروف
مثل ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إلا أن أتوا
كفرا بواحا) يعني اتصفتا بعلن كفره بعينارة صريحة
أو ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو يشكك في
ذات الله .

ففضية التكثير ليست من الاسلام على الاطلاق .
وبالنسبة للرأى والرأى الآخر فليس ههناك من
يحترم الرأى الآخر كما يحترمه الاسلام (لا اكراه
فى الدين قد تبين الرشد من الغي) .

الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات ،
الرسول صلى الله عليه وسلم أمر برفع السيف عنهن
لا يقاتلون المسلمين .

وعندما نقول اننا نريد دولة اسلامية لا نعني دولة

مجتمع يختار القانون الخدم به وأنه من حق كل بلد إسلامي تبعا لأغلبية سكانه ولصالحه المظنفة والمتنوعة أن يختار التشريعات الإسلامية من حق هذا المجتمع أن يطبق التشريع الملزم له من الناحية النفسية ، الثقافية ، التاريخية .

نحن لا نحاسب في الإسلام بحسب الممارسات التي تحدث الآن لكننا نعتقد الأجل لما أحاسب الإسلام على أساس الممارسات القائمة التي يفتننا الأمل .

(٢) الرد على الدكتور وحيد رانت

قال الدكتور وحيد رانت :

اننا لم نطبق الشريعة الإسلامية خلافا لما يقال على الأقل منذ خمسة أو أربع قرون ، صحيح أن الفتوح العثمانية ١٥١٤ وكان هناك مجلة الأحكام العدلية لكن لم تأخذ بها وهي قضية ومجموعة على طريقة (الكودر) الأجنبية من الشريعة الإسلامية ولا يوجد فارق كبير بين مجلة الأحكام العدلية التي هي من صميم الشريعة ، وبين تقنين الشريعة . وبين القانون المدني الذي وضعه السنهوري ١٩٢٩ .

لأن الذي وضعه مسلم استلهم أحكاما كثيرة ويستلهم أحكام الدين وأحكام الشريعة .

الاشكال الأكبر في التشريع الحالي هو مسألة الحدود وبالفضل هي التي أثارت كثيرا من الضجة وكثيرا من التخوف لأننا استوردنا نزونا طويلة لا نطبق الحدود إطلاقا . يمكن ليس فقط من خمسمائة سنة يمكن من ألف سنة لم تطبق الحدود الشرعية في مصر بل نطبق قوانين أخرى سواء كان في عهد المماليك أو في عهود أخرى وليست الحدود قطع يد السارق أو زجر الزاني أو جلده أو جلد من تذف إلى آخر هذه الحدود وهي خمسة أو ستة وهي واردة على سبيل الحصر : فالأخذ بالتدريج واجب فنحن نهم متصليون بالعالم الخارجى لسنا متميزين ، بينما قوم لا يدينون بحسبنا وهم من المسيحيين المصريين الأصول قارن فالأخذ بأحكام الحدود التي لم يؤخذ بها زعم أن مصر دولة إسلامية منذ زمان طويل ، هذا يحتاج إلى شيء كثير من التدريج .

وهناك من يفكر في الحدود بمقتضى القرن الأول من الهجرة ويمثل الجاهلية فيريد تطبيق الحدود بقسوة وبشدّة . لسننا ضد الشريعة ، نحن جميعا مع الشريعة

دينية ، أى لا نعنى دولة يحكمها مشايخ لا وائسد الناس تحمسا للمطالبة بأسلمة الدولة وبأن يكون الإسلام هو الحاكم والمسيطر لا يفكر أبدا في أن يكون على رأس الدولة شيخ ، إلا إذا توفر لهذا الشيخ من الأهلية والكفاءة والصلاحيات لولاية الدولة وتسيادتها ما يجعله أهلا بإجاء كل الناس .

وفي مصر سادها وقت ما : الفكر الماركسي والفكر الرأسمالي ، سادها وقت ما بالنوجه هناك أو هناك ، ألا يجوز ، وليس من العدل وليس من المنطق في بلد أغلبته العظمى من المسلمين يدينون بالإسلام أن نتاح الفرصة لديق هذه الأغلبية أن يكون حاكما ، إننا نعتقد انتمت التطبيقات خارج مصر في مجال المقارنة النظرية والفلسفية أن الإسلام مع الزمن يتطور وسيتمو لصالح الفكر الإسلامي في مجال الاقتصاد - الآن تتطور الأزمات بين المسيحيين وتكاد تنتهي إلى الأخذ بفكر إسلامي . وفي مجال السياسة وفي مجال الحكم عموما فتقول كثير من فكري العالم الإسلامي يعتبر شهادة لهذا الدين بأنه هو عين الحق وانما عندما تقول أعطوا الفرصة للإسلام اننا لا نزيد أن نفود بهذه الآية التي الخلف ولا نزيد أن تصاب برجعية وانما نمطى فرصة لفكر متقدم يمكن اختيار أنظمتها في مجالات مختلفة .

(٣) دكتور جمال الدين محمود

العلمانية لا تمثل في نظري لا مذهبيا فكريا ولا يبدأ دائما ، علينا تبذل أن نهم بتعريفها أن نهم بأهدها ولاشك أن الهدف كان منذ بدايته كرد فعل لتفكير العالم المسيحي في وقت من الأوقات كان هو فصل الدين عن الدولة ، ثم تطور هذا الهدف وتبلور هذا التطور في الماركسية حين أريد فصل الدين عن المجتمع نفسه .

هناك مرحلتان في العلمانية من حيث الأعداد :

المرحلة الأولى : فصل الدين عن الدولة (هذا مذهب أخذت به بعض الدول الأوروبية كفرنسا) .

أن الذي أحدث ضررا حتى في الدولة غير الإسلامية هو محاولة فصل الدين عن المجتمع وهو ما تولت كبره الماركسية بالذات وكلا الأبرين لا يمكن أن يكون مقبولا في الإسلام .

وعندما تقول دولة دينية في الإسلام فلا معنى لذلك إلا اختيار قانون مدين في هذه الدولة ولا شك أن كل

لكن فيها يتعلق بالحدود فيها شيء من التفرج الواجب
ثم لا ندسى أدعوا الحدود بالشبهات ، التوبة ، الخفف
لو طبقت وروح الاسلام السمع لما احتج انسان .

الرد على الدكتور وحيد رافت

أولى هذه النقاط في الرد : هي مسألة علاقتنا
بالعالم الخارجى ، فلك نقطة مستغلة ضد الاسلام
وحده يحاول بها البعض أن يخيف الناس مع أن هناك
دولة دينية مثل اسرائيل يحكمها الحاخامات وتسير على
نظام دينى مزمّت ترفع شمسار (اقلوا العلمانيين)
وهناك بمبارك حدث فيها جرائم قتل بين المتعصبين
الاسرائيليين والمنادين بالعلمانية في اسرائيل . ومع ذلك
لم نسمع أن اسرائيل قد فقدت صلتها بالعالم الخارجى
أو أنها وصفت بالرجعية والتخلف أو أن التقدم العلمى
قد منعه الدين إلى آخر ما يقال عن الدين الاسلامى الذى
يحاول البعض أن يصوره بأنه عودة إلى الوراء .

والاسلام بلا شك اكثر الاديان سلحة واقربها الى
العقل المطلق يوم طبق لم يحدث تخلف ولكن تقديت الامة
الاسلامية علميا وعسكريا وسياسيا بل وأكثر من ذلك
فان العالم كله يرى أن الحضارة العربية في كل الفروع
والعلوم قد بنيت على ما اكتشفه وقدمه علماء المسلمين
فابن النفيس اكتشاف الدورة الدموية وجابر بن حيان
وضع اصول الكيمياء ، وابن سينا والزهرائى وضعا
القواعد التى قام عليها علم الطب والجراحة ، ومبشر
ابن فرناس اول من فكر في نظرية الطيران في العالم .

والذى نريد أن نخلص منه أن اتهام الاسلام
بالرجعية والتخلف اتهام باطل ولكنه اتهام يروج له
الغرب والشرق معا وهما اساس العلمانية التى نناقشها
اليوم ، وبيننا نجد أن الدنيا تقوم وتعتد اذا قامت دولة
اسلامية بتطبيق الشريعة نجد أن هؤلاء انفسهم ويرحبون
باسرائيل القائمة على اساس دينى متعصب مما يدل على
أن المسألة ليست موجهة الى فكرة الدين والدولة ، وانما
موجهة الى الاسلام بالذات باعتبار أن الاسلام هو القوة
الحقيقية للمسلمين .

مسألة الحدود استغلت في نشر الخوف والذعر من
الاسلام حتى أن الدكتور وحيد رافت يقول أنها لو طبقت
بنظرة ألف وأربعمائة سنة ماضية فهذا يخشى على
المسلمين انفسهم ، وهذا قول غير صحيح لأنه في عهد

الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين اى
على مدى حوالى ثلاثين سنة لم يرد عند من طبق عليه
حد السرقة عن أربعة ، بينما كل صباح لو استمعت الى
نشرة الاخبار لوجدت أن هناك المئات ممن فقدوا أيديهم
وأرجلهم وشوهوا في الحرب الدائرة في لبنان والعراق
وأيران وأفغانستان والفلبين ودول أمريكا اللاتينية
وأفريقيا .

وهناك يقتل في أفغانستان النساء والأطفال
بالفازات السامة ولكننا لا نجد من يحتف من الاتحاد
السوفييتى بل رحب به ولكننا نجد من تخيف من تطبيق
الحدود على أساس أنها وحشية وتخلف فهسل
الوحشية فيها يحدث الآن في العالم أم الوحشية في
تطبيق حدود تعطى الأمن والأمان للمجتمع فياهم الناس
على انفسهم وامراضهم .

أن التقصد من الحدود هو منع الجريمة وحماية
المجتمع ونحن نمنى أن نطبق بنظرة ألف وأربعمائة
سنة ماضية لأنه خلال هذا التطبيق طبق حد السرقة على
أربع اشخاص خلال ثلاثين سنة .

والذى يحدث ظاهرا هو أن كل دعاة العلمانية
ووسائل الاعلام غير الاسلامية تصور الحدود على أنها
قطع يد السارق الذى يسرق رغبة وترك من سرق
ملابن الجنيهاه وهذا غير صحيح بل هو عكس ما يقضى
به الاسلام وهو الضرب على يد السارق الكبير قبل
السارق الصغير . بل أن الطعام لا يسرق في الاسلام
فالجاع الذى يسرق رغيفا لا يعتبر سارقا في الاسلام .
(أحمد زين)

عندما نناقش قضية الحدود : حقيقة سنجد من
الدراسات النفسية الخاصة بالمجرمين والجريمة ، نجد
أن الشر يخاف ما يخشى ، نوازع الشر تردع ولا توهب
لا يمكن أن توفى الجريمة بخطب منبرية ، واندرا مايتحول
المجرم الى قديس أو رجل صالح بخطبه منبرية .

أكثر ما يخيف المجرم هو الردع على الأثمل سوف
يفكر عشر مرات قبل أن يقتل على الجريمة والتواريخ
مشهورة .

قضية اننا متصلون بالعالم الخارجى ، اثر هذا
الاتصال ، أن هذا العالم الخارجى لا يطلب الى أن

الله هم الياسقون ، أى الناس الذين أهدر وجودهم ولم يخذلهم أدنى وجود .
(عبد الصبور مرزوق)

الحدود فى الاسلام من أسلم السياسات الجنائية وسوف ثبتت الزمن ذلك ، الاسلام يأخذ فى الجرائم العادية بفكرة الردع المسبق ، ومن حسن الحظ ومن مقبولة الاسلام أن الحدود كلها تتعلق بمصالح الناس وليست بمصالح الحاكم .

أراد الله تبارك وتعالى بالحدود حماية الخلق العاديين جميعا من جرائم السرقة والزنا والقذف وشرب الخمر والجزية ، كلها جرائم موجهة للأفراد .

أن الحدود تهديدية أكثر منها تطبيقية . ليس المطلوب شيوخ تطبيقها لكن المطلوب التهديد بها .

أيضا الاسلام اعتنق مبدأ العقوبة البدنية وهو خير من العقوبات المقتدة للحرية ، الاسلام حينما اختار هذه العقوبات لم يجعلها قاسية قط ولكنه جعلها قاسية للردع المسبق ووضع لها ضمانات شديدة تجعل تطبيقها عميرا .



ولقد تبين أن حد السرقة منه (١.١ شبهة) لاسقاط الحد .

وقال العلماء أنه إذا كان لا يجد حاجة لا يقام عليه الحد .
(جمال الدين محمود)

استقبله بما يحبه هو ، بدليل أن المسرقات تاتشر عندما زارت السعودية ارتدت للإلانس الطويلة لأنها عارفة أنها ستقابل تقاليد البلد التى لا تسبح دون ذلك .

أى سيدة تذهب لتقابل البابا لا يمكن أن تقابله ولا وهى لإبسة (الجوانتى والكاب والظويل) .

لا أعتقد أن الناس سيفرضون علينا كما أننا لا نفرض على الآخرين أن يستقبلونا بشكل معين .

أن الحدود فى الاسلام ، حقيقة القهاء أفاضوا فيها أفاضة ممتعة وتعتبر شهادة ثراء لهذا الفكر ، فحد السرقة الذى هو أكثر الناس تخلف منه ويتصورون أنه سيطلق لا يتم تطبيقه إلا بخمسة عشر شرطا ، الأيام ابن حزم قال فى بعضها أنه لا يعتبر سارقا من لم يكن لديه طعام يكفيه وبيت يؤويه ، وزوجة ترضيه ودابة تحمله ، ويعتبر هذا الحد الأدنى من الكفاية الذى بعده يعتبر سارقا .

فى هذه الحالة لن أتفائل مع محتاج بل أتعامل مع منحرف مع سارق ، وهذا المنحرف والسارق يجب أن يبتز من المجتمع لأنه علاجه ، كذلك الزانى الذى يزنى وهو محصن — قطعاً انسان استنفذ كل فرض إعادة الحكم عليه ، زنى وهو محصن يصبح عنصراً منحرفاً ولا يتبل منه أى شيء ، يأخذ عقله وهو حد الجلد ٨٠ جلدة . وحد القذف ، هنا تظهر الصعوبة الحقيقية ، حد القذف هو الذى يتصل بضمان استقرار المجتمع من الناحية النفسية : الذين يجبون أن تشيع الفاحشة تطبق عليه ثلاث عقوبات أدبية ١ — الحد . ٢ — ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، الغيب هوئيه داخل المجتمع ثم أولئك عند



الفصل الرابع

الحكم بما أنزل الله

الرد على فرج فوده

لماذا ، لأن هؤلاء الناس يريدوننا أن نتخلف فعلا ، أن نحكم بما لم ينزل الله ، لتصبح بعيدين عن التقدم والحضارة وفي هذا تشويه لصورة الاسلام .

وانا اتحدى الدكتور فوده أن يأتي بي قيم اجتماعية صنعت الحضارة وحررها الله ، حتى نقول أن الحكم بما أنزل الله ليس مقصودا به المسلمون .

وتأتى بعد ذلك الأمور التي حاولت هذه المجتمعات أن تحكم فيها بما لم ينزل الله ، الإطلاق أباحه الله وتبيته الكنيسة الكاثوليكية فماذا حدث ، اضطروا اضطرابا منذ سنوات إلى إباحة الطلاق لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم بغير ذلك ، الزنا حرّمه الله سبحانه وتعالى وأباحته هذه المجتمعات بدعوى الحرية ، بل وأباحت مجتمعات أخرى الشذوذ الجنسي كما فعلت بريطانيا وفوجئنا بأن هذه المجتمعات ينتشر فيها مرض الايدز الذي يقتل الإنسان ولا يوجد له دواء ، والآن تصرخ الدنيا كلها من هذا المرض الذي انتشر في الدول التي أباحت الزنا والشذوذ ، الخمر حرّمها الله وأباحوها ، فماذا تفعل الخير في الناس ، أنها الطريق إلى الجريمة والقتل والسلب والنهب ثم بعد ذلك الإدمان الذي يورث الجنون ، أما بالنسبة للرضاعة فقد قال الله سبحانه وتعالى : (والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) .

وظهرت الابواب الصناعية التي قيل أنها أفضل من لبن الأم واستوردنا منها بئسات الملايين من الجنين ثم ماذا حدث ، انقلب الوضع الآن وبُنيَت أن لبن الأم هو أساس صحة ونفسية الطفل .

وهناك مؤتمرات تعقد في أمريكا تكشف معجزة الخالق في لبن الأم .

لماذا الدكتور فوده يريدنا أن نتخلف ؟ لأن هؤلاء الناس يريدوننا أن نتخلف فعلا ، أن نحكم بما لم ينزل الله ، لتصبح بعيدين عن التقدم والحضارة وفي هذا تشويه لصورة الاسلام .

يقول الدكتور فرج فوده أن آيات القرآن نزلت في وقائع محددة ، ومنها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) كانت موجهة إلى الكتبيين ، وأن فصل الآيات عن أسباب تنزيلها وإطلاقها بحسرة عامة أمر منفر ، وهذا المنطق مرفوض لأن آيات القرآن عامة ، ولو قيدنا القرآن بأسباب التنزيل لقيدنا كلام الله بالزمان والمكان والحدث ، وكلام الله لا يتغير ولا يتبدل ولا يحده زمان ومكان ومن هنا فإن محاولة تحديد القرآن بأسباب النزول هي محاولة رفضها كل فقهاء المسلمين لأن العبرة بمضمون الآية وليس بخصوص السبب ، ولو قيدنا القرآن بأسباب نزوله لم يعد يصلح الآن لأن أسباب النزول قد انتهت ولعل هذا ما يريد أن يصل إليه الدكتور فوده وهو رأى خطير لا يتشى مع جلال القرآن وأنه كلام الله المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة .

وبالنسبة للآية الكريمة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) الفاسقون ، الكافرون ، هناك خوف شديد وضعه بعض الناس من هذه الآية . ولست أدري لماذا وكتبتها نحن نحكم بما لم ينزل الله ، وهذا غير صحيح لناخذ المجتمعات الأوروبية والأمريكية التي هي في نظر الدكتور فوده قمة للتقدم وتبحث ماذا في هذه المجتمعات أو على الأقل ما هي أسباب تقديسها ، هذه المجتمعات من بينها السحابة الصمق ، الأمانة ، اتقان العمل ،

وهذه قيم اجتماعية أخذتها هذه المجتمعات بعد تجارب مريضة مرت بها ووجدت أن الحياة لا يمكن أن تستقيم بغيرها ، ولقد أعطانا الله هذه القيم مجانا دون أن نربى بهذه التجارب المريضة ، ولكن وجدنا أن هناك اناسا يطلبوننا بأن نتركها لأنهم من أسباب التخلف ،

كيف ينزل خفيفاً حتى تتحملة معدة الطفل في أول الرضاعة ثم تزداد كثافته ثم تقل بعد ذلك ، كل ذلك قاله علماء غير مسلمين .

كل الذي أريد أن أقوله هو أن ما أنزل الله هو الخير وهو البركة وهو التقدم وأعطيني آية قضية ترى حكم الله فيها لتعرف أنه الخير .

(أحمد زين)

حول تاريخ الاسلام — فرج فودة

من خلال المناقشة اعتقد أن الدكتور فرج فودة درس الاسلام دراسة عميقة واختار أشياء محددة ومعينة لا يمكن أن أقول أنه لا تشويه الشبهات ولذلك فهو حين يأتي بالأمثلة لا يأتي إلا بأمثلة شاذة تمت خلال ألف وثلاثمائة سنة ويخفي الأمثلة الجيدة التي هي الغالبة . فليس الاسلام هو حكم أبي العباس السفاح فملكك ترد على نفسك حين تقول أنه أطلق عليه لقب السفاح .

هل اذا اثبت يا دكتور فودة وارجحت للمسيحية بأنهم راسبوتين الذي كان أكثر من سفاح وهاتك أعراض ومستولى على الأموال يعد حق ، هل يكون هذا انصافاً للمسيحية أم يكون تجنياً عليها بفرء .

إن المثل الذي ضربته تمها كما يأتي إنسان ويقول هذه هي المسيحية ويحكي تاريخ راسبوتين فهل هذا عدل وهل يستطيع ذلك بالنسبة للمسيحية ، طبعاً لا ، ولكك تستطيعه بالنسبة للإسلام مستغلاً بمساحة الدين في الإساءة إليه .

أي رجل هذا الذي يستطيع أن يتزوج أربعة آلاف امرأة ؟ ليس في هذا مبالغة شديدة ، ليست هذه أشياء بدسوسة ومحرقة هدفها تشويه هذا الدين ، أن معظم ما ذكرته غير صحيح تاريخياً . ولكني سأفرض أن السفاح أعدم تسعين شخصاً فكم أهدمت الثورة الفرنسية التي تعتبرها أنت مثلاً من أمثلة الحرية ؟ وكم أبرياء قيدوا في القفص ليقتلوا بلا محاكمة وكم قتلت الثورة الماركسية في روسيا والوف المساجين في العصور الوسطى الذين كانوا يقتلون في بريطانيا أغرافاً في نهر التايمز ، وهنتر الذي كان يضغ اليهود في الأثران وهم أحياء ، والرومان حين كانوا يلغون بالمسيحيين إلى الوحوش المفترسة ويتسلون بالفرجة عليهم والوحوش تنهش لحومهم والتتار والمذابح التي أقاموها واليهود في

مذبحة دير ياسين ، هل ذبحوا تسعين شخصاً فقط يا دكتور فودة أم قتلوا المئات من الحوامل والنساء والأطفال في مذبحة بلا محاكمة والتكفير والحرق في أوائل المسيحية كما فعلوا بجان دارك وملكك تعرف قصتها والمذابح التي تحدث الآن في أفغانستان حيث نباد قرى باكلها ويموت الآلاف بالغازات السامة ، والوف المسلمين الذين يقتلون في الحيسة والصومال ، كل هذا يحدث في العصر الحديث ، هل يحدث لأن هؤلاء الناس مسلمون يحكمون بما أنزل الله ، أنت تأتي بمثل واحد خلال ألف وثلاثمائة سنة وأنا أستطيع أن أعطيك مئات الأمثلة خلال عام واحد ، أم أنك تريد أن تلصق بالاسلام ظلماً وعدواناً جرائم بين المذابح والقتل .

ألم تسمع عن فتح مكة وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما اجتمعت قريش وقال لهم ماذا نظنون أني فاعل بكم قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فانتم الطلقاء .

أيمكن أن يحدث هذا في غير الاسلام ، هؤلاء الذين تأمروا على قتل الرسول وأذوه وأخرجوه من بلده وقتلوا المسلمين ، لم يكن من العدل أن يحكم الرسول بالقتل على مائة منهم أو خمسين أو عشرة ، على الأقل انتقاماً لما فعلوه بالمسلمين ، لكه قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ، أتريد مساحة أكثر من ذلك .

أتحدث عن عدل عمر وهو حاكم الجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان وإيران وفلسطين ومصر وكان ينم تحت شجرة بلا حراسة ، ليست هذه نماذج اسلامية تمثل المساحة والعدل وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي ، وغيرهم مئات من الحكام المسلمين حكموا بالعدل وانصلحت أثناء حكمهم أحوال الرعية وعم الخير .

إن أبا العباس السفاح الذي ضربته مثلاً لسوء الحكم في الاسلام إنما يعتبر هادياً بالنسبة للمذابح التي تتم الآن للمسلمين في العالم ، لم يخاف من أن نحكم بما أنزل الله ، وعندما فتح المسلمون الأندلس لم يقتلوا مذبحة واحدة ، وعندما استعاد الأوربيون الأندلس قتلوا المسلمين ، ولكك لا ترى خلال ألف وثلاثمائة سنة إلا حكم أبي العباس السفاح لتستشهد به بيننا هناك مئات من نماذج الحكم الصالح أغفلتها — أقول عن عهد — لأنك دارس لنهج الاسلام دراسة وأفيه .

(أحمد زين)

الدينيا أن يجعلهم أحد ينخرفون من المنهج ولذلك كانت المؤامرة بالقتل هي أسهل وسائل التنفيذ .

أما طريقة التنفيذ فكانت أن يدخل المناسفون في الاسلام ليهدموا من داخله ، فقد وجدوا أنه من المستحيل أن يهدم الاسلام من الخارج ومن الأسهل جدا أن يهدم من داخله فجات مجموعة من المنافقين واعتنقوا الاسلام ظاهرا وهم الذين نفذوا كل هذه الفتن ، عمر بن الخطاب قتله مجوسى بعد أن فتح المسلمون أرض فارس ، وكانت مؤامرة دبّرت بأن قاموا بتسميم الخنجر الذى قتل به عمر حتى يكون القتل اكيدا .

وفي عهد عثمان الذى اثار الفتنة الكبرى بين المسلمين هو يهودى اعتنق الاسلام نفسا ليهدمه من داخله واستطاع هو وأتباعه أن يقتلوا الأحداث ويشيروا التماس بدعوى أنهم مسلمون مظلومون ، فكانت الفتنة التى أودت بحياة عثمان وحياة على رضى الله عنها ولو قرأت الأحداث جيدا لعرفت أن هذه الفتنة بدأت فى الامصار التى منحت ولم تبدأ فى المدينة نفسها .

وأن التدبير كان هو تهيج أهل هذه الامصار ضد الخليفة بدعوى واكاذيب كثيرة وإطلاق الاشاعات الكاذبة حتى تحدث الفتنة وأراد الله أن يلفتنا فى هذه الأحداث الى أن أخطر ما يهدم به هذا الدين هو من داخله من اناس يدعون أنهم مسلمون ويهدمون الدين الاسلامى تماما كما يحدث الآن .

هذه هي النظرية : هدم الاسلام من داخله وهى ما زالت قائمة حتى الآن وما زال الاستعمار ينفق ملايين الجنيهات ليدفع لبعض ممتنقى الاسلام حتى يهدموا الاسلام من الداخل وهى طريقة نعترفت انها نجحت خصوصا فى هذه الايام التى ضعف فيها النفوس وباع الناس الآخرة واشتروا الدنيا .

تصورك لحرب الردة بعيد عن الحقيقة تماما واثنت تقصد فيه اظهار الاسلام بأنه دين المذابح والقتل ، وأنا لا أترك على ما قتله من أن تزار أبى بكر الصديق كان قرارا سياسيا ، بل أؤكد أنه كان قرارا دينيا مائة فى المائة ، وسانتشك بمنطق العصر الحديث لأمى أعرف أن كل هدفك هو اظهار الاسلام كدنيا بآته دين لا يصلح للعصر الحديث .

فلنأخذ أى دولة من دول العالم وأى جيش فيها ماذا يحدث ؟ يلازم أفراد الجيش بالطاعة والولاء للوطن

التصور الذى عرضه الدكتور فرج فوده للصحابة هو تصور بجاف للحقيقة كالمجاناه ، عمر بن الخطاب يقتل بمؤامرة ومعروف أبعاد هذه المؤامرة ، فقد ظهرت الشموعية فى هذه الفترة وتحول الموقف بالذات فى عهد عمر ، عمر أول شهيد فى الاسلام .

مايقوله الدكتور فرج فوده عن الخلفاء الراشدين : أن فترة الخلفاء الراشدين هي فترة فخر لكل مسلم ، وأن مسألة قتل أو اغتيال الخلفاء الثلاثة لا يدين هذه الفترة ، لأن هناك أنبياء قتلوا ، أنبياء الله ، ذلك صراع الحق والباطل وربما أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع مرتبة الخلفاء الثلاثة الى مرتبة الأنبياء .

كيف حدث يا دكتور فوده أن الاسلام فتح امبراطوريتين كبيرتين كانتا أكبر قوة فى ذلك العصر وهما الروم والفرس وفتحهما فى سنوات قليلة بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، حينئذ تنبه غير المسلمين كما هو حادث الآن الى خطورة الدين الاسلامى ووجدوا أن قوة المسلمين فى دينهم وتمسكهم به فارادوا أن يطعنوا هذا الدين ليقفوا هؤلاء المسلمين عند حد وكان أهم ما يطعن به الدين هم الخلفاء الراشدون ، لماذا لأنهم قمة الايمان وقمة التقوى وقمة الزهد ، فلا يمكن اغراؤهم بالمال ولا بجاه الدنيا ولا بالمناصب .

ولقد بدأ تنبه غير المسلمين الى هذه الحقيقة فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه فى هذا العهد تبت فتوحات اسلامية كثيرة ، وانتشر الاسلام فى أرجاء الأرض ، ولما كان حكام المسلمين رغم ما يحكمونه من مساحات شاسعة يرفضون الحراسة والامانة فى القصور ووضع الحجاب والحراس على الأبواب فقد كان أسهل وأيسر وسيلة هي اغتيالهم ، عمر بن الخطاب كان ينساق تحت شجرة ، ويبتشى فى الشوارع بين الناس ويذهب الى الصلاة دون أن يحيه أحد ، وقيل لعلى ابن أبى طالب الاتخاف الموت قال : ومم أخاف يوم يأتى لا يستطيع أحد أن يمنعه ، ويوم لا يأتى لا يستطيع أحد أن يحيه به ، وقيل لميثان ابن عفان ضع حرسا حولك يحولك قال : والله لا آخذ من بيت المال دينارا لأضع لى حرسا .

هذا كانت شمية الخلفاء الراشدين وهذا لا يطبق على العصر الحديث ، ولكن الذى أريد أن أقوله أن هؤلاء الناس كانوا أسهل الأشياء هو اغتيالهم ولذلك تم التنفيذ على هذا الأساس ، من هذه هي النظرية : خلفاء بلا حراسة من أسهل الأشياء اغتيالهم ومن أصعب أمور

ولو أن الإسلام كان قهرا وعن غير ارادة حرة لقلنا ربما قهروا على أن يقولوها ولكن الله لا يقبل الإسلام الا اذا كان نابعا من القلب وبالإرادة الحرة والاكرار يستقط العقوبة .

بأى منطق تستنكر حرب الردة وتقول انه قرار سياسى وهو قرار دينى مائة في المائة « وتقول ما كانت دولة الاسلام لتقوم وهى ستظل قائمة الى قيام الساعة

ان أحدا لم يطلب منك أن تعتنق الإسلام ، ادرس كيف شئت ، ابحث كيف شئت « فكر سبعين مرة ، ولكن متى غافقت الله على الايمان فاعلم أنك تعاهد الخالق عز وجل وأن هذا العهد ليس هزلا ولكن لابد أن يؤخذ بمنتهى الجدية لك تعاهد الله .

والذى غاب عن الدكتور فرج فوده هو حكمة الزكاة وخطورة أخطارها ، الزكاة في المجتمع الاسلامى ولا هى نوع من علاج الحقد بين الأغنياء والفقراء « ذلك أن الحقد هنا يزول عندما يوجد هذا التكافل في المجتمع الذى تؤحده الزكاة .

والزكاة في معناها هو أن يتحرك الانسان في الحياة أكثر من احتياجه أى انه لابد أن يتحرك ليكنى احتياجاته وزيادة لأنه لو تحرك ليكنى احتياجاته فقط ما وجد مال الزكاة ، وتمتعيل الزكاة معناه أن الاسلام يدعو لأن يتحرك كل فرد حسب احتياجاته فقط وهذا تشجيع على السكون وعلى عدم الحركة في المجتمع وقتل لطموح الانسان دينيا على الأقل في أن ينال بأعمال الدنيا ثواب الآخرة .

ومن هنا فقد جعلها الله تبارك وتعالى ركنا من اركان الاسلام الخمس ليعلم المسلمون أنهم مطلوب منهم في الحياة أن يتحركوا أكثر ليدفعوا الزكاة ويتصدقوا

أما ما يقوله الدكتور فرج فوده من انه يأتى أناس يقولون ان هؤلاء لا يدفعون الزكاة للدولة فائقولهم « هو اجتهد لم يطلب به أحد واختراع يراود به تخويف الناس من الاسلام .

(أحمد زين)

— ٣ —

ان عمر هو الرجل الذى وسع رقعة الدولة وهو الذى كان يعبر عن الاسلام التعبير الدقيق في موقفه كسياسة وفي رأيه المستنير وفيما يمكن أن يسمى بالمستقبلين في قدرته على تحليل الأمور ، وتحليل شيء مستقبلى صرف ، يفهم في جوهر التشريع وروحه أكثر من تنقيده ووقوفه أسيرا أمام النص « عندما يأتى عمر يتنل بمؤامرة تدبرها الشيوعية ماذا ينتظر ، في مثل هذه الحالة بنا يفعله الحاكم أو الخليفة في مثل هذه الحالة ،

فاذا جرح أحدهم قسمة البشرى في وقت الحرب ورفض أن يحارب فانه يعمى ، ولا يعمل أن في هذا أى نوع من الوحشية ولكنه باعتراف العالم كله ضرورة لازمة للحفاظ على سيادة الدولة وأمر مشروع لا يستنكره أحد بل أن ذلك يطبق على الدنيين أيضا الذين يخونون أوطانهم ويتكبرون لها بأية صورة من المتور .

لنأت بعد ذلك الى الاسلام . الله سبحانه وتعالى لم يفرض دينه على أحد ولكن هذا الدين أنزل للبشرية كلها وقال الله سبحانه وتعالى : لا إكراه في الدين وقال : **مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ، وَقَالَ مُخَاطَبًا رَسُولَهُ :**

(أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وقال تعالى **(أَنِهَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ)** ومن هنا فإن الذى يدخل في عهد ايمانى مع الله باختيار العبد نفسه دون إكراه لابد أن يوفى بالعهد الذى قطعه على نفسه .

والذى حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ظهر عدد من ادعياء النبوة ، وارتد عدد من الاسلام وأنكر عدد فريضة الزكاة ولم يقولوا أنهم سيخيطونها للفقراء كما ادعيت أنت ولكنهم قالوا عنها أنها جزية تفرض على غير المسلمين .

ولكنك بنطق العصر الحديث تبجح أن يقتل من ينقض عهده مع الدولة ويفرض الحرب بعد أن أقسم على القتال وتعتبر هذا ويعتبره العالم كله منتهى المدنية فاذا نقض بعض الناس عهدهم مع الله وحكم عليهم بنفس المصير يكون هذا وحشية ما بعدها وحشية .

أترى كيف تستهين بالله الى حد أنك جعلته أقل من القسم على الولاء للوطن فهل هذا يمثل بنفس المنطق الذى يطبق الآن ، من ينقض قسمه مع الوطن ينفذ فيه حكم الأعدام ومن ينقض عهده مع الله سبحانه وتعالى وقد دخل في الاسلام باختياره تكون نفس العقوبة بالنسبة له نوما من الوحشية .

أظن انه منطق غير مقبول بلغة العصر .

وكان لابد لأبى بكر بعد أن أقسم هؤلاء الناس على الولاء لله أن يقايلهم اذا نقضوا العهد ولذلك عندما قال عمر بن الخطاب : القاتل من يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، قال أبوبكر انهم لم يقولوها بحقها ، أى أنهم نقضوها . حين أنكروا الزكاة وكان هذا بداية ولو أنهم تركوا لادى ذلك حتما الى انكار باقى اركان الاسلام

أذهب لأطلب الثروة مع الذين لا يملكون شيئاً وهم مضطهدون من المجتمع الجاهل ، هذه واحدة .

وعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة تركوا أموالهم في مكة وما يملكونه في مكة حتى أن صهيب الرومي حينما رفض الكفار أن يسمحوا له بالهجرة إلا إذا ترك لهم كل أمواله وما يملك أعطاهم الأموال بلا تردد وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقصة قال : ربح البيع ، فهل من يريد الثروة يترك أمواله ليهاجر في سبيل الله أو يتمسك بها ويبقى . . .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أثرياء العرب ، والثروة ليست ميباً في الإسلام بل هي أساس لمبارة الكون ، أبو بكر قبل أن يموت تبرع بكل أمواله وعندما قال له الناس ماذا تركت لأولادك قال تركت لهم الله ورسوله . . .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان حاكم امبراطورية كبيرة تمتد من الجزيرة العربية إلى آخر حدود الفرس والروم كان يحاسب زوجته على الدرهم حرصاً على أموال المسلمين ، وعثمان بن عفان جاءته قافلة في عام مجاعة فأنطلق إليه التجار كل يريد أن يحصل على القافلة وظلوا يزيجون حتى وصلوا إلى سبعة أمثال الثمن . فرفض أن يبيعها لهم رغم هذا الربح الباهظ وقال : عندي من يعطيني أكثر من ذلك وعثمان ابن عفان يجهز جيشاً للمسلمين في غزوة تبوك بكل ما يحتاجه من مؤن وسلاح على حسابه الخاص .

هؤلاء هم الذين يتهمهم الدكتور فوده بأنهم طلاب مال فهل هذه تصرفات طلاب المال ، أم أن تقول عنه وهو الزبير بن العوام الذي قلت أنه بالأجماح ثروته ٥٧ مليون درهم فقد جاء في البخاري وهو اصح كتاب بعد كتاب الله بأجماح الأمة فقد مات ديناً وطلب من أولاده أن يبيعوا قطعة أرض صغيرة كان يملكها ليسددوا ديناً عنه .

هؤلاء الذين استشهدت بأسمائهم تصنفوا بما يملكونه ولم يخلوا في سبيل الله . وقد مات على ابن أبي طالب وكل ثروته ٢٠٠ درهم ومصحف وسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعاً مرهون عند يهودى وكان لا بيت وعنده دينار أو درهم فكيف تفتري على الإسلام وتقول أن الصحابة دخلوا الإسلام ليكتسروا المال : هؤلاء جميعاً دخلوا المارك وكانوا أحرص على الشهادة أكثر من حرصهم على الحياة ، وهذا لا يستقيم مع صاحب المال فكانز المال جلياً يريد أن يعيش ويتبع بهالة .

يعد سيدنا عمر هذا الغيلاق الضخم واسع الأفق الذى يفهم الإسلام النهم المبقى جاء سيدنا عثمان كتنودج آخر نوعية ثانية ، لا أريد أن أسس سيدنا عثمان أو أتال من شأنه ، حاشا لله تبارك وتعالى .
لقطة أخرى خاصة لسيدنا أبى بكر الصديق والمردتين :

سيدنا عمر قال له نتركهم الوقت لا يتسع لهذا ولكن سيدنا أبو بكر قال لابد أن نخاربههم ليس لأنهم منعوا حقاً ، منعوا الزكاة ، ليست مسألة سياسية ، هم أنكروا حقية ولى الأمر فى الحصول على الزكاة وبالتالي أنكروا مكانهم من أركان الإسلام فليس من أجل المال ، جحدوا أرباً معلوماً من الدين بالضرورة .

موضوع اعتقال عدد من الصحابة فى فترة الثلاثين سنة ، كان نتيجة طبيعية لأن الناس كانوا فى ذاك الوقت يطعمون الإسلام بولاء شديد دون إعطاء الأمور الأخرى حقها . . .

لا تقول خطأ وأجد من الصحابة ولكن تقول اجتهد وكانت له وجهة نظره . ليس الخطأ على الإسلام ولكن الخطأ على الحكم .

(عبد الصبور مرزوق)

حول الصحابة — فرج فوده

فى مجموعة من الخواطر المتضاربة حاول الدكتور فرج فوده إثارة الشبهات قال الدكتور فرج فوده : أن الصحابة دخلوا الإسلام بقصد الفنى والحصول على الثروات وأن ثرواتهم كانت هائلة .

وقال الدكتور فرج فوده : الإسلام يقر التعذيب للأعراب وطلاب الدكتور فرج فوده بعدم تطبيق حد الزنا

وقال أن عمر بن الخطاب عطل حد السرقة فى عام الرمادة .

ما قاله الدكتور فرج فوده عن ثروات الصحابة هو مجرد اختراع ، ذلك أن هؤلاء الناس دخلوا الإسلام فى مكة ولم يكن للإسلام دولة وتحملوا من الاضطهاد والتعذيب والقتل أحياناً ما لم يتحمله بشر ، ولو أنهم كانوا طالبى ثروة لانضموا الى الجانب الذى كان يملك الثروة وهم الكفار وليس من المقبول ولا من المقبول أن

أن على ضرب فيها جاريه وأن الرسول الكريم أقره على ذلك لتتخذ من «هذه الحادثة غير المستوكة بل وغير الصحيحة بالطريقة التي رويتها» ، تأتي بهذه الحادثة وتخرج منها إلى أن الإسلام يقر التعذيب ويحترم هدفك ويحذف كل الباطني .

أهذا هو البحث العلمي ، أهذه هي الأمانة في العرض ، أهذا هو الصدق في الاتهام ، هذا لانتزعه « ماذا تريد أن نقول ، ولكننا نعرف أنك حددت هدفك جيدا وأن ما تقوله ليس عن حياد ولكن عن تحيز ضد الإسلام .

أما عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى) فهو حديث صحيح للرسول الكريم .

أما ما حدث في عهد عثمان فقد قلنا أن المناهقين دخلوا في الإسلام ليهدموا من الداخل وقاموا بأحداث هذه الفترة وعلى رأسهم اليهودي عبد الله بن سبا وغيره من عشرات اليهود استطاعوا أن يوقنوا الإنار بين المسلمين . على أنه يافتكور فرج حتى الآن فإن كل عهد فيه عبد الله ابن سبا يهيج الناس ويثير الفن وتطلق الإشاعات الكاذبة .

النظرية الاقتصادية في الإسلام

قال الدكتور وحيد رافت أن الإسلام ليس له نظرية اقتصادية .

أنا سأعطى لسيادتك ببساطة شديدة معالم هذه النظرية الاقتصادية في الإسلام ومن القرآن :

أولا : في المسكر الحر الاقتصاد الحر يقول لك دعه يعمل دعه يمر شعار آدم سميث ويترتب على هذا أن من حق الإنسان أن يجمع المال كما يشاء وينفقه كما يشاء دون قيد . كانت النتيجة أن أبيع استعمار الشعوب من أجل الحصول على المال . أبيع الاتجار بالأعراض « كل شيء أصبح مباحا من أجل أن تحصل على المال : دعه يعمل ، دعه يمر .

أبيع أهدار حقوق العمال . أصبح صاحب رأس المال هو كل شيء والصالح لا شيء ، النتيجة ماذا . النتيجة أن التداعيات أصبح فيه اضطرابات ظهرت النقابات التقطت الاشتراكية الخيط وقال نعمل خط ثاني مختلف .

ما قلته من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر التعذيب في سبيل الاعتراف وتحدث عن واقعة (الملك) وكيف أن علي بن أبي طالب أتى بالخادمة (بيري) وضربها ضربا شديدا وطلب منها أن تقول الحق فقالت والله لا أعلم الا خيرا ولم ينكر الرسول الكريم على (علي) هذا الأسلوب وأن نناقشك في صحة الحادثة الأية لا يمكن أن يضرب علي بن أبي طالب العالم بتعاليم الدين الخادمة ضربا مبرحا ، ولكننا نريد منك أن تقول لنا : ادعى أن الإسلام يقر التعذيب استنادا على هذه الواقعة النافذة المشكوك فيها .

أن رسول الله لم يقبل التعذيب في شأن سهل ابن عمرو الذي كان يحرض على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر : لا أمل به فيقتل الله بي وأن كنت نبيا .

هل إذا كان الإسلام يقر مبدأ التعذيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك أسرى بدر وهم من أئمة الكفر دون أن يعذبهم مع أنهم الذين جاءوا لقتله وقتل المسلمين .

وحاطب ابن أبي بلتمة الذي انتقد الخطاب لاهل مكة حين أراد عز أن ينتقم منه وكيف قال له رسول الله أنه من أهل بدر المفوز لهم ، ألم يكن من الأحرى أن يجلد أو يعذب حاطب ابن أبي بلتمة على خيانتة للمسلمين لو أن الإسلام يقر ذلك .

وعندما فتح رسول الله مكة ومكنه الله من الكفار الذين آذوه وحاربوه وأذا المسلمين ألم يكن من الممكن أن يأتي رسول الله بمائة من الكفار ليجلدون أمام الناس في الكعبة عبرة لكفار مكة .

بل عفا عنهم وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . أن الإسلام يا دكتور فوده يحافظ على كرامة الإنسان وغير بن الخطاب حينما علم أن ابن عمرو بن العاص سابق صبيا قبطيا في مصر فسبقه الصبي فإذا بابن عمرو بن العاص يضرب الصبي المصري ويقول له أنا ابن الأكرمين ، أحضر عمرو بن العاص وابنه والقبطي المصري وقال له اضرب ابن الأكرمين وقال تولقه المشهورة :

مضى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

أن الإسلام ينهى عن الضرب على الوجه .

تترك هذا كله يا دكتور فوده ونأتي بحادثة نقول

الرسول صلى الله عليه وسلم عندما حدد موقف الإسلام من المال ماذا قال (جود الملكية) : ليس لك من مالك الا ما اكلت فافئيت ، او لبست فابليت ، او تصدقت فابيت .

اذن لك في الدنيا حاجتين اثنتين من الاسلام الضرورات من غير سرف ولا ترف ولذلك ذم القرآن المرففين في قضية المال وذم النوع الثاني « ودعا الى الخط الوسط » (عبد الصبور مرزوق)



الشيخ الشعراوي في الرد على فرج فوده ووحيد رافت

لقد بدأت هذه الفكرة بمعد من الكتاب غير المسلمين الذين اردوا ان ينقلوا فكر الكنيسة الى المجتمع الاسلامي في مصر ، فبدأ هؤلاء يكتبون في وسائل الاعلام مطالبين بشيء اسمه العلمانية ثم تبني هذه الفكرة على جهل بالدين الاسلامي بعض المسلمين أسما وبدأوا يروجون لها والفكرة في أساسها ليس لها تعريف محدد الا انها كما يدعون فصل بين الدين والعولة لماذا : لأن الكنيسة فعلت ذلك ولا شيء أكثر وحتى هذا الفصل والوصل ليس له تعريف محدد بل انه شيء هلامي يعرفه كل منهم كما يريد .

سبب فصل الكنيسة عن الدين ان الكنيسة كانت في الماضي تكبت كل فكر بشري ولذلك فقد تصدت للفكر (كوبرنكس) الذي كان اول من قال ان الأرض تدور حول الشمس وكانت الكنيسة تقول : ان الأرض هي مركز الكون وتنسخ من حولها الاساطير وقصص القديسين ثم بعد ذلك تصدت لفكر (جيلو) وأجبرته على ان ينكر نظريته الخاصة بالكون وكثرت العلماء ووقفت امام البحث البشري وكانت تفسح قصصا غريبة عن القديسين الى آخر كان يدور في القرون الماضية ، أي ان الكنيسة وقفت ضد حرية الفكر البشري في البحث العلمي وارادت ان تقيده وان تمنعه وأن تضبط بخرافات كثيرة على عقول الناس ، حينئذ حدثت الثورة ضد سيطرة الكنيسة على الفكر البشري وانفصلت الدولة عن الدين ، ومنذ ذلك الوقت تقدمت أوروبا وصارت فيها الحضارة ، فاذا اخذنا العالم الاسلامي نجد ان الوضع عكس ذلك ، تهايا فالاسلام قام على حرية الفكر وحرية العقيدة وحينها تهمس المسلمون بدينهم تقدموا علميا وعسكريا وفي كل نواحي الحياة واستطاعوا ان يقهروا ويسيطروا على امبراطورية كبيرة وان يهزموا اكبر قوتين في عالمهم في ذلك الوقت « وكان الفكر الاسلامي

في النظام الحر الملكية خاصة والمنفعة خاصة » هذه معالم النظرية في الغرب ، الشيوعيون يقولون الملكية عامة والمنفعة عامة ، ليس للأفراد ان يملكوا وانما الملكية للدولة كافة وانت ك فرد ليس لك من حقل الا ان تأكل وتشرب وبالحبذ وحده يحيا الانسان كما يقول الاسلام قال : لا تحصل تداعيبات في هذا عند الاشتراكيين « اولاً لم تطبق وهذه حقيقة بل فيه طبقات ما زالت ، طبقات موجودة في النظام الاشتراكي .

في هذا المجتمع الاشتراكي او في ظل الرؤية الاشتراكية جرى اهبال خطر جدا وبالحق الاهمية « اهل الدافع الذاتي للانسان « الدولة كل شيء » وانا بأعمل « اعمل « لن اشتغل وحصل انه قال لك انه ان يعمل « عنصر فطري خلقه الله في الانسان ، أغفلت خلاص ، لن اعمل ، لن أستقل وحصل انه قال لك انه ان يعمل « لن يشتغل الا بالكرياج ، وكانت النتيجة ان عجز الاتحاد السوفييتي عبر خمس خطط خمسية متوالية ان يكفي نفسه من القمح ، واصبح يستورد القمح من أمريكا المسكر المعادي ، ومقابل استيراد القمح من أمريكا يصدر الفتيون من اليهود الى اسرائيل لتضرب به الدول العربية « لما وجدوا هذا خطأ رجعوا تاني في فترة لبرمان فيلسوف جديد قال لابد ان نعيد الاعتبار بالدافع الذاتي فبدأوا يعطون العامل الزراعي في كلوخيزات التي هي للإصلاح الزراعي « تصبة في تصبة امام حقله يزرعه زراعة خاصة وجدوا ان الانتاج لحسن - لبرمان .

ماذا فعل القرآن ، جاء القرآن في الوسط قال : الملكية خاصة والمنفعة عامة الملكية هناك عامة وعامة وخاصة وخاصة اما الاسلام قال بفعل : ملكية خاصة ومنفعة عامة أساسه : اولاً : الملك الأساسي او العلق الأساسي (الله مافي السموات ومافي الأرض) (الله ملك السموات والأرض) (له ما في السموات والأرض)



بالنسبة للمال بالذات و (انفقوا من مال الله الذي اتاكم) بالاضافة الى الله (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) .

كتاب مقدس يعطى هذه الأصول ويعطيك التوجيه بالنسبة للمال : لابد ان يبقى له دوره يستفيد منها عبادة الله « ملكية خاصة (سألوكم ماذا ينفقون ثل العفو)

والعفو ما زاد عن الحاجة ، ما زاد عن حاجتي يعرض على المسلمين لينفقوا منه فذا لم افعل فانا حشكره وعلى السلطان ان يتدخل لحلي على تكين عيال الله من مال الله الذي هو اصلا حق له .

كل من ادعى النبوة في عهد الاسلام منذ مسيلة الكذاب الى يومنا هذا ، الأساس واحد فقد أباح مسيلة الكذاب الزنا وأباح شرب الخمر واسقط بعض التكاليف وكذلك فعل كل ادعياء النبوة من بعده ، لماذا لأن التكاليث ثقلية على النفس غير المؤمنة ولذلك فإن كل كذاب يحاول أن يجذب الناس باسقاط هذه التكاليث فيلفت حوله ضماط النفوس الذين يريدون مخرجا من الدين .

ولذلك فإن دعاء العلمانية لم يأتوا بجديد ، في الإقترأ على الاسلام ، بل أخذوا نفس المنهج الذي اتخذه مسيلة الكذاب وغيره بل واتخذوا نفس المسلك الذي اخذه كفار قريش الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى :

(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بآله) .

والذين لا يفصل عن الحياة في صفة أو كبيرة بل يهين على حركتها والاسلام هو ان تسلم لله بمراد الله وكيف يمكن ان تفصل الدين عن أي شيء والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نبدا كل عمل باسم الله وأن ننهي كل عمل بالحمد لله .

هم يقولون في المبادلت تأخذ وفي غير المبادلات تترك وفي هذا هم يحاولون أن يخفصموا مرادات الله لمراداتهم هم أو يخفصموا أحكام الله لأحكامهم هم ، وبإختصار ان يخفصموا دين الله ببارك وتعالى لأهوائهم الشخصية وهم يقولون عن حشد الزنا الذي نره الله تبارك وتعالى أنه لم يعد مباحا وعن حد السرقة أنه وحشية وكلاهما حكم من أحكام الله . فكيف يمكن أن يأتي بشر فيعمل حكما الله سبحانه وتعالى الذي هو خالقه وكيف يمكن أن يأتي إلى كين فيقول تأخذ هذا وتترك هذا ومن الذي يصيهم أوصياء على الدين ومن الذي أعطاهم هذه السلطة .

انن نهضت هذا المذهب هو الطمس في الدين الاسلامي ولا يمثل أي فكر ولا توجد له أي فلسفة .

ان الذين يقولون ان الزمن قد تغير فنقول لهم ان القرآن الكريم يسع كل تغير في الحياة وفي العلم وفي كل شيء ، وقول الله سبحانه وتعالى (والأرض مبدلناها) أي بسطانها أخذ بقدر العقول عند التنزيل على أساس ان الأرض مبدولة أمام الناس ، فلما ثبت ان الأرض كروية كانت الآية الكريمة (والأرض مبدلناها) هي الدليل الأكيد على كروية الأرض لأنه اذا غسفت في

الذي نقلته أوربا وبنت عليه حضارتها وعندما انفصل المسلمون عن دينهم وبنوا بلادهم بالغرب زالت دولتهم وتفرقوا في الأرض فاصبحوا شيما وهائوا على عدوهم . ونحن نرى الآن كيف حال المسلمين مع انهم يملكون من مصادر الثروة والموارد الطبيعية والقوة البشرية مايمكن ان يجعلهم سادة العالم ولكن انصرافهم عن دينهم أورثهم الضعف والخللان . وهكذا ترى ان الاسلام عكس المسيحية فعندما سيطرت الكنيسة على الدولة ساد التأخر وانتشرت الخرافات وحورب كل اكتشاف على جديد وعندما سيطر الاسلام وتمسك به المسلمون وطبقوه التطبيق الصحيح جاء التقدم وجاء الأزدهار .

هذه هي الصورة الصحيحة التي يرونها التاريخ . الله سبحانه وتعالى قد وضع في هذا الدين أسباب القوة والعزة والمعة ، وجعله يسيطر على حركة الكون كله وليس حركة المسلمين وحدهم .

ثاني بعد ذلك الي القضية الأساسية التي اشتمل عليها هذا الحوار الذي دار القضية كما مهبتها هي خفاقة على الحكم لا أكثر ولا أقل ولا تدخل في الدين في شيء فدعاء العلمانية يخافون من تطبيق منهج الله ان يؤدى ذلك الي حكم علماء الاسلام أو حكومة من علماء الاسلام وهم يريدون بافكارهم هذه ان يبقوا في الحكم خارج هذه الدائرة على الأقل انهم طلاب حكم ومطالب دنيا يخافون من عدل الله في الدنيا ويمتدنون انهم سيمشون في مأمن حينها يفصلون الحياة الدنيا عن الدين لتحكمها الأقواء .

واقول لهم ان علماء الاسلام يحكون دلوب الناس لا اجسادهم وان الدين الاسلامي ليس مطية للوصول الى الحكم ، وكل من يتخذ هذا الدين مطية للوصول الى الحكم فهذا انسان في قلبه نفاق .

ذلك اننا جميعا كعلماء نسعى ونبذل قصارى جهدنا ليكون الحكم بقواعد الاسلام وهذا هو الفرق ، ان احذا من علماء الاسلام لا يريد ان يحكم هو بقواعد الاسلام ، بل يريد ان يكون الحكم بقواعد الاسلام ويختار الشعب بملاء حريته من يحكم فالتين يريدون ان يتخذوا الاسلام مطية ليصلوا هم الى الحكم في ثلوثهم هوى .

والذين يريدون ان يكون حكم الاسلام قائما انبها دعوام لتصرة دين الله . لقد كان من منهج ادعياء النبوة والتجاليين تبديل احكام الله او تبطلها كوقف الجود نكالا ، وكان هو هفت

الأرض ونزلت إى بكان فيها تراها محدودة املك وهذا لا يتانى الا اذا كانت الأرض كروية فاذا كانت باى شكل هندسي آخر لوصلت فيها الى حافة .

والقرآن الكريم له عطاء لكل جيل يختلف من الجيل الذى سبقه ولا يزال القرآن يعطينا حتى الآن عطاءات جديدة لم نكن نفهمها الا بعد ان تقدم العلم وكشف الله عن آياته فى الكون .

على ان هناك قيما لا تتبدل ولا تتغير فى الحياة ، فالإمالة قيمة لا تتغير والصدق قيمة لا تتغير وكل هذه القيم وضعتها الله سبحانه وتعالى فى العبادات وجعلها أزلية لا تتغير ولا تتبدل وهكذا حتى العبادات لم تجد ولكنها صالحة لكل زمان ومكان حتى يوم القيامة .

ولعل ابلغ رد على هذه الادعاءات هو ان كبار المفكرين فى أوربا امثال جابودى وغيره قد اعتنقوا الإسلام حديثا واعتنقوه عن اقتناع بعد ان درسوا القرآن والسنة ووجدوا فيها الحل لمشاكل العالم التى تعيش بلا حل بين النظريات البشرية المتصارعة .

ولو ان الإسلام قد جد حقيقة كما يدعى هؤلاء لنا اعتنقه هؤلاء المفكرون ولوجدوا فيه ديننا جديدا لا يصلح لهذا القصر خصوصا انهم قراوه فى كتب وأوراق بعيدا عن أى تأثير الا فكر عقولهم . ولو كان هذا الدين قد جد وتجاوز العصر ما اعتنقه هؤلاء وهم قديم فكر فى بلادهم وما دخل الإسلام كل يوم مئات من الأوربيين والأمريكيين الذين يعيشون فى دول غير إسلامية تخطيهم مظاهر الحضارة التى يطلب منا ان ننقل عنها فاذا بالصحاب هذه الحضارة هم الذين يريدون ان ينقلوا عنا وهم الذين وجدوا فى هذا الدين ما لم تقدمه لهم حضارتهم بكل ما فيها من تقدم ظاهرى .

انهم يحاولون ان يأتوا باخطاء بشر ثم يذسبونها الى الإسلام ومبادئه من الذى ادعى ان الصحابة مصممون حتى تنسب أى خطأ قيل انهم ارتكبوه الى الإسلام ، ان هذه اخطاء بشرية مسئول عنها اصحابها وليس مسئول عنها منهج الإسلام ولكنهم يحاولون ان ينسبوها الى تعاليم الإسلام ليسيبوها الى الدين . انهم تركوا تاريخ الإسلام كله بما فيه من عظمة تحدث عنها كتب التاريخ وبما فيه من عدل تضرب به الأمثال وجاعوا الى حادثة صغيرة ليضوهوا تاريخ عهدهم .

والهدف من هذا هو ان تنسب الأخطاء البشرية لتعاليم الإسلام وان يقال عنينا يخطئها أى مسلم لقد

أخطأ الإسلام أو ان الإسلام تعاليمه خاطئة ، وذلك طريقة مغرضة لانه لا يمكن ان تنسب اخطاء بشر الى تعاليم دين الله التى تحرم مثل هذا الخطأ وتحرمه وتقول للدكتور فرج فوده : ان كإن راك فى الإسلام بهذا الاسوء فلماذا لا تريد عنه ام أنك لا تلك الشجاعة لتردد من الإسلام ولكلك تلك الجراءة لتشوه دين الله بتلك الأحداث المفرضة التى اختيرت بناية لتنسب الى الإسلام ما ليس فيه .

قال الدكتور وحيد رافت ان القرآن جاء مبهما وان القرآن لم يبين فى أشياء كثيرة بل جاء فيها مبهما مثل قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) .

والواقع ان آية واحدة من القرآن تعطينا مجلدا من الكلمات انظر الى قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوك) ثم انظر الى التوازن النوى القائم الآن فى العالم وبينع الحرب ظلولا استعداد الاتحاد السوفيتى واستعداد الولايات المتحدة ومعرفة كل واحد منهما ان الآخر قد أعد له القوة التى ترهبه وتدمره لقيامت الحرب ولكن الذى منع الحرب هو الاستعداد العسكرى المستمر او توازن القوى كما يطلقون عليه .

النقطة الثانية : هى مسألة ان القرآن الكريم والحديث يشمل كل ما يستجد ويتسأل الدكتور وحيد رافت عن الطب والفلك ثم يقول انه يضحك عندما يسمع ان كل شيء موجود فى القرآن ونحن نقول له لا تضحك ولكن ان أردت فاننا نستطيع ان نعد ندوة فى الطب الإسلامى وندوة عن الفلك وعن كل فرع من العلوم تريد ويدعى المختصون ونحن مستعدون لمناقشتك ولا احد خيرا مما ارد به عليك من قول الشيخ محمد عبده حينما سألته احد الناس الله يقول فى كتابه (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) فكم رغيفا يمكن ان يصنع من جوال الدقيق فقام الشيخ محمد عبده واتصل بأحد الخايز فاخبروه عن عبد الأرغفة فقال للرجل ان جوال الدقيق يصنع كذا رغيفا فنظر اليه الرجل بدهشة وقال هل هذا فى القرآن فرد عليه الشيخ قائلا : نعم : لقد قال الله فى كتابه العزيز :

(فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) .

عبد الصبور مزروق



الواقع ان السياسة الجنائية الإسلامية رسمت بعناية فريدة بحيث انها توافى . انت تعترض على ان الظروف أنا ملك ، هل الظروف مع تغيرها تضطرنى

لتطبيق الحد بحيث أنه يضر ولا ينفع أبدا . متى نصرت الظروف وأصبح الشاب فعلا غير واحد سكن فانت عندك تطبيق العقوبة التعزيرية إلا إذا هذا الشاب التي رآه في الشارع وجاء بأربعة وقال أنهم انفرجوا ، حينئذ يستحق الحد ..

القانون الوضعي للأسف من معاييه الأساسية أنه كما يقول علماء القانون — سنترك في القانون وليس في الشريعة — يحمي المصلحة الاجتماعية والخلقية . هذه الميزة للشريعة على القانون الوضعي الذي يحمي الوضع الاجتماعي أو المصلحة الاجتماعية بحيث أنه لو ارتضى فرد مع امرأة جريمة الزنا تصبح لا جريمة لماذا ، إلا أنه يقول لك عندما يتعدى فرد على امرأة فهذا سوف يخل بالنظام الاجتماعي لكن عندما يكون الرضا ، خلاص .

نحن كمسلمين نعتقد ولنا الحق في هذا — وليس هذا فقط — هذا مسلك كل الأديان والنظم قبل ذلك . الفاحشة هي الاتصال الحثري غير المشروع من أجل هذا أخطأ القانون الوضعي ابتداءً من أنه قال : أنه ما دام بعد ١٨ سنة يصبح رضا خلاص ، يصح أنه لم ينظر للناحية الخلقية نهائياً — بينما الشخص الذي أكثر من ١٨ مع السيدة التي هي أكثر من ١٨ وهم مراضين لا يكونوا حسيين أنهم يعملوا فاحشة . بهذا هو الفريكتشين الذي جعل الإسلام ضمن اهتماماته القضاء عليه .

نحن الآن عندما نقول حد السرقة مثلا ، أنا كشافى عندما يأتيني واحد ليس لديه سكن وغير واحدة لا أقيم عليه الحد بمقتضى الشريعة ، لما يأتيني واحد مش واحد علاج لزوجه سوف لا أقيم عليه حد السرقة ، لكن أقيم عليه العقوبة التعزيرية . أنا ضد من يقولون أن هذه عقوبات قاسية ومقصود بها أبدا والله عقوبات الحدود في نظري أرحم عند تطبيقها أن كل مشكلة لها حل ، في عقوبات التعزيرية هي عقوبات لتسمين في المسألة من الجرائم ، ليس عندى إلا الزنا والسرقة والتشدد والحراب ، الشريعة والله أرحم من القانون الجادى . د. جمال الدين محمود

الرد على الدكتور فرج فودة :

أنا نرفض حكم رجل الدين

أخطأ الدكتور فرج فودة التعبير حين قال أننا نرفض حكم رجال الدين بالمعنى الذي أوضحناه وكررناه ، أنه إذا

كان هناك انسان متفقه في الدين ويختاره الشعب في انتخابات حرة حاكما له فليس هناك ما يمنع ذلك ولا يفت الدين حالا دون أن يصل الى انسان الكفا في أى منصب في الدولة والا لو اتبعنا هذا المنطق الذى يطالب به الدكتور فرج فودة فإن علينا أن نطرد كل متدين من أى منصب يتولا بدعوى أنه رجل دين ، هكذا يصبح الدين لعنة على الناس وهذا ما يريده أو يدعو اليه الملطانيون ، أنهم يريدون أن يصبح الدين الاسلامى عارا يقرأ الناس منه لأنه يخرجهم عن المشاركة في الحياة العامة تماما فإذا كان هناك رجل متدين وفي نفس الوقت فقيه دستورى فلا يتولى منصب رئيس المحكمة الدستورية لأنه وان يكن هو الأصلح فان تدينه يمنع توليه هذا المنصب .

ولقد طبق هذا المبدأ في عهد سيطرة الشيوعية على الدولة وكان المرشح لى منصب مع كفايته لهذا المنصب يستبعد منه لمجرد أنه رجل متدين ، ولعل هذا ما يريد الدكتور فرج فودة ولن يكون هذا المجتمع أبدا الا في الاتحاد السوفيتى وفي الدول الموحدة التي تحارب الدين والتي أخذت عنها العلمانية أفكارها ، أن هدف الدكتور فودة في أن يكون الدين شبهة يتبرأ منها الجميع من وراء عباراته التي قالها نقول له أن هذا الغرض لن يتحقق ولكن الدكتور فودة لا يريد فقط بقوله المستبر حكم العنف والمذابح الا أن يجعل من الدين لعنة بيننا دين الله بركة وهذه الدعوى سبق أن ردها الدكتور لويس عوض وأمثلة من الملطانيين ، الحكم في الإسلام ان يختاره الناس ويجمعون عليه في انتخابات حرة ولا يفت الدين هنا عقبة ، على العكس فان الانسان المتدين سيعمر الله في الناس وفي كل قرار يتخذه .

وقد تجاوز الدكتور فرج فودة هذه النقطة وقال :

أنه لا يقبل حكم الدين ولكنه يريد أن تترك حكم الله وأن نأخذ حكم الدكتور فودة وهذا في رأيي رفض للقرآن والسنة لأن القرآن نزل لتعمل به وإحكام الإسلام نزلت لتطبيقها ولا يمكن لأحد أن يقول لنا ألا نعمل بأحكام الله لأى سبب من الأسباب والله سبحانه وتعالى يقول : (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) من يريد الدكتور فودة أن يقبل حكمه .

هل تقبل حكم ستالين أو لينين أو خروشوف أو من، ومن الذى نرجع اليه اذا اختلفنا أن لم يكن الذى وضع لنا المنهج بدون هوى ولا غرض .

ان رفض الدكتور فودة حكم الدين على إطلاقه انها

الدكتور فرج فودة يتحدّث عن الذين يقودون المجتمع الاسلامي ونحن نقول ان المجتمع الاسلامي تقوده عقول ناضجة ودولة تتخذ من الاسلام شعارا ودينا وان هناك الملايين من المسلمين الذين يعبون الله ويذهبون كل يوم الى المساجد وليس بينهم من يفكر في مسألة قلب نظام الحكم أو التمدد على الدولة . ابا تيار العنف الذي يدعيه فهو لا يسرى الا في عدد محدود جدا فهم الاسلام على غير حقيقته ولكن الدكتور فودة يريد ان يقلب حقيقة الموازين ليقول ان الذين يدعون الى العنف هم قادة المسلمين وهو اول من يعلم ان هذا غير صحيح ولكنها الاستراتيجية التي يتبعها هو وغيره من الكتاب الذين يهاجمون كل فتاة ترتدي الحجاب وكل شاب يصلى وكل عالم ممن يدعو الى الاسلام الصحيح .

« أحمد زين »

السلامة العامة في مصر هي في خطر كبير ، فالدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

الدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

الدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

هو مطالبة بالفاء الدين وكل انسان مسلم يرفض هذا وإذا كان الدكتور فودة اختار الاسلام ديننا فهل اختياره للزينة أو اختياره ليعمل بأحكامه . وما معنى اختياره لان يكون مسلما ويرفض تطبيق تعاليم الاسلام ، اظن ان هذا منطق مرفوض وانه يناقض مع نفسه حين يسمى نفسه مسلما ثم يقول : انا لا اقبل حكم دين الاسلام ابا ما ادعاه الدكتور فرج فودة من الدين الذين يقودون المجتمع الاسلامي هم الذين ينادون بتيار العنف ويدعون الى قلب نظام الحكم يقول اننا سمعنا هذا الكلام يتردد كثيرا منذ فترة من كل من يحاول هدم الدين الاسلامي واثارة الناس على المسلمين فحكاية قلب نظام الحكم هذه اكذوبة ليست في عقول الا الذين يريدون ان تتخذ الدولة موقف العداء من كل ما هو اسلامي .

الدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

الدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

الدكتور فودة يدعو الى العنف ضد الدولة ، ضد الجيش ، ضد الشرطة ، ضد القضاء ، ضد التعليم ، ضد الثقافة ، ضد الدين ، ضد المرأة ، ضد الرجل ، ضد الطفل ، ضد الشيخ ، ضد الفقير ، ضد الغني ، ضد المسلم ، ضد الكافر ، ضد الحيوان ، ضد النبات ، ضد البيئة ، ضد الطبيعة ، ضد الإنسانية ، ضد كل شيء .

الفصل الخامس

الرد على العلمانيين

كتاب دكتور محمد يحيى في الرد على فرج فوده

تملاه بعد ذلك فلاسفات ونظريات الغرب ورؤاه الحياتية فلا عجب ان تكون العلمانية هى الذراع الاولى للتبشير الصليبي وجناحه السلبى العدو المجهز لضرب الاسلام واخلاء الساحة منه بالفكر وليس بالحديد والنار .

ومن المؤكد انه لا توجد اى علاقة بين العلمانية وبين العلم والمعرفة فهى لا دينية او لا اسلامية تتمثل فى انتظار واتجاهات مروجى هذه الفكرة حيث تنكر العلمانية ما هو معلوم من الدين بالضرورة مثل وجود الشرع الاسلامى ووجود الحكم به .

وتد طرحت العلمانية من خلال المستشرقين او من خلال اتباعهم وكانت الجامعات والمدارس السائرة فى ركاب المذاهب القسرية هى اول من بشر باللا دينية فى الميدان التعليمى حيث فصل الدين عن المناهج وبدأت دراسته كمجرد ظاهرة بشرية وضعية وعندما يذكر الدين فى بعض المقررات وفى مجالات الفنون والآداب والباليه والسينما من خلال مضامين ورؤى وضعية بحته لا يفسح اى مجال لتصور دينى ومع هذه التأثيرات والانتقولات سرت اللا دينية الى جسد المجتمع ككل تدعيها العادات والممارسات .

ان اول محاولات العلمانية فى ضربها للاسلام تمثلت فى حصار كل القوى والاتجاهات التى تمثل الاسلام تحت مختلف الشعارات فالتيار السياسى تشوه صورته ويوصف تارة بالمعصب وأخرى بالمعمالة ، ثم نبعت بالرجعى والسلفى كل ذلك بفضل سيطرة العلمانيين على اجهزة الاعلام ، وقد هوجبت اللغة العربية لغة

ان المغالطة والتضليل هما محفل الدعوة العلمانية الى طرح افكارها حيث تبدأ اولى مغالطات العلمانية فى الاسلام الذى اشتهرت به والذى يدعى خطأ نسبتها الى العلم الذى اصبح من قوى القرن العشرين الكبرى وهذه الكلمة التى ينطق عادة بكسر العين وسكون حرف اللام هى ترجمة ركيكة ترجمها الشوامم للكلمة الاوربية . . . ولها نظائر فى لفات اخرى والنطق الصحيح لهذه الكلمة يكون بفتح العين واللام ووضع الف بعد العين فتكون (المالمانية) لتدل بذلك على معناها وهو النزعة الدنيوية المهتة بشئون هذا العالم .

وهكذا نرى اننا امام مغالطة مقصودة او غير مقصودة اذن فنحن امام مصطلح منتول عن البيئة الغربية وليس له نظير فى العربية او فى الفكر الاسلامى وهو يحمل وراءه ثقل قرون من المفاهيم والممارسات الغربية فى مجال الدين والحياة السياسية والاجتماعية فضلا من انه يتعلق بدين غير الاسلام .

والكلمة بهذه الصورة تكشف لنا عن ان الدعوة باسرها تقع فى سياق حركة التفريب والاوريقيوا الاستعمار الثقافى الذى يمتلى منه عالم الاسلام منذ اكثر من قرنين من الزمان والتى يعتمد على اسلوب تصوير مفاهيم وافكار الغرب على انها مطلقة عامة او انها الحق الذى توصلت اليه البشرية فى تقدنها المضطرد .

والفكرة العلمانية هى احدى دعائم الخطة التى تهدف من خلال الهجوم على الدين وفصله عن شتى نواحي الحياة والمجتمع الى احداث فراغ عقائدى وفكرى

الإسلامية في الاقتصاد وشئون المجتمع والحكم والأدارة حتى تصل إلى أدق التفاصيل ويعمل المعلمانيون لطرح موضوع الوحدة الوطنية وهم في الحقيقة ورثة المعلمانيين الغربيين الذين حاربوا المسيحية حرباً مركزة وكان همهم معظم أركانها على أيديهم بل انهم أنكروا الكتاب المقدس ووصفوه بالأساطير وسفخروا من عقائده الرئيسية وشككوا حتى في وجود مؤسسها .

(أنكور محمد يحي)

الشيخ صلاح أبو إسماعيل

رأيت الدكتور فرج فودة يتحامل على الإسلام دولة بحجة أنه إذا سقط الحكم في أيدي المعلمانيين بالشريعة الإسلامية فسيحكمون بما سماه (الحكومة الدينية والحق الإلهي) .

ولعله قرأ كثيراً عن الحكومة الفيوقراطية في الغرب واعتقد أن الدكتور فرج فودة لو قرأ خطبة أبي بكر الصديق لنفى عن الإسلام هذه الفسادة ، وكانت عندما تولى أمر الخلافة (انا وليت عليكم ولست بخيركم) فهو ينفى أن يكون له نزيه يجرها إليه توليه الحكم فهو بشر مثلهم ثم يقول (فان أحسننا فاعينوني) وأن أخطأت فقوموني ، فليس هناك حق إلهي أدعاه أبو بكر وأدعاه وضع أنه عرض للاحتياليين على حد سواء ، ثم لم يطلبهم بطاعة عمياء فقال (أطيعوني ما أطعت الله فيكم) لأنه يعلم أن ولي الأمر في الإسلام يستبد بطاعة الرعية له من طاعته شخصياً لله . والإسلام يغيث على الذين يحكمون بالحق الإلهي يقول تعالى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) .

فأبو بكر يوضح أن طاعة الرعية له نابعة من طاعته هو لله (أطيعوني ما أطعت الله فيكم فان مصيبتهم فلا طاعة لي عليكم) فليس هناك إذن حق إلهي يحكم به ثم يقول : الضعيف عندي قوي حتى أخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه) فالعدالة المطلقة بما زالت حتى الآن بكل شيوخ العدالة تمثل في دستور الحكم ، عدالة تتجرد من التحامل على عدو .

إن الرسول رفض شفاعنة أسامة بن زيد عندما شفع لامرأة تنتمي إلى أسرة كبيرة . ويقال إنشفع في حد

القرآن وطرح المبادئ المختلفة بخيلاً عنها كما طوردت هودة العادات والسلوكيات والقيم الإسلامية ووضعت بالتخلف أمام ممارسات الغرب ثم توسع الهجوم ليصل إلى الإسلام نفسه بالتشكيك في السنة النبوية المظهرة والدعوة إلى تأويل القرآن على غير أسس المسلمين وآراء الشريعة وتعديل مفهوم الاقتصاد الفقهي ليتحول إلى مجرد مسوغ لاندخال المبادئ الغربية بل والمعلمانية على الشرع الإسلامي .

فالمعلمانية ليست دعوة فكر بل أيولوجية تبع وقهر لا تتجلى حقيقتها إلا بتدبير ظروف طرحها والجهات المساندة لها والأحداث المقترنة بها .

والمعلمانيون يزعمون أنهم حريصون على الإسلام وعلى حمايته من عالم السياسة والمجتمع ، وما يدور فيه من تعليقات وسلوكيات تخل بقداسية الدين وتحط من شأنه وهم بهذه الحجة يبدون أكثر حرصاً على الدين .

ويرفع المعلمانيون شعار أنهم إذ يريدون الفصل بين الدين والدولة لا يضر بالإسلام . مع العلم بأن هذا الشعار في حد ذاته إضاعة للإسلام وأصل الشعار الغربي هو فصل الكنيسة وليس الدين عن الدولة والإسلام دين تجسدت فيه كل الكائنات ففصله عن الدولة يعني في الواقع فصله عن الحياة وقته لأنه دين سياسي اجتماعي .

إن الإسلام يسمى لأقامة مجتمع إيماني في كل نشاطاته على تعاليمه وشريعته وليس إلى إقامة دار عبادة توصف بالروحية .

إن الهدف الحقيقي للمعلمانيين هو إبعاد الإسلام عن مراكز التوجيه والفعل والوجود المؤثر ، إما دعوى المعلمانيين عن غياب البرنامج الإسلامي فانتها تسأل المعلمانيين أنفسهم أين برامجهم وهم يملكون زمام الأمور منذ منتصف القرن الماضي لقد نطوا النشر المباشر والفج عن مذاهب الغرب ليطبقوها بدون تعديل على البيئات الإسلامية التي يسيطروا عليها ، وقد فشل البرنامج المعلماني في تقديم أي شيء سوى مقولات حرفية لم يكتفوا حتى بتطويرها ولو ظاهرياً للأوضاع المحلية ومع ذلك فقد وجدت برامج إسلامية في كل الميادين سواء على المستوى النظري أو العملي ، تتم الإسلام حركات للكناف المسكرى والسياسي في الصراع ضد الاستعمار وتصدى مفكره على طوال القرن للفكر اللاديني والتفريبي وظنخوا في مقابلة الرؤية الإسلامية .

ووجدنا مئات الدراسات التي تتناول اجتهادات

الشيوعية السوفيتية ، والوجودية الأوربية والبرجانية
الأمريكية والصهيونية الإسرائيلية ولكن المحدثين الجدد
لن يكتفوا بهذا بعد أن يتحقق لهم عزل الإسلام عن الحياة

العامة ونسيهم عليهم أن يتركوه في المساجد ولذلك
فسوف يتحولون إليها ليهيموها على أهلها وعلى سبيل
المثال توجد منشورات ومجلات غير دورية تصدرها
الخلايا الشيوعية يشرحون فيها لأبنائهم مخطئهم الذي
يدعو إلى العلمانية كمرحلة بحثية يقضون بها — كما

يتصورون — على الإسلام الذي يعتبر أكبر مشكلة تواجه
الشيوعيين في العالم وقد اتضح أن العلمانية اليوم ماهي
إلا وجهة ارتضيتها كافة المذاهب اللا إسلامية والأحادية
منها على وجه الخصوص لأبعاد الإسلام عن دوره
الحضاري في قيادة المسلمين ، كخطوة أولى تخلص
الساحة بعدها لكافة هذه المذاهب المتصارعة فيها بينها
والنصدة على أمر واحد مرحلي هو محاربة الإسلام
والكيد له من خلف ستار العلمانية وهكذا وقف الوضعيون
والماركسيون والوجوديون والبرجانيون والصهيونيون
على الرغم مما بينهم من خلافات فكرية وعقائدية حادة في
معسكر واحد وسمووا أنفسهم بالعلمانيين لكي ينطلي
الأمر على السذج من المسلمين واستكمالاً للخداع فهم
لا يهاجمون المعتقدات الإسلامية ذاتها حتى ينعتهم أحد
بالكفر والكذب فيهاجمون شرائع وحدوده وأخلاقه
وشماله ، مستغنيين كل الادعاءات المتكررة التي
أصابها الجحود والمنقولة من أساتذتهم المستشرقين كعدم
صلاحية الشرائع الإسلامية للتطور ونقضها للوحدة
الوطنية واحداًها على الكليات دون التفصيلات .

وبالجملة فإن الدعوة العلمانية ما هي إلا خليط من
الآغاليط اللغوية التي يقف وراءها قوم يكرهون الإسلام
أشد الكراهية ويعلمون قبل غيرهم أنها لا تحمل أي قدر
من المنطق أو الموضوعية فكيف ترتضى الإسلاميون أن
يبدنوا طائفتهم في محاربة هؤلاء وأعطاهم فرصة التطاول
على علمائنا الأخلاء بحجة الخوف على الجماهير المسلمة
من أن تنخدع بتلك المفاهيم الغربية التفسيرية التي
يلصقونها بالإسلام وهو منها براء ، مع أن هذه الجماهير
لم تصل إلى درجة السذاجة التي تجعلها تتعلم دينها من
هؤلاء .

ليست المقولات العلمانية هي التي تحتاج إلى الرد
ولكي هي المذاهب الفكرية الأحادية التي ينتهي إليها
هؤلاء العلمانيون ونسب كل منهم إلى المذهب الذي ينتهي
إليه ومعالجته على هذا الأساس .

ونحن بهذه الطريقة نخور في خلفة مغرقة نتأفف
أفكارهم الزائفة المتعلقة ، ونندع أفكارهم الحقيقية المحددة

من حدود الله ، إنما أهلك من كان قبلكم أنه إذا سرق
فبهم الشريف (يعني القوى) تركوه وإذا سرق فيهم
الضعف أتابوا عليه الحد .

إن الحكم بالحق الإلهي رفضه الرسول صلى الله
عليه وسلم نفسه عندما مرض مرض الموت فقد استدعى على
رجلين وصعد المنبر وقال : أيها الناس من جللت له
ظهوراً فهذا ظهري فليقتص منه ومن كنت أخذت منه مالا
فهذا مالي فليأخذ منه .

اذن فقد رأى أنه بشر وأنه نبي وأنه يطبق عليه
شرع الله .

ويعارض دكتور فرج فوده أن يطبق الشريعة ومنها
مثلاً حد الزنا فإنه أن طبق فتحدث عدة مشاكل منها أن
تطبيق حد الزنا معناه أن يمنع الرقص الشرقي وهو لا يريد
أن نمنعه وسوف يمنع السفر لأنه مثير للغرائز وهو
لا يريد ذلك وسوف يمنع الاختلاط وهو يؤيده وتفلسف
الملاهي والغرائز وهو لا يريد اغلاقها ، إذا كان دكتور
فرج فوده لا يريد أن نمنع زانية أو زانية ولا يريد أن
نسد الذرائع المؤدية لهذه الفاحشة ، فاسمحوا لي أن
أقول له . أتريد للبشرية نحية الإسلام عن مكانه كنظام
للدولة وبالطبع ما دمن سننحى الإسلام فلا بد من نحية
اليهودية والمسيحية لأن الأديان السابوية كلها أجمعت
على تحريم الزنا .

اذن فالدكتور فرج فوده معارض الإسلام والمسيحية
واليهودية ويريد أن يطلق للغرائز العنان ، إذا كنت
ترى هذا الرأي فهل تراه لعرضك ولأعراض الناس
الجميع ، أن قلت أراه لعرضي كما أراه لأعراض الناس
فقد أصبحت لا تؤمن على توجيه المجتمع وإن قلت أراه
لأعراض الناس ولا أراه لنفسى منك أمانة تجعلك غير
أمين على المجتمع لأنك اتخذت مذهب الغرب الذي أباح
الواط والزنا تحت اسم الحرية .

العلمانية ليست عقيدة أو أيديولوجية تنظم فكر
اتباعها كبديل للإسلام ونظمه ولكنها مجرد فكرة نادى بها
الأوربيون في عصر النهضة لمواجهة استبداد الكنيسة
في العصور الوسطى ، أرادوا بها أن يحجموا دور
الكنيسة في الحياة العامة وذلك يجعل الدين مجرد علاقة
بين الإنسان وربه ومجرد شئام ولكن المحدثين المعاصرين
استغلوا تلك الفكرة في حربهم الشمواء ضد الإسلام
وقالوا : نحن نقبل الإسلام ديناً ولا نقبله شريعة وبذلك
تخلوا لهم الساحة فيتصارع كل مذهب مع الآخر مثل

تفخر في عقول شبابنا ، هذه محاولة العلمانية لتفريغ الإسلام من محتوياته مع العلم بأن الإسلام دين جامع لايقبل التجزئة . وإن محاولة قبول بعضه ورفض البعض الآخر انكار له .

علينا أن نتجاوز هذا الصراع الوهمي مع الأفكار

العلمانية وتكون مسئوليتنا الحقيقية مهاجمة الفكر الماركسي ذاته والفكر الغربي بوجه عام وبكافة مدارسه الوضعية والوجودية والبرجماتية الى آخر ما ينتجه الغرب من مذاهب يظننها الغرب المبهورون بها في عبودية كاملة .

(محمد ابراهيم مبروك)

* * *

خبر غنا تیتا بلما قارلصه نه هغه د لقلیش راجه رفته
 وولم نیت واکسلا نل واما وده متلوتسه نه واکسلا
 پخهیا راجه واکسلا راجه قارلصه نه . قارلصه راجه
 د خا لانا ۱۲

چندا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا
 تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا
 تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا
 تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا
 تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا تیتا

شعیه ویه لیا عود

شعیه ویه لیا عود



الباب الرابع

الهجوم على تاريخ الإسلام

- ١ - المدخل إلى البحث
- ٢ - كتابات عبد الرحمن الأشرفاوى
- ٣ - كتابات حسين أحمد أمين
- ٤ - ادعاءات نور الدين فرحات

وېلېنا پلېټا ګلېنډا خېلېک ګلېک وېلېټا

- 1 - شېلې ګلېک ګلېک
- 2 - ګلېک ګلېک ګلېک ګلېک
- 3 - ګلېک ګلېک ګلېک ګلېک
- 4 - ګلېک ګلېک ګلېک ګلېک
- 5 - ګلېک ګلېک ګلېک ګلېک

الفصل الأول

مخّل الى البحث

المركة الكبرى ، ولكن الباحثين ظلوا عمراً طويلا لايقبلون جرجى زيدان ولا سلامة موسى ولا لويس عوض لانهم يعلمون وجهتهم وعقيدتهم ، ولكن الخطر كله كان يتركز فيمن يتسمون بأسماء المسلمين .

ويمكن القول أن جرجى زيدان هو أول من حاول تصوير الخلفاء والمحابة والتأبين بصورة الوصوليين الذين يريدون الوصول الى الحكم بأى وسيلة ولو كان على حساب الدين والخلق التويم فكان عمله في تجريخ الصحابة واتهام بعضهم بالحدق وتبرير المؤامرات . وكان هذا هو المنطلق الذى سارت عليه هذه المحاولة حتى اليوم .

الهدف هو تغيير نظرة الشباب المسلم الى زعماء الاسلام وأبطاله على نحو يجعلهم يحسون بما يقلل من مكانتهم وتصورهم على أنهم كانوا يتصارعون على المناصب أو المغانم ، وكان المطلوب هو اخفاء هذه المحاولة الخطيرة وراء مظاهر براقة من التصوير الفنى او العماطى على النحو الذى ابتدعه جرجى زيدان . وركز عليه طه حسين وطوره عبد الرحمن الشرقاوى وغيره .

ولكن هذا الامر لم يخف على حراس الميطة الاسلامية فكشفوه وزيفوه وردوه وكتبوا عنه بما يقرر حقيقة موقف الاسلام الصحيح منه .

وقد حملت هذه الكتابات ادعاءات باطلة منها :

الزعم بأن عمرو بن العاص هو الذى أحرق مكتبة الاسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب جرياً وراء رواية باطلة لم تؤيد جاءت في كتاب عبد اللطيف البغدادى وقد أجمعت كل المصادر المعتبرة على كذبها ومنها ما ادعاه على كثير من الصحابة وما أدخله في قالب قصصى في رواياته عن عذراء قريش وفنائة غسان في حين أنه ليس لها وجود حقيقى ، وهو لم يلتزم بالوثائق التاريخية

كان من أخطر محاولات الحملة على الاسلام : تلك المماركة المثارة ول تاريخ الاسلام والغش من شأنه وانتقاصه وتشويهه وتجاهل جوانبه الخصبه والمبارة بالبطولة والأجاد والتركيز على روايات مشبوهة ناقصة

ولما كان تاريخ الاسلام هو كوة الضوء ومصدر الضياء الكاشف للشباب المسلم وللأجيال المتواليه ذلك الايمان العميق الذى ملأ شغاف القلوب ودفع أصحابه الى بذل أنفسهم رخيصة في سبيل اعزاز الاسلام وحمايته ونشره فقد باعوا أنفسهم لله تبارك وتعالى ايأنا بوعده الحق بالنصر أو الشهادة وبالجزاء الأخرى

وكانت تلك القضية هى الخطر الذى أزعج دوائر الاستشراق طويلا « كيف انتصر المسلمون بالعدد القليل على المسدد الأكبر من أعدائهم وكيف ثابتت الدولة الاسلامية من حدود الصين الى نهر اللوار في امد قصير لم يبلغ ثمانين عاماً بينما لم تقم الامبراطورية الرومانية الا في خلال ألف عام ونسوا أن الايمان والاضحية وبذل النفس كان عاملاً من العوامل الضخمة القادرة على كسب المماركة ايأنا بقاتون السماء .

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بائن الله) .

ومن هنا فقد ركز خصوم الاسلام على تاريخ الاسلام يبحثون فيه ويحاولون استخراج بعض الأحداث والروايات ظناً منهم أنهم يستطيعون بذلك تمعير هذا البحر الزخار ، واعتدوا في ذلك على كتب غير محققة وعلى روايات ملفقة « وعلى أحاديث مدخولة « وكلام مختلف من أساسه . وكاذيب منتقاه .

وتد فتح لهم هذا الباب عميدالادب العربى الدكتور طه حسين بكتابه عنالفننة الكبرى وكتابه (الشياخ) ، وسار في الطريق عبد الرحمن الشرقاوى ثم حسين أحمد أمين وفرج فودة وكان جرجى زيدان (سواء في كتابه التبعين الاسلامى أو في روايات الاسلام) قد قدم لهذه

الصحيحة فاختلق شخصوا ونسب الى بعض الشخصيات الاسلامية البارزة ما ليس فيها .

وعندما نوتش في هذا اثر في هلال مايو ١٨٩٩ يخطاه في هذه الوثائق وحاول أن يدافع عن نفسه ولكن دفاع الطائر الذي وقع في شبكة الصياد وانتهى ما كتبه في الهلال وبقيت الروايات يعاد طبعها عاما بعد عام كأنها هي حقيقة .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

ولكن جرجي زيدان لم يكتف بالتقول على الاسلام ورجالته في رواياته وانما كان ذلك شأنه في كتاب التهنيد الاسلامي . فعاب العرب وحكم على بنى أمية بأنهم شر الناس وقال ببشرية القرآن وشك في مصادر العربية الاولى ومدح بنى العباس لانهم ائزولوا العرب منزلة ضعيفة واثار الشكوك حول البطولات الاسلامية وتعهد اغفل الحوادث التاريخية المهمة مع التلاعب بالمصادر .

الفصل الثاني

كتابات عبد الرحمن الشرقاوى عن تاريخ الإسلام والصحابة

ونحن نعرف أن أمة سلخت أكثر من أربعة عشر قرناً وهي تحبل رسالة كبيرة لا بد أن تكون لها سلبيات وإيجابيات وهزائم وانتصارات وأرى الأنفر من أخطائنا بل نحاسب أنفسنا عليها فذلك أحرى ألا نتع فيها ، أن دراستنا للتراث قاصرة بل لعلها جزء من الفيضانية التي نالت منها ولا تزال ، وقد كتبنا إلى أمد قريب نحارب الاستعمار الثقافي الذي يريد اقتلاعنا من جذورنا ويشتدنا إلى ملل ونحل لا نعرفها ولا نريد أن نعرفها حتى فوجئنا بين يفوق في تراثنا ليخرف الكلم عن مواضعه ويبرز لنا سلفنا الأول اقزاما ملتئين أو سباعا تتهارش على أعراض الدنيا . أن القاضي والداني يعرف انبياء الفتنة الكبرى التي وقعت في صدر الإسلام ولما كانت دراسة الماضي تقع للعبرة لا للتجريح وللبناء لا للهضم فإن أئمة الفقه والتاريخ والتوجيه العام قالوا :

دعاه طهر الله إيدينا منها فلا نلوث أفواهنا بها .

وقد حكمت كثرة المسلمين بأن فلاناً أصاب وفلاناً أخطأ وكان ذلك عن اجتهد يعرف العيوب وما وراءه عن قصد ، وسيحكم بينهم في اللقاء الأخير ، ونحن ننظر في ما حدث ونقرأ قوله تعالى :

(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

ولما كان الأمر شديد التعقيد فقد دعونا إلى تقريب الفوارق بين أهل السنة والشيعة وحاولت تخفيف المنايع أو تخفيف المنايع التي ترسخ بالحد ، وتفيد أعداء الإسلام وحدهم وإذا بالاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ينشر سلسلة تحت عنوان : (على إمام المتقين) يتكلم بها الجروح القديمة ويحيى بها الطائفة الهابطة ويشحن السلسلة بأخطاء وإهواء وتوظف الفتنة وتبذل المسلمين المعاصرين عن مواجهة خصومهم إلى محاكمة أئمة وتونسبة جرائم كاذبة إلى رجال ونسباء أبرياء ، لقد

الشيخ محمد الفزالي

● هناك قوم يتخيلون أن الإسلام دين شيوعي ويعلمون النصوص ويفسرون الوثائق لخدمة فلسفات شريرة وكان الله أرسل رسله ليهدوا لكارل ماركس .

● التراث بالنسبة للعرب هو وجودهم الأدبي كله وأعداء الله يريدون أن يقطيعوا يومنا عن الأمس الزاهر لتتضح بقطار يجري ذات اليمين وذات الشمال .

● فوجئنا بين يعوض في تراثنا ليخرف الكلم عن مواضعه ويبرز لنا سلفنا الأول اقزاما ملتئين لنقتنع بفلسفة أخرى ونستبدل بوحى السماء هوس الأرض .

● ننصح من يتلمسون العيوب الأشراف الفلاس أن يستحووا ورغم ذلك فإن أقدار الرجال لا تهدم بهذا الأتراء .

● على ابن أبي طالب ليس ضد رأس المال إذا أدى ما عليه من حقوق والألسنة طالب بأرض (فلك) هو وزوجته وهي بتعبير عصرنا (عزبة كبيرة) .

الهجوم شديد في هذه الأيام على تراثنا فأعداء الله يريدون تحويل الهزائم العسكرية للإسلام إلى انسحاب عام من كل ميدان بل إلى أندحار شامل يقطع يومنا عن الأمس الزاهر ويجعل المسلمين أمماً مقطعة محصورة ، تجعل كل قطعة منبتها وجبرها وتفقد القدرة على الحركة الذاتية فلا يبقى أمامها إلا أن تتحقق بقطار آخر ذات اليمين وذات الشمال ولا يستقر أبداً على الجراط المستقيم ، كذلك يريد الغزو الثقافي ، وبهذا يتحرك مناسرتهم في الصحف وسائر مجالات الإسلام ولكننا لهم بالخبرناذير فيقولهم ونوزعهم بين الله ونستنفذ الإسلام من هذه المازق المرسومة له .

أدركت منذ مدة أن الكاتب مبال إلى الشيوعية وأنه مع نفر من رفقاءه ألفوا ما سواه باليسار الإسلامى وكان عرض التاريخ الإسلامى من زاوية الفلسفة المادية نصيب الأستاذ الشرقاوى فالف كتابه (محمد رسول الحرية) على أساس أن الإسلام مظهر للصراع بين الطبقات وأن الأصنام تم نصبها حول الكعبة لأسباب مادية وتم هدمها كذلك لأسباب اقتصادية . ولقد اعترض الأزهري على تداول الكتاب وكتب مقندا بما جاء به ، ولكن الكتاب بقى لأن رجال الثورة يريدون بقائه ، ومضى السيد الشرقاوى في طريقه يفسر الوقائع بمعايير الفكر اليسارى ويقرأ كتب التاريخ غير مميز بين حقيقتين وثائقتين وبين صحيح وموضوع ، وغير مذكر لمكانة الرجال الذين يتحدث عنهم فجات مقالاته بعيدة كل البعد عن المنطق العلمى كما جاءت بعيدة الأثر في الأنساء إلى الإسلام والصحابة وإلى الآمال الرجوة في الصحوة الإسلامية وجمع الشمل ، وهناك نماذج من المقالات الطويلة التى وقعت في يدى قارئ : أن عليا رضى الله عليه خطب الناس (إنما أنا بشر مطلق فما نلت حفا فصحتونى ، وأن نلت باطلا فردوا على ، اتشككم الله ، اتململون أن رسول الله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده فقتلوا : اللهم نعم ، قال تعدتم عنى وبليتم . أيا بكر فأمسكت ولم أحب أن أثق عصا المسلمين وأفرق جباعتهم ثم أن أيا بكر جعلها للفر من بعده فكفت ولم أهج الناس ، وقد علمت أنى كنت أولى الناس بالله ورسوله وملائه فصبرت ، ولما قتل عمر وجعلنى سادس ستة لم أحب أن أفرق بين المسلمين الخ) .

يقول : هذه خطبة مكتوبة على رضى الله عنه وهي تعنى أموراً هائلة ، تعنى أن الخلفاء الثلاثة كانوا مفتضين حقاً ليس لهم ، وأنهم طلاب حنينا وعشاق رئاسة وأن جمهور الصحابة جبن عند مناصرة (على) صاحب الحق المقرر ، وباع كذلك دينه أرضاء لآبى بكر وغير عثمان ، أى أن نبى الإسلام فشل في إنشاء جيل يصون الأمانات ويؤديها لأصحابها وأن أركان دولة الخلافة كانوا خطائين : هذا هو المحور الذى يدور حوله الكاتب .

ومن اليسير بعد ذلك طعن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وما انتهت إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان اقتصبوا ما ليس لهم ، وعندى أن الإسلام كله سوف ينهار إذا تقرر أن جمهور الصحابة كان على هذا النحو الهابط الذى أبزهم به الشرقاوى .

٢ - وكذبة أخرى : روى الشرقاوى أن امرأة

جاءت إلى أم المؤمنين عائشة بعد معركة الجمل وسألته : يا أم المؤمنين : ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ، فأجابته عائشة : وجبت لها النار قالت المرأة (وكان لها ولدان قتلا في المعركة كما يحكى الشرقاوى) فما تقولين يا أم المؤمنين في امرأة قتلت من أولادها المؤمنين الكبار عدة آلاف ، فصرخت عائشة : خذوا بيد عدو الله ، ثم بكيت وتشتجت ، وغشى عليها . أن إحداث عائشة النار امتداد لتفسير رافض متداول بين أصحابه جاء فيه أن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر هما المرأتان اللتان عنتهما الآية الكريمة (وإذا أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلها نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض - الآية) وأن الله أشار إلى حال المرأتين وعاقبتهما عندما قال في آخر السورة : ضرب مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط إلى قوله وقبيل أخذاً النار مع الداخلين وهكذا بعد القضاء على سمة أبى بكر وعمر « يقضى على ابنائهم » وهما من أمهات المؤمنين ليتوهم القراء أنهما من أهل النار ، وقال الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى في أرض فلك التى طالب بها على وفاطمة بابتلاكها ميراثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن فلك ملكها اليهود من بنى النضير من زمن بعيد ، حتى إذا كانت السنة السابعة من الهجرة جاءوا الزنود وفخلوا في الإسلام طائعين بغير حرب فطلب المسلمون أن يتيسم عليهم أرض فلك كغيرها من الغنائم فنزل قوله تعالى (وما آفأه الله على رسوله منهم فما أوجنثهم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء . الآية وهذا كلام ينطوى على فوضى وجهل ، فلو فرضنا زورا أن فلك لبنى النضير وأن بنى النضير أسلموا فلماذا تؤخذ منهم أرضهم ، وهل يعنى ذلك إلا أن المسلمين قطاع طريق ، والصحيح أن فلك ليست لبنى النضير وأن بنى النضير لم يسلموا ولم يفكروا يوماً في إسلام واتهم حاولوا قتل النبى عليه الصلاة والسلام عندما كان بينهم في بعض الشؤون التى تفرضا المعاهدة المعقودة معهم ، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة فلما أحس غدرهم انتسحب وأعلن عليهم الحرب وحاصرهم حتى توقع في صفوفهم الفرع وأخيراً جلوا عن المدينة ونزلت فيهم سورة الحشر أو سورة بنى النضير وفي هذه السورة يقول الله سبحانه وتعالى في وصف يهود بنى النضير ، (ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم بما متهمهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتصبوا يا أولى الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) فكيف يوصف هؤلاء بأنهم آمنوا .

وهو يحاول أن يجعل على بن ابي طالب ضد رأس المال منها أدى ما عليه من حقوق ، وهو يحاول أن نجعل عثمان كخبير الباشوات أو اللوردات الذين يشبعون شهواتهم ويلهون المجتمع بفضول أموالهم .

اكان ابو ذر يحرم الكنز ويتجه الى ما نسميه اليوم الشيوعية على عكس عثمان الذى كان راساليا مترفيا كما يزعم البعض - قال بن تيمية : أن الخلفاء الراشدين وجباير الصحابة والتابعين على غير ما يقول ابو ذر فالكنز الحرام هو المال الذى لم تؤد حقوقه . وقد قسم الله الموارث في القرآن الكريم ولا يكون ميراث الا من هال مخد وفي الحديث لا تذر ورتك عائلة يتكفون الناس) .

حق ان ابا ذر هاجه الترف المقبل والتوسع في النعيم فتحرك ضد ما رآه من تغتر في سبيل الجماعة الإسلامية وتغير في نتائجها وشرع يهاجم أصحابه ففهم الناس من كلامه ما فهموا والرجيل في نظري لم يتوهم ان الفنى جريمة وأن من أخرج حقوق المال يعتبر عدواً للشعب . ويكذب على عثمان من يزعم انه نفاه يرغمه الى هذه الضاحية .

وقال الأستاذ الشرقاوى ان عثمان نفى عليا الى ينبع ولا أعرف من اين جاء بهذا .

وقد شعرت بعد طول تأمل في سيرة عثمان - ان الرجل جنى عليه نفيه الغريب وحباه الشديد ، وايقاره ترك حقوقه عن التمرض لطلبها ممن يطعم فيها .

وتستطيع معرفة هذه النفس الزكية من مسلكه عند واجه الفتية المحيطين به ، قال من صاحب سبيل السلام

صح ان عثمان رضى الله عنه منع عبده ان يدافعوا عنه وكانوا اربعمائة مسلحين وقال من القى سلاحه فهو حر ، لقد سمع الحديث المعروف (تكون فتن فتن شيئا عبد الله المقتول ولا تكن القاتل .

واستطاعت السنة السوء في عثمان .

أما (هناك) فتقع في شمالي المدينة على طريق خبير وقد كانت العلاقات بين المسلمين واليهود تسوء سنة بعد أخرى وكان اليهود لا يفتلون يكيدون للرسالة الخاتمة وينبئون الشر للرسول وصحبه فرأى النبي ان يجهز على نفوذهم العسكري وان يهدم حصون خبير التي يستندون اليها ففسار اليها في السنة السادسة وتمكن من الاستيلاء عليها وكانت (خبير) اقوى واقوى مستعمرات اليهود في الجزيرة العربية فلا عجب اذا استسلمت هناك وتبها ووادى القرى وبذلك زال الخطر اليهودى وتفرغ المسلمون لتأديب الوثنية اتى طاعوا لقوا منها الوليل .

٣ - وهناك قضية وهب لها الأستاذ الشرقاوى فكره ونشاطه ويريد ان يجر الاسلام اليها جرا دون هواده :

هل للمسلم ان يدخر أو يكتنز بعد ان يؤدي الحق المتر عليه في ماله ، أم يجب ان يسك شيئا عنده فوق حاجته . الأستاذ الشرقاوى يؤكد انه لا يجوز استبقاء شيء لصالحه فوق نفقته العائلية ، وما زاد ينبغي ان يوجهه الى الأمة الإسلامية الممتدة شرقا وغربا ، أى انه ميل الى نظرية (كارل ماركس) لكل حسب حاجته ولكنه يصور الراى الذي اتاه بانه فقه الكتاب والسنة وأن الراى الآخر هو مذهب عثمان وسعاوية . وكعب الأحيار ، فهل هذا التصور صحيح ، وهل جفا برفض الاسلام أن تكون للأفراد مخدخات شخصية بعد ما ادوا الحق المعلوم ، أو بمعنى اصرح : هل حق التملك وأهى الإركان على هذا النحو وأن مبدا الملكية ليس له عند الله سندوا جاهه ؟ الذى تعرفه ويعرفه جمهور المسلمين أن مبدا الملكية له احترامه العام بشروط (١) أن يكون التملك من وجوه الحلال فلا تقبل ملكية عن طريق محرم أو مشبوه (٢) أن يؤدي المالك الزكوات المفروضة عليه في اصناف المسال التي يملكها (٣) أن يلبي مطالب الدولة فيما تفرضه من ضرائب أو خراج بالتغيير القديم لخصيصة المجتمع مدنيا وعسكريا .

وعيب الأستاذ الشرقاوى وأمثاله انهم يريدون تطويع النصوص لذهب ردى وتفسير الوقائع لخدمة فاسافات شرها اضعايب خيرا كان الله ارسل المرسل ليمهدوا لكارل ماركس .

تظاهروا أن المجوس واليهود تظاهروا على ارتكاب جريمتهم في جو البراءة السائد بين المسلمين .

وكيف قتل سعد بن عبيدة زعيم الأتصار قبل أن يقتل عمر ، ثم يشاع أن الجن تقتله ، أى جن .

الم يفكر أحد أن الرجل قتل لأحداث وقيمة بين المهاجرين والأتصار وكيف اقتضت وفود مجسوبة من أقاصى البلاد ذار الهجرة ، وأصبحت سرية الشعار الاسلامى وصلاخته السيطرة فيه لقتل الخليفة الثالث بكل هدوء .

ونحن نراها كتبنا جميعت الفت والسمين والخير والشر والحق والباطل وهى كتب تحتاج الى إنباء يستخلصون الحق بالزهادة والمثابرة والمقارنة .

ونحن نقدر بقوة أن روايات جرجى زيدان وكتابات عبد الرحمن الشرتاوى لا تحكى تاريخا اسلاميا محترما فالأول صليبي ينفث ضيقه على الاسلام بلون والثانى يسارى يريد جعل الاسلام وتاريخه مصبوغين باللون الأحمر والتفكير المادى ويسوق الأحداث مسوقا لخدمة هذا الغرض .

هل صحيح أن الصراع بين التوحيد والوثنية كان صراعا طبقييا كما يقول الأستاذ الشرتاوى ، الأغنياء يدافعون عن وجودهم والفقراء عن حقهم في الحياة الكريمة وعن أحلامهم في عالم أفضل ، أى أحلام هذه .

وهل صحيح أن موسم الحج كان ليستثمر هؤلاء الأغنياء أموالهم في البيع والشراء والربا فيريحون ويربحون ، وهذه الأضنام هى التى تستثمر كل سلطاتهم على الاجراء والمعتمدين والعبيد وأبناء السبيل .

وواجه محمد هذا كله بأن الأصنام ضلال مبين فهو يلعن الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، هكذا يقول الشرتاوى في تصوير الرسالة الاسلامية : صراع بين الفنى والفسر لا وجود له الا في دماغ المؤلف .

وأية عدم اكتناز الذهب والفضة نزلت بعد اثنين وعشرين سنة من بدء الرسالة ولا صلة لها بسيادة الأصنام أو الحرب التى شنها الاسلام على الوثنية من اول يوم .

وذكر الأستاذ الشرتاوى ولا أدري لماذا - وصفا لما كان بينه وبين عروسه نائلة ، اخلى كسدا ، ثم اخلى كذا ثم .. على نحو ما تقطع الرافضات اللاهى تتمرى للنظار في المسارح الأوربية القذرة فكان المؤرخ الكبير ينظر من ثقب الباب . وكان يثبت بهذا المجون أن عليا سيد المتقين أن عثمان - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل تستحى منه الملائكة . وقد ظلم حيا وميتا وهو على اية حال من تتفاوتهم الآية (والسابقون الأولون من المهاجرين والأتصار والذين اتبعوهم بايمان رضى الله عنهم ورضوا عنه) .

وقد حكى الأستاذ الشرتاوى أمور تنال من مكانة معدن من الصحابة عندما تولوا مناصب كبيرة وهم أبرياء كل البراءة مما تفتقوا به .

ونفصح أخيرا لمن يلتمسون الغيوب لأشراف الناس أن يستحوا وعلى أية حال فإن أقدار الرجال لا تهدم بهذا التفسير فلا أبو هريرة ولا أبو موسى ولا سعد ابن أبى وقاص ولا غيرهم اقتسبوا على مال الأمة ، أو نالوا منه ما ليس لهم بحق .

وتركية على ابن أبى طالب لا تتم بشتم هؤلاء الأكابر ولا بفهمهم من بعيد .

ثم امر ذوبال : أن يجدا صلى الله عليه وسلم هو امام المتقين ، في الأولين والآخرين ، ثم بجى بعده في الفضل الرجال الذين حملوا معه الرسالة وأدوا الأمانة ونشروا الاسلام في المشرق والمغرب وجعلوا عالميته حقيقة ملموسة وتصدوا بالنفس والنفس لطواغيت الأرض فكسروا شوكتهم وسحقوا قوتهم ، وأعنى هؤلاء صحابة رسول الله وفي طليعتهم الخلفاء الرشيدون ومن بينهم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

وقد حدثت مأس مؤلة في جيل الصحابة الى بساطة العرب في فن السياسة وعدم تقديرهم لأزمات عدوهم وثار المهزومين لأنفسهم اليس ما يثر الدهشة أن تكون المدينة مفتوحة لما هب ودب من الجوس واليهود وأنشباع الملل التى اجتاحتها الاسلام ، فإذا هم يملكون في داخلها حربة الكيد والفتك .

وإذا الخلفاء الثلاثة بعد أبى بكر يقتلون وكنهم ذهبوا ضحايا احتقاد شخصية أو ثورات محلية ، كيف يقتل مجوسى عمر بهذه السهولة وكيف يزعم كعب الأحبار أنه وجد مقبته في القوراء . أى توراء : اليس

حتى الهجرة الى المدينة جعل لها الأستاذ الشرفاوى أسبابا اقتصادية مان المزايا في المدينة كان ضغطهم اقل واليهوان الذى يتمرضه الدينون اخف . تأمل قوله : هذا مجتمعا آخر أكثر تقدما من مجتمع مكة ، هنا علاقات اجتماعية أخرى أكثر قابلية لتعاليم محمد .

فالرأى اليهودى لم يكن له الحق في أخذ امرأة الدين أو ابتغى لآرائهم على البغاء كما كانت تفعل قريش ، وأجر الأرض في المدينة أعلى درجة من عبيدة الذين كانوا يخرسون القوافل والمصارف ... الخ الخ .

ليس في هذا الكلام ذره من صدق ، والقول بأن العرب كانوا يسترقون الدين المعسر ويستوفون ديونهم من ارتفاق إمراته وابنته وإرغامها على الزنا كلام مكذوب ، ما كان شيئا لا في مكة ولا في المدينة وبالتالي فلا صلة للهجرة بهذه الأوضاع المختلفة .

ان هذا الكلام ليس تشويه تاريخ بل هو تزوير تاريخ وليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة ولا في السير المؤلفة عن صاحب الرسالة ما ينزل مثل هذا الإطباع الغريب عن الجو الذى بدأت فيه تعاليم محمد (.) كما يصف عبد الرحمن الشرفاوى الاسلام ونبىه وما نزل عليه من وحى ، وإنشاء من وحى ، وما تخض عنه من حضارة .

محمد الغزالي

(٢)

الأستاذ الشيخ عبد الله الأتصاوى

ان الكتابة في التاريخ تخلف عن الكتابة في الأدب فان لها أصولا أخرى مخالفة يعرفها المؤرخون حق المعرفة ويلتزمون بها الأزاما كلها ولا سقطت كتاباتهم وخرجت عن نطاق التاريخ الى أى مسمى آخر غيره .

فضبط الرواية والسند مثلا من الأصول المزمعة لدى المؤرخ اللئيم ولا يجوز له أن يصفى على المسادة العليقة من غند ذاته أى تأويل أو مغيلات لكي يرغب في قراءة كتاباته فانه ان فعل ذلك يحيل عمله هذا الى أى فن آخر غير التاريخ .

اتنا مثلا لا نستطيع أن نقول عن كتابات جرجى

زيفان فيها كبحه من تخصص سماها (سلسلة تاريخ الاسلام) بأنها تاريخ أو اسلام ، فالتاريخ والاسلام منها برآء لأنه حشاشا - جزاء الله بما يستحق - بالكاذب وباطيل واقتراءات ، وفس فيها من السبوم ما قصد به ان يقتل أمة بأكملها لهذا أخرجها العدول الحافظون من رجالات الأمة الاسلامية في عصرنا الحاضر من نطاق التاريخ فاصبحت لا تعبر الا عن رأى كاتب صليبي مورتور حائد ، لهذا سقطت وخرجت من جيز الكتابات التاريخية وصارت كما مهملا لا يعتد به ، كذلك فان المؤرخ لابد ان يكون ثقة صانقا عادلا غاهبا أميناً يدخل للأحداث فينفدها ولا يزعج رأيا على رأى دون سند أو سبب علمى حقيقى يدرك كنهه ويهضحه .

وان كان الكلام في التاريخ بصفة عامة يعتبر عملا شئنا كما الا انه في تاريخ الاسلام يعتبر عملا محفوا بالمخاطر ، فلا بد من الحرص عند ولوج بابها ولا تزال عبارة الحسن البصرى تفرع في إذاننا كلها تذاكرنا موضوعا من تاريخ السلف والمبارة هي :

هذه بماء طهر الله منها سيوفنا وأيدينا أفلا نطهر قننا السنننا) عبارة قوية تعبر عن أسس أخلاقية كانت لبنة في التشريع الذى سار عليه رجالات هذه الأمة منذ فجر تاريخها .

لقد اطلعت على كثير من كتابات الأستاذ الشرفاوى وتوهمت له من البداية أن ينزلق لأنه غير متخصص في التاريخ فمثله تماما كمثل العلماء الذين يقرضون الشعر ، خصوصا ان هذه الفترة من تاريخ الاسلام التى تناولها تعبر من الفترات الشائكة في الكتابة من جهة ولقلة درايتة لأنه غير متخصص في التاريخ من جهة أخرى .

اتنا كسولين يجب أن نقادب امام مقام النبوة ومشاكتها بالخلفاء الراشدين وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم لا نقادب امامهم وهم المبشرون بالجنة وفيهم اهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، حقيقة أنهم جبنوا بطر ولكن لهم احترامهم والوازع لادعيتهم ينهانا عن أن نتناولهم بنا يعيب أو ينقص من قدرهم وقدوتنا وإيماننا صلى الله عليه وسلم يقول : أحببى كالجودم بأبهم اقتديتم اهتديتم ، ويقول أيضا : لا تشبهوا أصحابي من تشبهوا أصحابي فقد سبقت أو غير ذلك من الأحاديث التى ثبتت الميثاق الأخلاقى في تعامل المسلمين عتفيا يتناولون حادثة من الحوادث أو فترة من التاريخ الاسلامى .

ولست هنا في مجال تنفيذ المغالطات التي أوردتها الأستاذ الشرقاوى - غفر الله له - فهي للأسف كثيرة أكثر من الصواب وكان بالرجل يرى إلى شيء وراء هذه المغالطات غير العلم فابتعد من الحقائق فنادا: يقصد بأوصافه التي أتى بها خيالة عن ليلة زواج ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه من نائلة ، وهو الذي كانت تستحي منه بلانكة (الرحمن) ، ومن أين له هذا الوصف البعيد كل البعد عن العلم وعن التاريخ وعن الحقيقة وأقرب ما يكون إلى روايات الجنس ونعوذ بالله من هذا الوصف .

ثم كتاباته عن أم المؤمنين عائشة وعن الصحابة طلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وصفهم بأوصاف غير المؤمنين وهم المؤمنون حقا ويشهد الله على ذلك بنص القرآن حيث يقول تعالى :

(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم) أقول لحساب من هذا الهدم ولاي غرض يقف هذا الموقف من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم وما هي الخبة التي سيؤديها الأستاذ الشرقاوى للتاريخ وللمين من هذه الكتابات .

(٣)

الأستاذ عبد المعز عبد الستار

فوجئنا بالكتاب الكبير يتخوض بخاضا موحشا صعبا ما كنا نجيب أن يتورط فيه وما كنا نجيب له أن يتناوله بمثل أسلوبه القصصي السهل خاصة وهو يتناول فيه أشخاصا لهم بلاء وغناء وسبق إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله ويصفهم بما لا يليق بأهلهم فما رافع عليسا من وضع رفاته وقد قال صلى الله عليه وسلم :

ما محضنا من هجا الأنصار

كنا ننتظر من الكاتب أن يقدم البناء الإمام في تقياه ومواقف بطولته لا أن يقدمه لنا في عماية فتنة واعطار مخنة . لقد كنا ننتظر أن يمسك الأستاذ عن الخوض في هذه الفتنة التي كانت السبب في الفرقة وانقسام المسلمين شيما واحزا إلى يوم الناس هذا ، وهو يعلم أن عاد الدين (ألا تفرقوا) والله يقول :

وما من شئ في أن عليا كرم الله وجهه إمام هدي يحبه كل نبي ولين كل ترون أن ما قدمه الأستاذ الشرقاوى تحت عنوان (علي أمام المتقين) جاء في عماية فتنة واعطار مخنة ، بليل أنه لم يقدمه في تقياه ومواقف بطولته وصدقته منذ نشأته ولم يقدمه أيضا في تقيه وعليه وجهاده وحسن بلائه وخشوعه وتقوته ، ثم إلا نمتدحون أن في كتابه مثل هذه الكتابات في وقتنا الحالي بشارة لا يلاحظ الفتنة من رقادها .

وبالطبع نحن نبجل ونحب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في موضعه المناسب له من سيقه للإسلام وقرابته للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمه (أبي طالب) الذي ناصر الدعوة في فجر بزوغها وحوى النبي من المشركين أيضا ، وعلى هو الذي نام على فراش النبي ليلة الهجرة وهو الذي ناصر الدعوة بسيفه وعليه وكان لأبي بكر وعمر وعثمان نعم صاحب والخ - لهذا وغيره فائضا نحية كما يحب الله أن نحية ، نحن لا ننكر شيئا من ذلك ولكننا ننكر اقتصار الإمامة للمتقين ، فإن كان للمتقين إمام فهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع أي مؤمن أن يجرد النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الصفة ، ويضيفها إلى أحد من الصحابة حتى ولو كان أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم رضي الله عنهم أجمعين خصوصا وأن القصد كما بدأ من سياق السرد كان مقصودا فيه النيل من الآخرين من سابقه بالذات . هذه نقطة مهمة كان لابد من اثارها بدءا لأن الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون ، وقد كانت عبارات الكتاب في هذا الموضوع كبرامة استهلال قديمها ليستهدف بالنتيجه من قبله بين الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين وهذا يترك كل قارئ متاهل إذا آمن بنظره وذكرته فيما يقرأ .

أما ما يستهدفه الكاتب الشرقاوى من إثارة موضوع يجمل فيه خلاف في هذه الأونة بين طائفتين أو أكثر من المذاهب الإسلامية فإنه جلي ، أنه قصد به إثارة شعور تلك المذاهب وإيجاد بلبلة وتباغض ، بين تلك الأيم والمذاهب وهنا جمل في الخطر الكبير الذي جاء عنه التحذير في بعض الآثار لسكونه يعظ فتنة نائمة فقد ورد (الفتنة نائمة ولن الله من أيقظها) فكان لا خيار للكاتب أن يدخل في هذا الميدان ولا أن يلقي بنفسه في تلك المخاطر الجسيمة ولكنه أبى إلا أن يسلك السبيل المعوج ويترك الهدى المستقيم للقول بوقائ الخلفاء الراشدين وتماطفهم وتزاحمهم وماذا يفعل إذا كانت الأهواء والأزواء تخطت فيهذ الله من يشاء ويضلل من يشاء والذوالى عبادة المتين .

مؤامراتهم الأخرى وخذعتهم الكبرى فصنعتهم في أنهم براء منها وإن عبد الله بن سبا شخصية خرافية لا وجود له نسبة كما صنعتهم البابا في براءتهم من ظلم المسيح .

راح الكاتب يقول : (ليس لبنى اسماييل فضيل على بنى اسحق) ونحن نقول : بل لبنى اسماييل اليوم فضل على بنى اسحق وللغرب فضل على اليهود بعد ما أثبت اليهود ببيعتهم وعدوانتهم انهم على مدى التاريخ وزعوا كل فتنة وسبب كل محنة وانهم كالمشركين (لا يرتقبون في مؤمن الا ولائهم)

(٤)

الدكتور عبد العظيم المطعني

الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي قد مارس حقه في الكتابة عن الامام على رضي الله عنه وفي غيره من اعلام الاسلام وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتباته من صاحب الدعوة . كانت قد اثارته زبينة من السخط في حينها . واسدل الدهر عليها ستارا رقيقا الى ان عاد الاستاذ الشرقاوي مزق ذلك الستار وطهره ادراج الرياح بما يحبه عنه اخيرا .

وما كتبه عن الامام على رضي الله عنه فقد اثار مثل سابقته زوابع من التندب والسخط في مصر وفي خارج مصر .

وقد تابعت خواطره التي عالج فيها موضوع التندب علاجا لا يحمد عليه كاتب مثله اتخذ من الفكر الاسلامي مادة لقلبه ونافذة يطل على القراء منها حين بعد حين .

وقد تابعت خواطره التي علج فيها موضوع التندب لا مجالا . وقد دعوته في رسالة خاصة ان ينسك عن الهزم واللز وتوسيع الخلاف بينه وبين ناقديه ولكنه عاد اكثر عنفا وثورا .

واعتمد انه افرغ كل ما في مخيلته من الفاظ ومعان تخلف بها بلا اية ضوابط نحو اربعة من ناقديه ولم يدع للصالح موقعا .

آخر ما كتب الاستاذ الشرقاوي عن صحابيين جليل هو على بن ابي طالب . ولا اذكر معه في الاحداث التي وقعت في خلافته رضي الله عنهم فهو اذن يكتب عن

ان الذين فرتوا دينهم وكانوا شيعة لست منهم من شيء انما امرهم الى الله ، ثم يثبتهم بما كانوا يعملون .

ويعلم اننا نتم بطلها ونملى من اتبع آثارها . فما كان اغناها عن آثارها وصحورتا تنزف منها دما ولما ، وقدما قرر الفقهاء والعلماء والسلف الصالحون من اذكروا هذه الفتنة او جاءوا بعدها وجوب الامساك عن الخوض فيها فان الصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم ولكل منهم وجهة نظر واجتهاد : المخطئ فيه له اجر والمصيب له اجران .

ولقد كنا نتمنى ان يحلو الاستاذ الاديب دور اليهود في هذه الفتنة التي آثر الخوض فيها وايضا كنا نتمنى ان يتبع نهج المحدثين واهل الاثر من نقده الاخبار وحله الآثار على مقتضى قوانين الرواية والجرخ والتعديل الذي ميز الله به امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تقبل من الاخبار الا ما رواه امسند عن مظهر غير منهم بكنعظ ولا هو .

ولكن الاستاذ اصلحه الله . راح يسوق الاخبار ومنها الملفقة وكانها حقائق مسلمة ويبني عليها اتهامات ويصدر احكامها قاسية وهي اخبار واهيه لا تحمل روايتها تفضيلا عن اعتمادها في تقرير حكم او توجيه لوم خاصة . اذا كانت تحمل في ثناياها دليل بطلانها وكما نود ان يسيّر الاستاذ الى مرجع واحد من مراخمة التي اعتمد عليها فان كثيرا من التمسك المؤرخين قد يقتضون الشائعات والخبر التي لا تصق ولكن باستائدها اعتمادا على ان الناس سيبحثون الاسانيد فيقبلونها او يرفضونها تبعا لما يعلمون او يتبين لهم من حال روايتها .

وكنا نتمنى ان يوضح لنا الاستاذ الشرقاوي دور اليهود في هذه الفتنة وما فعله عبد الله بن سبا واشياعه والمخدوعون به منهم اسبابها ولدينا مناسبتها وما اشبه الليلة بالبارحة ، فان الدور الخبيث الذي يضطلع به اليهود اليوم بيننا واستقطامهم ان يفتتوا العرب منا ويسحروهم ويزينوا لهم قتل انفسهم وتوجيه السلاح الذي في ايديهم الى صدورهم وهو نفس الدور الذي قام به اليهود قديما وبه قتل عثمان ومن قبله عمرو بن بعددما على وطليحة والزبير وغيرهم من جلة الصحابة والتابعين بسبب هذه الفتنة والمالية التي اطلقتها اليهود للقضاء على الاسلام ولبعثه وحولته وقوته .

كنا نتمنى ان يوضح هذه المؤامرة اليهودية التي اثارته هذه الفتنة . واكت نارها ، ام تراه انطلقت عليه

صحابة والصحابة لا يروى عنهم إلا صحابى مثلهم أو تابعى مثلهم ويروى عن التابعى ولذلك فإن مصادر الكتابة عن الأئمة على أرفاقه ومنهج البحث في سيرتهم مختلف عن المصادر وعن منهج البحث في التاريخ العام ، ولم يلزم الأستاذ الشرقاوى بالمنهج بل عبد الكتب التاريخ وغير التاريخ واستقى منها مادته وأخباره فرجع إلى كتاب (الأغاني) فإذا وجدت منه معلومة وهو كتاب أدب فعلى الباحث أن يتفأ أخبارها طويلا ولا يقبلها على علاقتها باعتبار أنها وردت في مصدر تاريخ قديم ، عليه أن يعرض تلك المعلومة على قواعد وأصول البحث العلمى الذى تكفل به علم مصطلح الحديث وأصول الرواية من معرفة حال الرواة وصحة المتن وطرق التحمل ولكن الأستاذ الشرقاوى سوى بين المصادر القديمة لعتقها ولم يفرق بينها ومن هنا وقع اللبس .

ومن قبل رجع إلى الأغاني (أبو ربه) في نقده لأبى هريره رضى الله عنه فوقع فيها لا تحصد عقباء وقامت الدنيا عليه ولم تتعد والسبب ضعف المصادر التى اعتمد عليها في سيرة ذلك الصحابى الجليل وعدم فقته ببعض الأخبار الصحيحة فولدها ما لم تحتل وكذلك فعل الأستاذ الشرقاوى ومن مصادر الشرقاوى كتاب تاريخ الطبرى والطبرى لا يشك أحد في صدقه ولكنه اعترف أن الكتاب لا يخلو من الوقائع المكدوبة والأخبار المنحولة ، وأنط المسئولية على رواة الأخبار لا على من نقله هو ولكن الشرقاوى ترك هذا وأورد للطبرى مكا في كتابه .

والخلاصة أن المصادر التى رجع إليها الأستاذ الشرقاوى لم تكن كلها كفتنا للموضوع فوقع في ورطة لم يستجيب لنصح الناصحين فيها ، ولو أن الأستاذ الشرقاوى رجع إلى كتاب (العواصم من القواصم) للقاضى ابن العربى (٤٤٣ هـ) وإلى كتاب أباطيل يجب أن تنجى من التاريخ الشيخ إبراهيم شعوط لعلم ما في كتب التاريخ من دسائس أهل الهوى والزيغ ولأدرك أن ليس كل أصفر في كتب التاريخ ذهبيا وإنما بعض أصفرها عقارب ذات سم زعاف .

(٥)

يكتون عيد الصور شاهين

لقد بدأت تنبعث في العالم الإسلامى فكرة التفرقة بين السنة والشيعة ، وهى فكرة ينبى أن تقبذ ، لأن الممر قد تجاوز هذه الدماوى تماما فلم يعد يعيش عليها إلا أولئك الذين يثيرون شقاقا بين جنسائى الأمة فالإسلام واحد والرب واحد والدين واحد .

ولقد كان نقد الصحابة وتجريحهم باب دخل منه

المستشرقون لضرب الإسلام وقد قررت جريدة الأهرام على تراثها هذا الموضوع الذى يمس حياة صحابة رسول الله يقربونه لمدة حوالى أربعين أسبوعا متتالية دون انقطاع ، وكثرت لهنالك الكثيرون يستنكرون هذا المسلك ولكنها مضت في خطتها وفقرت الحجابة لكتابها الذى يصر على إعادة نشر روايات تاريخية دون منهج علمى من تحقيق أو تجميع ، في حين يعلم الكاتب أن صنيعه هذا تحديا لمشاعر المسلمين وتزيقا لحبهم الذى يكونه لصحابه رسول الله ، وأغراقا للجماعة الإسلامية في خلافات مفسى زمانها وتجاوزتها القرون وذلك على الرغم من أنه ليس مؤرخا ولا مفكرا إسلاميا ولا يفتيها بل هو مجرد أفتان يعالج مسائل الأدب) فكأنه يتخذ من روايات التاريخ الإسلامى بكلها فيها من احتمالات وما تضمنته من تيارات وأعراض في وقتها — مادة يصوغ منها (دراما) أو مأساة أو ملهاة ، وربما لاق هذا بحكايات التاريخ اليونانى أو اللاتينى لأن المجتمعات التى عاشتها قد انقضت فلم يبق منها سوى هذه البقائى الأسطورية فأما التاريخ الإسلامى فهو قائم نابض بالحياة ممتد في أعماق كل منا واتخاذ هذا التاريخ مادة زوائية على هذا النحو مسلك غير سليم ، وهو قطعا مما يثر في نفس الشباب سخطا وتزوعا إلى الرفض والتطرف والتعصب لما ينطوى عليه من استخفاف بتاريخ الأمة ورجالها وتحد لمشاعر الشباب على يد فنان وأدب مفتون كما يقول بالتاريخ الإسلامى وقد توفرت له الفرصة الكاملة لينشر ما يريد (لا مقب لحكمه) فعكف على وزن الصحابة وتبيز اقتدارهم وتقديم بعضهم على بعض ، خوفا في أحوال التاريخ بلا دليل .

قال أبو ذرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم بأنه زنديق وذلك لأن الرسول حق والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما اذى ذلك كله إنما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يريدون أن يخرجوا شيوخنا لينطوا الكتاب والسنة .

وإن نقد الصحابة وتجريحهم هو نفسه الباب الذى ولج فيه المستشرقون وأعداء الإسلام وواضح أننا جميعا لا نرضى عن تجريح الصحابة وحتى إذا نقدوا هم أنفسهم فأننا لا نتجرأ على أن نأخذ موقف صحابى تجاهه ضحابى ، والنقد بمعنى التجريح مرفوض قطعاً لأن ذلك — أولا — خروج على ما قرر الله بآيات كثيرة وتعالى لهم من المكاة والرضوان في آيات كثيرة مثل قوله تعالى (حمد) رسول الله والذين منه أشداء على الكفار رحماء بينهم) .
والأستاذ الشرقاوى فنانا وفنانا لا يرضى لمعيدة ما

أن تجرح رموزها نفسها من أن تكون هذه العقيدة هي الإسلام لأن في ذلك فتنة وخيبة المرتع والماتية .

وموقفنا أننا نحترم الكل ونحب الكل دون تفرقة (أي الصحابة) دون تمييز ، أما ما يتعلق بمواقف الصحابة واختلافاتهم فيما بينهم فإذا كانت هذه الاختلافات وأتعا تاريخيا فهو يعني أصحابه ، وقد مرت بعد وقوعه قرون زادت على اثني عشر أو ثلاثة عشر قرنا ، فما بالنا نبعث هذه الاختلافات من الأجداد والقبور كأنها نحن مفرمون بالانتكاس ، نعيش ذاتنا أيام السابقين مع أن في عصرنا من الآلام والشواغل ما يستنفد حياتنا كلها ولا نواجهه ولا نعالجه ، ما شأنا بأن صحتنا أختلف مع صحابي ، هم قد اختلفوا لأن طبيعة الحياة تجعل الآراء مختلفة ولكن اختلافهم لم يعق حركة الأمة الإسلامية . ما هي الإضافة الحقيقية للادب ، للشعر ، للنثر ، للثقافة الإسلامية ليصوبوا هذا التاريخ وليغفروا نفاقه وليذهبوا بصفائه : هذه هي القضية ولقد تنبعث في العالم الإسلامي فكرة التفرقة بين السنة والشيعة وهي فتنة ينبغي أن نخذل لأن العصر قد تجاوز هذه العداوى تماما ، لم يعد يعيش عليها إلا المتمسكون فكريا ، أولئك الذين يثيرون شقاقا بين جناحي الإسلام ، فالإسلام واحد والرب واحد .

فأنا أتوجه إلى من يحاول نشر هذه الصحف التي كتبها أناس مزيفون ، زيفوا السند وزيفوا تحريف الكتاب وحاولوا كل المحاولات أن يمزقوا ثقافة هذه الأمة ، أتوجه إليه بالتوسل أن يكف .

الشرقاوي على خطأ طه حسين

هذا هو الشيء الذي لم يتحدث عنه الذين ناخشوا الشرقاوي ، أما لعدم الماهم بتاريخ وتطور هذه الفكرة الخبيثة وأما رغبة في الغف على الحقائق .

استطيع أن أقول شيئا لم يفتبه إليه أحد من كتبوها عن عبد الرحمن الشرقاوي وكشفوا خبيثته ، وهو أنه تابع خطأ طه حسين تماما في كتابه على هامش السيرة والفتنة الكبرى وأن طه حسين كان يهين الماركسيين هذا الطريق .

هذا خلاصا عن فكرة الفنان الذي يتفاحل بالهوان
خطوط التاريخ الحقيقية ، أو صاحب الهوى الذي يستطيع أن ينقل من كتب التاريخ ما يشاء في مسيل الرأي المد مسبقا والفكرة التي يهدف إليها .

ومن قبل استطاعت بعض هذه القوى التي تريد أن تهزج وحدة المسلمين أن تخدع بعض الكتاب الكبار في سبيل هذه الغاية ، والأساذ الشرقاوي منذ أن بدأ يكتب في التاريخ الإسلامي وقد ظهرت غايته وهويته واضحة ، أنه يريد أن يقدم تاريخا زائفا مكتوبا من وجهة نظر التفسير المادي للتاريخ ومحاولة جعل لقمة العيش والفنى والفقر مقاييسا لمواقف التاريخ الإسلامي الذي انطلق من منطلق اكبر واعظم من ذلك تماما .

وما كتبه الشيخ أبو زهرة عن كتابه (رسول الحرية) وما كتبه العلماء الثلاثة عن رواية الحسين شهيدا تشهد بأن وجهته ليست خالصة للعلم أو الحق وقد قال العلماء الثلاثة عن رواية الحسين شهيدا : أن كاتب الرواية (عبد الرحمن الشرقاوي) كان جريضا على تصوير المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بنصف قرن فقط بصورة يشعة ، وكان هذا المجتمع قد تداعي وتهوى وصار مجتمع عريضة وهجور ، ومجتمع شقاق ونفاق ، ومجتمع جبن وضعف ومجتمع خيانة ونكث للمهود ، مع أن المجتمع كان لا يزال فيه عدد كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عدد ضخم من التابعين لهم بإحسان .

أما دراسته للإمام على فقد تابع مراجع معينة القيت إليه إهوائها ولم تكن هي المصاير الحقيقية لكتابه تاريخ الإمام ولا تاريخ الإسلام ، فقد جرى وراء القصص البراق لأنه قصاص ، واعتمد على المصادر الضعيفة المضلة كالأغاني وغيرها وسائر خصومه الباطنية والمجوسية للشيوخ ابن بكر وأسمان وأجلون إلى إلحق الإساءة بالشيعة عائشة على هوى بعض الفرق ، بل لقد جاء دفاعاته واضحة الوجهة لتبرئة اليهود بمباراهم منه الدكتور طه حسين وخاصة موقفه من بلى النضير .

وليس هذا فحسب ، ولكن كتاباته عن صلاح الدين تبدو منها نفس الوجهة فالإسلامية يعلى أن صلاح الدين أخذ أكثر مما يستحق ولذلك لابد أن تظهر مسرحيات تقتض من قدره وتطل من لونه .

وقد صدق الشيخ محمد الغزالي حين وصفه بأنه يجمع التعاليم من كتب التاريخ .

والكارهين للإسلام فقد ادعى أحدهم بأن مؤامرة عقدت بين الثلاثة (أبو بكر وعمر وأبو عبيدة) .

ونحن نسال لماذا الشراوى مغرم باظهار الخلاف السياسى بين الصحابة واطهار الفاروق فى صورة المولى بمخالفة كتاب الله وسنة رسوله وهو فى هذا كله يحاول ان يقص الى اقترار فرية سياسية : هي ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى عصرهم فى سياسة الحكم وبالتالي لا يصلح الاسلام لآمانة نظام حكم اسلامى اليوم .

ويصل الى القول بأن الزمن قد تغير منذ وفاة الرسول جودت احوال وانفسية مستحدثة توجب على من يلى امر المسلمين ان يستعيط لها الاحكام المناسبة والا يقف عند ظاهر نصوص القرآن والسنة بل مواجهة ما تطرحة الحياة الجديدة المتغيرة .

وهذه كلها محاولات مضللة رد عليها علماء الاسلام وكشفوا ما وراءها وهى ترمى الى القول بأن من حق الحاكم والفقهاء ان يعتقد نفيها ورد فيه نص : فيقول (ان ولى امر المسلمين يجب عليه ان يستعيط للأفضية المستحدثة الاحكام المناسبة والا يقف عند ظاهر نصوص القرآن والسنة بل فليبحث عن علة الحكم وسببه وحكمته ويربط الاحكام بالعلل ليستطيع مواجهة ما تطرحة الحياة المتغيرة الجديدة) وهذا هو رأى الشيعة الباطنية الذين يريدون دهم الاسلام من اساسه اتباعا لدين الجوس .

وجملة القول ان عبد الرحمن الشراوى يخضع فى اتجاهه لنظرية لينين : التى تقول ان الهجوم على الاسلام يجب ان يبدأ بتفسير التاريخ الاسلامى تفسيراً ماركسياً .

وقد داب عبد الرحمن الشراوى على مهاجمة الأزهر وعلماء الأزهر منذ ان تصدى له الشيخ عبد الحليم محمود بعد ان الف كتابه المموس فى السم عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والهدف هو اخضاع الأزهر لركسية الاسلام وارهاب علماء الدين .

وقد طعن الشيوعيون فى الصحابة وكتاب الوحي وتشنويه صورة آل البيت وهاجم الشراوى الرقابة الدينية لأنها لم توافق على مسرحية الحسين ثائراً ، التى صور الحسين فيها بصورة الشيوعى اللاتينى جيفارا .

واليوم وقد انكشف بخطط الشراوى فان القارىء المسلم يقرأ ما يشاء دون ان تخفى عليه الوقوع فى مصائد الشبهات ولن يستطيع الشراوى ان يخدع الشباب المسلم بعد الآن .

وربما كان صحيحاً ما قيل من ان الفكر الشيوعى الماركسى قد تسم العمل بين أتباعه ، واحد فى ميدان الفلسفة وآخر فى ميدان الفقه والتشريع وواحد فى مجال التاريخ وان هناك ماركسيون يعملون فى المعسكر الآخر لضرب الاسلام لحساب المسيحية والراسمالية .

ان درجة الوعى الاسلامى الآن فى فهم تيارات التغريب قد أصبحت عالية وما يعتقد ان هذه الاسماء تستطيع ان تكسب ثقة قارئ واحد ، من المؤمنين باليقظة الاسلامية ، ولعل هذا هو ما يرجع هؤلاء ومن وراءهم ، بعد ان كشفت خطط التغريب والغزو الثقافى فهم مضطرون بها حاولوا تغيير جلودهم وبها خلطوا أوراتهم فلقد اسهمهم الى تحورهم .

وجملة القول ان عبد الرحمن الشراوى تابع المخطط الذى وضع لطله حسين حول بشرية الرسول فى كتابه (محمد رسول الحرية) وحول دعواه ببشرية القرآن وكان كتابه هو الحلقة الثانية من (على هامش السيرة) كذلك فقد كان كتابه (على امام المتقين) هو الحلقة الثانية من (الفتنة الكبرى) انها نفس الافكار المسمومة التى أذيعت بواسطة الاستشراق ولخدمة الفكر الباطنى فى الأريافيات تعود بصورة اخرى فى الثمانينات .

ومن عجب انه اختير لذلك كتاب له اسلوب مقنع غاية الاقتناع له تحدة على الهجاء الذى يبلغ غاية العنف .

انها محاولة لتعطيم الصورة الاسلامية والقضاء على الأصالة ولطرح مزيد من الشبهات والشكوك والسبوم على الطريق الذى أصبح معبداً ليسلك عليه المسطرون الى اقامة المجتمع الرئاسى ، انها محاولات بائسة لافساد الفكر ولتزييف التاريخ ولهدم القيم تحت اسماء اسلامية .

وما زال الأستاذ الشراوى يواصل عمله وقد هيئت له كل التمرس والوسائل وما تزال كتاباته عن الفاروق غير وغيرة بلينة بالسبوم فى محاولة لوصف هذا الرغيل الأول بالكتائب على الرئاسة والرسول لم يدفن بعد وهذا ليس من اخلاق صفوة الصحابة والمهاجرين ، يقول الأستاذ محمد عبد المنعم رضوان لقد تالت الزوايات اشياء كثيرة ولكن العبرة بوجهة الكاتب فان كان مصلحاً واجه الموقف بآيمان المؤمن الذى لا يزيد ان يشيع السوء وما كان يمكن ان ينفجر الامر على هذا النحو ، ولكن سرعان ما حسم أبى بكر الامر ، واستسلم الجميع له .

وما يزال حادث السقيفة يثير شبهات الاستشراق

الفصل الثالث

كتابات حسين أحمد أمين الإفتاء على السلف الصالح

الصيغة فكان يخرج من بيت مال المسلمين ويرد إليه دون طمع من أحد فيه من الرعية .

وقد ادعى الكاتب أن عمر بن عبد العزيز لم يوافق وإلى حمص على إعادة بناء حصنها المتهم مكتفياً — أي عمر بن عبد العزيز برده بقوله : أما بعد فخصنها بالعدل والسلام مع أن الأمر في اللغة العربية يتم بفعل أمر ويصبح ملزماً للماثور به وهذا ما جاء في رد الخليفة إلى واليه مضافاً إليه ضرورة مراعاة العدل عند التنفيذ .

ولكن الكاتب يرى أن هذا الرد يستوجب المؤاخذه البرلمانية في أي نظام حكم ديمقراطي .

كذلك اغفل الكاتب الصلة بين قوة الجيش الفاتح المهلب — جيش المسلمين — في عهد السلف وبين ضرورة حسن الإدارة ، وعبقورية السياسة واستقرار النفوس وأمن الحياة الاجتماعية وتعاونها ، حينما ادعى رومانسية الكتاب والوعاظ عند عرضهم لسيرة السلف وحيثما جعلهم مسئولية وزير التخلف .

ولقد أعلن الكاتب عن هويته الجنسية والمقدنية بحيث بين كانه لا يقبل أن يكون عربياً لأن العرب عموماً ومن وجهة نظره معروفون باتجاسهم إلى اتخاذ مواقف عقلية متطرفة من الناس والعالم والأحداث وإلى النظر إلى كل ما يصادفهم وكل ما يلغاهم بمنظار لا يرى من الألوان غير الأبيض الناصع أو الأسود القاتم دون الفروق الدقيقة في الأقطار والألوان والظلال الخ ..

هذا عن الجنس العربي من نص كلامه ، أما عن الهوية المقدنية فيكفيها في قوله (وليس ثمة مخرج لتأ من هذا التحجيم الذي نعانى منه سوى بالكف عن الحنين إلى الماضي ، إلى أن يقول : (عندي يهكتا أن نتحرر كما تحررت الفتاة في ختام رواية هنري جيمس وذلك حين

حمل حسين أحمد أمين حملة قاسية على السلف الصالح وقال أن المسلمين اتجهوا إلى المغالطة في تمظيم السلف وإلى المثالية في تصوير أفرادهم ، وكان ثمة ذلك أن بات المسلمون ينظرون إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز مثلاً على أنه من أعظم خلفاء الإسلام لورعه وتقواه وموقفه العادل من العلويين وبنى هاشم في حين لم تجلب السياسة المالية والإدارية لهذا الخليفة غير خراب خزنة الدولة .

قال الأستاذ ...

أشتم في كلامك رائحة مرجليوث اليهودي وتلاميذه .

أما الزعم بأن السياسة المالية والإدارية للخليفة عمر بن عبد العزيز جلبت الخراب على الدولة فهذا زعم مرسود عليك فالتاريخ يروى لنا أن الأشهر القليلة التي تولى فيها عمر بن عبدالعزيز ازدادت فيها الخيرات وجمعت البركات واكتظمت المال بالأموال حتى أن الخليفة عمر « اعتق كل العبيد من هذا المال فقط » فوجده يفيض فاعطى عطايا لكل الشباب لكي يتزوج ، فتزوج سواد الشباب ومع ذلك عم المال فكان الخليفة عمر يبيكي ويتضرع إلى الله ألا تكون كثرة المال من غضبه عليه حيث كان المال تليلاً في عهد رسول الله .

يقول الدكتور عبارة نجيب :

لقد حمل مقال الكاتب مخالفات عقلية بديهية منها ادعاه أن السياسة المالية والإدارية للخليفة عمر ابن عبد العزيز (لم تجلب غير خراب الدولة) وكل الوقائع التاريخية تؤكد أن عصر هذا الخليفة على قصره كان أغنى وأثرى عصور الدولة الإسلامية حتى لم يجد المسئولون أحداً يستحق أو يرغب في أخذ مال الزكاة أو

من ظل ويتضمن الشرع والقانون من نقص » بقدر ما تتراجع الأمة المعاملة به ، وفئة هنرى جيمس المنردة وكمال انتاتورك المنرد صورتان للدعارة الجنسية والسياسية هما هو الأهل المتعلق بالسمر على منوالهما غير التراجع والتخلف .

ان نسبة التقدم والنهوض تتفق مع نسبة صلاح القانون والنظام والشرع ونسبة التخلف تتفق مع نسبة فساد القانون والنظام والشرع المعمول به وإذا كان الكاتب يدعونا الى نبذ الماضي ونسوان الأيام الجيدة التي عاشها الصحابة والتابعون فإن هذا يعنى انه يرفض الاستفادة من التجارب ويطلب بالتخلي عن المنهج العلمى مع انه يمدح أهل الغرب لالتزامهم بالمنهج العلمى والمنهج العلمى أساسه ملاحظة وتجربة » ١ . هـ

(٢)

لماذا السلف الصالح

يبدو ان لكل واحد من دعاة العلمانية والغزو الفكرى مهمة محددة في الهجوم على الإسلام ولقد كانت مهمة حسين احمد أمين محددة في الهجوم على تاريخ الإسلام والبحث فيه عن الثغرات والروايات المشكوك فيها والقضايا التي من شأنها إطفاء نور معجزات التاريخ وأحداثه الضخمة ، وتزييف وثائمه والتركيز على (السلف الصالح) بما ينتقصه في محاولة خطيرة ترمى الى التقليل من وهج الشخصيات الإسلامية ذات العطاء الكبير وفي مقسحتها عمر بن عبد العزيز وصالح الدين وغيرهم .

وهذه قضية واضحة وقديمة وقد شغل بها المستشرقون منذ وقت بعيد ، وحاولوا ضرب كل هذه المعائل الكبرى في الجهاد والحرب والسلام من خلال التفسير المادى وإطفاء نور الأحداث والدعوة الى هدم الوجدان والعاطفة في نفوس المسلمين تحت اسم النظرة الرومانسية الى تاريخهم وأبطال ماضيهم وكان تركيز الهجوم أساسا على الصحابة والتابعين .

وإذا نظرنا الى الغرب وجدنا اهتماما بالغاً بالتاريخ ومحاولات جادة لإعطائه أكثر من واقعية في تبثيل تهيئة الأجيال الشابة مؤمنة بأوطانها وعقائدها ، ويغض النظر عن كثير من المذابح والوقائع الدامية

أدركت حقيقة بسيطة للغاية هي انه ليس هناك ما يحتم عليها أن تكون كاهنا) .

وهكذا ويكل بساطة يخرج الكاتب بنفسه ويطلبنا بالخروج على مبادئ وقيم الآباء لتحرر ونتخلص من الحنين الى أجيال الأسلاف .

ولا أريد أن أحمل كلام الكاتب أكثر مما يحتمل ، ففي كلامه كفاية مقنعة يدل على اضطراب المفاهيم الى حد انه يرى (أن الحرية العامة كتحضر فتاة رواية (هنرى جيمس) حين أدركت انه ليس هناك ما يحتم عليها أن تكون كاهنا) ما علينا الا أن نتساءل مع كاتبنا الحر ، ما هو تصوّره للحرية ، أهى حرية الجانب الحيوانى أم حرية الجانب العقلى .

ان كان يعنى حرية الجانب الحيوانى فالعلم التجريبي يؤكد ان تحرير هذا الجانب وإطلاق العنان له يؤدى الى المرض والصراع والقلق والتوتر والانتحار في الوقت الذى يبدو فيه جهد العقل في الجرى وراء اللذة والشهوات وهو ما يهدد التقدم ويجر الى التخلف والهلاك وعندها لا بد من نظام يحفظ طاقات الشهوة ويوجهها توجيها مستقيما يمنع الكبت والإفراط معا .

وإذا كانت الحرية للجانب العقلى فإن المسلم التجريبي يؤكد أيضا ضرورة ضبط الفرائض لتحرر العقل تماما فكيف تضبط الفرائض انضباطها بقانون علمى ، او بقانون مرتجل » أما القانون العلمى فيحتاج الى اعتناء على تجارب الأجيال الماضية وأما القانون المرتجل فيعنى الفوضى » ان علوم المدنية الحديثة كلها قامت على تجارب الآباء والأجداد فكيف نتخلى عن تجارب الآباء والأجداد ونبدأ من الصفر وننتقم .

انتاتورك باض ليس له من فضل في التاريخ أو مكاسب فائى الماضي أفضل : تجربة السلف التي رفعت شأن الأمة وأقامت حضارة تدن الدنيا حتى اليوم أم تجربة انتاتورك المتوضعة للخلافة الإسلامية .

ولو اخلص الكاتب نيته » وثأيل الحقيقة لذاتها لوجدان العرب الذين اتهمهم واتهم عقليتهم واتهم ماضيهم واتهم حاضرهم انما هم أمة كفرها من الأمم يصنعها النظام ويثبتها الشرع والقانون .

وبقدر ما تنهض الأمة المعاملة به وبقدر ما يتميز هذا النظام ويتكامل الشرع والقانون بقدر ما يحل النظام

والصراعات التي يحفل بها تاريخ أوروبا ، ولسكن الأمر يجرى على عكس ذلك حين يصل الأمر بتاريخ الإسلام فهم يسلطون عليه الشكوك والانتهاكات ويفضون النظر عن مواقف الحاسبة الخالدة ، ويكبرون من شأن العيوب والنواقص التي لا يخلو منها تاريخ أمة .

ولذلك فقد وكل حسين أحمد أمين نفسه إلى هذه الغاية وهي تخريب تاريخ الإسلام بآثاره الشبهات حول هؤلاء الأعلام الكرام الذين رفع قدرهم في نظر المسلمين على مدى العصور إيمانهم وتضحياتهم وجهادهم وذلك بإتهام العرب بأنهم منحازون إلى عواطفهم كأنما كان المطلوب من العرب أن يحتقروا بطولاتهم وصفحات مجادهم التي تدم فيها آباؤهم أرواحهم خالصة لله ، لا من أجل منعم فردى ولكن من أجل رفعة الإسلام وهم يرددون مقولات مضللة وكاذبة في سبيل تفريق الصف وتمزيق وحدة المسلمين بل أنه يختلق هذه الخلافات بالحديث عن عرب وعن مسلمين ، في محاولة لإحياء شخصيات مضطربة موصومة واعطائها مكانة ليست لها أمثال غيلان الدمشقي ودعاة الفكر الباطني ، ومحاولة تصوير أبي ذر الغفاري بصورة غير صورته الحقيقية .

ونذك في محاولة لطمس عظمة تاريخ الإسلام وتشويه بطولات سلف صالح الأمة الذين ضحوا وجاهدوا في وقت نحن أشد ما نكون في حاجة إلى أحياء هذه الصور الكريمة وملاقلوب شباب الإسلام بها وإثارة روح الجهاد والإيمان والتضحية في نفوسهم من طريق تاريخ كريم .

وما تزال قضية الفتنة الكبرى تثار مرة بعد مرة ، من أجل تمزيق وحدة الأمة على النحو الذي ابتدعه طه حسين وسار فيه كثير من العلمانيين والماركسيين .

ويعلم حسين أحمد أمين أن بضاعته هذه بائرة تماماً ، وأنها لا سوق لها وأنه يقابل بالاحتقار والسخرية من الشباب المسلم الذي يعرف هويته وأحقاقه ، ويعرف أننا لسنا في حاجة إلى أن يذكرنا بنصائح أتاتورك الذي يسي على طريقته ويحاول مع جبايعته الذين وجهوه أن يجعلوا لهذه الدعوة العلمانية مكاناً حين يقول :

(إن الأمة التي تصر على التمسك بأساطير لا أساس لها من الواقع ومن الضعف ومن المستحيل أن تتقدم) .

ونحن نؤمن بصحة هذا ونؤمن بأننا لأفروج لأساطير ضعيفة أو مستحيلة حين تعرض تاريخ الإسلام في صدقه

ونقله وسباحته ، وأن هذه العبارة مستتاه من كلام الماسون الذي وجهوه لأهل القريب حيث كانوا يتحدثون عن الأساطير والغرافات المعروفة والتي حاول العلمانيون نبذها ، ولكننا في مجال الإسلام لا نجد مثل هذا ، بل نجد صفحة نقية صادقة أتابها الإسلام بمنهجه وتاريخه ، ولذلك فقد أخطأ حسين أحمد أمين الطريق ووضع نفسه في صف الغربيين الحاقدين أعداء الإسلام ولن يستطيع أن يشكل لنفسه قدراً أو مكاناً إلا إذا عاد إلى الإسلام مرة أخرى .

كذلك فنحن حين نتحدث عن تاريخ الإسلام وعظمة الإسلام لا نطالب بالعودة إلى صورة هذه الأيام الحيدة في التطبيق المعصر ، فنحن نعرف فوارق الزمن واختلافات العصور والبيئات ولكننا ندعو إلى الفكرة الإسلامية الأساسية التي تستطيع أن تطبق بصورة عمرية دون أن نفقد شيئاً ما من أصالتها الحقيقية ، وليس في مفهومنا الإسلامي ما يدعو إلى التطلع إلى الماضي إلا بمقدار ما يحقق تطبيق منهج الإسلام نفسه ، ونحن نفهم جيداً ما هو الفرق بين الثوابت والمتغيرات ولن نخدعنا المتغيرات عن الثوابت كما أننا والخلفاء على نفس النسق القديم إن محاولة تشويه صورة السلف الصالح والصحابة والتابعين هي مؤامرة مكر خبيثة يراد منها القول بأن الإسلام لا يصلح للتطبيق في هذا العصر وكذبوا فالإسلام نفسه منهج رباني واسع الأفق ، والجوانب ، قادر على العمل والعطاء في كل العصور والبيئات ، يقوم على أسس ثابتة وعلى وسائل متغيرة ومن هنا كانت قدرته على الالتقاء مع كل الأزمنة شريطة أن تلمس أصوله وحدوده ، وهو يختلف تماماً عن الدين الغربي الذي درسوا تجربته مع أهل الغرب والكنيسة ، وأن تلك القضايا التي أثارها لا توجد في أفق الإسلام وسيظل هؤلاء السلف الصالح نجوماً مضيئة وكواكب لامعة في سماء تاريخ الإسلام ما بقي الإسلام لأنهم هؤلاء الأبرار هم الذين هدونا إلى هذا النور .

ولا عبرة أبداً باهتنام حسين أحمد أمين وجبايعه بفتنة الزنج والقرامطة والادعاء بأنها دعوة إلى العدل كما قال عبيدهم القديم « ولا عبرة بالدموى الظالمة الموجهة إلى الدولة العثمانية فقد كشفت حقائق التاريخ عن دورها العظيم في حماية الإسلام وعن بطولة السلاطين عبد الحميد في الوقوف في وجه زحف الصهيونية .

إن حسين أحمد أمين بحبائته واندفاعه قد شطب اسمه من توائم العلماء ويحذره ورعونته قد شطب اسمه من قوائم الصالحين ، فقد عرفت كتاباته منذ اليوم الأول بذلك الجفاف المنفدع المليء بالصفاة والعنف وهي من ثم

الإصلاء لأن قطع يد السارق سوف تكون وبلا على الذين ينهاون ثروات المسلمين عن طريق أولياء ضحايا لا يحصلون إلا على الفتات ، فإذا طبقت الشريعة امتنع هؤلاء رهبة من حكم الله ومن ثم فقد هؤلاء تلك الثروة التي يأمنون بوصولها اليهم عن طريق الضعفاء ، وهو يحاول أن يوحي بأن الفقهاء حاولوا عن طريق التأويل وضع قيود على قطع يد السارق ، وذلك في سياق التأويل المضلل للوقوف في وجه الثوابت . ولكن حسين أحمد أمين بحماقته لا يعرف الخلفيات ولا الأهداف التي سيق إليها كخلف قط وهو يظن أنه من المجتهدين المصلحين ونبي حسين أحمد أمين إن (أحمد أمين) والده ترك اسما واضحا للدلالة في مجال خدمة الاستشراق فهو منسوب إليه وقد جاء هو ليواصل هذه الرسالة بتلك الجراءة الفاضحة ، لخدمة أهداف النفوذ الأجنبي في مهاجمة تيم الاسلام ليقنوا في وجه الصحوة الاسلامية.

(يريدون ليطفئوا نور الله ، فانوا هم والله مالم نوره)

لا تلقى من القارئ المسلم النواحي اليوم ، الا زورارا وكراهية وإعراضا ولو كانت صابغة مؤمنة لوجدت الطريق الذي يفتح لها الطلوب فلماذا يكتب اذا كان يريد أن يقنع الناس بهذا الأسلوب الجاني المظلم الذي تحس فيه هجير المبحراء وتدافع الكلاب .

وهذه النصوص التي يوردها (حسين أحمد أمين) لا يمكن أن تكون نصوصا درستها والتقطها ، وانما هي نصوص جمعها اذكاء مكره يريدون اذاعتها عن طريق اقلام عربية ومسلمة فانها توحى بقراءة عثرات الكتب وقديما سار على هذا الطريق زملاء لهم عرفت في كتاباتهم ان النصوص التي استخدموها سلمت اليهم من جهات تريد ان ترفع شأنهم وتذيع اباطيلها ويسموها باقلام اسلامية مع الاسف .

وهذا الهدى يرغب فيه الدخلاء اكثر مما يرغب فيه

الفصل الرابع

ادعاءات الدكتور نور الدين فرحات الشريعة الإسلامية لم تطبق بعد الراشدين

بالرشاء لهؤلاء الذين يسخر بهم أقل مثقف مسلم لأن قدرة هؤلاء الأقزام غلبان المستشرقين على الضداع أصبحت واهية وأهنة .

وتدهش حين ترى كاتباً مسلماً يحاول أن يؤكد بكل ما لديه من وسائل وأساليب أن الشريعة الإسلامية لم تطبق بعد عصر الراشدين ، ومهما حاول مصححوا المفاهيم أن يردوه في ذوق وأنب « ويقدمون له الدليل ولو الدليل إذا هو مسرف في قوله ، مصر عليها ، مصر على باطله ، لا سبيل إلى اعادته إلى الحق » وذلك شأته مع ربه ومع عمله ومع ثلثه ..

أولاً : مع أحمد بهاء الدين

أثار الأستاذ أحمد بهاء الدين في موضوعه (دفاعاً عن الإسلام) عدداً من النقاط منها أن الشريعة الإسلامية لم تكن مطبقة (تبياناً) إلا في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وأيده الدكتور الطيب الفجاري ، وذكر الأستاذ بهاء أنه من (الممار) القول بأنها كانت مطبقة يشير بذلك إلى الظلم والجهل اللذين ساداً تروناً طويلاً وتمجب من أمر هؤلاء (المغالطين) الذين يقولون أنها كانت مطبقة حتى جاء الغرب المستعمر .

أولاً : المستشار طارق البشري

إن القول بأن الشريعة الإسلامية لم تطبق إلا في عهد الرسالة والخلافة الراشدة قول يلتقي عنده عدد من وجهات النظر المتعارضة ، فهو قول الغلاة من شباب الحركات الإسلامية الذين لا يقبلون إلا الجيل الأول للرسالة ، أي الجيل الترواني ، وينظرون إلى ما بعده من أجيال باعتبارها أجيال انتكست بالإسلام والمسلمين ، وهو قول فريق من العلمانيين الداعين إلى هجر الشريعة الإسلامية كمصدر لنظام الحياة والمجتمع وبيتقون قطفها من سياق تاريخ المجتمعات الإسلامية العربية ويعتبرها من تراثهم

إن أبرز عناصر الكتابة في قضية من القضايا هي سلامة القصد وحسن الوجهة والقدرة على اكتساب ثقة القارئ المسلم (الذي أصبح واعياً لا يخدع الآن بالحيل ذات البريق أو المصحف الضخمة أو الكتب اللامعة) فهو القارئ الذكي العارف بالمعاصير المشطط ، فإذا استوفت الكتابة هذه الوجهة واستطاع الكاتب أن يكون صادقاً أميناً لا مطمع له إلا أداء الأمانة التي أؤتمن عليها لهذه الأمة وخيرها والوصول بها إلى الرفأ الأمين فقد ربح البيع وتحقق الهدف ، أما إذا كانت الأغراض متخفية وراء الكلمات والأهواء بارزة بحيث يعمز الأداء العلمي المظهر عن أخفائها ، وكان الحد لا يستطيع إلا أن يستعلن في ثنائيا الكلام ، ليدل على أن الغاية ليست هي الوصول إلى الحق إذا ظهر أو قبوله إذا تبين ، ولكن الغاية هي المراوغة والتضليل وإثارة الشبهة حول النور الساطع والشمس المشرقة ، فذلك هو ما يرفضه العقل والقلب معاً .

هل رأيت مسلماً يشكك في دينه ويثير الشبهات حول عقيدته ويتنكر للحقائق الواضحة كفلق الصبح ، ألا غلبهم هؤلاء أن المغالطة لا تجدي فقد شبت الأجيال الجديدة عن انطوق فلم يعد يخدعها اسم لامع ولا صحيفة كبرى كما أن الاستعلاء وادعاء الحكمة والحصنيت مع الناس من برج عاجي أو من منطلق الخبرة لا يزيد صاحب القول إلا مهانة وازدراء في نظر قارئه ، فليس هناك في الحقيقة جديد إلا في الأسماء التي تتداول نفس الشبهات القديمة والسموم النافعة التي طالما ردها المستشرقون وكشفت الحقائق زيفها والتي لم تعد تصلح لأن تقدم عن طريق أسماء عربية ومسلمة اليوم لأنها أصبحت بضاعة مزجاة ومن نافلة القول وحصاد الهشيم وقبض الريح ولا تثير إلا السخرية والأحاساس بالفنسيان ، أن على الذين يريدون مهاجمة الإسلام أو النيل منه أو انتقاصه أن يتبنوا أنفسهم في البحث من شبهات جديدة غير تلك التي لاكتها الألسنة ورددتها الأفلام ، أنني أشعر

انها تعرض علينا لدرستشدها بعد الدرس والفحص
وناخذ منها ونترك في اطار اصول التزليل الثابتة
المسترة لدينا .

ونحن نذكر ان التطبيق لن يبلغ الكمال قط ، لانه
سيكون من فعل البشر وخاضعا لظروف الزمان والمكان
اي خاضع للتاريخ ، والنقص هنا تام وسيقوم ونحن
سنظل نتحرك نحو الكمال ونصير الى المثال . وستظل
حركاتنا واختياراتنا في ذلك تمثل جهادا واقتربا غير نهائي
نحو التحقيق الأمثل للحكم الشرعية المنزلة ، هي سير
حديث نحو المثل دون الوصول التام اليه لأن النقص في
فطرتنا ولأن الظروف متغيرة ومتنوعة والأحوال قلب .

وإن أي نظام في التطبيق لا يجد التحقيق الأمثل له،
حتى هؤلاء المبهورون بنظم الغرب لا يجسرون على القول
بانها نظم شاهدت اكتمال تطبيقها سواء النظم
الديمقراطية أو الاشتراكية أو غيرها وأن محاكمة الشرعية
الاسلامية بسسوق النقص من سوءات التطبيق في عصر
اواخر ، أمر يمكن الرد عليه بمحاكمة النظم الوضعية
بتطبيقاتها المختلفة . وبيان البون الشاسع عن القصور
الأمثل لأي منها وبين وأتمها الفطلي .

ثم إن هذه المحاكمة تكون اظهر في نتيجتها اذا
نحن نظرنا الى واقع هذه النظم الوضعية في مجتمعاتنا
منذ حلت بها حتى الآن .

ونحن عندما نعتد نظامنا على الشرعية الاسلامية
كأصل له ومصدر . ويمتد الشرعية مصدر الشرعية
وأصل الاحتكام اننا نختار أمرا نحن نأمرزون به دينا ومن
جهة أخرى فثمة افتناع بأن اصول الشرعية الاسلامية
تقتضون الاسس الكافلة لاقامة نظام اجتهاعي متحضر
ومستقل وناهض وعادل . نظام يستقيم بالإجتهاد
والتجديد لجلب المصالح ودفع المفسد في الأوضاع
الاجتماعية المتغيرة ثم هو بفضل النظم الوضعية حتى من
وجهة النظر الواقعية البدنية البحتة ، باعتبارها نظما
متراطة الجوانب المتضدية مع الجوانب الاجتماعية مع
الجوانب الأخلاقية السلوكية مع التقيم الاجتماعية للمعدل
والرشد والاحسان ويلتزم به الصمدع بين القسانون
والأخلاق . وبين القيم الحاكمة للعمليات وتلك الهلوية في
السلوك وبين ماضيها ومستقبلها وبكل ذلك يرشح
الشعور بالانتباه للجماعة وطفا وعقيدة ونظما .

هل طبقت الشرعية وما الدليل ؟
أن من ينكرون أن الشرعية طبقت في أي وقت بعد

ونظمهم ، أو يقصدون بيان أن الشرعية ليست صالحة
للتطبيق العملي بدليل انها لم تطبق .

اتصور أن ثمة غموضا منهجيا يرد لدى هؤلاء
جميعا عندما يعرضون لمعهد الرسالة والراشدين
ويقارنون بينه وبين التاريخ اللاحق على مدى القرون
الثلاثة عشرة ، والفاقر النوعي الاساسي أن العهد الأول
هو عهد « تشريع » وتاصيل بيننا كل المهود التالية
عهود (تطبيق) وتجارب تاريخ .

وأهمية الفترة الأولى لا تزده من كونها مجرد
(تجربة تاريخية) ولكن تزده من قيمتها التشريعية
الاصولية وأن مقتضى النظرة الايمانية أن ما نستخلصه من
أصول من هذه الفترة انها يتعلق بما يعتبر لدى المسلم
نصوصا وأحكاما غير تاريخية ، أي انها ذات صفة دوام
وتعملو على نطاق الزمان والمكان ، ومن هنا فان
ما يستخلص في هذه الفترة من أحكام الاسلام انها يصير
في وضع الحكم للجميع والجماعة ولتجارب التاريخ
ولا يكون محكوماً بهؤلاء .

أما ما بعد ذلك من أزمان وفترات فهي تاريخ ،
من التاريخ ، وهي تجارب من التجارب وناسها من الناس
في كل أحوالهم وأوضاعهم وموقفهم من النصوص كموثقنا
منها في أي عهد ووضع .

أن ما يتميز به هذه الفترة من نقاء انها يتأتى من
كونها تشريعا وأصلا ، وليست تطبيقيا ، انها وعاء
(النص) والنص دائما (مثال) يستمد مثاليته من ذاته
وليس من غير ، والقول بأن الاسلام لم يطبق بجوهره إلا
في هذه الفترة فيه نوع مبادرة على المطلوب كالقول بأن
التشريع لا يجد كماله التطبيقي إلا في عملية صدوره .

وهنا يرد أصل المسألة المراد مناقشتها وهو أن
التشريع دائما مثال ووضع أمثل والتطبيق دائما ناقص
ونسبى ومن عمل البشر . وهو قابل للنقد والتفسير وهو
خاضع للتجربة التاريخية والاجتماعية .

ونحن عندما نطالب بتطبيق الشرعية الاسلامية
لا نطالب بتسوية (تجربة تاريخية) ماضية على حاضرنا
ولكننا نطالب بتسوية الشرعية من حيث هي وضع الهي
وأحكام أصلية تستقي منها مباشرة .

وتجارب التاريخ في كل الفترات التالية للرسالة ولما
يتعلق بنزولها وأخراج أصولها : هذه التجارب التالية

عصر الرسالة والراشدين نراهم يتنزلون بالنكران على درجتين :

فيبدون بالنكران النسبى ان الشريعة لم تطبق كاملة وهم يدرجون الى النكران المطلق وانها لم تطبق اصلا ، ثم يسوتون في التدليل على ذلك حكايات عن ظلم او حق او سفك دم ، ولو اتبعنا هذا الأسلوب في تقويم النظم الوضعية لما بقى منها حجر على حجر سيما تلك التطبيقات التي شاهدها بلادنا .

فبالنسبة لاصول الشريعة التي يحاكم على اساسها الحاكم فنى ظنى انه على مدى القرون السابقة وعلى رغم كل ما عرّف من تعدد الحكومات وتجاربها احيانا فقد ظل الشعور بالانتماء للجماعة السياسية المتصفة بالاسلام قائما .

ولا اظن حاكما لبلد اسلامى في القرن التاسع عشر لم يستند من الشريعة اساس قيام حكمه ، صلح هذا الحاكم ام لم يصلح . نتكلم هنا عن اصل الشريعة التي تقوم عليها حكومة الحاكم وليس عن نجاح هذا الحاكم او ذاك في احسان تطبيقها في عهده .

وفي هذه المناسبة تقوم الدولة العثمانية كمثل لسوء الحكم والفساد والجهل والتساوة عندما يخفى ذلك كله تحت راية الشريعة او الحكم الاسلامى ومن ناحية التقديم التاريخى ينبغى ان نلاحظ ان هذه الدولة اتت بعد مرحلة الحروب الصليبية واستمرت اكثر من خمسة قرون ، وكان التهديد الأوربي يحدق بنا من الشرق بحروب الصليبية ومن الغرب باجتياح الدولة الاسلامية في الاندلس والشرق في الهبوط جنوبا في حركة معاكسة لطارق بن زياد وموسى بن نصير . ثم كان تطويق العالم الاسلامى من الجنوب بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

وكانت الدولة العثمانية هي من التفت عليها النعمة التاريخية لوثقت هذه الاخطار على مدى القرون الشخصية ، وقد استطاعت ان تتحول بهذه المنطقة من مواقع الدفاع عن الحوزة كما كان بشأن أيام الصليبيين الى مواقع الهجوم المضاد فسقطت القسطنطينية واقتربت جيوش العثمانيين من فيينا مرات كما ساعدت على وقف احتمالات النزول الأوربي من الاندلس الى المغرب والتوجه شرقا على الساحل الافريقى .

هذه وظيفة تاريخية مميّزة للخطر ، لقد تفككت

الدولة العثمانية وانهارت مناعتها امام الضربات الأوربية مير القرن التاسع عشر ، ولكن ماذا كان سيكون عليه حال اقطارنا هذه لو تقدم الغزو الأوربي عن القرن التاسع عشر ثلاثة قرون او اربعة ولننظر الى ماحدث في الاندلس وماحدث على السواحل الافريقية الغربية بل الى ماحدث في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر لننظر الى ذلك ونتمش خيالنا لتصور ما عسى ان كان يحدث لنا دينسا سواء الاسلام او مسيحية الشرق ولغة وحضارة وغيرها

ومن جهة اخرى فان دولة تقوم بهذه المهام التاريخية وتستمر في الوجود منذ ولدت مع بداية القرن الرابع عشر حتى الفيت في الخمس الاول من القرن العشرين لابد انها كانت بمعايير عصرها على قدر معتبر من الرشيد في الادارة والتنظيم وضبط الاعمال وذلك لا يتأتى الا ان يكون المجتمع على المستوى الحضارى والعلمى اللائق ولا اظن انه من الانصاف ولا انه من العلم الحكم عليها بمعايير زمان لاحق عليها ، ولا تعميم الحكم عليها وفقا للصورة التي االت اليها في شيخوخة وادولة لم تشخ بعد كل هذه القرون الطوال .

ان المطالبة باعادة كتابة تاريخ المسلمين واجبة من وجهين : الاول اننا نعيد كتابة التاريخ على الدوام وحركة التاريخ كاي نشاط فكري لا يتوقف ومن الخير الا يتوقف ، والثاني ان المستشرقين قد اعدوا كتابة تاريخ المسلمين على طريقتهم وربطوه برباط التبعية بالتقارب التاريخى الأوربي وأودعوه من التحيزات الكثير وتطهروا نحن على تلك الاعمال وجاريانها بما تضمنت من تقويضات بعضها ظالم متعسف والمطلوب الآن اعادة هذه الاعادة من غير موقع التبعية الفكرية الذى هو جاف .

والتاريخ العثماني مثال على ذلك فقد جددت نظرنا لهذا التاريخ مراجع الأوربيين واعتقد في استخلاص مادته الاساسية على تقارير تتناصل الدول الأوربية ووثائق هذه الدول ومذكرات الرحالة الأوربيين وهؤلاء جميعا لم يغفروا لهذه الدولة اسقاطها القسطنطينية وتهديدها اوربا وهم في القرن التاسع عشر والعشرين كانوا يعدون مع دولهم العدة لاستقاطها وتوزيع املاكها كما انها تعتمد على شكل نظرنا عن هذه الدولة على ما اثبتته دعاة القومية العربية في ارض الشام في نهايات القرن الماضي وبدايات هذا القرن .

وهي نظرة كانت تستهدف لدى البعض الانسلاخ من الدولة وهي لا تترك الا على مساوىء الشيخوخة ثم تعمم هذه المساوىء على الماضي كله وتندسب حركة

التفريق للتولية العثمانية رغم أنها حركة طبقها رجال الانتصار والترف الذين قاموا بانتساب ١٩٠٨. وأثاروا النزعة التركية واضطهدوا العرب وصنفوا الدولة العثمانية وليس من العدل نسبة التفريق إلى العثمانيين وبعض هؤلاء القوميين كان على اتصال وليف بالحوادث الفرنسية والانجليزية كنجيب زاروري. وأن إعادة كتابة التاريخ هنا قائمة دعا إليها بشكل ما الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى (مجلة العربي أبريل ١٩٧٨) ومارسها الدكتور عبد العزيز الشناوي رحمه الله بؤلفه الضخم ذي الثلاث مجلدات ثم مارسها الدكتور محمد حرب والكثيرة عبد اللطيف البجراوى مستندين إلى أرشيفات الدولة ووثائقها وتجد في هذه الدراسات نظرة جديدة متوازنة آتينة نفهم منها الكثير ومنعنا يذكر احداثا قوتة هذه الدولة في عهد فتوتها فليس من الانتصاف وصفه بالفاشية وتصوره لن يصفى للقوة المعتدية الظالمة لأننا نتكلم عن هذه القوة بوصفها قوة حامية حافظة للإسلام وجماعته ولشعوب هذه المنطقة ولغتهم وثقافتهم .

* * *

وإذا كان المقصود من أن الشريعة لم تكن وظيفة الإشارة إلى حكومات مسلاطين تلك المهود وأنهم لم يكونوا ملتزمين بما فرض الله من عدل وأحسان فإن الشريعة ليست نظام حكم فقط ، والعلاقات القانونية المستمدة من الشريعة والتي كان الفقه الاسلامي يفرع التفاريغ على أصولها ، هذه العلاقات تغطي كل أنواع الأنشطة البشرية في المجتمع شراء وبيعاً وإيجاراً ورهناً ومضاربة وهي تنظم المراكز القانونية كافة كالملكية والارتفاق والانتفاع وغيرها وتنظم وسائل عقاب المجرمين والشذاز بالحدود والقصاص والتعازير وتنظم علاقات الأسر ودرجات القرابة زواجا وطلاقاً ونسباً وثبوة وما يقرب عليها من آثار كالولاية والميراث والتفقة إلى غير ذلك من هذه الأوضاع والعلاقات غير المتناهية في تعددها وتنوعها وتغيرها .

والشريعة الإسلامية لم تفرق من كل وأنها نمت مع شيوع الإسلام بين الناس وانتشاره في الأصقاع . والفقه الإسلامي تراكت أحكامه بالصلة المباشرة بين الجمهور والفقه .

وإذا أنكرنا وجود الشريعة بعد الراشدين فلبعد أن يسأل أية أحكام كانت تطبق على معاليت الناس على هذا الابتعاد الجغرافي وفي الأزمان المبتدة ، هل كان هناك نظام قانوني آخر ، فإن لم يكن فماذا كان

يحدث عندها يبتاع شخص ولو قدحا من شعير أو يفتح نافذة على جاره أو يروى زرعه غير أرض الفير ، وأية أحكام كانت تطبق في الزواج والطلاق والميراث وبأي عقوبة يقضى على من سرق أو قتل أو سب بن سبيل وهذا نظام الوت لا تزال حجج ووثائق له موجودة من أيام المالك من أي شريعة غير فقه الإسلام جاء .

إننا نفزع فعلا من أن تكون الرغبة في استقاط الشريعة من الوجود التاريخي للأمة داعيا للبعض على الإشارة إلى ما كان في هذه الأصر الخالية من الدعارة والتبرج والأغلال ويستفيد إلى أخبار وردت في ابن أبياس أو الجبرتي أو غيرها ، وباستخدام هذا المطلق أن تعدم بعد مائة سنة من تجمع أخبار صفحات الحوادث بالصحف اليومية الآن ويصور بها المجتمع بأنه غابة من الفوضى والاحلال والشذوذ ، ويقول أن القوانين المتحصرة التي وفدت إلى هؤلاء القوم من الغرب لم تطبق ويكون بذلك قد أخطأ خطأ منهجا فقد عم حوادث مفردة على مجتمع بأسره ، وجعل الشذوذ الحللى منه هو التساعدة وأهدر العموم لأنه مسكوت عليه عند تداول الأخبار ثم أن يكون قد استخلص من وجود الجريمة انتفاء القانون وهو ما لم يطق به أحد ، فالتماصر بين الجريمة والقانون قائم على الدوام والتفاخر بين الأخلال بالقانون والالتزام به قائم أيضا في كل عصر وصقع ، ولو انتفت الجريمة لاختفى القانون .

إننا يمكن أن نزع من أنه ما من أصل تشريعي حديث تحصل على رضاء الناس في بلادنا وتحاكموا إليه طواعية وانتشر بينهم برضاهم مثل ما كان للفقه الاسلامي الأخذ عن الشريعة الإسلامية الذي اندمج مع الأعراف والعادات وترايط بها ، أن أحكام الشريعة سرت بين الناس حتى صاروا في أقصى النجوع والكثور يتحاكمون إليها في تعاملاتهم ومع بعضهم البعض ويتراضون على الاحتكام إليها في مجالسهم العرفية ، يجرى ذلك كله دون حاجة لحاكم وقضاء وأجرامات وسلطات للدولة .

هذه الهيئة للشريعة الإسلامية لم يكن يجزى في فراغ فكري أو فقي ، فقد كان هناك علي الحوام جهود فكرية وفقهية وتعليمية تواكب العمل وتفيذه ورغم كل ما يلاحظ من جمود أو خمود في حركة التجديد الفكري في القرون المسابقة على القرن التاسع عشر إلا أن ذلك لا معنى قط أن كان (عالنا العربي والإسلامي خرابا يا أبا) .

وأيا كان ما يتحمل العثمانيون والمالكي من أوزار

فهل يجوز نسباً أن ينسب إليه في تلك القرون ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية وتلميذه ابن كثير ، كما ظهر ابن الصلاح والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد .

ومع كل ما كان في هذه العصور من مساوئ ف نحن نستبعد أن يظهر أمثال هؤلاء في أرض بياب خراب والأقرب للمنطق ولطباع الانبياء وأحوال العمران أن يظهرُوا وسط بيئة مؤاتية وحركة حية للفكر والمعرفة سيما وأن بعضاً من هؤلاء شكل مدرسة في الفقه لم ينقض تأثيرها عبر عديد من الأجيال « ومع جيل ابن تيمية ، ظهر شمس الدين زكريا الانصارى ذو الشهرة والمنزلة بين فقهاء الشافعية ، وهو مع محافظته لا يتصور ظهور مثله في أرض خراب .

وفيها يوصف بقرون الظلام وجدنا الجهد التجميعي الضخم الذي عرف به علماء الحنفية في الهند بتشجيع من الملك عليكرشاه في القرن السابع عشر ووجدنا علماء كبار ظهوروا في أواخر الدولة العثمانية وقاموا بجهود تجميعية هامة في فروع الفقه وفي القرن الماضي ظهر ابن عابدين في دمشق وكتاب الجلة في استنبول وغيرهم .

وعلى ذلك فإن انكار وجود الشريعة الإسلامية لا يكفي سنداً للتقول بأن الدولة العثمانية كانت ظالمة أو أن المماليك كانوا فاسدين ، إنما يتعين أن ننظر في الحركات السياسية والفكرية التي ظهرت على عهد هؤلاء .

وإذا كنا ننظر في أمر الشريعة الإسلامية ووجودها وفي أمر صلة الدين بالسياسة فهل يمكن أن نتجاهل أو نتغافل عن ظهور الحركة السلفية لمحمد بن عبد الوهاب في نجد والجزيرة العربية وحركة محمد بن علي السنوسي في صحراء أفريقيا الكبرى بن ليبيا والجزائر ، وحركة محمد أحمد المهدي في السودان وهي كلها حركات ثورية إسلامية تجديدية كبرى « كانت كلها فكراً وفقها وسياسة وجمعت الجوع وحشدت الحشود وبمئات القرى ، منذ أواخر القرن الثامن عشر في تلك الأيام التي توصف بالانحطاط وظهرت غارة فكرية وعقائدية إسلامية ليس فيها أثر يذكر لرسل الحضارة والمذنية الوافدة من الغرب

هـ . ١٠٠

وفيها يوصف بقرون الظلام وجدنا الجهد التجميعي الضخم الذي عرف به علماء الحنفية في الهند بتشجيع من الملك عليكرشاه في القرن السابع عشر ووجدنا علماء كبار ظهوروا في أواخر الدولة العثمانية وقاموا بجهود تجميعية هامة في فروع الفقه وفي القرن الماضي ظهر ابن عابدين في دمشق وكتاب الجلة في استنبول وغيرهم .

أن من أسباب الخطأ في تجلية هذه الأمور أن اليوم قد اعتادوا عند نظرهم إلى مثل هذه القضايا أن يتجهوا إلى انشطة الدولة والسلطة المركزية ولذلك يقيسون وجود الشريعة بمقياس وحيد يتعلق بسلوك الحاكم ومدى التزامه بالجادة وأخذ نفسه بالعدل والاحسان .

وهم يغفرون بذلك نظرة لا تفرق بين المجتمع والدولة ، وهذه النظرة غير دقيقة ، فلم تكن السلطة المركزية في ذلك الزمان بمثل قوتها الآن ولا كانت بمثل هيئتها الرائعة وسيطرتها على كل مرافق الحياة والبشر وعلى كل معاملات الأفراد .

ولذلك لما كنا عند ما نبحث عن الشريعة لا ينبغي أن نفقش عنها في ذوايب الحكام ولكن يجب أن ننشدها في الأثرة والخوارى والنجوع والفساد .

وإذا كان الحاكم قد ابتعد عن التطبيق الأمثل للشريعة ، أو أنه غالى في الابتعاد فجار وجاوز الحريات ولم يرع أحكام الشرع ولا حقوق العباد فهل هذا يكفي

أود على الدكتور محمد نور فرحات

وقد أثار الدكتور محمد نور فرحات تعليقات وملاحظات على الحقائق التي قدمها المستشار طارق الشري في مواجهة الحجة المضللة حول انكار تطبيق الشريعة الإسلامية بعد عصر الراشدين .

أولا : يرى الدكتور فرحات أنه لا تلازم بين تطبيق نظام قانوني في الماضي وبين صلاحية للتطبيق في زمان آخر . ولذلك فهو يوجب على المتحاورين الحديث عن تطبيق الشريعة في الماضي كسند للمطالبة بتطبيقها في الحاضر .

يقول (المستشار الشري) : الحاصل في ظني أن الحوار حول تطبيق الشريعة في الحاضر قد استطرد إلى الحديث عن مدى تطبيقها في الماضي بسبب أن المعطلين لتطبيقها في الحاضر استقوا (من قوى) في موقعهم بهذه الدعوى العجيبة وهي أن الشريعة لم تطبق منذ عهد الراشدين ولم يكن يدور في خلدي أن يصل الأمر بالمعطلة إلى انكار الماضي بهذه الجسارة حتى ووجهت به في إحدى الندوات ولم أتخذل أن يكون لهذا الإنكار رواجاً حتى وجدته يكرر على أقدام كتاب وصحفيين وحتى وجدته من بعض دعاوى المتطرفين أيضاً .

ومن جهة ثانية فإن للمعطلة وجه حجة في هذا الإنكار لأن الزعم بعدم انطباقها بضمة عشر قرناً وعدم انطباقها في التاريخ كله إلا خمسين سنة يجعل الواقع التاريخي في صفهم ويظهر أن دعاوى المطالبين بها لا يخلو من حجة وأوربية إذ كيف يصح في الأذهان أن يعود للحياة ما لم يصلح للحياة إلا نصف قرن من التاريخ كله ، وكيف نعيد ما غير وانقطع وياد بضمة عشر قرناً ثم إن المثبتين للشريعة أنها كانت قائمة على الشرعية في مجتمعاتنا طوال القرون الماضية وأنها بقيت حتى خلعت ظلماً في القرن التاسع عشر بعد أن دهبنا من الغزوات ما نعرف .

لا شك أن للواقع التاريخي حجته ولا يجوز التهوين من قيمة هذه الحجة إذا كانت غسدت في أيدي أصحابها ومن جهة أخرى فإن الواقع التاريخي هو جزء من واقعنا الحاضر من حيث أنه يمثل شعاعاً في وعينا بالثراث الحضارية وبالخلاص الميزة لنا كأمة وجماعة سياسية وحضارية ولا يرضينا بطبيعة الحال أن قطع

من قرائننا عنصر هو من أقوى وأفضل ما عايشناه في تاريخنا ؛ وكان تفاعلنا معه من أن هتف بها تبنت منه العقيدة الإسلامية والعربية ، إلا وهو الفقه الإسلامي .

كنت ميزت بين مرحلة التشريع في زمن الرسالة والراشدين وبين مراحل التطبيق فما يلي ذلك من الزمان ، ويتعزز الأستاذ المقرب بأن كان في المرحلة الأولى تطبيق ومنها ما يخضع للتأريخ وأحواله ، فهي لم تكن تشرياً صرفاً .

وخلاصة القول أن يقول أن صيغتي التشريع والتطبيق مداخلتان في الزمان وفي ظروف الأحوال ، وأن في التشريع تطبيقاً وفي التطبيق تشريعاً .

وأنا أعرف أن التداخل قائم بين الظواهر المختلفة وأن من يطالع ما كتبه يتأكد أن فترة التشريع تضمنت ما لا يعتبر قرآناً ولا سنة من أقوال وأفعال الرسول والصحابة .

ثانياً : فهمت من حديث الأستاذ المقرب أن هناك من ينكرون دور العقل في بناء حضارة الإسلام وأن هؤلاء المنكرين لدور العقل يؤكدون على دور الشريعة كأساس لهذه الحضارة ولا أظن أحد حتى من غلاة المحافظين أنكر دور العقل . وأن لفظي المنقول والمقول يحرمان مجرى الاقتران على السنة الأزهريين من تعميم .

كنت أود أن لا يدور الحديث حول أننا ننصوّر أن تقدم مجتمعنا المصائر رهن يقطع الأيدي ولا أظن أن الغلاة أنفسهم يقولون بهذه فقط .

وكنت أود أن يدور حوار الأستاذ المقرب مع من يقول أن الشريعة أعم كثيراً من الحدود ومن الربا والحجاب وأنها شرعية عامة وأنها ركن ركن من بناء وتقوم بالنهضة والاستقلال والوحدة دون أن تكون وحدها مدار ذلك كله ، وأنها ركن في تاريخ وحضارة وركيزة في هوية وانتماء ومادة في قوة تماسك الجماعة .

إن دراسة الظروف الاجتماعية والتاريخية لانتشار تطبيق الشريعة ولقوة المجتمعات الإسلامية حيناً وضمناً حيناً أمر نعرفه بأهليته وفائدته ولكن هل يغيب عن البال

وأشار الى ملاحظتين (الأولى) : أن خلو سجلات المحكمة الشرعية من ذكر لقضاء الحدود أمر يتفاوت في دلالته المعقول وهو لا يفيد بالضرورة انتقاصا من أصل قيام الشريعة ولم يقل أحد في الماضي أو في الحاضر أن مدى تطبيق الشريعة يتأس بعدد من قطعت أيديهم ولا يتأس مدى احترام القانون ونفاذه في بلد بعدد المحكوم عليهم بالحبس والاعدام .



ولا كانت الدول الأوروبية أقل البلاد احتراماً للقانون .

والمعروف أن أحكام الحدود في التاريخ الإسلامي كان قليلا وأن الأثر الرادع يفوق ما عداه منها حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

الملاحظة (الثانية) : أن إنكار قيام الشريعة كمصدر للشرعية على هذا المدى صنيعة فلا يحتج به علينا ولعل المعقب يقصد أن ثمة من خالف الشريعة من الحكام السابقين .



إن الحديث عن الدولة المثالية هو حديث في التاريخ ولا ينبغي أن يثير جدلا سياسيا إنما هو تاريخ تستخلص منه العبرة وهي التي دافعت عن ديار الإسلام قرونا وأن الفساد المطلق الذي تصور به ما كان يقيها ستة قرون وأن غالب مصادر التاريخ كانت منحازة ضدها وأن ثمة مؤرخين الآن يعيدون دراستها بمصادر أوسع ويتوازن أدق .

اتنا لم نبرح مرحلة المطالبة بالاتقرار بأصل وجودها وشرعيتها لأن هذا القرار نفسه مهم والأصل منكور مهجور لدى الطرف الآخر من الحوار ورغم نص الدستور على اعتبارها مصدر التشريع .

ولكن هل تصح دعوى الداعي الى تعطيل المطالبة بالاستقلال حتى ندرس أسباب انعكاس أحمد عرابي عام ١٨٨٢ ، أقصد أن أقول أنه في المسائل الخاصة بالانتماء وبمفاهيم الوجود الجمعي ، نحن لا نشترط ، الدراسة علينا فرض والإحسان فرض ولكننا نفعل ذلك ونحن ممثلون لواجب الانتماء والهوية باعتبار أن الانتماء والهوية كلا مضروبا علينا يحكم للزوم ولا نختار بينهما وبين غيرها . ولا نشترط في انتمائنا الشروط ، وإنما إذا استلزمنا الشروط للاعتراف بأصل انتمائنا ، فأننا نكون قد أخضعنا هذا الانتماء للاختيار ، نكون قد ألحقناه بنا بدلا من أن نلتحق نحن به ، نكون قد حكنا عليه بدل أن نحكم به ، فنحن لا نختار مصريتنا ولا عربيتنا ولا نختار أسس جباقتنا ، وفي الشريعة عنصر انتماء بحسبائنا من مقومات الوجود الجمعي سواء بحكم المكون الحضاري والتاريخي لنا عربيا ومصريين أو بحكم المكون الديني الإيماني لنا كإسلاميين .

بعد أن وافق المعقب على وجود الشريعة بعد عهد الراسخين أبدى ميلا للتحفظ على هذه الموافقة . وقد أبدى هذا التحفظ بأسلوب أكثر إمعانا في التعبير المنفى .



الباب الخامس

الحملة على إسلامية الثقافة

١ — الدكتور محمد أحمد خلف الله

٢ — الدكتور زكي نجيب محمود

٣ — الدكتور فؤاد زكريا

٤ — الدكتور لويس عوض

٥ — محمود أمين العالم

٦ — كمال الملاخ

٧ — عبد الرحمن الشرقاوي

٨ — الدكتور محمد نور فرحات

٩ — أدونيس

١٠ — توفيق الحكيم

١١ — نجيب محفوظ

سہ لکھا بابا قہار قہار قہار قہار

۱۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۲۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۳۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۴۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۵۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۶۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۷۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۸۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۹۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۱۰۔ بابا قہار قہار قہار قہار

۱۱۔ بابا قہار قہار قہار قہار

من أجل ذلك، فإننا نرى أن هذه المبادئ الثلاثة هي التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه كل سياسة اقتصادية سليمة. ونحن نرى أن هذه المبادئ الثلاثة هي التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه كل سياسة اقتصادية سليمة.

مجلسی عالیہ، فتح پور، علیحدہ، دارالعلوم دیوبند، پاکستان

الفصل الأول

الاول

محمد أحمد خلف الله

دحض شبهات الدكتور

دحض شبهات الدكتور محمد أحمد خلف الله

عالمية الاسلام

واهتمام الشعوب الاسلامية باللغة العربية يقوى دعائم الوحدة بينها .

على طريق مفهوم التوفيقية الغربية المفرغ من
المضمون الاسلامي ، ما يزال الدكتور محمد أحمد خلف الله
ينيث سمومه ، ويفخر الدكتور خلف الله بولائه للنظرية
الغربية الوافدة التي حملها ساطع الحصرى وميشيل
عفلق ، ولا يبالي أن يدعى بأن الاسلام هو النظام الديني
للأمة العربية كون عوم الناس وأن الذين يذهبون الى أن
الخطاب القرآني باللغة العربية موجه الى عوم الناس
والإلى البشرية جمعاء لا يدركون أبدا أنهم يضعون المولى
سبحانه وتعالى الموضع الذي لا يليق بالانسان المائل
والحيك فغلا عن أنه لا يليق أبدا بذات المولى سبحانه
بصفاته من حيث أنه المشرع المادل الحكيم الخبير
الناصر .

فالعرب لهم الفضل في حمل تعاليم الاسلام ثم نقلها الى جميع الأمم والعجم كان لهم الفضل في الحفاظ على لغة القرآن وعلومه التي تخدمه وقد تولدت منه ونشأت عنه ، وإذا اُجلبنا النظر في الدول الكبرى في عصرنا الحديث نجد انها تتكون من إتحادات وولايات مختلفة . وحكامها المركزيون يصدرون قراراتهم بلغة الاكثرية ويعتبرونها اللغة الرسمية ثم تبلغ القرارات الى الآخرين بطريق الترجمة .

والقول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
بلغة قومه صحيح ، لكن هذا لا يمنع الترجمة للأمم
الأخرى ، والقول بأن أسلافنا الأوائل رفضوا ترجمة
القرآن بعوزة الذقة ، فقد رفضوا الترجمة اللغزية ولم
يرفضوا ترجمة المعاني والتصانيد والمضمون . وفرق
بينهما .

ويقول الأستاذ عبد الوهاب فايد : لا يتنافى مع الحكمة ان تكلف أمة تختلف لغات طوائفها بتكاليف تصاغ بلغة احداها ، خصوصا اذا كانت اعظم اللغات واشرفها وصارت هي اللغة الرسمية ، ويطلب من الذين صيغت التكاليف بلغتهم ان يذلوا كل جهد ويتخذوا كل وسيلة لتبليغها للآخرين ، كما يطلب من الآخرين ان يجتهدوا بحسب وسعهم في معرفة تلك مضمون ما كلوا به خصوصا اذا كان يرتبط بسماعتهم دنيا واخرى .

ولهذا انتشرت الكتب الاسلامية التي تبين عقائد الاسلام وشرائعه وتعاليمه بجميع لغات البلاد التي افتتحها المسلمون مع احتفاظ القرآن بلغته وابقاءه على قداسته ، واسمارا بان اللغة العربية هي اللغة الرسمية

وقد تحقق هذا أيام سلفنا الصالح فغفروا الى الامم
الآخري بمشور الشرائع بالترجمة وبالتطبيق المملى
الذى اعطى للام صبورة جبيلة للاسلام جذبهم
اليه وحللتهم على ان دانوا به واتقادوا له ، وحلهم
هذا الشفط على ان عكفوا على لفه القرآن يدرسونه
ويؤدونها ويضعون لها القواعد في جميع فروع الفلثة
ويهتمون بكل علوم القرآن . قال ابن خلدون في المقدمة
ص ٣ ١٢٥٧ (ومن الغريب الواقع ان حملة العلم
في اللة الاسلامية اكثرهم المعجم) ومن السهل ان نذكر
هذا حين نعلم ان البخارى اعظم المحدثين كان من سلالة
فارسية وكثير من الاعاجام افنوا حياتهم في العلم وتعليم
الفلثة العربية . بل كان لبعضهم فضل وضع قواعدها ،

* * *

بقى الأمر الثاني وهو أن القرآن نزل بلغة العرب ونظامه الاسلامي خاص بهم وحدهم دون بقية الأمم .

أقول وقد سبق بهذا القول بعض النصارى « إذ زعموا أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بالعرب ، كما في كتب المعتزلة :

واقول في أبطال هذا الزعم : انه لا توجد آية

وقد أرسل خطابين الى قيصر وكسرى باللغة العربية وقد اشتهل كل منهما على حديث وآية وقام ترجمان هرقل وترجمان كسرى بترجمة مضمون الخطابين كل ترجمة الى ملكه .

وما هي الا سنوات معدودة حتى دالت دولة كسرى ودولة قيصر وورثهما المسلمون وهم يرددون : الله اكبر الله اكبر .

وتحقق قول الله تبارك وتعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وتحقق قوله سبحانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) .

ثم وصل الاسلام الى مصر ، الى اجداننا الاولين من المصريين . جاء كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى القوقس ، ثم جاء الفتح ودخل المصريون في دين الله افواجا واستجابوا عن طواعية لمقتضاه وتشاريعه ولم تكن لغة القرآن لغة لهم ، ولكنهم عشفوها بوازع من دينهم ثم نبغوا فيها وتباروا في خدمتها .

وتلك معجزة القرآن في العصور الاولى ، لقد جذب الشعوب على اختلاف اديانهم ولغاتهم الى تعاليمه ولغته ، نعم لقد شدهم الى لغته بدلا من ان يشدوه الى لغاتهم .

ايرى الدكتور ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده قد تجاوزوا الحدود حين طلبوا من غير العرب ان ينقادوا الى القرآن بالعربية ويؤمنوا بهكذا النظام الاسلامي . وهل يستطيع الدكتور خلف الله ان يقول هذا بالنسبة للتوراة او الانجيل وكلاهما نزل بلغة غير اللغات التي تسود اهم العالم المعاصر ، ومع هذا يدينون بها .

(٢)

ان اطلاق القول بان الاسلام خطاب للعرب قبل غيرهم وأنه تلبية للاحتياجات العربية والبديل الالهى لتغيراتها وان الاسلام ليس الا (جانب) من العروبة

واحدة تقول : ايها العرب ، بل آياته تنطلق بمعوم الرسالة وامتنان الله على العرب بفضل القرآن ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، لا معنى انه لا اثر له في غيرهم . ان عموم الرسالة تشهد له الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ووقائع التاريخ وشاع وذاع بين المسلمين حتى صار من المعلوم عندهم بالضرورة ومن مستلزمات الايمان :

قال تعالى :

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) .

(وما هو الا ذكر للعالمين) .

(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) .

(قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) .

وقد فهم صاحب الرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا من كتاب الله العربى ، فهم انه مرسل الى العرب والعجم والناس اجمعين .

واذا كانت الرسالة العامة قد ظهرت في العرب فذلك لان اللغة العربية اقدر على التعبير عن المعانى الخفية من غيرها كما شهد بهذا الاجانب الذين حاولوا ترجمة القرآن ، وايضا لان العرب كانوا قبائل تتوزع بينهم معظم الاديان التى تروج في المعمورة فالاغتناء بهم وابطال ممتدعاتهم يعطى الحوار والجidal بالتي هي احسن ، ويؤهلهم للانطلاق بالدعوة ونشر نور الله في انحاء الارض بالحجة والافتناع .

لقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم من آيات القرآن السابقة انه مرسل الى الناس عامة ، ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم :

ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقتها ومفارها وان ملك امتى سيبليغ ما زوى لى منها . أخرجه مسلم وابو داود والترمذى وابن ماجة واحمد .

ويؤكد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى حكام الدول الاخرى يدعوهم الى دينه ويبشرهم وينذرهم ، ارسل الى كسرى وقيصر والنجاشى والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى .

وإن العروبة هي الأصل والاعتلاء مجرد فرع ، وهذا الكلام الخطير في نفسه وواقعه ، جدير بأن نسايع أصله وفصله حتى نعرف من أين ينبع وأين يصب ومن الذي ابتدعه ومن الذي نبهنا ومن الذي روج له .

يخبرنا على دعوة التقوى والتحقيق أكثر فأكثر أن نداءات تقليص الإسلام وحجبه موضوعيا وجغرافيا تطلق في وقت تتشاقق فيه المشاعر الإسلامية بقوة في المالم الإسلامي كله من اندونيسيا إلى نيجيريا مما اعتبر صحوه أصبحت تثير قلق عند كثيرين وذمرا عند آخرين .

قال الدكتور خلف الله (أن الإسلام جاء منذ اللحظة الأولى مرتبطا بالعروبة ، وأنه أصبح حثيا من العروبة ، الجانب الأهم من حيث أنه الجانب الإلهي) ثم أرفد قائلا : أن العروبة هي الأصل .

فكرة أن الإسلام هو النظام الديني للأمة العربية أولا وأن بمثابة البدائل الانبثقة للثقافات العربية ، ليست جديدة على الدكتور خلف الله وقد اتبعت إلى فرصة متابعة دعواه التي لم يمل من ترديدها خلال السنوات القشر الأخيرة ، وهو من أجل احتكاكي الشخصي بهذه الأمكار وربما كان مقيدا أن نفتح الملف على استماعه ونقوم بتحرير القضية أولا لتتفرغ على حقيقة رأى الكاتب فيما هو منشور ومعلن قبل أن تحاول استجداء ما قبل الكلام وما بعده .

نفى مصطفى مستعمل بحث قدمه ١٩٧٨ في ندوة (العروبة والإسلام) في بيروت ذكر أن القرآن الكريم هو الوثيقة التاريخية الأصلية في هذا الموضوع وأنه (النص المتواتر الذي وصل إلينا سليما من غير تحريف أو تعديل وكان عنوان بحثه (عروبة الإسلام) فقد أفتت النظر إلى أنه السؤل لا يستهدف القول بأن الإسلام خاص بالعرب وحدهم أو أنه حياية القلبية أو قومية وليس ديانة عالمية لكن ما يهيف إليه هو إثبات أن الإسلام قد جرب أولا في الجزيرة العربية ومنهجهما أنجحت التجربة فخرج به الدين جزيوا إلى يلمى أخرى غير العرب وقال : هل يجوز على الله أن يحاكم شعبه الناس يوم القسامة على أساس من شريعة لم تهزل بلغاتهم المختلفة ولم يفهموا ما جاء فيها وهو ما يعنى صراحة أن الرسالة ليست بوجهة لغز العرب ثم أنه ليس صحيحا أن المسلمين خرجوا بالإسلام إلى غير العرب بعد أن جربوه ونجحت التجربة ، وهو قول ينسب على الفتح ويستط تمايا التبليغ الذي تم في حياة النبي وفي مرحلة الانقيصاف الأولى ، قبل الهجرة

إلى المدينة حيث كانت التجسيرة في علم الغيبي وكان نجاحها أمرا غير مذكور (عندما كان في مكة) ، مع ذلك فلنضع خطا تحت عبارة أن الإسلام جرب أولا في جزيرة العرب ولما نرجح صدر إلى الخارج ولتحتفظ بالخط ، لأن المعنى هو وصول بقبولات أخرى سنقف عندها فيما بعد .

وفي إثباته لقروية الإسلام ساق أدلة عديدة : منها أن الله سبحانه وتعالى اتخذ له بيتا في الأرض العربية (الكعبة) وأن العرب كانوا يحجون إلى هذا البيت قبل المسلمين وأن الله هو اله بعرفة العرب ويذنون له .

وقد بنى الدكتور خلف الله على ذلك بقوله ضاعفا على النحو التالي :

الله مغبود عربى ، وأول بيت له يبنى بأرض العرب من قبل أن يكون الإسلام وهكذا نستطيع أن نذهب إلى عروية الرسل للرسالة ، التي تعترف باسم الإسلام (نخوة بيروت) .

والرسل للرسالة المدعى عزوبية ليس سوى الله سبحانه وتعالى ، ومن الأدلة التي ساقها أن النبي عربى وأن القرآن عربى وأن المشكلات التي تعرض لها القرآن في حياة الناس كانت مشكلات المجتمع العربي ، الأمر الذي يعنى أن العقيدة عروية .

وفي سنة ١٩٨٢ ألقى الدكتور خلف الله محاضرة في رابطة الأدياء بالكويت حول موضوع العروبة والإسلام كت أحد شهودها . وفي جاضرته تلك ذكر قوله : أن الإسلام ليس الا النظام الديني للأمة العربية أولا وقبل كل شيء ، النظام الذي يزل من السبابة ليكون البديل عن الانظمة الأخرى التي كانت الأمة العربية تمارس حياتها على أساس منها .

وقال : أن العرب في كل مكان يرون الإسلام ديننا قويا لهم قبل أن يكون ديننا غالبا لكل الناس ، وقد أفتى قومية الاسلام لاحقا وكرر فكرة أن الاسلام كنظام ديني لم يفرج مكانيا عن المحيط العربي في شسيم الجزيرة الا بعد أن جرب ونجحت تجربته .

وذكر أن الآية (اليوم اكملت لكم دينكم) قصد بها العرب والعرب ليس غير .

أولاه إلى آخره - ليس أكثر من شروح لقولاته المبشرين بهذا الفكر - أبرزهم ميشيل عفلق - مؤسس حزب البعث العربي .

استحضر هذا مع خطبة القاها عفلق في مناسبة ذكرى المولد النبوي الذي تضمنه المطبوعات البعثية .
بأته البطل العربي حينا والرسول العربي حينا آخر .

قال عفلق عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه :

أته رجل من العرب بلغ رسالة سماوية فراح يدعو إليها البشر ولم يكن البشر حوله إلا عربا لملمحة الإسلام لا تنفصل عن صرحها الطبيعي الذي هو أرض العرب وعن أبطالها والماملين فيها وهم كل العرب . إن اختيار العرب لتبليغ رسالة الإسلام كان بسبب مزايا وفضائل أساسية فيهم وإن اختيار العصر الذي ظهر منه الإسلام كان لأن العرب قد نضجوا وتكاملوا لقبول مثل هذه الرسالة وحملها إلى البشر وإن تأجيل ظفر الإسلام طوال تلك السنين كان يقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة بجهودهم الخاص .

فالإسلام إذن كان حركة عربية وكان يحناه تجدد العروبة وتكاملها فالملحة التي نزل بها كانت اللغة العربية وفيهذه للأشياء كان بمنظار العقل العربي والفضائل التي عززها كانت فضائل عربية ، والمعيوب التي حاربها كانت عيوباً عربية سائرة في طريق الزوال . الخ . هل وجدت تشابها بين هذا الكلام وبين ما طلع به علينا الدكتور خلف الله وسنأجتهاداً ، أن دفعت جيداً وغضضت الطرف مؤقتاً عن جديته في موضوع الألوهية الذي هو من قبيل التطرف والغلو ، فاستجد أن الأفكار واحدة وأن العلاقة بين الاثنين علاقة المتن بشروحه ، وأن تأييد ذلك وتاكيد ، فلننبه إلى أن كلام ميشال عفلق قيل في الجامعة السورية بمدينة دمشق عام ١٩٤٣ بينما كلام خلف الله - سبغناه في آخر السبعينات وقرآناه في مصر في أواخر الثمانينات .

عروبة الإسلام وكونه طوراً متقدماً للحياة القومية أو بديلاً عنها - لتغيرات الواقع الحضري - هي معروفة يرددها رموز البعث العربي في مختلف أوضاعاتهم وأدبياتهم ولا مجال لتتبع هذه الكتابات هنا فكلها شروح على مقولات مؤسس الحزب ولكننا ننقل عبارة واحدة لأحد أعضاء القيادة القومية للحزب ، هو شبلي العيسوي يقول فيها :

إن الإسلام هو من العروبة كالابن من أمه ، أن

وأما سرد أسانيده عن عروبة الإسلام وقوميته ، من اللغة إلى الأشهر العربية إلى جنسية النبي إلى مشكلات العرب وهويهم التي عالجها القرآن وأضاف : الله حاضر في ذهن الإنسان العربي قبل أن يكون الإسلام ولكنه لم يكن وحده في هذا الحضور ، وإنما كان إلى جانبه آلهة أخرى - ومن هنا كان الشرك الذي يعني تعدد الآلهة بوجود شركاء الله ، ثم قال : الله مرتبط بالعروبة في الإسلام وفيها قبل الإسلام مرتبط وحده بالعروبة في الإسلام ومربط مع غيره من الآلهة في عروبة ما قبل الإسلام ، وأرباط الله وحده بالعروبة في الإسلام لا يعني الارتباط بالدين الإسلامي وإنما يعني الارتباط بالإسلام من حيث هو نظام ديني للآلة العربية ، نظام يسمح بحضور الله في العروبة على أساس من الأديان السماوية لغير المسلمين أي لاهل الكتاب .

ومن الخلاصات التي انتهى إليها في محاضراته ما يلي :

— أن العروبة هي الأصل وأن الإسلام هو الفرع .

— أن حركة التعريب في البلدان التي تعربت كعصر وبلاد الشام كانت أقوى وأوسع انتشاراً من حركة الإسلام ، إذ تعرب جميع السكان لكن لم يدخل الجميع في الإسلام .

— لم يكن الإسلام هو التعامل الرئيسي في التعريب والاحقاق التعريب في كل بلد دخله الإسلام (أي أنه ليس للإسلام فضل في شيء) .

— أن العروبة هي القاعدة والأساس وأن الإسلام هو بعض أجزاء البناء المقام على هذه القاعدة .

— أنه لا يمكن فصل الإسلام عن العروبة والأفد الإسلام هويته .

— لقد خلق الله الإسلام كائناً عربياً وقدر له الخروج من جزيرة العرب إلى أرض الله الواسعة لكن بشرط أن يظل حاملاً معه هويته العربية .

وأخيراً طلع الدكتور خلف الله بمقاله الذي كثر فيه هذه الآراء .

والذين يتابعون أدبيات الفكر البعثي لا تفاجئهم أفكار الدكتور خلف الله وإنما يعتبرون الكلام كله — من

في الحوار حول القومية والدين أو بين القومية بالذات والاسلام ، فان محاولات التفضيل أو الاختيار سوف يكون مصيرها الفشل فالقومية العربية كما تبين فيها بعد نتاج اسلامي خالص وهي صياغة اسلامية فريدة لفكرة القومية ولكن ما يكتبه البعض وما يحاوله في ان يثبت ان الاسلام دين محلي لا يتخطى من ميزات هو امر مرفوض علينا على الرغم من ايراده لبعض آيات القرآن الكريم التي استدلت منها استدلالا لا يفيضي فسادا على أحد فنزول القرآن الكريم باللغة العربية دليل في رأي هذا البعض على ان الخطاب به هم العرب وحدهم ، مع انه لابد لكل كتاب منزل ان يكون بلغة من اللغات على تعددها واختلافها ولاراد لمشيته الله عز وجل ، ومن ناحية أخرى فلا نعرف ديننا نزل بالبدائل للنفحات في الحياة الانسانية فالاديان تنزل بالثوابت في العقيدة والأخلاق وأصول الشرائع ، وهي لم تنف في الاديان فهي ثوابت مطلقة ومفروضة وليست مجرد بدائل نسبته فالوجود ليس بديلا عن الوثنية أو الشرك الذي كان سائدا في بلاد العرب وهو ليس تصحيحا لمعقيدة محلية منحرفة في بلاد العرب فالقرآن في آياته يحذر عقيدة التوحيد للبشر جميعا ولكل العصور في آخر كتاب منزل ولن نطيل في التذليل على ذلك فهو معلوم من الدين بالضرورة .

وحين دخل الاسلام الى العراق والشام كان سكانها يخضعون للحكم الفارسي البيزنطي ، وكان لصر كما هو معروف من الجنس واللغة ما يجعلها تنتمي الى العرق والجنس الذي ينتمي اليه العرب (العرق السامي) وذلك نتيجة للهجرات القديمة المتتالية من شبه الجزيرة العربية لصر ، وعلى المكس من ذلك كانت بلاد ما وراء النهر - الفرس والساسانيون - وهؤلاء على الرغم من اعتناقهم الاسلام لم يكنوا عن الاعتراف بقوميته الممثلة في العرق والجنس والترات الحضاري الذي كان قائما لعنصره ، وظهرت الشعوبية التي كانت ترمي الى تحقير العرب ورفض سلطانهم الدنيوي حتى مع توحيد الاعتقاد الديني الى درجة انكار انهم شعب ، بل قبائل متفرقة وإلى الحسد المساس بالاسلام ذاته على يد غلاة الشعوبيين .

والثابت تاريخيا انه لم يكن للعرب بشبه الجزيرة أو العراق والشام تراث حضاري خاص يعتزون به ولا عادات وتقاليد ومسميات مشتركة ، ولا كان الجنس والعرق بينهم يمثل عنصرا ظاهرا بل ان العرب في شبه

الاسلام هو الاجتداد الثوري المتطور للعروبة .ك (عروبة الاسلام وعاليته) . وفي كتبنا الاستشراق نجد اميلا للكثير من الأفكار التي يرددها بعض المفتين في شأن الاسلام بوجهه خاص ، ومن أكثر هذه الأفكار زبوعا - في الموضوع الذي نحن بصددده - مقولات - عروبة الاسلام وكون الله سبحانه وتعالى مبعودا عربيا أو الها عربيا في قول آخر وانهم جميعا كانوا يفتنون النبي زعينا أو بطلا عربيا كما يقول الآخرون تقرير مواقفهم وخطه لا في ضوء الوحي وتوجيه من السماء ولكن طبعا الحسبات وظروف كل مرحلة مما يقدره أي زعيم محظ .

والطريف ان مستشرق منصف مثل السير تومارس أوتولد تصدق في هذا نصف قرن تقريبا لرد مقولة عروبة الاسلام مؤكدا عاليته في كتابه الشهير : الدعوة الى الاسلام الذي ترجم الى العربية ١٩٢٧ .

وقد أبدى دهشته واستغرابه من انكار بعض زملائه لعالية الرسالة ورد دعوتهم على أربع صفحات مستشهدا بآيات عالية ونزولها في مكة وبالرسائل التي وجهها النبي الى ملوك عصره في السنة السادسة من الهجرة ، وما قاله في هذا الصدد :

ان الرسول صرح بكل وضوح وجلاء : ان الاسلام الاسلام ليس مقصورا على الجنس العربي قبل ان يتوزع بخلاف العرب أي شيء يتعلق بجياعة الفتح والغزو بزم طويل .

تأين ذلك بقول من قال : (ان الاسلام اتجه الى العالمية بعد نجاح تطبيقه على ارض العرب) .

ايما كان الامر فالمقولة خطيرة وتفتح الباب لتجريح الاعتقاد وهي ما لا نتباه لأخذ حتى ولو كان من المتعبدين بالعروبة والمفتونين بها ولكن استمرار ترفيدها يقوى من مؤشرات الاسترابة والشك ، وتضع الراغبين في الدفاع عن سلامة الاعتقاد هؤلاء في موقف حرج وضرب للغاية .

والامر كذلك ، فهل نستطيع ان نقبل بسهولة الادعاء بان موضوع الحوار هو مجرد الملاقبين العروبة والاسلام وان ما يقال يصده هو اجتهاد برئ لوجه الله والحقيقة . ثم الا نقدر اذا ما اعتبرنا هذا الكلام نبلا من الاسلام ذهب الى أبعد مما ينبغي الامر الذي يسوغ معه ان نعرض أصواتنا بحذرين وقائلين : كفى لعيا بالنار . (فهي هويدي)



الجزيرة كانوا يعدون أنفسهم أقل شأنا من الروم
والفرس الذين كانوا يتسلطون على بعض أطراف
الجزيرة ولا أحد يستطيع القول بأنهم كانوا أمة لها كيانتها
الذاتية . فبعد أن علموا أن هذه الجزيرة لهم شأن في
تاريخ العالم ، ظهر الإسلام ، ونزل القرآن بلسان عربي مبين ،
ووردت كلمة (أمة) بمعانيها المتعددة وإستطاع الكابل
أن يزيح النقص لمة وحضارة ، وأصبح الإسلام هو
الجامع لهذه الأقليات ، وكلها تقدم البعث الديني والخلق
والفكري الذي إناره القرآن الكريم بين هذه الشعوب في
العلوم والفنون والنظم والسلوك ، ضمنت أمة
النبيات والتقاليد والمبادئ المحلية في العراق والشام
ومصر .

ومنذ أواخر القرن الأول وفي القرن الثاني للإسلام
كان الطابع الإسلامي لمة وحضارة وتقاليد وسنات هو
السائد ، وبدأت الأمة العربية في الظهور لأن أحد معاني
الأمة في القرآن الكريم هو الخصائص الدينية والأخلاقية
والفكرية وذلك في قوله تعالى :

(إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .

وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .

وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .
وفي قوله تعالى (إِنْ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِي فَذُوقُوا الْعَذَابَ) .

ولم يكن العرب قبل الإسلام يفكرون عرقهم
وتنسبهم ، أو يفتخرون به وكان ظهوره وتفكره في الدولة
الأمية يعني أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية
ظهرت في ردود الفعل المضاد لاعلاء شأن العرب عرقيا ،
فالمشروبة لم تظهر قبل الإسلام كعرق أو جنس أو
خصائص مشتركة أو حضارة أو تراث له مكانة وميزاته ،
ويكفي لأكد ذلك أن اسماعيل عليه السلام وهو
أبو العرب كان ينتمي إلى العبرانيين وكان أعجيبا وتعرب
كما يقول الجاحظ فالاسلام هو الذي صاغ الأمة العربية

من جديد ضيقا . لا يستطيع أن يفهم من هذا إلا إشباع
معنى القومية العربية والأمة العربية ، (عبقريته) .
وتأملت الضيافة الإسلامية على أسسها وأسسها
وأخلاقيتها ، ذلك أنه مع نهضة فكرة الجنس والعرق
والدم وعدم ظهورها وضرورة إثباتها فإن القرآن اشير
اليها باعتبارها وأما ظاهرة اجتماعية في ذكر القرآن
اختلاف الألوان والإلصقة البشرية وأورد الحديث الشريف
ذكر الأبيض والأسود والأحمر من بني النضير ولكيه
اعتد مقيارا جديدا للفرقة هو (التقوى) أو العمل
الصالح .

وبذلك وجبت القومية العربية بصيغة جديدة بتبر
وجود الاختلاف في الجنس واللون وإن ذلك جانب من
الرابطة الاجتماعية ولكنه لا يبرر عن الخصائص العرقية
والأخلاقية والفكرية بما تبينها من عادات وسنات وتقاليد
مشتركة .

وهذه الضيافة تتفق مع المفهوم القرآني بوجوب
بالاتحادية والصدق وتوافق المبادئ والخصائص المخلوطة
للأمة والتي جعل القرآن الكريم في آياته مناصرها
الدينية والأخلاقية والفكرية والنفسية فهوية العرب من
لبنة القرآن وكهها بصيغها الدينية والأخلاقية والفكرية
والنفسية في متجوها وضوئها لمة واحدة راسيا وعموديا
فالقومية العربية إذن هي نتاج أسسها خلاصتها .

ولا حاجة بنا إلى الغوص في أعماق التاريخ لنكتشف أن
قبل ظهور الإسلام لم يكن يجمع بين العرب والعجم
القرآن باللغة العربية وهي الهوية القومية في الأمة
العربية ، وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم : (ليست
العربية من الخمر نياح أو لحم غائبات العولقة الأسان فمن
تكلم بالعربية فهو عربي ، فاللغة العربية تنتمون إلى الكلمة
المبينة قبل أن تنتموا إلى عروق أو جحش أو عذراء أو قريش
والله أعلم) .

من بين الظواهر التي اثبتت غير التناقض في اللغة لومى
جديد في الجنس البشري ، وهو ظهور الإسلام ونزول
القرآن باللغة العربية ، كانت اللغة الظاهرة المستند
غريبة ، فهذه اللغة المجهولة عمليا قبل ظهور الإسلام
تبدو لنا فجأة بكل مكانها ، فالمعروفة منذ نزول القرآن
باللغة العربية ويحذوا الألهي أصبحت حضارة ولغة
وسنات وتقاليد تملك وتجمع أولئك الذين ينتمون ولأنهم
لهذه الحضارة وتلك السمات بصرف النظر عن العرق أو
الجنس أو الدين كما قال البعث بنق .

وقوله تعالى في سورة المائدة : (اتحكم الجاهلية
بينهم ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

وقوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) - الجاثية .

والعادات وهي فلسفات واذاهب يعتنقها قوم
الانعام السائد هناك في التبرية والاخلاق والتقاليد
ويتبعونها وهم الآن يقاتلون من ضرورها ويستجبرون
منها ويبحثون عن غير هذا احتنته في المجتمع من اباحة
وتخلل وفساد ، لكن السيد المخلص الكاتب يخطئ بشكل
يوجب بالتصديق سابق الاصرار في محاولة لتلب الحقائق
وتضليل القارىء .

وبدلا من ان يتهم عقله هو بالسطحية في فهم
الاسلام وفهم شريعته بقاؤها ومزاياها ، بدلا من ذلك
يطالبنا بامسك هذه الشريعة بحجة ان الزمن تغير
والاحوال استجست واوضحت ان هذه الشريعة لم تعد
لائمة للعصر وظروفه .

اما الحضارة العلمية الحديثة فعليا ان نقلها كلها
بكل قوانينها ونظمها التي قد يعجز عقلنا عن الامساك بها
هكذا اذا كان عقلنا يعجز عن الامساك بالحضارة الحديثة
فيجب في نظره ان نقلها كلها بكل قوانينها ونظمها .
وعقله هو لا يعجز عن فهم الشريعة وفهم الثوابت
والتغيرات فيها وفهم نظام الحكم في الاسلام وطبيعته
ولذا يجب ان نستبعد هذا النظام وتلك الشريعة .

ارايتم حيلة في ضاروتها بطل هذه الحجة على
شرع الله تعالى ان الجميع يعلم سر هذه الحيلة لان
الشريعة بها احتوته بنصوص واحكام تعمق حركة
المسلمين في طرح البديل على الساحة العربية
والاسلامية ولهذا يجب ازالتها والتشكيك فيها من كل
نصائل الماركسيين والمليتين المخلصين التقدميين .

خطة لابعاد الاسلام

وهكذا يتم اغتيال الاسلام جزءا ويتم الكفرية على
اتساع ، ويتم تفريغ المجتمع منه بمرور الايام رويدا رويدا
.. وليست تلك المحاولات بجديدة بل ليست وليدة اليوم ،
انما هي ترويض وتنفيذ لخطة الاسياد في احتلال بلاد
المسلمين فمنذ الحروب الصليبية وهم يعملون جيدا ومن
خلال تجارب التاريخ ان الاسلام هو الدافع القوي
والوحيد في حسم الصراع لصالح ائمتنا اذا هي تمسكت
به وعاشت في كنفه وهم يعملون جاهدين على ابعاده عن
مجالات الحياة المخطفة وخطتهم في ذلك تعتمد على النقاط
التالية :

اولا : يجب ابعاد الاسلام عن ان يكون رباطا عاما

كل ذلك يهمل ويهمل معنى الحكم في الآيات
ومعنى الشريعة والامر بالاعتصام والتطبيق والنهي عن
السر وراء منهج الذين لا يعلمون ، كل ذلك يهمل ويلوى
حقق الآيات لتحكم فكرته هو دون اعتبار للاصور العلمية
في التفسير والاستنباط ولحكم اليهودي الى دينه والا
فهو كافر وظالم وفاسق ولحكم النصراني الى انجيله
والا فالوعد له بالكفر والظلم والدسوق لما المسلم
فليحكم الى اي شيء وليأخذ من اي شيء ، ليأخذ من
الوثنية او من الماركسية او من القانون الروماني ، الا ان
يأخذ من القرآن او يحكم اليه . ارايتم مغالطة اجرا من
هذا ، ارايتم تضليلا اتد من ذلك .

(٢)

يقول الدكتور خلف الله :

« والموقف هو اما ان نستغنى عن الحضارة
العلمية الحديثة او نقلها بكل قوانينها ونظمها التي قد
يعجز عقلنا عن الامساك بها . »

ويقول : ولرى وانتم ترون بمعنى اتنا قد اخترنا هذه
الحضارة وسيلة من وسائل حياتنا واننا لا نستطيع
الاستغناء عنها) هكذا لا ادري متى فوض سيادته
ليختار لنا وليختار نيابة عنا ، ومن الذي اختاره لهذا
الفرض .

وتلك مغالطة اخرى لانه يقصور القارىء من
السذاجة بكان والقارىء يترك الفرق بين عالم الاشياء
وعالم الافكار .

وليس المحذور نقل الاشياء من هناك الى هنا لان
الاشياء وسائل والوسائل محايدة خلقها الله هكذا ،
فليس منها كفر او ايمان وليس هناك مثلا طائرة مسلمة
واخرى كافرة او كيبوتر مسلم وآخر علماني ، حتى
نفاضل بينهما ، تلك وسائل والطلوب نقل هذه الوسائل
لتقدم ائمتنا ، اما الافكار فهي شيء آخر : انما النظام

ابن ليمان كتب خلاصة تجربته لاحتلال بلاد المسلمين
وكان في مقدمة ما أوصى به النقاط التالية :

١ - أن تسبق الجيوش البشرية الجيوش
المسكينة .

٢ - قطع الصلة بين المسلمين وبين المفاهيم
الحقيقية لديهم لأنه مصدر قوتهم وجهدهم وضابعتهم في
المقاومة بدعوى النعيم الذي يعمده للشهداء منهم في جنة
الخلد .

٣ - تصوير الدين الاسلامي على أنه مصدر خطر
على الولاة والسلاطين وتصوير المتدينين على أنهم اهل
عنف وتلاقل واضطرابات ومن ثم يجب محاصرتهم
وتحجيم نشاطهم .



٤ - زرع جسم غريب بفصل بين المشرق والمغرب
خصوصا بين الناطقين بالعربية لغة الكتاب وذلك ليعتمد
بينهم فلا يجتمعون في وحدة .

تلك هي خلاصة تصورات القائد لويس المهزوم في
مصر واذا فالكلام الذي تسهمه اليوم وتقرؤه ليس جديدا
بل هو ترديد لمقولات سابقة وخطت ذبرت هناك في
عواصم النداء والحدت كشفت عنها الأيام السود واليالي
المظلمة التي عاشتها بلاد المسلمين تحت الاحتلال ويعيدا
عن مظلة الاسلام بشريعته المعادلة .

والموقف واضح في تلك الدعوات الطمأنينة التي
تجرد الاسلام من اخص خصائصه واهم مزاياه وهي
الشريعة التي تنظم المجتمع وتحكم الحياة وتسعد
الأحياء .

انهم يريدون الفصل بين العقيدة والشريعة
ليقتسوا الاسلام والحالة هذه بالنظام الكنسي هناك
حيث ظلام الروح وضباب النفس وجذب الضمير وليخطوا
لهم الجو فيطرحوا في الساحة الاسلامية بدائلهم .

والمقل يتساءل أحيانا في حيرة : لصالح من تروج
هذه الدعوات .

الغريب في الطمأنينة انهم يربطونها بالتقدم
والتطور والوطنية .

بين ابنائه في المشرق والمغرب وطول الأرض وعرضها ،
فمن طريق أخياة النزعات القويّة في كل بلد على حدة
يمكن أن هزّت المفاهيم والقيم الاسلامية من ثغراء نفستها .

وهذه القرية النازلة بالاسلام كدين سماوي يجب
ان تلحقها ضربات اخرى تقالي منه كوجبة فردى وجماعى
من حيث السلوك والتطبيق .

ثانيا : فصل الدين عن الدولة وعن تقاليد الحياة
والمجتمع باستيراد انماط من السلوك الغربى لتحل محله
وتستقر بعد حين في حس المسلم وشعوره ومن ثم تكون
التبعية في الفكر والحركة والسلوك .

ثالثا : التشكيك الدائم والمستمر في صلاحية
الشريعة الاسلامية للتطبيق بخجة تغير الزمان وتجدد
حاجات الناس وضرورة اعمال العقل واللباق بركب
الحضارة الغربية .

رابعا : تجزئة الدين بفصل العقيدة عن الشريعة
تحت دمنوى ان الشريعة شيء والعقيدة شيء آخر .
فالعقيدة هي حق الله على عباده ، فهو الذي يحددها كما
وكيف ، اما الشريعة فيوضعها بمصالح العباد ومصالح
العباد تتغير بتغير الزمان والمكان فلا داعى لتوريث الدين
في مسائل متغيرة ومن أراد ان يمارس دينه فالمسجد
مفتوح ولا بأس عند القوم ان يتحضر الاسلام في المسجد
مؤقتا ثم بعد ذلك ينزوي ويذليل وتخذ انفاسه .

خامسا : بتر الشعور الاسلامي وشعور الاخوة بين
المسلمين عموما والعرب خصوصا باعتبارهم رأس
الاسلام واهل بعثه التي يعلق بها كتاباتهم .

سادسا : زرع الفتن واشغال نار الحروب بينهم
لتاكل ما اقتدى يتناهى مع الزمن من قوتهم وليظلوا هكذا في
دائرة المعجز والتبعية والتخلف .



تلك هي الخطوط العريضة منذ الحروب الصليبية
وحتى الآن وهم يمارسونها معنا ويشيعونها بيننا عن
طريق أناس من بنى جنسنا يتسمون باسمائنا ويعيشون
في بلادنا ولكن قلوبهم هناك وعقولهم صنعت هناك
وولاءهم لكل فكرة تولد هناك وبعد أن عاد لويس التاسع
الى بلاده بعد فشل حملته على مصر وأسرته في دار القاضى

وأحيانا باسم الحرص على دين الإسلام الحنيف حتى لا يتورط في شبهات الحياة المتغيرة .

وتحت هذه الدعوى تلغى الخلافة الإسلامية وتلوى عنق الآيات ليكون المقصود بآيات الحكم بها أنزل الله : هم اليهود والنصارى وليس المسلمون .

والدكتور محمد خلف الله يصور في كتاباته التشريعات النبوية على أنها : وثيقة عصرية رافضة عيسى بن مريم عليه السلام .

● اجتهد بشر يخطيء ويصيب وليست ملزمة لنا .

● كما يستدل بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام بدعوى أنها غير ملزمة للعصر .

● يعطل آية الفء والغنية على أساس أن الزمن تغير .

● يستلبي بيان الرسول الكريم للقرآن الكريم والسنة المبينة بأنه اجتهد بشري .

● يرى أن النصوص القرآنية غير قادرة على تحقيق المصالح العامة للمجتمع الإسلامي .

● يرى أن بعض أحكام القرآن الواردة في النصوص القطعية أصبحت غير صالحة للتطبيق وغير ملائمة بسبب تغير الزمان والأحوال .

● يدعو الى ترتيب جديد لسور المصحف الشريف غير الترتيب الذي عليه القرآن الآن وقد رد عليه كثير من العلماء .
والويل لمن يتخلى عن مسؤوليته ويخون الأمانة .

(٤)

أربع قضايا هامة أثارها الدكتور محمد أحمد خلف الله في مقال له تحت عنوان (الإسلام والتراث الإسلامي) العربي يناير ١٩٨٧ رد عليها الدكتور مجيد النشيمي (كلية الشريعة جامعة الكويت) .

القضية الأولى : الإسلام شيء والتراث الإسلامي شيء آخر .

حيث يفرق الدكتور بين الإسلام والتراث الإسلامي بطريقة خاطئة بين الناحية العلمية (حيث يفكر الدعوى ثم يستدل على صحتها من نفس ما ادعاه) وقد وقع هو عنوان (الإسلام والتراث الإسلامي) ثم قال : أن العطف بالواو يقتضى التضاد فهناك تضاد بين متغاييرين وهذه مضادة على الظولية لا يضح رجاء أنها تكون الدعوى أو جزء منها دليلا على نفس الدعوى ثم يثير أمثلة الانسلاخ بالمعنى العام تعريفا سليما لكنه حين عرف التراث .

لم يصب اسلافه حين قال : (والتراث الإسلامي هو ما وراثناه من الأسلاف من نتائج عقولهم في تعاملها مع الإسلام باعتباره ديناً نبوياً) .

وهذا تعريف غير سليم في جملته ، فإن قيل أن كل ما خلفه قهواً وعلماءنا وفلاسفتنا وكل ما خلفه غيرهم من علمائنا تراث فهذا صحيح ، لكن لا يصح وصف ذلك كله بأنه (نتاج عقولهم) وإنما يعبر عنه بمثل : فهم الفقه للنصوص فهو كذا أو اجتهد الفقهاء فهو كذا ، لأن قول الفقيه لا يرجع في حقيقة إلى محض عقله وفكره ، بمعنى أن يكون من نبات أفكاره ، لأن النصوص الشرعية حاكية على الفقيه وعقله وقد يوافق العقل ما يقتضيه الشرع وقد لا يوافقه بمعنى أن لا تظهر له الحكمة فيه ومع ذلك يسلم الفقيه بمقتضى الشرع ويكون الحكم له ، فمثل يقال لهذا أنه من نتاج عقولهم ، ثم أراد الدكتور خلف الله أن يستدل على تجاه النقرة من جهة أن مصدر الإسلام يختلف عن مصدر التراث ، وقوة الالتزام بينهما يختلف فقال : أن مصدر الإسلام هو الولي سبحانه وتعالى ومصدر التراث الأسلاف هو العقل البشري الذي تفاعل مع الإسلام باعتباره ديناً نبوياً .

ونحن نقول : أن قوله بأن مصدر الإسلام هو الله تبارك وتعالى حق لا يبارى فيه أحد ، ومن هنا كان التشريع ملزماً ومقتضياً .

لكن مناصرة ذلك ومقابلته بالدعوى الثنائية غير مسلم به على الإطلاق ، لأن قول الفقيه الاجتهاد إذا كان كاشفاً لحلول النصوص وقواعد الاستنباط وأصوله يختلف

لا يختلف فيه الفقهاء المجتهدون ، فهو ملزم لآية ليس تشريعاً جيداً ، ولا رايًا من نبات أفكار الفقهاء ، وإنما هو فهم سليم لمراد النص .

ثم انتقل الدكتور خلف الله الى قضية الالتزام فقال : (الذي يملك ثوة الالتزام الديني هو ما يكون ديناً ،

الشرعية ، فما كان دليله الإجماع والقياس لا يرد باعتباره نتاج عقول بشرية كما ذكر .

هو ما يكون مقدسا ، أما غير الدين فيملك قوة الزام أخرى هي الإلزام الأدبي .

القضية الثالثة : تعديل النص والاجتهاد مطلق في المعاملات .

ثم يتناول الدكتور خلف الله قضية دقيقة هامة وهي إمكان تغيير ما ورد فيه نص قطعي من القرآن الكريم أو تبديله . وقد استخدم لهذا الغرض عبارة (تعديل) وهو تعبير غير موفق ، لما يحمله من افتراض وجود خطأ أو عدم ملاءمة أو اعوجاج في النص القرآني القطعي ، وأن دور العقل حينئذ هو تعديل ذلك النص .

وإذا أمكن القول بهذا ، فإنه لم يبق للنص منزلة ولا حجية ولا قدسية ، وفي هذا نقض لأصل الأدلة الشرعية المعتمدة وهو القرآن الكريم .

يقول الدكتور خلف الله : (لا حق لنا في إخال أي تعديل على الحكم الذي ورد فيه نص صريح قطعي الدلالة وأرد مورد التكليف وهذا هو الأصل التشريعي ، لكن هذا لن يحول بيننا وبين أن ندرس القضية على أساس آخر ، هو قدرة العقل البشري في إخال التعديلات ، فهل يستطيع ذلك ؟

القضية الرابعة : إذا عارض النص المصلحة يؤخذ بالمصلحة ويقدم العقل على النقل .

وقد أخطأ الدكتور خلف الله في هذه الدعوى في ثلاث قضايا علمية :

١ - في المراد بكلمة المصلحة في الشريعة الإسلامية .

فما لا شك فيه ولا خلاف ، أن الشريعة الإسلامية في جميع أحكامها الكلية والتفصيلية قد راعت تحقيق مصالح العباد في أمور دنياهم وآخرتهم وهدفت إلى ذلك ، إلا أن ما ينبغي أن يعلم على وجه اليقين هو أن المصلحة ليست دليلا منفصلا ، أو مستقلا ، عن أدلة الشريعة الأخرى ، إذ لو كانت المصلحة دليلا مستقلا لكانت وحدها كافية في بناء الأحكام الشرعية عليها ، ولكن العقل مستقلا بتشريع الأحكام . ولكي لا تكون المصلحة قضية عامة غير منضبطة فقد وضع لها الأصوليون الضوابط التالية :

وتقول : أن قضية الإلزام راجعة عند فقهاء المسلمين دون شذوذ من أحد إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة كأدلة متفق عليها ويلحق بهما - كأدلة متفق عليها أيضا - الإجماع والقياس ، ودور الفقهاء المجتهدين في ذلك بيان المراد من النص ، أو تحقيق أن القضية مجمع عليها وإثبات ذلك ، أو أن شروط القياس المعتمدة متحققة في الفرع تحققت في الأصل .

حتى في دائرة الفروع الفقهية لم يقل أحد أن الزامية الأحكام فيها الزام أدبي بل هو الزام شرعي ، وغاية ما هناك أن فيه سعة في التغيير بين هذا الحكم عند هذا الفقيه الجتهد أو الحكم عند مجتهد آخر ، تبعا لقوة دليل كل منهما .

القضية الثانية : أن الشريعة ملزمة والتشريع غير ملزم .

يسير الدكتور خلف الله بين الشريعة والتشريع ويفرق بينهما ، فيعتبر الشريعة هي ما كان من وحى الله وبيان النبي صلى الله عليه وسلم مما هو نص قطعي الدلالة ، أما التشريع فيكون فيها لا نص فيه ، وهو محل الاجتهاد العقلي الخصب ، وهذه تفرقة لم نعرفها في الفقه أو أصول الفقه الإسلامي ، بل أن المعروف عند الفقهاء المتقدمين والمحدثين أن المراد بالشريعة هو الأحكام التي سنّها الله تعالى لعباده على لسان رسول من رسله وعلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي شاملة لما يدخل في دائرة الأفعال والمعتقد والأخلاق . واشتق من لفظ الشريعة كلمة (شرع) بمعنى أنشأ الشريعة أو سنّ الشريعة ، وإذا فهمنا كلمة الشريعة كما ذكر الدكتور خلف الله ، أي فيها هو نص صريح قطعي الدلالة فإن قلنا كبيرا من القرآن الكريم ليس كذلك ، إذ أن دلالة الفاظ القرآن قد تكون قطعية وقد تكون ظنية .

وقد اعتبر الدكتور الإجماع والقياس من تبيل (مالم يرد به نص) وبالتالي للعقل البشري أن يرد من الأحكام ما كان مستنده ودليله الإجماع والقياس باعتباره نتاج عقول بشرية .

والمصواب في ذلك أن الإجماع والقياس دليلان مرجعهما إلى اعتبار الكتاب والسنة ، وإذا فهمنا بأجاء الأصوليين من الأدلة المعتمدة وثبتت بهما الأحكام

١ - لا تعارض المصلحة الكتاب الكريم او السنة المطهرة .

٢ - لا تعارض المصلحة القياس .

٣ - لا تفوت المصلحة مصلحة اهم منها او مساوية لها .

٢ - في معنى تغير الأحكام بتغير الأزمان وبالتالي تغير المصالح .

أما هذا الموضوع فقد فهمه الدكتور خلف الله على غير المعنى الملبى المراد منه ، فهم منه أنه ما دامت الأحكام مربوطة بالمصالح ومنوطة بها والمصالح تتغير من زمن الى آخر ، ومن مكان الى آخر ، فان الأحكام تتغير حينئذ بتغير الزمن .

لقد تعد علماء أصول الفقه هذا الموضوع ووضعوا له قاعدة مستقلة برأسها : هي قاعدة (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) .

وقد حدد الفقهاء وعلماء أصول الفقه الإطار العام لما تطبق عليه هذه القاعدة وهو القضايا الاجتهادية التي بنيت على أساس من القياس ، او على أساس من المصلحة .

٣ - استناده الى رأى (الطوخى) في تقديم العقل على النقل اذا عارضت المصلحة النص .

استند الدكتور خلف الله لتأييد رأيه في أن المصلحة مقدمة على النص اذا تعارضا الى رأى نجم الدين سليمان ابن عبد القوى الطوخى .

وقد اجمع علماء الفقه والأصول على أن رأى الطوخى شاذ خرق به اجماع الأئمة ، والشاذ لا يبنى عليه رأى ، وقد ناقشه كثير من العلماء ، وردوا عليه وفتنوا رأيه والدلت عليه وأصبح من المستقر عندهم أن قوله هذا لا يعمل عليه .

أما قضية أن العقل مقدم على النص فهذا قول من جنس سابقه ، والقول به يطل الشريعة في نصوصها المحكية قطعية الثبوت والدلالة ، وهذا مالا يقبل من أحد . يقول الامام الشاطبى : لو جاز للعقل تخطئ ماخذ النقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل وهذا مجال باطل .

ثم يذكر الدكتور خلف الله ثلاثة أمثلة للاستدلال على أن العقل يحكم ، بحكم الاستمساك بالنص ، قد يكون فيه اضرار بالمصالح العام ، ولذلك ينبغى أن يقدم حكم العقل ويبطل حكم النص .

المثال الأول : ما ورد بشأن توزيع الغنائم في قوله تعالى :

(**واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن الله خمسته وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**)

ف يرى الدكتور أن نظام توزيع الغنائم نظام مناسب للزمن السابق حيث كان القتال تطوعا ، أما الآن فالدولة هي التي تنظم هذا الأمر . فينبغى تعديل الآية لذلك) .

ونقول ردا على ذلك : أنه لا يمكن أن تكون النصوص القرآنية مصادمة لمصلحة حقيقية ، وحين يضع القرآن نظاما ما فإنه لا يضعه لزمن دون زمن ولا لمكان دون مكان .

وينبغى أن نعرف هنا ، أن الشارع الحكيم قد راعى من وراء نظام توزيع الغنائم تحقيق مصالح فردية واجتماعية فجعل مصرف الخمس لمصلحة الدولة ، تنفقه فيها يموذ عليها في مرافقها أو جيشها بالإصلاح أو التوبة والنفقة ، وهذا معنى (فان الله خمسته وللرسول) فما كان لله ولرسوله فوجعه الى مصالح الدولة الاسلامية وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع رأى الصحابة على أن يجعلوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم أولى القربى في الخيل والعدة في سبيل الله .

واعطاء الفائتين من الفئتين راجع الى أصل عظيم في الاسلام وهو أن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنن الدين .

وهذا المعنى الايماني انما يناسبه التجرد من الأجر المادي في الدنيا ، وليس طريقا للتكسب ، وانما هو طريق للجهاد .

المثال الثاني : ابطال الدكتور الآيات التي انزلت بشأن الرق بدعوى أن الرق لم يعد موجودا . الآن ، وينبغى أن تعدل الآيات التي تعتبر الرق كفارة عن بعض الأمور ويتقرب على قوله هذا ابطال الآيات الواردة في سورة النساء آية ٩٢ وفي المساعدة آية ٨٩ ، والمجادلة الآيات رقمي : ٣ ، ٤ - والبلد الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(الدكتور خلف الله : لماذا هذه الحيرة والتقلب ؟)

الحقيقة أننا نرثي للدكتور خلف الله بعد هذا التاريخ الطويل الذي أمضاه متردداً على أبواب الهيئات والأحزاب من أجل الشهرة وذخبله إلى كل بلد عربي : الكويت ، أبو ظبي ، دمشق ، وغيرها من أجل إعلان آراء مثيرة زرع السلبين ، وتكشف عن الكراهية الشديدة للإسلام سواء من حيث انتهائه إلى الماركسية أو من حيث انتهائه إلى البعث ومن حيث تفضيله البعث على الناصرية — وهما في خصومة الإسلام سواء .

ولقد استهل الدكتور خلف الله حياته بتلك المكيدة الشديدة السخرية بالإسلام وهي ادعاء أن القصص القرآني من عمل الرسول ، وأنه من يجوز فيه الخيال والكذب ، وكان لهذه الدعوى رد فعل شديد ، حتى أن مجلس الجماعة رفض منحه الدكتوراه وكان الدكتور خلف الله قد نشأ في محيط طه حسين وأمين الخولي من ناحية وساطع الحصري وميشيل عفلق من ناحية أخرى فضلاً عن اتصاله بالجناح اليساري الماركسي في الوفد القديم ومن هذا الخليط العجيب تكونت ثقافته التي أريد لها أن تمثل من بعد ما يسمى اليسار الجريء على الإسلام بدعاواه التي لا تثبت كثيراً أمام المفاهيم الأصلية والفتحة الإسلامي الحقيقي على النحو الذي كشفت عنه هذه المراجعات التي قام بها أعلام من الفكر الإسلامي ، وقد تناولت هذه الجراءة حتى اعتبرت الإسلام (دين الله ' الخالد الخاتم) جزءاً من القومية العربية في دعواي عريضة مضلة يقوم بها رجل مسلم مثل الدكتور خلف الله للحصول على أعجاب ورضاء مثل ميشيل عفلق وغيره وعندما يتقن الفكر الماركسي بالفكر القومي عند مجموعته من الكتاب البارزين اليوم أمثال أحمد بهاء الدين وخلف الله وغيرها فائنا لا نستغرب هذا الهجوم الذي يجبع بين الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، في وقت معاً .

ولقد عاش خلف الله على مفهومه المفلوط الذي كونه هذه الصلات والثقافات يرى الإسلام (ديناً بفهوم اللاهوت) ويراه أحد روافد القومية وعنده أن الإسلام عقيدة وشريعة وليس نظاماً للحكم .

وكان يقول بهذا ساطع الحصري وطه حسين وأمين الخولي وجميع زعماء الشعبية في العصر الحديث ولعل الدكتور خلف الله هو الذي كشف أوراق ساطع الحصري بعد أن عجل معه في مهدهم الخراسات العربية حيث يقول أن ساطع الحصري قال له . أنه لا يؤمن بالقومية العربية (الأهالي ١٩٨٥/١٠/٢٣) .

ولا شك أن تعديل أو تعطيل هذه الآيات دعوى لا يمكن أن تقبل من أي وجه كان ، ذلك في المتأيسس الاعتقادية الإسلامية .

والذي يثبته التاريخ أن الإسلام حين أطل على البشرية كان الرق يملأ طباق الأرض فيداً بمسلاج تلك البلى المسالية بطريقة تدريجية ناجحة ، فعمل على تخفيف مصادر الرق وفي نفس الوقت وسع طريق تحرير الأرقاء وأكثرها .

والإسلام حين عالج قضية الرق راعي في علاجه وحكمه استمرار مطاردة الرق في كل زمان ومكان ، لعلمه تبارك وتعالى أن الرق لا ينفك منه البشر ، وهو موجود في كل زمان ، وأن انتطع في زمن ما — ولم ينتطع — فانه يعمد في زمن لاحق .

أما كون العتق كفارة من الكفارات فليس في هذا إشكال مع عدم وجود الرق ، لأن العتق كفارة إنما طلبه الشرع عند وجوده ، وجعل الأمر فيه راجعاً إلى خيار من عليه الكفارة ، فإن لم يوجد أو لم يختره انتقل إلى غيره ، مما هو منصوص عليه في الآيات الكريمة وليس هناك ما يستدعي تعديل أو تعطيل الآية لجرد تغير الزمان وندرة الرقيق أو انعدامه .

المثال الثالث : بشأن الآيات الواردة في عقوبة جريمة الزنا قال الدكتور خلف الله : أن جريمة الزنا لا يمكن اثباتها اليوم عن طريق الشهود الذين يرون العملية رأى العين ، ويترتب على قوله هذا إبطال الآية الثالثة من سورة النور في عقوبة الجلد للزاني غير المحسن وعقوبة الرجم للزاني المحسن ، الواردة في السنة .

لقد اعتبر الإسلام جريمة الزنا من أكبر الجرائم وأخطرها ، لأنها تدخل في دائرة الأعراض التي اعتبرها الإسلام إحدى الضرورات الخمس وهي (الدين والنفس والمال والعرض والعقل) ولكن لما كانت هذه العقوبة شديدة ، ناسبها أن يتشدد الإسلام في طريق اثباتها .

ولا معنى تشديد الإسلام في وسائل الإثبات ترك الجريمة تستشري في المجتمع المسلم ، لكن اعتبر الجانب الوقائي في قضايا الأعراض أهم من الجانب العقابي لأن جريمة الزنا والجرائم الخلقية في جبلتها جرائم خلقية ، لا تقع إلا في أماكن آمنة كالبيوت التي لا يمكن دخولها لغير أهلها ، ولو تساهل في وسائل اثباتها — والحال هذه — لتناول الناس أعراض آخرين ولشاع فحش القول في المجتمع ، ولذا اهتم الإسلام بالجانب الوقائي الناجع فسد الفرائع والطرق المؤدية إلى وقوع هذه الجريمة .

(بہت سے : کیا اس کا مطلب ہے؟)

[illegible]

بركة والده زعيم المسلمين في قبيلة بني قيس عيلان
 ذلك الحبيب أمة ربها في الدنيا والآخرة
 بركة رابعة : ثم جاء قصيدته في قبيلة بني قيس
 بركة رابعة : ثم جاء قصيدته في قبيلة بني قيس
 بركة رابعة : ثم جاء قصيدته في قبيلة بني قيس

[illegible][illegible][illegible]

The large blackberry plant I found at the edge of
the field was very tall & had many small leaves.
The berries were large & dark red & very sweet.
I also found some smaller ones which were
more like the ones I saw in the garden.

[illegible]

اِنَّهُ عَمَّا قُلْنَا نَحْنُ الْمَعْلُومُونَ
تَاللَّيْلِ مَا يَهْجُوهُ زَادَ اَعْيَتُهُ فَاَلَمْ يَكُنْ لَهَا بُيُوتًا
: وَرِيْدٌ مَّا يَلْحَقُهَا فَيُعْصِفُهَا كَمَا يُعْصِفُ السَّيْفُ زَيْلَهُ
وَالَّذِي نَكْنُكُهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا رِجْلَانِ تَمِيزُهَا : تَمِيزُهَا
قِيَمَتُهَا فَيُفَارِقُهَا نَحْمُ نَفْسُهَا : نَحْمُ نَفْسُهَا وَنَحْمُ نَفْسُهَا
شَيْعَتُهَا نَحْمُ نَفْسُهَا : تَمِيزُهَا فَيُفَارِقُهَا نَحْمُ نَفْسُهَا
فَيُفَارِقُهَا نَحْمُ نَفْسُهَا : تَمِيزُهَا فَيُفَارِقُهَا نَحْمُ نَفْسُهَا
: نَحْمُ نَفْسُهَا

[illegible]

هذه الحفلة خيرية في ذلك البلد مشاة معاً
 (سنة) وكسبوا من تلك الحفلة مبلغاً كبيراً
 من المال فبذلوا على إنشاء (مدرسة) وبنوا
 . هذه المدرسة . بناءً على ما ذكره في كتابه

[illegible]

الفصل الثانى

دحض شبهات زكى نجيب محمود

١ - انكار الثوابت الكلية .

الثابتة فكرة قديمة اخذت بها عصور مضت وحكمه ينصب على كل فكرة وكل قيمة كائنة ما كانت .

٢ - افضالية الحاضر على الماضى .

ثم انه يعود الى توكيد هذا الحكم القاطع ويزيده احكاما ، فيقول : ان المذاهب المعاصرة (تكاد) كلها تجمع على تحليل كل شيء الى ظواهره المتغيرة دون ان تزعم وجودا لى كائن ثابت وراء تلك الظواهر فهو يتحرز باستعمال (تكاد) لانه يعلم يقينا ان المذاهب المعاصرة لم تجمع على (النسبية) لكنه يريد الايحاء الى القارى بوجود الاجماع ولذلك يتبع لفظ (جميع) بلفظ (كل) وهما عدة الاحكام الكلية ، لكن تكاد هذه لا ترفع بلاء ، بعد ان اصدر احكامه البشارة الكلية ، تلك التى جاءت فى العبارات السابقة التى اقتبسناها من كلامه بحروفها ، فهجبل كلامه فى القضية هو الحكم الكلى بأن المذاهب المعاصرة تقرر ان كل (القيم) كائنة ما كانت نسبية او مجرد وجهات نظر فالعدل والحق والجمال والوفاء للصدق والمعاهد وبر الجار والشجاعة والصدق ، وكل ضروب البر والايتار ليست تقيما ثابتة بل هى مجرد وجهات نظر قابلة للتغير فى أى وقت .

ذلك ان القيم المصرية (على تنقيص قيمنا العربية - الاسلامية) من صنع البشر ، اى من صنع ايدينا نحن . وليست مفروضة علينا من اى جهة .

ويقول الدكتور زكى : ان وثقة العصر من القيم ، تحيل كل قيمه الى وجهة نظر ذاتية ، ويقول ان عصرنا هذا قد استبدى كل فكرة تأخذ بمطلق من المطلقات الكثيرة التى كانت تأخذ بها العصور الماضية ومنها القيم : اخلاقية كانت او جمالية او كائنة ما كانت .

ومعنى كلامه هنا ان الفلسفة المعاصرة لم تعد تعترف بشيء اسمه (القيم الثابتة) او المطلقة ، فقد ثبت لها اذن ان القيم مجرد وجهات نظر تتباين وتتغير من عصر الى عصر بحسب الذوات التى تنظر فان فكرة القيم

المقضية الاولى : يقرر الدكتور زكى نجيب محمود

ان القيم الاسلامية او العربية ثابتة مطلقة مثل الحقائق الرياضية ، وتبعا لذلك لا تتغير مع تغير الزمان ، لكنه يستنكر الثبات لانه يصطدم مع الفلسفة النسبية التى تطبع العصر بطابعها . والحق ان بعض القيم دون الكل يتصف بالثبات والاطلاق لكنه يعمم صفة الثبات والاطلاق لتشمل (المبادئ كلها) القواعد كلها التى تهدى الانسان فى نشاطه ، كائنا ما كان ذلك النشاط من عبادة العباد الى غروسية الفارس ومن توقيعات الموسيقى الفناء الى تخيلات وتفعيلات الشاعر (ثتافتنا فى مواجهة العصر) .

انه يؤكد خضوع النشاط البشرى كائنا ما كان لحكمه ثم يعدد ضروب النشاط فاذا هى شاملة لكل شيء من عبادة العباد الى تفعيلات الشاعر .

وسر انطرف واضح فى هذا الحكم وضوحا ساطعا فالمعتيدة توضع مع الموسيقى فى زمرة واحدة وينزل عليها الحكم البائر العنيف بالخضوع لمبادئ منزلة من السماء ثابتة مطلقة ، والدكتور زكى يبيى من وراء ذلك افراز العقول وترويعها من هذه اللثافة الثابتة التى تكبل خلق الله بعبادتها دون تمييز بين عقيدة واخلاق ونظم ومصالح وشعر وموسيقى ، ثم بعد ذلك يصف لها البديل الأوربى المعاصر وصفا شيقا يقويها على قبوله فيقع فى حكم آخر كلى بقار .

من الرجل ثائونا » وانه عصر اللواط والاينز ، «لكن نحكم (وأن لم نقطع ونعمم مثل الدكتور زكى) بأنه ليس اكبر صلاحية من عصور مضت من هذه الجهة بالذات .

واذا كانت أوروبا ابتدعت فيها خلقية جديدة فاننا نرجو من استاذنا أن يكشف لنا عنها وسوف نشكره على ذلك .

ولسكى لا يخلط علينا الأمر عاد الدكتور زكى الى هذه المسألة واعنى افضلية (الحاضر على الماضى) ليقرر نتيجة مهمة « وهى : استحالة أن يكون الماضى أكثر رشدا من الحاضر ، وأخصب فكرا وأهدى سبيلا فهو يؤكد على الامتياز في النواحي الأخلاقية والدينية والفكرية والمعنوية ونحن نظن أن التفوق في الرشد والهداية ليس صحيحا ، ويكفى أن نذكر أن الحرب العالمية الثانية أبادت (٦٠ مليون إنسان) والاتفاق الجنونى بالملايين على التسليح ووجود بلايين الجوع في العالم ليس دليلا على الرشاد والهداية ولا نحسب أن الاستعمار القديم والجديد — والديون هى آخر اشكاله — هو من قبيل الارشاد والهداية « اللهم الا اذا كان لكل هذه الألفاظ معان خاصة عند الدكتور زكى نجيب محمود .

ونتيجة للنظرة نفسها يصدر الدكتور زكى حكما يحرر فيه الحاضر من سلطة الماضى فيقول : لا حكم لماضى على آت .

والبرهان عنده يضى هكذا : (اتنا في تحول واذن فنحن في تفر واذن فلا حكم لماضى على آت) فهذا حكم كللى سالب .

والماضى والآتى ، كما قلنا ، ليسا مجرد جملة واحدة مكونة من مبتدا وخبر ، حسب تعبير الأستاذ نفسه — بل مركب هائل من التباينات ولكن الحكم يصدر باننا قاطعا دون اعتبار للحقيقة لىواجهنا (سر التطرف) مرة أخرى .



ويحرر الدكتور زكى أعمال المتكلمين والباطنيين والفلاسفة الاعمى والصوفية من كل قيمة منطلعا من نقدات الأمام الغزالى لهذه الطوائف فيقول :

أن المسائل التى تشغل دنيا اليوم ليست هى مسائل المتكلمين والباطنيين والفلاسفة الاعمى والصوفية فكل ما قاله هؤلاء مجتمعين لا يبنى فتىلا (لا أقول في دفع

والحقيقة التى يعرفها الدكتور زكى ويعرفها دارسو الفلسفة المعاصرة « : والحديثة : أن النسبية وتقيضها موجودان في الفكر الحديث والمعاصر والثلاثة المعاصرون المشهورون الذين تبنا المذهب المضاد للنسبية هم (أمونود هيرل ، وماكس شيلر ، ونيكولاى هارتمن) هذا فضلا عن كلنت وبنتر وسيد حويك ومور في الفلسفة الحديثة .

فنحن هنا بازاء جسارة فظيعة ومجازفة مروعة نتغافل الحقائق المعروفة للجميع من تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة فضلا عن تجاهلها عن روح العصر والتدقيق للذين يجب أن يلتزم بهما صغار الكتاب وكبارهم ، ليس هذا هو سر التطرف .

القضية الثانية : يحكم الدكتور زكى نجيب محمود على الماضى عامة بدون تحديد حكما كليا بأنه أقل صلاحية من الحاضر فيقول :

ومعنى ذلك في عبارة صريحة : هو أن الماضى دائما — وفي كل الظروف أقل صلاحية من الحاضر (دائما وفي كل الظروف) .

فانظر الى توكيده التسلطع الباب الذى لا يكتفيه (كل) فيسبقها بـ (دائما) وعلام يحكم : على الماضى وما الماضى ، أنه كسلة هائلة من العلوم والمعتقدات والشرائع والنظم والمذاهب الفلسفية والأخلاقية والآداب والفنون والحرف والتعادات والتقاليد .. الخ .

هذا الماضى بتنوعاته الهائلة وتبايناته الواسعة ومضامينه الفزيرة يوضع كله تحت حكم واحد كللى ، وكذلك الحاضر « يقابله الذرية ، والهيدروجينية ، ومظالمه الاجتماعية وانحرافات الأخلاقية وعسومه وصناعاته المتقدمة الرائعة ، كل هذا يوضع معا دون تمييز أو تصنيف ، ويطلق عليه حكم واحد صارم حاسم ، كأنه يوازن بين مقعد خشبى متهاك أضنى عليه الدهر وآخر من أحدث طراز فلا مجال للفرق في الحكم والاختيار

ونحن نسلم بأن العلوم المادية والتكنولوجية أفضل وأحسن وأعظم من نظائرها في الماضى ، ولكننا ننكر أن يكون الاتحاد المعاصر أكثر صلاحية من لتوحيد (التقديم) بالتأسيس المادية الدنيوية وبالتأسيس الأخروية ونحن ننكر أن القيم الخلقية فيها تديم وجديز ونعتقد أن عصرنا هذا (خصوصا في أوروبا وأمريكا) أقل التزاما بقيم المنجل والوفاء والصدق وبز الجار والإيثار من عصور أخرى مضت ويكفى أن نتذكر أنه العصر الذى أجاز زواج الرجل

(التفريب) أى صبغ ثقافتنا بالصبغة الغربية بعد عملية (غسيل ثقافى) شابل للأمة .

ثم يأتى حكمة الذى ينص على أنه (لا معرفة ما يصحح أن تسمى علما إلا اذا بدأت بتجربة الحواس : ويعرف دارسو الفلسفة أن كبار الفلاسفة يخالفون الدكتور زكى فى هذا الحكم الكلى السالب) .

ويعمد كانت وبرجسون وهيرك وسارتر من أهم هؤلاء فهم يؤكدون وجود معرفة غير حسبية ، وهى عندهم علم بل أن بعضهم يرى أنها وحدها العلم اليقضى الحق .

(٢)

الدكتور زكى نجيب محمود

رد الدكتور عبد المنعم النمر

لما كانت الثقافة حالة روحية أو معنوية أو وجدانية تتكون من هذه العوامل ، فقد اختلفت الثقافات وكان لكل أمة ثقافة ولكل ثقافة طابعها المميز لها ، وكان الخطر نقل ثقافة أمة الى أمة تعزى بشخصيتها كما تنتقل ظواهر المدنية من علوم وصناعات وكان من أهدار الأمة لكيانها الخاص بها أن تقبل كل شئ ورد إليها من خصائص ثقافة أجنبية عنها وهو ما يسمى بالغزو الثقافى لهذا كان من خصائص ثقافتنا مثلا هذا التراحم الأسرى فان من الجناية عليها أن ينقل إليها هذا التقطع الأسرى عند غيرنا ونقول : الغرب أو الشرق يفعل هذا فلنقله وهذا هو الذى نعينه حين نناهض ونحارب الغزو الثقافى وليس معنى حفاظنا على ثقافتنا وشخصيتنا أن تهرج الجوانب العلمية أو المادية ، بل لابد من رعايتها وتبنيها أقوى ما تكون الرعاية والتنمية على ألا يكون هذا على حساب الجانب الروحى والثقافى لنا .

فالمجتمع الإسلامى كما يريد الإسلام يطير بجناحين : روحى ومادى ولابد من التناسق والتوازن بين حركة الجناحين كما يفعل الطائر حتى لا يسقط فنحافظ على الحالة الروحية أو المعنوية لنا وننتقل للحياة وما بها من علوم وصناعات .

لقد كان هذا ما اختلفنا عليه أنا والدكتور سليمان حزين والدكتور زكى نجيب محمود « غير أن الدكتور زكى

صاروخ فى الفضاء) بل أقول انه لا يغنى قليلا فى اعداد المواطن المعاصر تجاه مواطنيى توميه وتجاه سائر الناس فى سائر الأتوام فهو هنا يقرر أن المسائل اليوم غيرها فى القرنين الرابع والخامس الهجريين وهذا غير صحيح على إطلاقه فثمة مسائل جديدة تهاها ومسائل قديمة مستمرة ، مثل تضايى الوجود والانسان والالوهية والأخلاق والمسائل اللغوية والأدبية والباحث المعاصر يستفيد مما تالوه ، وقد استفاد الدكتور زكى نفسه فى هذه القضية من نقدهات الغزالي لمعارضيه وقد استفاد الطلاب والدارسون والمؤلفون من مؤلفات القدماء ابتداء من هومير و (هزلود) الى سارتر وكارل ياسبرز فى بناء مذاهبهم الفلسفية والأدبية والاجتماعية لا فى كتابة الفكر الفلسفى فحسب .

ثم يتناول علم علمائنا وفقهائنا المعاصرين بحكم كلى قاطع ، يقرر انه كله حفظ وروايتهم كلها حفظ ، كما قال التوحيدى فى علماء عصره مضروبا فى ألف .

وهذا هو سر التطرف ينكشف أمامنا فى أزهى صوره « علماء الاسلام وفقهائه جميعا يوضعون فى علبه واحدة ، كأنهم أعواد لا اختلاف بينهم ولا تمايز (محمد عبده ، رشيد رضا ، مصطفى صادق الرافعى ، حسن البنا ، سيد قطب ، المودودى ، النوى ، محمد الغزالي وآلاف غيرهم ، كلهم آلات (ريكورد) صماء لانفهم ولا تفهم ولا تفكر ولا تنسج طبع تبعا لذلك أن تجتهد أو تدع ولم يشبع هذا الحكم الباتر نهمة الاستاذ فى القطع فضربه فى ألف ، ولا معنى لذلك مطلقا الا اعطاء الانطباع بأنه لا يفكر بل يتشاجر فليس فى الفكر الموضوعى حكم كلى مضروب فى ألف ، موضوعه آلاف مؤلفة من علماء الأمة وفقهائها لهذا قلت وأقول : انه سر التطرف يتبدى فى أزهى صورة رسبها فيلسوف .

٣ - التحول الحضارى

وحين يتحدث عن التحول الحضارى فى بلادنا يحكم بأنه لا تحول الا اذا بدأنا من الجذور ، من المبادئ نقتلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى فنستبدل مثلا عليسا بمثل كانت عليا فى أوانها ولم تعد كذلك .

« لا تحول » هذا هو الحكم الكلى وشرط التحول عنده هو : الإحلال الثقافى الجذرى ، أعنى استبعاد قيمنا العليا وإحلال القيم المصرية محلها ، وهذا هو ما يسمى

الاسلام توقف عطاؤه عند عصره الأول ، كما قال ان هناك خلطا بين مفهوم العروبة والاسلام وقال ان مايصل اليه الباحثون في مجال علم النفس والاجتماع لا علاقة له بالمقيدة واخيرا دعانا ان نأخذ عن الغرب ثقافته وعلمه دون تقيد أو شرط .

ويواجه هذه الأفكار الدكتور عبارة نجيب فيقول :

أولا : بالنسبة للعروبة والاسلام يرى الدكتور زكي نجيب محمود أنه مفهوم غامض ولو كان يريد الحقيقة لذاته أو لهدف نبيل لايتنى بمعرفة الفرق بين المفهومين من أى كتاب من كتب اللغة والمعروف ان العروبة صلة لمن كان لسانه عربيا وفي الحديث الشريف (من تعلم العربية فهو عربى) ويعرف ان الاسلام صلة لمن كان مبدؤه الاسلام وبالتالي فالذى يطلب الانتماء الى الاسلامية يطلب البدا أو الهدف الذى يوجد بين مختلف الاسلسة ، اما العروبة فهى صفة للغة واللسان وقد اخطف اهلها وتبايزت الثقافة بين الدول العربية رغم اشراكها في الجوهر « فهناك ثقافة مصرية أخرى تضم الهلال الخصيب ، وثالثة تضم بلاد الخليج ورابعة تشترك فيها بلاد المغرب العربى فإذا يضيرها لو اتخذت الاسلامية مبدأ وهدفا وغاية » ان الاسلام هو النظام الوحيد في العالم الذى يضمن الفرصة المتكافئة للبشر جميعا كى يظهروا مواهبهم ويجودوها . والاسلام هو النظام الذى يدفع العقل بكل قوة وإخلاص للبحث والتجريب والاختراع ، والعلم الذى يظنه الكاتب وارد الثقافة الغربية وحدها « وهو العلم الذى احتضنه الاسلام ودعا اليه ، فمن استجاب لدعوته حقق ثمرته ومن غفل واستكان فقد التهرة وهان وذل .

ثانيا : قال الدكتور زكي نجيب محمود : ان الاسلام محور عصره الأول وفكرته الكبرى .

والواقع ان الاسلام لكل العصور ولكل الأمتة ونهضة هذا العصر لن تكون بالعلم فقط كما يزعم الدكتور زكي نجيب محمود ، بل على العكس : النهضة الحقيقية للامة الاسلامية لن تكون الا بالاسلام والعلم معا ، لأنها توائم لا يفترقان « فكلهاها اشار لأهمية التقاء الطاقات البشرية بالطاقات والنعم المتعددة في الكون ، لقاء بحث واختيار وتجريب ينتهى الى اكتشافات يخدم الخالق عليه باللسان وبالعمل ، وهذا يقتضى صيانة ما يكتشفه الانسان من نعم الله واحسان استخدام هذه النعم ، واستثمارها .

وهذا هو الفارق بين علم يدعمه البشر فيسمح

نجيب قد عاثب منذ نحو اسبوعين ما حرصت عليه التوصيات من تدعيم المعنى الروحي والحفاظ عليه من الغزو الثقافي وقال تولة غريبة بعيدة جدا عما قرره هو في البحث المقدم منه قبل ذلك ، حيث اعترض وقال : كيف نحاربون الغزو الثقافي وقد سيطرتم من غزاكم بالتلفزيون والاذاعة والكيبوتر والطائرة الخ . فهل هذه الأدوات غزو ثقافى أم انها من المبتكرات الصناعية الشائعة التى لا وطن لها ولا تدخل في مفهوم الثقافة ومع ذلك لم أسمع ان احدا عتب عليه ، قلت له ليست هذه من الغزو الثقافي التى حدثت من قبل ولم تدخلها أنت في معنى الثقافة العلوم والصناعات لا وطن لها ، ومع ذلك فقد كتب بمد ذلك مقالاً مطولا تحت عنوان (شبح اسمة الغزو الثقافي) وأصر في هذا المقال على ما قاله من قبل « وقال من يحافظون على ثقافتهم وأصالتهم وقال عنهم : أنهم الجبناء وقد أسفت أن يخرج هذا من رجل مثله ، فالمعروف منه انه يحدد المناظرة ومعاينه وأسفت أن يحصل منه ما كنت أرجو الا يحصل ، سواء من محتوى المقال أو من الفاظ وردت فيه ، والتجنى على من يحافظون على ثقافتهم من الغزو الثقافي وهم يعرفون معنى الثقافة ويقفون على حدودها ويدفعون المغير عليها ويتحصنون بالعلوم والمبتكرات التى هى مشاع للجميع .

لقد كنت أرجو من الدكتور زكى الا يقع في هذا التناقض بين بحثه في الثقافة من نحو سنتين وبين ما قاله وما كتبه أخرا « والا يتصور ان الذين يحافظون على شخصية الامة وثقافتها أناس خلقون ، وهو المتفتح وانهم يخشون على حياتهم من العلم ونوره ، وهم الذين يشاركون فيه ويدفعون الامة اليه حتى تكون أسبق الأمم كما يدعوهم ويريد منهم دينهم ، وأن الذين عبوا من العلم قد أيدوا مفهومنا للثقافة وهم يرفضون تصوره هذا كل الرفض .

من هؤلاء الذين تمنعهم الجبناء ، هل هم الذين يفهمون معنى الثقافة كما فهمتها أنت أولا ووقفوا بدافعون عنها بشجاعة أمام الغزو الثقافي « هل هؤلاء هم الجبناء هدائي الله وإياك الى اليقين .

(٢)

الدكتور زكى نجيب محمود

قال الدكتور زكى نجيب محمود : انه لا وجود لما يسمى بعلم الاجتماع الاسلامى أو علم الاقتصاد الاسلامى وقال ان نهوض المجتمع لن يتم الا بالعلم وحده لأن

من هذه الأصناف سلوك معين أشار إليه القرآن ونصت عليه السنة .

أما بالنسبة للعالم الاقتصاد فإن صفة العلم غير واقعة بالنسبة لمن يتسمون بعلماء الاقتصاد لأنهم حتى الآن لا يزالون مختلفين في نظرياتهم ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى علم يقال عن العاصم به أنه على الطريق المستقيم ، ويقال عن رافضه أنه على الطريق الخطأ .

في حين يقرر الخالف سبحانه وتعالى من خلال المبادئ الاقتصادية العامة التي هي أسس علم الاقتصاد الإسلامي قدرة كل شعب على حل مشكلاته الاقتصادية وعلى كل من يريد أن يصل إلى علم بشأن الاجتماع والنفس والاقتصاد أن يتخذ من بين أدواته .

١ - خبرات وتجارب الآخرين وخاصة ما رصده القرآن ورسدته السنة في هذا الشأن . ٢ - استخدام قوانين الله (تبارك وتعالى) كمسلمات ينطلق منها ليصل إلى القوانين الجزئية التي يريد الحصول عليها ، ومن لا يفعل فهو كباحث ذهب إلى معمله ونسى المسألة الأساسية لبحثه .



السؤال هو : ما الذي يهدف إليه الدكتور زكي نجيب محمود من وراء هذه الحلقة على الإسلام :

أنه يهدف إلى ضرورة الاعتقاد على الغرب واتباعه في كل شيء حتى في ميدان النفس والاجتماع والاقتصاد لنصل على يده إلى التبعية الذليلة المستسلمة في صفار وبلا أدنى مقاومة .

والمعروف أن انحضارة الغربية لم تعط لأحد من انحازوا إليها آخر ما وصلت إليه من تكنولوجيا وجعلته سرا من أسرارها الخاصة في حين أنها فتحت الباب على مصراعيه لياخذ الناس من الغرب الانحلال الخلقي وغنون الهدم المتعددة .

لقد تساءل الدكتور زكي نجيب من أين تبدأ عملية النهوض في مجتمعنا ابتداء من البصحت عن الله ثم في الإنسان ثم في الطبيعة وهذا تسأول في غير محله . فالإسلام قد ثبت بالتجربة العملية صلاحه لكل زمان ومكان وبالتالي فهو فكرة العصر الكبرى التي يجب أن ننتقل منها نحو النهوض والتقدم .

أما كيف تتم عملية تحديث الثقافة العربية

بتبديد واحتكار وإسراف ، وبين علم يسميه الإسلام ، يحرم تبديد الطاقات ويوجهها نحو الخير والحق والرشاد

ثالثا : أما إنكار الدكتور زكي نجيب محمود لما يسمى بعلم الاقتصاد الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي وعلم النفس الإسلامي ، وزعمه أن هذه العلوم يجب أن تبحث بعيدا عن العقيدة ويعيدا عن المادة التي وردت في كتب السالفين ، فهذا رأى يستحق المراجعة .

إذ المفروض أن يكون علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع علوما إسلامية يتوفر العالم الخير المحيط بهذه المسائل بالنسبة للإسلام وهو أنه سبحانه وتعالى ، في حين لا يوجد من البشر من يستطيع الإطلاع على النفس البشرية إما تحويه من غيبات ، وكل ما يصلوه من يسعون بعلماء النفس إنما هي دراسات على السلوك ، وهذه الدراسات لا يمكن أن تصل إلى ما ينبغي بالعلم لأن العلم بمعناه اليقيني أو الجزم بحيث لا يختلف عليه إنسان فإذا اختلفت حسمت التجربة قول أحدهما . أما الدراسات الإسلامية التي تتصل بالنفس وعلم الاجتماع والاقتصاد فقد صدرت قواعدها من الله (تبارك وتعالى) العالم الخير المحيط ، وأقول للدكتور زكي نجيب محمود ، أن القواعد التي وضعها الإسلام لهذه العلوم ثابتة مجزوم بصحتها ، وتشبه نهال قانون (الحديد يتمدد بالحرارة) فتقول الله سبحانه وتعالى بعد ذكر تجربة آدم مع إبليس (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) هذا قانون اجتماعي صدر عن تجربة سلوكية متصلة بالنفس البشرية ، وإذا اختلف عليها أحد فالمطلوب منه أن يعيد التجربة ليتأكد من صحة القانون مثله مثل الذي ينكر أن الحديد يتمدد بالحرارة فما عليه إلا أن يعيد إجراء التجربة .

ولقد أخطأ الدكتور زكي حين سمي هذه الدراسات الانسانية في مجالات النفس والاقتصاد والاجتماع بالعلوم الانسانية لأنها ما زالت مجرد دراسات يختل بشأنها بين الباحثين فيها .

أما قول الدكتور زكي نجيب محمود بأن مجال علم النفس والاجتماع لاعلاقة له بالعقيدة فأننى اتحدى الدكتور وكل علماء الاجتماع والنفس أن يتفقوا على قانون يخالف ما صدر عن الله حول المراهقة مثلا .

فالإسلام يقرر وجود الفريزة كدافع وظهورها لدى المراهق يزداد في الرغبة ، ولكن سلوكه يتبع درجة تمسكه بالإسلام أو عدم تمسكه به ثم درجة بعده عن الدين ولكل

الى الدكتور زكي نجيب محمود

الحياة العربية التي تريدها هي العودة الى الجذور التي تمثل الآن في الصورة الاسلامية في كل مكان عربى وغير عربى وتتمثل ايضا فيها يتحمله اولئك القسايسون على الجبر في المشرق والمغرب العربى وكل مكان تحتكره القومية .

ان النظرانية في فقه القومية يريدون القومية عقيدة يومية صباحية ومسائية انبثقت من الوطنية التعددية التي هي من الأساس وفي الأساس دواء القلوب خالية من العيوب .

هل فهمتم شيئا ، والى الدهاقنة اقول : لقد قرأت كل كتبكم واستوحيات مجل تحليلاتكم ، لم تخدعنى تفسيراتكم ولا تأويلاتكم ، فقد حصنتى الاسلام ضد جاهليتك وأمراضكم فأنتم عن جهل أو علم مع بقايا الصليبيين ومن لف لفهم من المرتدين وشرطان الصهيونيين

انتم الذين هدمتم مروح الدولة الاسلامية وبعثتم قواها فانهارت وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشرذم المسلمون وأولهم العرب وسلبت أراضيهم وخيراتهم .

هشام على حافظ

فالتحديث يتم عن طريق احياء اسباب اليقظة الاسلامية مرة أخرى والاسلام والعلم لا يمنعان من استنثار تجارب الآخرين فاذا ثبت من تجارب الآخرين نجاح بعضها وفشل بعضها فعلياً ان نأخذ بأسباب النجاس والفوز لأنه علم مطلوب . وحديث الرسول «اطلبوا العلم ولو في الصين» يدلنا على ان اللقاء مع الثقافات الأخرى مطلوب ولكن بشرط ان نتجنب كل ما يخالف الاسلام وعن طريق ذلك يتم تحديث الثقافة .

واذا كان العلمانيون متخوفين من تطبيق الحدود او سيطرة علماء الدين على الحكم فنحن نقول لهم ان الاسلام اثار الى ان تطبيق الحدود يتصل بالنجاحية الاقتصادية ويرتبط بها فتطبيقها يحى الانسان ويحقق له الأمن المنشود لانطلاقه الى تحقيق أعلى معدلات الانتاج التي تتطلب من مثله ، فالأمن هو مصدر اسعاد المجتمع ولعل هذا ما يفنيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لحد يقيم في الأرض خير ان يطمروا أربعين ليلة) .

أما بخصوص حكم رجال الدين فان القواعد التي يعرفها كل مسلم إما كان أو قارناً أن هدف ومقاصد الشريعة هو تحقيق مصالح العباد ، والمصالح حدودها واضحة ، وهي تسوس النفس من مطلق الحفاظ على الطاقات المنتجة وتحقيق العدل والفرص المتكافئة لهذه الطاقات وكلها أمور لا يختلف عليها اثنان فلا مانع من أن يطبق هذه القواعد المترسوخة بالسياسة والمعارفون بأمر دينهم .

الفصل الثالث

محض شبهات الدكتور فؤاد زكريا

نحو يمكنه من أن يخوض فيه . فضلا عن أنه ليس كاتباً محايداً أو متجرداً . بل له مفهومه الخاص المستمد من الفلسفة المادية ، والفكر الماركسي ، وانتكار ماوراء الغيب والوحي والنبوءات . فضلا عن ذلك فإنه قد سجل على نفسه منذ وقت بعيد أنه يقف على الطرف الآخر ، وقضيته مع نصر رمضان معروفة وانكاره تأييد الله وإصراره على أن النصر كان بالأسلحة وحدها . كل هذا يجعل الدكتور « فؤاد زكريا » ليس موضع ثقة من الغالبية المسلمة المؤمنة المحبة لشريعتها ووطنها . فإن كل ما كتب ويكتب ليس إلا تبض الريح وحصاد الهشيم .

وأخطر ما يتعرض له الدكتور فؤاد زكريا انبكاره استمرارية هذه الأمة في العمل بالشرعية الإسلامية على مدى تاريخها ، وعنده جراءة خطيرة في هذا المجال لا يستطيع معها أن يقدم الدليل التاريخي على ذلك . بينما كل صفحات تاريخ الإسلام التي لم يكتبها المستشرقون ومتعصبو اليهود والنصارى تؤكد أن الشريعة الإسلامية كانت قائمة في هذا المجتمع حتى حصرها النفوذ الأجنبي ، وأن مطالعة كتاب (وصف مصر) الذي وضعه رجال الحملة الفرنسية وحده يؤكد كيف كان المجتمع الإسلامي في مصر يعيش في ظل النظام الإسلامي . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإنه منذ اليوم الأول الذي حجبت فيه الشريعة الإسلامية ، وغلب القساوسة الوضعي ، تعالت أصوات العلماء والكتّاب والفقهاء تطالب بعودة الشريعة ، وتكتنف زيف القانون الوضعي وفسادة . . . غلب صحباً ما يقوله الدكتور فؤاد زكريا من أن هذه الدعوة محدثة وانها بنت هذا المقدم من الزمان أو الذي قبله . وتاريخ العودة إلى الشريعة الإسلامية مكتوب في عشرات من المؤلفات والدراسات . بل أن الملتقى الإسلامي في الجزائر عام ١٩٧٠ جمع مختلف علماء المسلمين وأصدر مجلدين كبيرين يرسمان تاريخ هذه الحركة التي بذلتها الدولة العثمانية حين أصدرت (مجلة

كان السؤال الأكثر إلحاحاً في « ندوة الاعتصام » تلك المقالات المسمومة التي كتبها فؤاد زكريا مهاجماً الإسلام في مفاهيمه وشرعيته وعقيدته . وكان لابد من تجلية ذلك فنقول :

لو أن رجلاً غريباً يهودياً أو نصرانياً أو شيعياً أراد أن يسعى إلى الإسلام ما استطاع أن يفعل بأسوأ مما فعل الدكتور « فؤاد زكريا » الذي كانت كلماته في مقالاته الخمسة التي نشرها في جريدة الأهرام تنضج بالحق والكراهية والكيد لدن ينسب إليه وراثياً على الأقل . وهذا يعطينا صورة لأبعاد الخطر الذي وقفت فيه أمتنا حين احتوتها التغيرات الوافدة فجعلت ابنائها إلى تغيير معتقدها وشعورها ووجدانها على هذا النحو حتى يصبح أبناء الإسلام حرباً عليه في سبيل الانتقام من شرعية الفطرة والمقتل والملم التي استطاعت أن تزيح عقائد وافدة ظل أصحابها يدافعون عنها بالباطل طويلاً ، وأتيح لهم الفرصة يوماً لتملو موجتهم . . ولكن إلى حين . وهم يحسبون في أعماق نفوسهم بالحصرة والندامة حين يرون كلية الحق في طريقها إلى أن تصلو بالرغم من كل المحاولات التي تكتم أنفاسها ، وتردها عن امتلاك أرائدها وقدرتها على الأكل . حتى في مجال المساجلة والحوار مع الباطل الذي يبتلك ذراً أعلى المنابر وأقوى الساحات .

وأعجب للدكتور فؤاد زكريا المسلم وهو يتناول النصوص الإسلامية بازدياد شديد واستهانة كأنها يخشى أن تجرى على قلبه ، أو كأنها هي جرائم يود أن يبتعد عنها . وهو فوق ذلك كما علمته تحلته التي آمن بها له قدرة على الجدل والمغالطة والمناورة والتضليل ، والتبويه واختراق النصوص بغير وجه حق !! .

وهو أولاً ليس دارساً للإسلام ونظمه وفقهه على

بمعنى الصدقة ، وينسى ان في الاسلام معلما كالطود هو « الزكاة » وليس الاحسان الذي هو مفهوم لاهوتى يجرى على قلبه نتيجة تأثره بالخلاف الذى وقع بين الكنيسة وبين العلم في الغرب ، والذى يدفعهم الى المقارنة بين الاسلام بوصفه ديناً لاهوتياً كالنصرانية . بينما هو ليس ديناً بمعنى (ريجن) الغربية بل بمعنى أنه منهج حياة ونظام مجتمع .

ان عجز الدكتور فؤاد زكريا عن فهم الاسلام ومحاولة تحاكمه الى علمانية الغرب ومناهجه يوقعه في عديد من الأخطاء ، وبحول بينه وبين الرؤية الصحيحة . بل لعل ما تهوى الأنفس وما تحل من احقاد الصراع بين هزيمة الماركسية وانتصار الاسلام هو الذى يدفعه ويدفع معه تلك الطائفة من الحاقدين على الانطلاق المسعور لمهاجمة الاسلام . بينما لم يجد المسلمون من يسبح لهم بالرد في نفس المكان . واذا كان الدكتور فؤاد زكريا قد عرض لبعض ما وصله من رسائل فانه قد انتقى ما وجد فيه تأييدا ظاهرا دون غيره من الكتابات والرسائل التى تدحض وتحطم غروره ..

ان الدكتور فؤاد زكريا وقف في مجال المادية ولم يتمكن من أن يوسيع نطاق ثقافته ليفهم آفاق الفكر الاسلامي وسعته وسماحته . خاصة في نطاقه السياسي ومنهجه الاجتماعي . ليعلم الدكتور فؤاد زكريا ان جموده على هذه المفاهيم التى اصبح أهلها في الغرب ينكرونها ، ويتخلون عنها ان تعنيه شيئا . وخير له اذا كان قادرا على الرونة واتساع الافق والرؤية المستقبلية ان ينظر في تجرد الضوء الفجر الساطع الذى بدأ يخترق حجب الغيب والذي استجاب له من هم اساتذته امثال جارودى وبوكاى وغيرهما .

ولقد سقطت التبعية للفكر الغربي بشقيه أو الحضارة المعاصرة وذابت اكاذيب دعاة التغريب من تحويل ولانا عن أصالة فكرنا ومنابع عقيدتنا التى هى منطلقنا الاصيل والى تؤكد لنا أنه ليس هناك اليوم غير طريق واحد هو طريق الاسلام الذى اهتدى اليه اعلام الغرب انفسهم .

لقد سقطت الى الأبد نظرية التبعية ولن يستطيع الدكتور فؤاد زكريا ان ياخذ مكان الدكتور زكى نجيب محمود في زعامة معسكر التغريب .. لأنه لا يقلل له رأى اساسا لأن معسكر زكى نجيب محمود قد تراجع الى الوراء فرائس وأمالا ..



الأحكام) وكيف كان موقف العلماء ايام اسماعيل وما قام به فقهاء مصر من تخريج للأحكام في هذا الوقت البعيد وماتوا الى في هذا المجال منذ ١٨٨٢ الى ١٩٨٥ من خطوات . فالتقول بان هذه الدعوة محدثة قول باطل وزور وضلال . ولم تكن هذه الخطوات الحاسمة في العودة الأخرى . الا تطوراً طبيعياً لمشارع الشعب المسلم الظالم الى نظامه الاصيل . ولقد كان لادخال مصطلح « الاسلام دين الدولة » منذ أكثر من ستين عاماً ومصطلح « الشريعة الاسلامية مصدر للتوانين » في جميع دستاتير البلاد العربية منذ أكثر من ثلاثين عاماً هو حد حاسم لم يمد بعده سبيل الى المزايدات والمناورات حول قبول التطبيق من عدمه . فلم تعد القضية ان يأتى الدكتور فؤاد زكريا او عشرات غيره من خصوم الاسلام والحقائق عليه ليتحدثوا عن جديد حول هذا الأمر الذى « قضى فيه الأمر » والذي نتحدث اليوم فيه عن مرحلة جديدة مختلفة تمام الاختلاف . وهى ليس « هل تقبل أم لا تقبل » وانما هى « كيف نطبق ومتى » وماذا يضر الدكتور فؤاد زكريا من الاستشهاد بعمر بن الخطاب ، او صلاح الدين او غيرهما . نحن المسلمون نؤمن بان التاريخ لا يعود التهورى . واننا لا نطالب بنموذج اسلامي من هذا النوع . ولكننا نهتدي بضوء هذا العصر الخالد في الطريق الى بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، مع الفهم العميق لمفاهيم الزمان والبيئة ، ولقدرة الاسلام التى لا يضاهيها قدرة من قانون وضعى او ايديولوجية على التجاوب مع ما يجد في المعصور والبيئات من تحديات وأوضاع ، وما كان المسلمون يوما على هذا النحو الذى يريد ان يصورهم به وكأنهم جاهلون او يريدون الوقوف بالزمن . فالمسلم ابن عصره دون ان يخرج عن حدود الفوايت الاصيلية الكبرى التى حدها له الاسلام .

ويتحدثون عن عبادة الامام الشاطبى (عن تغير الأحكام بتغير العصور) ويتسوّون اننا لم ندخل بعد مرحلة الثوابت التى لا يمكن التحدث عن المتغيرات الا بعد بنائها ودعما . وكيف يمكن التحدث عن تغير الأحكام اذا كانت اصول الأحكام لم توضع موضع التنفيذ .

ان الدكتور فؤاد زكريا على غزارة علمه وعلى براعة أسلوبه لا يستطيع ان يخوض في هذه القضية الكبرى ولا يصلح لقيادة تيار معارضة الشريعة الاسلامية . . لأنه لم يدرس الا الفلسفة الوضعية والماركسية ، وأنه يؤمن بالنظرية المادية التى تنكر تماها كل ما يتعلق بالدين والوحي والنبوة . ولذلك فانه لا يستطيع في كل ما كتب ان يتحدث عن هذه المعاني ، او يعرض لها . بل أنه يذهب الى أسوأ من ذلك حين يتحدث عن (الاحسان)

نحضر شهادات الدكتور فؤاد زكريا حول قيم الاسلام

أشار الدكتور فؤاد زكريا في مقال له الى ما أسماه تناقض المحمسين للدفاع عن الثقافة العربية الاسلامية : وقد استعان على تصوير هذا التناقض بنقل تخيله لراهب مسيحي صاح في وجه الثقافة العربية اiban فتح الاندلس عام ٩٢ هـ ويريد الدكتور فؤاد أن يقول : لو اخذ رأى انصار الثقافة العربية الانتحالية في موقف هذا الراهب لقالوا انه متعصب وهم في نفس الوقت يصيحون في وجه الثقافة الاوربية المعاصرة ويصفونها بأنها غزو فكري أو ثقافي ومعنى هذا عند الدكتور فؤاد زكريا أن انصار الثقافة الاسلامية متناقضون لأنهم حكموا على الراهب بما لم يحكموا به على انفسهم مع انهم ملته تماما في صيحات النكر والتحذير .

ويتصدى الدكتور عبد العظيم الخلعني لمقولة الدكتور فؤاد زكريا فيقول : هل ما يحذر منه دعاة الثقافة العربية الاسلامية من الفكر الاوربي المعاصر الذى يراد الترويج له في المجتمع الاسلامى المصرى مثلاً يرقى في قبيته الى ما حيله المسلمون الى الاندلس بخاصة واوروبا بعامة ، او بمباراة ادق : هل البضاعة الاوربية التى نسيبها غزوا فكريا بلغت درجة الجودة التى كانت تتبع بها بضاعة المسلمين المصدرة الى اوريا .

ان الاجابة على هذا السؤال تتوقف عليها صحة ما ادعاه الدكتور فؤاد او بطلانه والاجابة الصحيحة بدورها تتوقف على عنصرين لا ثالث لهما :

اولهما : يتصل بحقائق التاريخ والثاني : يتصل بالمقارنة بين حقيقة القيم الاسلامية وبين طبيعة ما نرفضه من ثقافة اوريا المعاصرة .

حقائق التاريخ تقول باعتراف المؤرخين الاوربيين انفسهم أن الاندلس حين فتحها المسلمون كانت في غاية الفساد والظلم من جميع نواحيها وان حكام البلاد آن ذلك (القوط) يلفسوا الذروة في اضطهاد الشعب والتحكم فيه بكل قسوة ، يقول الاستاذ توماس ارنولد في كتابه الدعوة الى الاسلام : ان الفتح الاسلامى لهذه البلاد كان خيرا وبركة على السواد الأعظم من الشعب الذين رحبوا بالمسلمين الفاتحين .

ويؤكد هذا أن من اسباب فتح المسلمين الاندلس ان حاكم مدينة سبته (لوليان) قدوجه دعوة الى طارق ابن زياد بهذا المعنى بعد فتح شمال أفريقيا ولما عرض الامر على خليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك ابدى تخوفه من أن يكون في الامر خدعة وأشار على قادة الفتح الاسلامى بأن يختبروا سريرة يوليان بارسال السرايا الصغيرة ولما أكد لهم صدقه غيروا المضيى الى الاندلس وتحقق الفتح الرائع اذى اطاح بعمود الجهل والظلم في الاندلس وبفضل هذا الفتح صارت الاندلس هى الشبهة الوحيدة المضيئة في اوريا ، ومنها انتقلت الى اوريا انصاع حضارة عرفتها الانسانية .

ان عصرا من التحرر والرقى خلل بالاندلس مع الفتح الاسلامى وقد غزا الاسلام بعقله وبمبوء مبادئه القلوب قبل أن تغزو جيوشه القلاع والحصون ، وهذه حقيقة تكاد تتم كل البلدان التى حل بها الاسلام في عصوره الزاهية ، وما تقوله حقائق التاريخ — وحده — تكفى للحكم على مدعيات الدكتور فؤاد كما ترى .

لها المقارنة بين قيم الاسلام التى تخيل الدكتور فؤاد أن راهبا مسيحيا صاح في وجهها وبين ما نرفضه نحن الآن من ثقافة اوريا الوافدة فيكى فيه أن الدكتور نفسه قد ذكر نماذج من عملاء الاسلام لاوريا وهو في الواقع اساس من اساس نهضتها الحديثة وهو الثورة الفرنسية التى فضلت حديث اوريا عن تقديمها البالى ، كان من دواعيه ما اخذه الغرب عن الشرق الاسلامى من رفض الحجر على العقل والخضوع للكهنة والتحكم في مصر الانسان حيا وميتا وشطر ولائه لشرطين احدهما لرجل الدين من حيث الروح ، وثانيهما لرعوس الاقطاع من حيث الجسد . هذا بعض ما تعلبته اوريا عن الشرق الاسلامى كما يرى صاحب كتاب اشعة خاصة بنور الاسلام (ايثان زيني) **قلم القلم تحاول اوريا وعملاؤها أن يصدروه اليها نحن المسلمين ؟**

انهم يحاولون أن يصدروا اليها ما يهدم كياننا على رعونسا مثل نظريات داروين وفرويد ودور كيم وجيمس وروسو وبكفيللى وكنت وفصل الدين عن الدولة والحرية الشخصية التى تعنى الاباحية والحرية الدينية التى تعنى التخل من اتساع الدين وتحرير المرأة الذى يعنى تبذلهما واجتهانها ونظرية الفن للفن التى تعنى التبلص من تسخير الطاقات الثلاثة المبذلة لخدمة الحياة .

وتصدر اليها أفلام العنف والتجرد الذى تعنى إهمير شباب الأمة وصيرورته حربا عليها .

موقفه من الوحي

وقد اتجه الدكتور فؤاد زكريا الى الأصل ذاته فإذا استقله سقط البناء كله وأصل الشريعة هو الوحي أو القرآن والسنة أو الأصل الثاني للإسلام (محمد رسول الله) وكما هو معلوم للكافة استأطط هذا الأصل الثاني معناه استأطط الدين كله عقيدة وشريعة .

ولكن هيهات فدونه وذلك خبط القناد كما يقولون

قال الدكتور فؤاد زكريا : (لقد آثرت ان اتحدث عن الوحي الديني بوصفه السلطة الحقيقية المتأهلة للعقل وقال : أبا القوة التي تمثل التضاد الحقيقي غبي الوحي الديني بوصفه مصدرا للسلطة يرى الكثيرون أنه يناقض العقل ويتفوق عليه لأن السلطة في هذه الحالة الهية تملو على صنف العقل الإنساني وتصوره) .

الفكر المعاصر (سبتمبر ١٩٧١ — آراء نقدية)

اذن الوحي يتأهل العقل ويضاده ويتفوق عليه عند الكثيرين) .

وقال : (فني جميع مجالات الحياة وفي النظام الاتطاعي) توجد سلطة نهائية يرجع اليها وتكون لها الكلمة الأخيرة في كل أمر يختلف فيه الناس ..

على أن نوع الشخص — ماديا كان أو معنويا — الذي يتخذ منه المجتمع سلطة لا يهمن ما يقدر ما يهمن مبدأ السلطة ذاته .

وهو يرى أن مجتمعنا مجتمع اتطاعي يخضع لمثل تلك السلطة النهائية ، والشخص المادى اذا احسنا الظن هو الاتطاعي ، هذا مع الاعتراف بأن وصفه لا يصمدق على أحد الاتطاعيين المصريين قبل الإصلاح الزراعى أو بعده .

ولكن ماذا يقصد بالشخص المعنوى الذى تتمثل فيه السلطة المتقدمة للعقل ، — طبقا لتعابير الأستاذ التى اقتبسناها توا — لابد أن نجيب بأنه الوحي ، هذا أيضا مع احسان الظن والعقل — بحسب مذهب الأستاذ — يتناقض مع هذه السلطة لأن العقل ينشد الحرية المطلقة (حتى ازاء مبادئه الأساسية وبديهياته المطلقة فلا مناص من رفض الوحي طبقا لمذهبه . ولم يحاول الدكتور فؤاد زكريا أن يوفق بين العقل والوحي ورفض مدرسة التوفيق نهائيا في القديم والحديث وهو يواجه اللوم الى بعض

هذا بعض ما نرفضه يا سيادة الدكتور من ثقافة أوروبا ودعك من الديسكو وصحافة الاثارة الرخيصة فليست هذه ثقافة بل سخافة ونعوم ففسالك ونسأل معك كل منصف .

هل ما نرفضه نحن الآن من ثقافة أوروبا راق ونبل مثل ما رفضه الراهب الخيالى من تيم الاسلام .

ان كانت اجابتك بنعم فأنت صادق في دعواك ولكن صدقت عند نفسك فقط ، وان كانت الإجابة : لا فان أنصار الثقافة الإسلامية ليسوا متعصبين مثل الراهب الأسطوري وليسوا متناقضين كما تزعم وهم اذ يرفضون ما أشرنا اليه من ثقافة أوروبا يقبلون ويصدر مفتوح انهماك أخرى من ثقافتها ليس فيها ما يضر بالمعتقة أو الأخلاق والسلوك أو سلامة الأمة في الداخل والخارج .

(٢)

موقف الدكتور فؤاد زكريا من الوحي

(رد الدكتور أحمد عبد الرحمن)

أشار الدكتور فؤاد زكريا الى أن تضيئه الأساسية هي : هل صحيح أن تطبيق الشريعة هو الحل ؟ .

ويقول الدكتور أحمد عبد الرحمن أنه قد اتخذ المذهب العقلى العلمى وسيلته الى الاجابة على هذا السؤال . وأنه قد اتخذ هذا المذهب منذ الخمسينات ولم يتحول عنه الى اليوم . وكتاباته تشرح لهذا المذهب ودفاع عنه ، ولقد ارتبط مذهبه العقلى العلمى التجريبي بالفلسفة المادية والفلسفة النسبية الجذرية الشاملة ، وكان لابد تبعا لهذا ان يصطدم بالمذاهب الفلسفية والدينية التى تؤكد وجود مصادر أخرى للمعرفة كالوحي فى الاديان السماوية والعقل النظرى البحت عند بعض الفلاسفة مثل برجسون والصوفية المسلمين وغير المسلمين وكان لابد مرة ثانية من التصدى للمذهب المطلق الذى يقول : ان ثمة حقائق وقيما خلقية ثابتة مطلقة لا تتغير ولا تبدل والاسلام معتدة وشريعة تقوم على معتدة ثابتة مطلقة وكثير من شرائعه ثابت مطلق جاء به القرآن الكريم عن طريق الوحي فكان التصادم معه ضربة لازب .

هذه القضية ليس حقا أبداً ونقول أنه باطل ويتناقض مع كلام آخر له يحرص عليه أشد العرص ويكرره دون ملل ولم يكن ليفيب عنه هذا التناقض أبداً لولا هذا الحاسس وهذا الانفعال وهذا الاندفاع في هجماته على الشريعة الإسلامية ظاناً أنه إنما يهاجم الداعمين إليها والأمثلة والنصوص كثيرة وقد اخترنا أربعة أمثلة فقط .

١ - قوله تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) .

وقوله (لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) .

وبهذا يتحدد أصل دستوري كبير يصيب الشريعة الإسلامية بكل جزئياتها بصيغته ، هذا الأصل هو العدل وطبقاً لهاتين الآيتين الكريمتين يتعين مفهوم العدل الأسس على أنه حمل كل عامل ثمرة عمله وتبعه أخطائه ، كما يتعين مغال الظلم أيضاً فهو سلب العامل ثمرة جهاده بالقصص أو الاحتيال أو أى طريقة أخرى .

وليس بوسع أحد أن يأتي بنصوص أو تفسيرات تبجح بالظلم أو أكل أموال الناس بالباطل مهما جهحت بهم الأهواء والشهوات وليس بوسع أحد أن يأتي بنصوص تحرم على العامل أن ينال ثمرة عمله فهذه النصوص هي السند العاصم الثابت الخالد ضد نزوات الحكام والطفافة والظلمة وهي المرجع المعنوي والدستوري لكل العاملين المنتجين وكفاحهم من أجل العدالة .

٢ - والمثال الآخر يتمثل في النصوص التي تكفل حياة كريمة لائقة لغير المسلمين من الشيوخ والضعاف والمتمتعين من ذلك قوله تعالى :

(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

وعلى هذه الآية وغيرها كثير صارت الزكاة فرضاً بحكم القرآن الكريم دون خلاف بين أهل القبلة ، وليس بوسع أى طاغية أن يفسر الآيات والأحاديث النبوية على نحو يستقط فرض الزكاة وهي العدل وضروب البر والإيثار والبذل والتضحية هي التي تشكل الدستور الإسلامي للنظام الاجتماعي للأمة المؤمنة وتكفل له السعادة والامن والكرامة في الدنيا والآخرة .

ونحن الآن نواجه نقداً مريراً لقواعد شرعية ثابتة

المفكرين المتفكرين لأنهم اشتروا في (لعبة النصوص) أو رجعوا إلى النصوص ، وهو يسمى الاستشهاد بالنصوص أرباباً فكرياً وتخويفاً . ولعل هذا التخويف هو السبب الذي حال بين الأستاذ وبين النقد المباشر الصريح للإسلام ذاته (عقيدة وشريعة) وهكذا لم يتعرض مباشرة لمسألة وجود الله أو صدق الوحي والاعجاز القرآني وترتب على ذلك اللجوء إلى التسف والتحكم والرفض الانفعالي الغاضب للوحي) .

ونحن نرجو مرة أخرى أن يتذكر الدكتور غزاد وكل المهتمين بالقضية أن أصل المطالبة بتطبيق الشريعة هو الإيمان بالله ورسوله وأن الرضا بعدم التطبيق أو رفضه يؤدي إلى هدم هذين الأصلين ذاتهما .

تحقيق التناقض إذن هي وضع المذهب العقلي التجريبي المادي في مقابل الإسلام شريعة وعقيدة . وفي رد على ذلك أجاب الأستاذ عن السؤال : (هل الإسلام هو الحل) بأنني فطنت الشريعة في رايه لا يحل مشكلتنا بل يضاعفها وقال أن نقده ينصب على محاولات التطبيق والمنادين بها لا على الشريعة ذاتها ولكننا نؤكد أنه هاجم الشريعة ذاتها وانتقد طبيعتها نفسها في هذا المقال نفسه وكان ذلك تكراراً لما جاء في المقالات التي نشرها في الأهرام ثم أعاد نشرها في الكتاب (الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة) .

لقد قال إن الصاكم بالشريعة بشر فله بمصالحه وأهوائه التي تتحكم في اختياره للنصوص التي يستند إليها وفي طريقة تفسيره لها وهذه الآفة لا خلاص منها إلا إذا جئنا بحكام (على مستوى التقوى والتنزه عن الأهواء) يقارب مستوى الأنبياء وهو أمر لا يمكن ضمانه ولا يصح الاعتماد عليه كأساس لسلامة الحكم .

ومعنى كلامه هذا أن العيب كامن في طبيعة الشريعة وفي طبيعة النصوص القرآنية التي تسمح للأهواء بالعبث بها وتفسيرها حسب الشهوات إذ ليس لها نواة صلبة حسب تعبيره أي هي كتلة من المصلال اللين الذي لا يستعصي على النزوات والأهواء ، فهل هذه هي حقاً طبيعة الشريعة الإسلامية والنصوص القرآنية والحديثية التي تساندها .

هل هي حقاً تفتقر إلى وجود (نواة صلبة) بحيث يستطيع أى حاكم مفرض أن يختار بعض هذه النصوص وبعض التفسيرات لكي يفصل لنفسه اسلاماً خاصاً يلائم شهواته وأهوائه . اثنا نقول ونؤكد أن كلامه في

معاناة فكرية أورتت أخيلة. وتصورات تتعلق بمسائل غيبية لا يمكن لطبيعة العقل البشرى أن يستقبلها فهي محاولة لاصفاء رصانة العلم وتدسيته على الفلسفة .

ولكن الفلسفة ستظل جيلة محاولات للاقتحام بالعقل البشرى وراء المساحة المحدودة له حيث ظلام الغيب الخفى المتوارى وراء ممر الأزمنة والدهور أو وراء تلاقيف المستقبل الغامض المجهول وخطأ الفلاسفة انهم لا يقيّمون (منهج المعرفة الإنسانية) على قاعدته الأساسية ويكتفون بأن يقيموه على المقول وحده ولا بد للمقل أن يتمتر عندها يساق حرا ولا بد من تراجع الباطل أمام الحق وفرق بين المكانة التي أحرزتها الفلسفة المثالية والسعة السيئة التي اكتسبتها الفلسفة المادية وكذلك الوضعية .

ذلك لأن المثالية تربط في أذهان الناس بالجوانب الروحية والمثل العليا في حين أن المادية ترتبط بالسمى وراء الماديات . وهناك فلاسفة مثاليين مثل (بركلي وهكسلي وكانت وهيجل) وفلاسفة ماديين (ماركس وإنجلز ونيوتن ولينين) .

والإلحاد المادى ليس أكثر سوءا من الإلحاد المثالى .

وفكرة هيجل في الاتحاد مع ما يسميه الوجود الأبدى الأقدس ، وقد وصل بها كيركجارد الى فكرة وجود الوجود .

فيتحدث فخته عن اسبقية الفكر على كل شيء ، وأن منه ينبثق كل المادة وصورتها معا فان كان هؤلاء في مقياس البيانات الغريبة يجعلهم مؤمنين بالله ، فانهم في مقياس الحقائق الاسلامية ايمان وهمى آخرق ، ولون سخيف من ألوان الألحاد .

إن الحق في كثير من الجزئيات التي اختلف فيها الماديون والمثاليون انها هو في جانب الماديين ، وإن كانوا يجحدون بالخالق .

وهناك فروق عديدة بين تائون الرؤية الاسلامية والرؤى الدينية الأخرى عند القريبيين .

إنهم يرون أن الاسلام فقد اقتحم خارج حدوده في الطبيعيات والكونيات وكان عليه أن يهتدى بهدى الفلسفة وأهلوسا الذين اعترفوا بمعجزهم عن الخوض في تلك الميادين فوقنوا عندما يعرفون .

خالدة ليس بوسع أحد أن يعيب بها أو يفرها ، من ذلك مثلا شرعية الحجاب فهل استطاع فقيه أو مفسر أن يفنى بجل السفور ، ومن ذلك مسألة ميراث الأنثى تطبيقا لقوله تعالى (وللذكر مثل حظ الأنثيين) هل يمكن العيب بهذه الآية بحيث يكون للأنثى مثل حظ الذكر ، ومن ذلك قوامة الرجل على المرأة (الرجال قوامون على النساء) فهل بوسع مفسر أو فقيه أن ينزع حق الرجل في القوامة دون أن يفكر في هذه الآية الكريمة .

وهناك نظام الزواج الاسلامى ونظام الطلاق وتعدد الزوجات هل بوسع مفسر أو حاكم مهما عظمت أهواه وشهواته وسلطانه أن يفنى بجل الأخت أو العمة والخالة أو زواج الرجل بالرجل كما حدث في دول أوربا العلمانية دون أن ينتهك عشرات من الآيات الترانئية والأحاديث النبوية .

وأحسب أن ما قلناه على ايجازه كنبيل باقتناع القارئ بأن الشريعة كما يزعم الدكتور فؤاد زكريا ليست كلها عموميات بائنة صلبائية تتيح لكل مستبد أن يعيب بها أو يشكها حسب شهواته ،

(٢)

الدكتور فؤاد زكريا

طرح الدكتور فؤاد زكريا مقولتين باطلتين :

أما أحدها فهي مقولة : الدين أيا كان ظاهرة اجتماعية نسختها الأفكار البشرية . (الثانئة) أن الفلسفة كالعلم حقيقة راسخة لا تبين أهلكها الا على ما يسميه المنطق الحقيقي .

وتصدى لهذه المقولات الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطى فقال :

الاسلام ليس ظاهرة اجتماعية نسختها الأفكار الإنسانية بل هو حقيقة موضوعية ذات وجود مستقل عن الإنسان وفكره يمثل في الوحي الإلهي الذي لا يقبل العقل. الإنساني بجلته ورده ، وليس له نموه أكثر من دور التلقين ثم الوعى والفهم .

أما الفلسفة فليست مجموعة حقائق قائمة على المنطق الحقيقي بل هي في أكثر ما انتهت اليه وحامت حوله

شئ من ميادين الأحوال الشخصية أو السياسية أو الاقتصاد أو العلم أو الاحتياج ويرى أن قبول هذه الحاكبية يناقض النزعة الانسانية في التراث الفيلسوفى .

وهو هنا يخطئ مرتين :

أولا خطأ دعواه بأن الوحي لا يمكن أن ينزل الا على بشر من الناس واذا انسكب الوحي في الذات الانسانية فانه يفقد ذاتيته ويندمج في الكيان الانساني بكل مايتصف به من قصور وضعف وأهواء فيفقد الوحي بذلك عصمته وصلاحته المطلقة . ولابد أن تتف عندئذ هيئته وحاكمته واذا كان المعجز قد بلغ هذا الاله الى حيث انه لا يستطيع أن يلفنا وحيه ويطلقنا مضمونه الا ممزوجا بشواوب للتقيد بحكمه والخضوع لسلطانه « ١ . ه .

البشرية مستهلكا وسط كادرات الضعف والعجز الانساني فأى قيمة تبقى اذن اللاهوتية : هذا الاله وما هو الموجب

وفي هذا المعنى سيحاذر الدكتور فؤاد زكريا كل ما يحق له فكفر وباحت وانسان ومسلم أن يخوض منه ويصل الى خطأ شديد واثم كبير . وهذه هي الفلسفة المادية في تجاوزاتها الخفية أمام دين الله الحق .

أحمد بهجت والد علي مفتريات فؤاد زكريا

يلخص منطق الدكتور فؤاد زكريا منطق الرافضين عموما لتطبيق الشريعة ، أو منطق المخوفين من التطبيق ويقوم هذا المنطق على النظر الى تطبيق الشريعة في رايه كجزئية منفصلة عن مشروع النهضة الاسلامية الشامل .

ومن هنا نراه يتوقف طويلا عند البشر والنصوص .

ان البشر هم الذين يوجهون النصوص وليست النصوص هي التي توجههم ، ومن ثم فان تطبيق الشريعة لن يكون هو طوق النجاة الذي ينتقنا وانما يتوقف تأثيرها على نوع البشر الذين يقومون بالتطبيق .

انه ينظر مرة الى القضية فىرى الشريعة دون ان يرى الانسان المسلم وينظر مرة اخرى فىرى الانسان المسلم دون ان يرى الشريعة وفي كل مرة يهضى في مناقشة القضية في غياب أحد أطرافها وغياب العلاقات بين الأطراف ولهذا تجر معظم أحكامه او معظم تخوفاته على غير أساس او على إبياس خاطئ وليست هذه هي الدقة العلمية في مناقشة القضايا الحيوية .

وأصبح الاتهام هنا تنجّه الى القرآن واحكامه التقريرية في الكونيات كالسما والارض والأفلاك والبحار والرياح والواضح والسحب والامطار واختزان الأرض للمياه .

ان محاولة التفسير العلمى للقرآن تزج أمثال فؤاد زكريا ازعاجا شديدا ومن ورائه لأنهم يرونها بابا الى ادخال الناس في الاسلام فهو يطالب فقهاء النصوص الدينية أن يقطعوا الصلة ما بين هذه النصوص ومعالجتها السكونية بأى لون من ألوان التاويل أو التحوير حتى يوقتوا الدين عند حدوده ويبعدوه عما لا يدخل في اختصاصه .

ومحاولة الدعوة الى ابعاد الدين عما ليس من اختصاصه تعنى ان القرآن انتاج عقل بشرى ، وبذلك يصبح الاسلام في مجمله ابداعا انسانيا وترانا عربيا خاضعا لاحتمالات الخطأ والصواب .

ولا داعى للثورة عليه ، ولكن عليه أن يتخذ طريقه في المجتمع الى جانب الاديان الأخرى — لكي يتم ابعاده عن السياسة والاقتصاد والعلم وأن يمتنع عن الخوض فيما ليس من شأنه .

٢ — فكرة تحرير محل النزاع في منهج الجدل (المنهجية) وانها المحور الذى يدور حوله النقاش .

ويقوم ذلك على الاعتقاد بأن الاسلام ديانة وضعية صنعتها عقول بشرية فهي تخضع لاحتمالات الخطأ والصواب والمعرفة والجهل ونحن نجزم بأن الاسلام حقيقة موضوعية ذات وجود مستقل عن فكر الانسان يتمثل في الوحي الالهى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ — ان الدكتور فؤاد زكريا يرى الاسلام بمفهوم خاص قائم بذنه هو . انه يقول ان الفلسفة ترفض اعتقاد وجود معصوم من الخطأ وأيا كان المعصوم شخصا أو مذهبا أو كائنا ما ، بصورة ان الاسلام كالأديان الأخرى نسج فكر انساني وبأن الدنيا ليست الا حقلًا للأفكار البشرية التي تخطئ وتصيب .

ولذلك فهو ينكر قوله تعالى عن القرآن الكريم :

(لا يأتيه الباطل من بين يديه الا من خلفه)

وينكر اعطاء النص الدينى أى حاكمية أو سلطة في

حول كتاب الدكتور فؤاد زكريا (الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة)

عرض الدكتور إبراهيم عوض (أستاذ الأدب العربي بجامعة عين شمس) لجموعة الأفكار التي قدمها الدكتور فؤاد زكريا ومن هذه القضايا مكانة العقل ودوره في بناء الحضارة الإنسانية وهو يرى مع ذلك أن العقل البشري قادر بلا شك وأن نظرياته وكشوفه كثيرة ما تنافض أو يتضخ خلوتها بمضى الزمن ولكن عظيمة هذا العقل يكون في سعيه برغم ضعفه هذا ، إلى أن يتجاوز نفسه على الدوام وأن من المؤكد أنه نجح في ذلك إلى حد غير قليل بلليل أنه نقلنا في قرن واحد من عصر الخيول إلى عصر الصواريخ والطائرات الأسرع من الصوت ، ومن تكنولوجيا الحمام الزاجل إلى تكنولوجيا الترانزستور والعقل الإلكتروني والتلستار ، وأن كان يعترف مع ذلك أن عقلنا ما زال قاصرا وأنه ما زال يفتق أمام ظواهر كثيرة .

هذا كله كلام جميل لا نجد فيه مطعنا ، إلا أننا لا نوافقه على أن الهجوم على العقل البشري واتهامه بالقصور أصبح سمة من السمات المميزة للدعوات الإسلامية المعاصرة فإن هذا الحكم تعميما مجحفا لا وقت فيه ولا تروى أو ليس كل من يدعو إلى الإسلام في عصرنا هذا يحقر من شأن العقل ويدعو إلى تجاهله ويقول أنه رجس من عمل الشيطان .

والحقيقة أنني لا أدرى كيف وقع دكتور فؤاد زكريا في مثل هذا التعميم غير العلمي وذلك الحكم الظالم وهو أستاذ الفلسفة التي كان ينبغي أن يقوده التبصير والتروى قبل أن تحقق الأحكام ولكن يبدو أن البغضاء تحجب العقل بحجاب كثيف يمنعه من تأنية عمله فتطلق الانفصالات من عقاليها وتضيق رؤية الكاتب وفكرته وكلماته .

٢ - يبحث الدكتور عند نقضه بصفته من يحترمون العقل الإنساني احتراما شديدا ، مؤكدا أن العقل قد توصل بعمله وبمشاهداته وخبراته إلى أن الإنسان كائن جوهره الفخري وعلى القائلين بفكرة صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان بمعناها المباشر أن يعترفوا بحقيقة أخرى تتناقض مع قضيتهم هذه تنافضا صارخا وهي أن العقل الذي خلقه الله للبشر والعلم الذي خصهم عليه ودعاهم إلى التزود به هو نفسه الذي كُشف عن حقيقة التغير الإنسانية .

يقول الدكتور فؤاد زكريا أن الموجة الحالية برغم انتشارها الواسع ظاهرة جديدة ودخيلة على الدين المصري .

ولكن سيكون العودة إلى الأصول ظاهرة دخيلة .

بماذا إذن نسمى التوجه إلى الغرب أو الشرق بدلا من التوجه إلى الذات والتاريخ ، وبماذا إذن نسمى الاعتماد على الغير بدلا من الاعتماد على الذات ، أن القضية تكمن في خوف دعاة التعريب من سقوط الغرب في قلوبنا تهائيا ، وتبلور الصحو التي تعود فيها إلى الأصول والهوية ، وهي صحو ليست وليدة اليوم وإنما بدأت منذ مائتي عام . أن دهشة المدهشين أو تخوف المتخوفين من الصحو الإسلامية يرجع إلى هزيمتهم الروحية أمام الغرب ، أو عدم فهمهم الصحيح للإسلام أو الاثنين معا ، أن الصحو الإسلامية مشروع متكامل هدفه انتقاذ الإنسان وبناء الحضارة والذين يحملون بنهضة جديدة للإسلام لا يطمون بجنة وزدية يفتح لهم فيها أسباب التقدم دون جهد منهم .

إنهم يعرفون أن الدراسة والتخطيط والضمانات أمور بديهية ، كما أن يعرفون أن التضحيات مسألة واردة .

٣ - تمتحن النظريات والأفكار عادة بالتطبيق ، ولا تظهر قيمة الفكرة إلا بعد التطبيق ، إذا افترضنا أن فكرة ما كانت غاية في التيسل - ولكنها لم تطبق قط ، أن هذا يعني أننا لا نستطيع أن نحكم عليها بالصلاحية أم عدم الصلاحية .

إذا كانت هذه النظرية أو الفكرة قد طبقت ونجحت ولو لفترة محدودة . فإن هذا يعني صلاحيتها للتطبيق فإذا تمتعت الفكرة بعد ذلك فهذا يعني أن الخلل يرجع لسوء التطبيق لا للفكرة أن دعاة تطبيق الشريعة يشهدون بمعهد الخلفاء الراشدين وعصر عمر بن الخطاب موجه هذا وهذا عند الدكتور فؤاد زكريا دليل على أنهم لم يجدوا ما يستشهدون به غير هذا العصر ، لماذا يرفضون فكرة قدمت آلاف النماذج التي يستحيل تقديم غيرها لهم لقد كانت هناك عصور عادلة غير عصر الخلفاء الراشدين ، وكانت هناك عصور استبداد ، ومن الظلم والجهل بتاريخ الإسلام أن يقال أن عصور ما بعد الخلفاء الراشدين كان الحكم كله استبدادا وظلاما .



الدين لهم وتنصرف عنه ، لقد جاء الدين لنا جميعا ومن
خطأ الرأي أن نقرط فيه .

ان واجبنا ان نبسط وجهات نظرنا ونلج في دعاء
الأخريين اليها حتى يقتنعوا بها اقتناعا حرا كاملا ، اما
رفض الدين جملة والادعاء بأن الحكم الالهي لا يمكن
تطبيقه الا في عهود الرسل والأنبياء (كما يقول الدكتور
غواد زكريا) وبالتالي فلا داعي لمحاولة تطبيق الشريعة ،
لان الهدف الأصلي ان نسمى الى تحقيقه دعوة تطبيق
الشريعة هو هدف يستحيل بلوغه فأصحاب هذه الدعوة
الذين تملكون رغبة حقيقية في الإصلاح يريدون ان
يتخلصوا من ضعف البشر وتخطيهم بالاتجاه الى حكم
الهي يسو على كل ما يصل اليه البشر بالقانون ، ولكن
المشكلة الكبرى هي ان ضعف البشر وتحيزهم بل وفسادهم
وانحلالهم سيظل ملازما لنا حتى عندما نحتكم الى الشرع
الالهي ، ان مثل هذا الادعاء دليل على الهزيمة من الداخل
وهي التهمة التي يرمى بها الدكتور غواد زكريا أصحاب
هذه الدعوة واتباعهم .

{ — ان الدكتور غواد زكريا كما نفهم من ظاهر
كلامه يؤمن بالاديان والرسل ، وعلى هذا فاني احب ان
يجيب على هذا السؤال :

لساذا ارسل الله هؤلاء الانبياء والرسل بالشرائع
للنشر ، الرسلهم بها ليطبقوها في عهودهم فقط فاذا
ماتوا ماتت معهم وكان شيئا لم يكن ام ارسلهم لها ليكون
لتطبيقهم لها مالا يحتذى اتباعهم من بعدهم ، ان الاجابة
على هذا السؤال فيما اتدر من شأنها ان تضمني واياه
وجها لوجه فاذا ما اتفقنا على نقطة انطلاق واحدة واما
افترقنا كل في سبيل ، اننى اسأله هذا السؤال لان ظاهرا
كلامه يوحي بأنه يؤمن بالله ورسوله ومعناه اننى واياه
تضمنا دائرة واحدة وهي دائرة الاسلام ولكن المشكلة
هي : هل سنتفق او سنختلف حول نقطة الانطلاق : لعله
يرى ان النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لا تمنع من
الانحراف وهذا صحيح ، مائة في المائة ولكن صحيح مثله
مائة في المائة ان ذلك غير مقصور على نصوص القرآن
الصديق بل يند لشم كل نص وقد قال هو نفسه ان
اسمى المبادئ الدستورية لا تحول دون قيام حاكم طاغية
بأفطه رعيته ونشر الرعب والظلم بينهم ، فلماذا
ام يرتب علي هذه المقدمة ان يهمل الناس الدستور وان
يكفوا عن محاولة تطبيقها ، ويرتب على المقدمة السابقة
ان يكف المسلمون عن المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية
اليس هذا موقفنا متحيزا .

ويقول الدكتور ابراهيم عوض : اهذا كلام العقل ،
هل كل شيء في الانسان يتغير وكل شيء او هذه نظرية
احادية خاطئة ترى جانبها واحدا ولا تستطيع ان تبصر
الجانب الآخر ، ان تركيب الجسد الانساني مازال هو هو
ومازال الانسان عقل يميزه عن الكائنات الأخرى من حوله
وما زالت غرائز البشر هي غرائز الطعم والشراب
والجنس والرغبة في التملك ام ترى هذا كله قد تغير
ونحن لا ندرى ، وعرفه وحده من دون البشر جميعا
الاستاذ الدكتور صحيح ان طراز الملابس والبيوت مثلا
تتغير من عصر الى عصر ، وصحيح ان معلومات الانسان
تد نمت واتسعت وعمقت ، وصحيح ان وسائل
المواصلات قد أصبحت أسرع واقل باختصار ، لقد تغير
كثير من انماط الحضارة البشرية لكن القول بهذا شيء
والزعم بان الانسان كائن جوهره التغير شيء آخر الم نقل
ان البفضاء تسمى وتضم .

٣ — ويهتف الدكتور من زعمه هذا الى أن يقول
ان احكام الشريعة الاسلامية التي كانت تصلح لعهد
الرسول صلى الله عليه وسلم لم تعد تصلح لانسان
المصر الحديث لأن هذا الانسان تغير فيه كل شيء ، ان
الشريعة الاسلامية مثلا توجب التراحم بين الناس ، وان
يساعد غنيهم فقرهم ، وتؤيهم ضعيفهم ، وتأمر بالمعدل
والاحسان والمساواة ، وتدعو الى العمل والجد وترى
الذوق السليم واللباقة الاجتماعية من الأمور الأساسية
التي يجب على المسلم مراعاتها وهي كذلك تحرم الزنا
والخمر والقمار والقتل والظلم والسرقة والفنية والنية،
فما الذي تغير في الانسان بحيث يستوجب تغيير هذه
الواجبات والمحرمات ، بالمعكس لقد أثبت العقل البشري،
ان هذه القيم الاسلامية هي أساس بناء الحضارة
الانسانية وان ما حذرت منه الشريعة الاسلامية وحرمته
ما هو الاسوس ينخر في هذا البناء ولا يتركه حتى ينهار .

والغريب ان الأستاذ الدكتور بعد هذا كله ينيه الى
تعاليم الاسلام المتعلقة بالعمل والمساواة والتفدي بكتنار
الثروة والبر بالقرءاء والفسعاء بل يمد ما تدعو اليه
الاديان كلها — لا الاسلام وحده — من خير وعدل اى ان
ما نقوله للاستاذ الدكتور من ان بعض المتدينين يهتمون
بالشكل اهتماما مبالفا فيه وان ذلك يكون في كثير من
الاحيان على حساب المضمون ، لكن ليس كل المتدينين
يتقينا هكذا ، ثم ان هذا لا ينبغي ان يزننا في مبادئ
الشريعة الاسلامية واحكامها ، بل بالمعكس ينبغي ان
يدفعنا الى ان نبين لهم خطأ فهمهم للدين وانهم غفلوا
عما فيه من أساسيات وتمسكوا بالهوامش ، والتفاهات،
ان هؤلاء ليسوا اصحاب الدين ولا ما يكبه حتى نترك

الإسلامية فكيف يمكن التوفيق بين هذا الإيمان والحكم المسبق بالفشل على كل محاولة لتطبيق الشريعة ، ليس معنى هذا أننا نرى في إرسال الرسل وتطبيقهم للمبادئ العظيمة التي جاؤا بها عبثاً غير مفهوم ، وتضييعاً لوقت الإنسانية في أمر لن يؤدي بهم بعد انتهائهم إلى شيء لأنه غير قابل للتطبيق الا مرة واحدة في أضيق نطاق طبيعاً من الناحية الجغرافية والعمرانية وهو نطاق المدنية أو على أوسع تقدير نطاق الجزيرة العربية كلها .

[illegible]

1. 在 1949 年 10 月 1 日以前，中国是一个半殖民地半封建国家。帝国主义、封建主义和官僚资本主义的统治，使中国政治黑暗，经济凋敝，人民生活在水深火热之中。

(مكة المكرمة)

فقلت له ولكن الرجل يثير أفكارا كثيرة اعتقد أنه يخفي خلفها هدفا خبيثا لا يستطيع أن يفصح عنه .. فقال لي مثل ماذا ؟ ؟ .

قلت له .. مثلا .. البديل الذي اقترحه بدل — الأصالة — والمعاصرة — هو — الابتاع — والإبداع ..

فقال لي مبدئيا .. المقال — مجموعة من الكلمات المتناضبة الواهنة .. فلا تجعل لها باطنا خلاف ظاهرها .. لأن ظاهرها غير مقاسك أصلا ..

والا فكيف نفس موقف رجل يأتي إلى قضية حقيقية تثل أعماق مشكلاتنا الحضارية .. فينكرها .. ويقول عنها أنها وهم .. وأن الصياغة لها باسم الأصالة والمعاصرة — حولها إلى مجرد ألفاظ متباعدة لا تعبر عن شيء .. ثم تفسف وقال .. أن القضية كانت مطروحة على شكل الاختيار بين ثلاثة بدائل .. اعني اختيار الأصالة .. أو المعاصرة أو محاولة التوفيق بينهما ..

✽ ومع أن تشخيص هذه القضية يدل على أنه لم يفهمها جيدا وراح يطلق بعض التعليقات غير المحدودة وبزعم أن هناك أناسا يقولون بالأصالة .. وهناك أناس يقولون بالمعاصرة .. وهناك أناس يحاولون التوفيق بين هذين القطبين المتنافرين .. ومع أن هذا التشخيص خطأ كما سنعرف فانه قرر في إيقان وحزم أن هذه الصيغة في طرح المشكلة مسؤولة عن قدر كبير من التخطئ الفكري الذي تتسرع به مجالتنا لهذا الموضوع بل أن هذه الصيغة لابد أن تؤدي إلى استمرار المناقشات حول الأصالة والمعاصرة إلى ما نهاية دون أن يتقدم تحليلنا للمشكلة .. وفيها لإبعادها خطوة واحدة إلى الأمام ..

فقلت للدكتور الدسوقي .. ولكن ما رأيك في هذه الإنكار فريد على ! ! أو نسي هذه أفكارا لو تأملت جيدا هذا التشخيص للدكتور فؤاد زكريا على سوء قراءة مقالته كله لوجدته يصطنع شيئا من عنده لا يتعلق تماما بهذه القضية .. ويرتب على ذلك نتائج .. تنتهي إلى الذين يناقشون حول الأصالة والمعاصرة يطرحون بدائل ثلاثة على حد تعبيرة .. التمسك بالأصالة .. أو السير في

الاستاذ فؤاد زكريا أصبح الآن يشكل ظاهرة عجيبة في وطننا العربي .. فهو لون من المتنفسين .. لا لون له .. ولا طعم .. ولا رائحة .. ولكنه دائم التسلسل إلى ساحة الأفكار الوافدة المخربة يقتننها ويوصل لها وينشرها في وطننا العربي وهذا الرجل ليس له أي قيمة علمية عندني .. ولا قيمة أخلاقية .. لأنه التفت بعض العبارات التي ناقشتها فيها من قبل وجولها إلى شيء كريبه وبغيض جرح شعوري الديني .. ولا ينسى القراء مقالته — البثرو اسلام — التي كتبها والتي رد عليها اخونا الأكبر الأستاذ العطار محلا ومفندا في جريدة — الحذينة — هذا الرجل كتب تقالا في مجلة العربي العدد رقم « ٣١٦ » بعنوان (وهم الأصالة والمعاصرة) وقد هالنيها فيه من فيهاة عقلية .. وسذاجة فكرية .. وتحلل من كل علم وموضوعية .. وكيف يكتب رجل مثل هذا الكلام الذي يسوء إلى سمعته العلمية .. ومناصبه الكبيرة التي يتربع عليها ..

✽ وانتهت نفسي بالتحليل لما دار بيني وبين الدكتور فؤاد زكريا ففسرت أن اعرض المشكلة على الأستاذ الأديب الدكتور عبد العزيز الدسوقي وأنا أعرف أن هذا الصديق قد ظل يصك وجه الدكتور فؤاد زكريا .. ويذيه بمن في متابعاته التي كان ينشرها في مجلة الثقافة على ابتداء عشر سنوات من عام ١٩٧٣ م — ١٩٨٢ م — وكان هدي الأول أن أثار المقال على الصديق — عبد العزيز الدسوقي .. لاستثيرة مرة أخرى ثم اختفى أنا وأتركه مع فؤاد زكريا — يصغمه بالأدلة العلمية .. ولكن وجدت الأمر مختلفا كل الاختلاف .. فقد رد على بشكل حاسم — أن الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا .. يستفيد من هذه الحدة .. ولذلك اعتقد أنك تنفذ الفكر العربي والاسلامي اذا رددت عليه بشكل هادئ وعلمي ..

فقلت للدكتور الدسوقي .. ولكن هذا شيء خطير .. أن يقول عن تيمنا الأصيلة أنها وهم وخرافة .. فرد على قائلا .. يا أخي أن هذا المقال الذي كتبه — فؤاد زكريا — يرد على نفسه بنفسه — ثم هو لا بشكل تناولا عليها للقضية التي يناولها .. ولهذا يصعب أن تناقشه مناقشة علمية لأن الحبيثات التي يقدمها بين يدي أفكاره متناقضة أولا ثم هي بعد ذلك متهاينة فكيف ترد على هذا ..

طريق المعاصرة .. او القيام بمحاولة توفيقية للجمع بين الاثنين ..

واعتقد انك يا اخي تتذكر أننا ناقشنا حول هذه القضية أكثر من مرة .. وانك كتبت أنت ترد على كلام الدكتور عبد القادر القط .. ولهذا احكم اليك أنت لتعرف ان الدكتور فؤاد زكريا لم يفهم القضية على وجهها الصحيح .

قلت للدكتور — الدسوقي — هذا صحيح .. واعتقد انك قرأت ملخص ما دار بيني وبين الدكتور زكي نجيب محمود .. عندما قلت له ان اول من حدد فكرة الأصالة والمعاصرة — على هذا النحو الدقيق — هو الدكتور الدسوقي ووافقتي الرجل على ذلك .. وأعترف في منزل الأستاذ عبد المقصود خوجه انه أخذ هذه الفكرة لأنها أعجبهت ولا يرى ضيراً أن يعترف بهذا على ملا من رواد — الاثنينية :-

* قلت — ان الدكتور الدسوقي حدد هذه القضية بعمق وأبدى رأياً متماسكاً يكاد يشكل نظرية أصيلة في حياتنا الثقافية والفكرية .

فالرجل يرى ان الفكر .. والفن .. والأدب العربي الذي يعيش في هذه المنطقة تهتد في وجدانه وروحه كل القيم الفكرية والأدبية والأخلاقية التي تمثل في تراث هذه الأمة منذ أقدم المصور ثم هو يقرأ ما يدور في الحاضر .. ويتأثر بها يتفق مع فكره وثقافته .. وتحدث بعد ذلك عملية المزج اللاشعورية بين أجمل ما في الماضي .. وأجمل ما في الحاضر .. ويتكون من هذا — المزج اللاشعوري — المركب الجديد .. الذي يختلف عن الماضي والحاضر لأنه مزاج منهما له خصائص المركب وهي خصائص جديدة لا توجد على حدة في كل أفراد هذا المركب ..

وقال لي الدكتور عبد العزيز الدسوقي .. يا اخي اشركك على هذا .. وأترك لك أنك حددت ما أعنى من فكرة الأصالة والمعاصرة .. ولا تنسى ان هذه الفكرة عندما بدأت أراس تحرير مجلة الثقافة في سنة ١٩٧٣ م جعلتها شعاراً لهذه المجلة تحت اسمها وأضفت إليها محورا ثالثاً فاصبح الشعار على النحو التالي :

(الحرية — الأصالة — المعاصرة)

واعتقد ان اضافة الحرية الى هذه الفكرة تشكل

محور النظرية كما رايت أنت لثنا يمكن بهذا المركب الجديد ان نحارب من خلاله معركة الثقافة العربية بالوضوح بعيداً عن هذا الابتذال الذي يحاول ان يجزنا اليه الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا .. الذي لو فهم القضية لما كتب هذا المقال أصلاً — ولما قدم فكرة — الابتاع — والابتداع — فهي الفكرة الوهمية .. لا فكرة الأصالة — والمعاصرة .. انه يتصور ان الذين يقولون بالأصالة يقولون بفكرة العيش في الماضي .. والذين يقولون بالمعاصرة .. يقولون بفكرة العيش في الحاضر .. وقد سبق ان فندت هذا وقلت ان هذا الأمر مستحيل للطرفين لان الذي يعيش في الحاضر يفكر باللغة وهي من آثار الماضي .. ويمتلىء وجدانه بالقيم الروحية وهي من قيم الماضي .. ولا يستطيع ان يفصل عن هذا الماضي الذي يحل فيه بطريقة لا شعورية وكذلك الانسان الذي يؤمن بالأصالة يعيش بصورة يومية على مبتكرات الحاضر .. فهو يذهب الى الجامعة راكبا سيارته ويحاضر في الميكرفون ويستخدم الآلة الحاسبة .. فلو أراد ان يفصل عن الحاضر ليعيش في الماضي لما استطاع .. لأن كل هذه المبتكرات الحديثة تشكل باللاشعور ذوقه .. وطريقة تفكيره .. اذن الذي يحدث ان الماضي يحل باستمرار في الحاضر .. ويتأثر في الناس سواء اكانوا ادباء أم فلاسفة أم مفكرين ..

كما ان الحاضر يعدل الماضي اذنى ينتقل اليها ويحل فيها باستمرار ..

* هي عملية مركبة معقدة لاشعورية تزعج أجمل ما في الماضي بأجمل ما في الحاضر ليتكون من هذا المزيج المركب الجديد .. الذي يطور الثقافة العربية باستمرار .

وقاطعت الدكتور الدسوقي .. قائلاً .. ولكن ما رايك في فكرة الابتاع والابتداع .. فرد على قائلاً .. يا اخي .

هذه ليست فكرة على الإطلاق .. فبعد ان يقرأ الدكتور فؤاد زكريا هذا الكلام سيري ان كل القومات التي بنى عليها هذا الوهم .. وهم الفكرة البديلة . لا أساس له من الواقع .. والا فليقل لنا أسماء من قالوا بالعيش في الماضي وأسماء من قالوا .. بالعيش في الحاضر وأسماء من وثقوا بين الماضي والحاضر .

بطبيعة الحال لن يستطيع الرد على ذلك وهذا مرتبط بالفرس أن الدكتور فؤاد زكريا يريد أن يصفي حساباته معنا فله مشكلة مع الدكتور زكي نجيب محمود

وله ممي هذا التاريخ الطويل من الهجوم عليك .. وله معك معارك أدبية كبيرة ..

— الابتداء — ولم يمش هذا الإطلاق .. ولم يشتهر لأن المصطلحين غامضان . فهل يأتي — فؤاد زكريا — بعد خمسين عاما ليطلقها على أخطر قضايا حضارتنا العربية .. وهي الأصالة والمعاصرة فهذا شيء مضحك ..

✽ كنت أتصور — أيها القراء الأعزاء .. أنني عندما أتصدى للانحرافات التي بدأت تهب علينا من كل جانب .. وكنت أتصور أنني عندما أواجه الأفكار الشاذة بالتقيد الصريح والتنفيد الدامغ .. كنت أتصور أنني أتف على مقهى من ثغور هذا الوطن أرد عنه كيد الكائدين .. وأزود أفكار المخرفين والضالين — كنت أتصور أنني بهذا الصنيع سأنال تقديرا من الرجال الأحرار الذين يدافعون عن قيمنا الإسلامية .. وتقاليدنا الحضارية الأصيلة .. مهما كانت الحدة التي أواجه بها عناصر الانحراف .. فيشهد الله أنها حدة ببعثها الغيرة على مستقبل هذا الجيل من شباب وطننا الغالي الذي يعيش في وطن فيه أغلى المقدرات وأعلى الحرمات .. هذا الوطن الذي يتميز بأنه يحصل راية الاسلام عالية خفاقة ويعمل في سبيل الله لئلا نحصن شبابه من كل التيارات المادية التي تحاول أن تقتلع هذه الأمة من جذورها .

✽ كانت رسالة — أيها القراء الأعزاء — أعمل لها وأضحي في سبيلها بكل شيء .. كنت أحتل الهجمات العنيفة التي تأتيني ممن يسبون أنفسهم الحداثين أو المجددين أو غيرهم .. وكان هذا الهجوم يسعدني ويجعلني أعتقد أنني أسير في الطريق السليم ولكن الذي أثار حزني واعتصر قلبي وملأني بالشجن ما أحسسته أخيرا من أن بعض الذين كنت أنتظر منهم أن يدعم موقفى تحولوا الى حرب على .. وأنا لا أحزن أيها الأعزاء من الحرب والنضال .. فمذ وهبت نفسى للعمل العام وأنا أخوض المعارك بكل قوة وضراوة .. لا أهاب شيئا الا الله .. وكان يمكن أن أتصدى لهذه في ساحة معركة شريفة متكافئة واضحة وضوح الشمس .. ولكن أقول : والأسف بيلا نقضى أن هؤلاء جميعا أثروا أن يكونوا كالخفافيش .. يعملون لحربى في الظلام ويفحون كالأفامى ويدسون الدسائس .. ويدبرون المكائد .. والله يشهد أنهم لكاذبون . تلك هي القضية التي أحببت أن أثير إليها في حلقة اليوم في ضوء الحرية .. لا أريد أن أقول أنها مسألة الحرية .. هنا أكثر ما تحمل المجاهدون في سبيل الله من كيد الكائدين .. ودس الدسائسين .. وصنيع خفافيش الظلام .. التي لا تستطيع أن تعمل في النور ..

✽ أيها القراء الأعزاء .. بقيت كلمة واحدة ..

ان فكرة — الاتباع — والابتداء — هي التي تثير كل المشكلات لأن **الإتياع والابتداء** — بناء أساسا على ان هناك تناقضا بين العيش في الماضي .. والعيش في الحاضر .. وهذا التناقض الموهوم الذي لا يوجد الا في ذهن الدكتور فؤاد زكريا هو الذي جعله يتصور أن هذه الصيغة الجديدة — الاتباع — والابتداء — هي التي تحل المشكلة — مع أن الأمر غير هذا تماما لأننا بفكرة المركب الجديد حللنا كل المشكلات فليس هناك أطراف يتصارعون حول الماضي والحاضر .. ولكن هنا عملية دنيايكية مستمرة تخرج أجمل ما في الماضي بأجل ما في الحاضر فيخرج هذا المركب الجديد متألعا باهرا وهذا المركب يخطف من فرد لآخر بحسب مفردات الماضي والحاضر .. التي يمتلئ بها عقله ووجدانه .. أما قضية الاتباع أو الابتداء فهي القضية المشككة فنحن جميعا سواء أكنّا مجددين أم سلفيين لابد لنا من اتباع مجموعة من القيم الفكرية والروحية التي جاء بها ديننا .. كل القيميات مثلا لابد أن نؤمن بها .. وننتع الرسول الذي جاء به لوهذه عملية الايمان .. وقد أكون مؤمنا على الايمان .. ناصع العقيدة .. ومع ذلك فأنا شاعر بمدع .. ورحم الله الشاعر على محمود طه الذي وصف الشاعر بقوله :

هبط الأرض كالتساع الثني

بعضا سحر وقلب نبى

✽ فالشاعر — على محمود طه — هو صورة من الايمان والابتداء .. ولهذا أعتقد أن الابتداء لا يصلح «تقسيمها» للاتباع ومن هنا تنهار فكرة فؤاد زكريا المنطوق الكبير .. أنه يتوهم مشكلة من فكرة الأصالة والمعاصرة فيحاول أن يحلها بفتحقد الأمور بين يديه .. وتنهات الأفكار .. أن فكرة الاتباع والابتداء لاتصلح بديلا للأصالة والمعاصرة لأنها تكون بشقيها في فكرة الأصالة وتكون بشقيها أيضا وفي بعض الأحيان في فكرة المعاصرة .. أما اذا قلنا الأصالة فلا تمنى أبدا المعاصرة وإذا قلنا المعاصرة فلا تمنى أبدا الأصالة .. فهذا قسميان موجودان في الواقع يمتزجان فيكونان مركبا جديدا .. وظك هي الفكرة .. أما الاتباع والابتداء فلا يرى لها وجهها الا في ذهن الدكتور فؤاد زكريا .. فالأستاذ / أحمد حسن الزيات — عندما حاول أن يطلق كلمة عربية على — الكلاسيكية — أطلق عليها كلمة **اتباع** .. وعندما أراد ان يطلق كلمة علي الرومانتيكية — أطلق عليها كلمة

الفصل الرابع

دحض شبهات الدكتور لويس عوض قيم الإسلام : القيم المظلمة

وتقول له : لقد دعينا ما تريد على الرغم من ذلك .

وهذه يا سيدى بعض قيمنا (المظلمة الجائدة)
نعرضها عليك ونرجو أن تشفب عليها وتكشف للناس
من ظلامها وظلمتها وجمودها وتحجرها :

١ - وأول قيمنا (الجائدة المظلمة) المعدل الذى
أرسل الله رسله وأنزل كتبه من أجل إقامته بين الناس
فلكل إنسان ثبرة عمله وعليه تبعه أخطائه (من عمل
صالحا لنفسه ومن أساء فعلها) هذه هى القيمة العليا
التي تضبط كل تشريع وتنظف وتنظف في أممتنا وهى
لا تعرف تفرقة عنصرية ولا ثقافية ، تنزل آيات القرآن
يوما لتحرر يهوديا من الظلم في المدينة المنورة وتدين
مسلميا من الأمصار كان هو المعتدى على الحقيقة ، ونحن
لا نعترف أن القيم المصرية (النيرة المرنة) تضاد قيمنا
العليا هذه ، بل نعلم بيقيننا أن العالم كله والأمم
المستغفمة على وجه الخصوص تنشد هذه القيمة العليا
وتشخص بإصرارها في كل أفتق ، بحثا عنها ، فلا تجد من
الدول المصرية - النيرة المرنة - سوى العدوان والنهب
والسلب والاستغلال والمزدة الحربية في البر والبحر
والجو .

ونحن لا نعتزم التخلي عن قيمنا هذه الجائدة
المظلمة ، ونرى أنها عزنا وفخرنا وسعادتنا ولنسوف
نسمى يوما لفرسها في النشء من أولادنا ولنسوف نقدمها
الى كل شعب مظلوم في حب وثقة بانتصارها في نهاية
المطاف .

٢ - والحرية : عندنا تتجسد في طاعة ربنا ، لا في
التمرد عليه وبمعصية دينه وهى واحدة من القيم العليا
(الجائدة المظلمة) التي نعتز بها أنها جزء لا يتجزأ من
كياننا الروحي ، وهى التي أثارت أمقا ضد القهر الداخلي
والعدوان الخارجى ، هى التي أشعلت ثورات القاهرة
ضد بونابرت وهى التي أشعلت ثورة ١٩١٩ وهى التي

وصف الدكتور لويس عوض قيم الإسلام بأنها قيم
مظلمة وجائدة تشوه نفوس النشء ، وأنها قيم مزيفة
تصادى للتقدم والحضارة وهى قيم ناسفة للحرية
ومهددة لحقوق الإنسان وهى قيم مهذرة لكل شعور
بالأخوة الوطنية والإنسانية .

وقد واجه الدكتور أحمد عبد الرحمن إبراهيم هذه
الجملة الشعواء فقال :

أطلق الكاتب هذا السيل الجارف من الأوصاف
المقذمة دون أن يتفضل ببيان القيم (الجائدة المظلمة)
التي كان لها هذا القدر الموق من القدح الذم ، ومن جهة
أخرى أورد اشارات سريعة مبهجة للقيم المستترة
المصرية ، لا تفيد علما ولا تنور طريقا ولا تشكل فكريا
يمكن أن يهتدى به تطوير التعليم ، وليس هذا من المنهج
العلمي الموضوعي في شيء ، فالعلم تحديد دقيق ومنطق
محكم ، وبرهان مقنع ، ولا مكان فيه للإبهام والمراوغة
والغمز واللمز .

وفتح نجد عذرا لكاتبنا الكبير الشهير فقد قد جرب
مرة المنهج العلمي الدقيق فتصدى له فتيان أكفاء زيفوا له
كل قول وأفحموا له كل رأى ، وفكر كاتبنا الشهير وقدر
ثم همز ولز ولف ودار ، ثم أطلق عبارته الأخيرة الزائغة
محملة بكل ما تنوء به نفسه من مشاعر الكراهية لقيمنا
العليا (الجائدة المظلمة) .

ونحن لا ننتظر منه أن يعلمنا قيمنا ونحن نكذلك
لا ننتظر أن يقيمنا بشيء صحيح عن قيم العصر (النيرة
المرنة) وإنما كنا نتمنى أن يصرح ويحدد حتى تواجه
المراحة بطلها وتقارح التجديد بتجديدات .

كنا نتمنى أن يفتح نقاشا واسعا حول هذا
الموضوع الخطير أو الأخطر ، ولكنه همى - بكل أسف -
أن يعطى الفكر والعلم ولجا إلى الاتواء والتهويم .

أودت ثورة الجزائر وهي التي ستوقد كل ثورة في بلادنا
ضد الاستبداد والطغيان والجور .

وهذه القبية العليا هي التي مهدت الأرض
للديمقراطية الليبرالية وهي التي أهلت أنصار الفاشية
والنازية وجعلتهم نسبا منسيا على الرغم من كل الكتب
والخطب والمقالات والدعاوى التي روجت لها سنوات
طوال في طول البلاد وعرضها وكنت أنت للأسف واحدا
من اعلامها وقبضت منها الراتب الكبير وثلت في ظلها
النصب الرفيع .

٣ — والعفة عندنا قبية عالية رفيعة وهي التي
صانت أمتنا العريقة من شرور الفحشاء وضمنت حقوق
الأزواج والأولاد ووطدت أركان الأسرة المجتمع كله من
بمسد ذلك ، وهي التي طهرت قرانا ومدننا من آفات
البغاء على شاكله (المادامز) التي ننشر مواجيزها في
روما وباريس ونيويورك وحيث شسبانا من اللواط وكل
ما يجره من ويلات الايدز والزهرى والسيلان ، فضلا
عن انتهاك قبية الانسان ولولا هذه القبية (المظلمة
الجامدة) : لأفطح نابليون في تعمير البغاء في بلادنا ، وهو
الذي جلب معه (... بفي) اطلقت في شوارع القاهرة
لنشر القيم المصرية (النيرة المنة) بين المصريين .

لكن العفة ضاربة بجذورها في تربة مصر ويستقيها
ضميرها بعصارة نقية من حضارتها العريقة النادرة .

٤ — والسلام عندنا من القيم العليا واسم رينا
(السلام) وتحيتنا السلام وقرآنا دين العدوان والحرب
والتدمير ويحيى على البر بكل ما يسالنا ويحاورنا والوفاء
لكل من يعاهدنا ويمافقنا ، ولذلك نحن لا نسيغ النفاق
الأوربي المعاصر ، الذي يتشدد بالفاظ السلام وفي الوقت
نفسه يعم في العدوان والتدمير والتخريب ويجتد من أجل
ذلك شياطين الجن والانس الذين يطلق عليهم الملعباء
والخبراء زورا وبهتانا .

٥ — والأخوة الإنسانية قبية عليا عندنا وقد كان
حول رسولنا صلى الله عليه وسلم الحبشي والرومي
والفارسى الى جانب العربي القرشي ، وتاريخ أمتنا
يشهد باننا لا نجتمع على عرق أو قبيلة أو لون ، بل
على عقيدة وديانة وفكرة ، كانت أمتنا دائما بوتقة تصير
الأجناس المتباينة في كيان واحد لا رابطة بين عناصره
سوى الأخوة الإسلامية وبذلك سبقنا العصر الحديث
الذي عرف هذه الحقيقة مؤخرًا فطبقتها الروس ليشكلوا

الاتحاد السوفيتي وطبقها الأمريكيون ليشكلوا (العالم
الحر) .

ونحن مأمورون من رينا بان نبر باهل الكتاب
ونجنبهم ما لم يخرجونا من ديانتنا أو يعقدوا علينا
ونحن نتمنى أن ينشر الدين المسيحي واليهودي ويطفي
على الاحقاد الذي يروج له نفر يقتسبون زورا الى
اليهودية والمسيحية .

هذا هو في ايجاز معنى الأخوة الإنسانية عندنا
وهو كما ترى جزء من ديننا لا مجرد رأى لكاتب أو سياسي
أو صحافي .

٦ — والإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ،
قبية من القيم عندنا وقد عرفنا ما عرفنا من علوم العصر
وفلسفاته وما وجدنا فيها ما يخدش من توحيدنا شيئا ،
ولقد بدأ بعض المشتغلين بالفلسفة يزنيون للناس الاحاد
وينفرونهم من التوحيد فففر الناس منهم وهجروهم حتى
ماتوا غيظ وكدا .

هذه بعض قيمنا (المظلمة الجامدة) التي يطالبنا
الكاتب الشهير بان ننبتها لكي نشخص بأبصارنا نحو
لندن وباريس وموسكو ونيويورك نلتبس القيم العصرية
النيرة المنة من عبرتها .

ولا احسب أن احدا من القارئ على تطوير التعليم
في بلادنا يمكن ان يلتفت الى مثل هذا الشباب المتفع ضد
قيمنا العليا والأمة كلها من ورائهم يقظة متحفزة ، تطالب
في اصرار باحترام قيمها العليا وتريد أن تراها ماثلة في
كل درس وكل كتاب وكل قصيدة شمر .

اباطيل واسمار .

يقول لويس عوض كلاما في تفسير القرآن دون ان
ينظر في مراجع التفسير الكبرى فيكتب « فنصويره للورود
السماوية وهي مريم العذراء ، (روزا مستيكا) يوصي
بان له صلة بها جاء في سورة الرحمن (فأنشئت السماء
فسيكانت ورده كالدهان) وقد انخسذ دائتي من ورده
الفردوس رمزاً لمريم العذراء ووصف الوردة بان أوراقها
من الملائكة .

وهكذا سقط لويس عوض فطن ان وردة ليست
عبارة عن اللون فجعلها « روزا مستيكا » .

هاجم شاكر احتاحه هذه المعاني عند ادبنا بايات

مذاب يوم القيامة لمجرد اشتراك في اللفظ بين الاسم والصفة ثم يعود الى قضية سقط الزند التي أخذ منها بيتا من خلال أبيات يذكر فيها شيخ المعرة الابل ويصف ما لاقته نهارا في البداء من هجر وظما وما رعت ليلا من (صليان) وهو نبات له جذور ضخمة ، فلم ير في الكلمة غير الصليان جمع صليب وينشرها بحروف كثيرة (تفص بالصليان) وتفص أى تشرق بالصليان النبات .

يسمى لويس عوض الأوراق التي استغلها وثنائى وهى تقارير جواسيس وملفات مباحث ضمت تقارير مخبر من انجلترا وهى المراجع الجديدة التى استمد لها فى

دراسته والتي وضعتها الادارة الانجليزية فى حجره ليضمها على اعظم الباحثين فى شأن الرجل .

وهكذا اعتمد لويس عوض على وثائق وزارة الخارجية الانجليزية فى شأن الرجل القبطى اللعين يعقوب الذى كون جيشا من ارازل القبط . وثن بهم حربا على ناس سبت لحساب الحملة الفرنسية نجعله خبرا لا يكتب وثيقة استقلال مصر وهى فى حالة هذيان من حى الموت على السفينة التى نقله الى فرنسا .

عبد العظيم باسم

[illegible][illegible]

* * *

الفصل الخامس

نحض شبهاٲ محمود أمين العالم

نريد أن نحيا بحضارة الاسلام

رد : دكتور أحمد عبد الرحمن

اول ما نأخذ عليه إصدار الأحكام المسببة على الفكر الدينى اأصولى السلفى فى حين أن هذا الفكر يتنهل فى تيار عريض متنوع متباين ، وتجدد الخلافات بين أهله الى الأصول نفسها وتبعاً لذلك ليس من الإنصاف أن تصدر عليه حكماً واحداً شاملاً كما فعل الأستاذ العالم حين نسب اليه بمساندة السياسات والممارسات الرسمية .

ان عقيدتنا فى مصر كما يعلم الجميع سلفية مع ميل الى الأشعرية لدى البعض والقسمة الكبرى بين المصريين اليوم تضعهم فى صنفين : الأول يصر على الاسلام الشامل كنظام حياة لا مجرد عقائد وعبادات . والثانى : رضى بالاسلام الجزئى الذى يقنع بالمعادات والعقائد والأحوال الشخصية والجميع سلفى فليس فى مصر شيعة ولا خوارج ولا مرجئة ولا معتزلة . وربما يصدق على الراضين بالاسلام الجزئى أنهم ساندوا وبسندون السياسات والممارسات الرسمية فى مجال الفكر والعمل، أما انصار الاسلام الشامل فلا يمكن أن يصدق عليهم ذلك بحال ، ولقد ذاقوا من الحكم فى عهد عبد الناصر بالذات ألواناً من العسف والتكيد على حين عاش الآخرون فى سلام وادع وهذا كله معروف للناس .

٢ — اعتبر الأستاذ العالم أن الفكر القومى الناصرى ثقافة غير رسمية . واطن أن القومية مجرد جزء من الثقافة العلمانية « أريد له أن يقف فى وجه الخلافة الاسلامية فى الصدام الشامل بين الثقافتين الأوروبية والاسلامية ولا يمكن أن توضع الناصرية الى جانب السلفية والماركسية بوصفها تياراً ثنائياً .

٣ — عاب الأستاذ العالم على الفكر الاسلامى انه لا يقدم اجابات لأسئلة الواقع — يعنى لا يقدم حلولاً لمشكلات الدون والاسكان والمراقف ، الخ واطن أن من

الاجحاف أن تطالب السلفيين بحل المشكلات الموروثة للناصرية وهم لا يزالون مطاردين خارج الحقل السياسى وتضن الدولة عليهم بتنظيم يجمعهم أو حتى مجلة تمسب عنهم ، ويضطر بعضهم فزازاً من الحضارة الى التحالف مع حزبي العمل والأحرار ، ويبقى البعض الآخر صابئاً محاصراً .

ويعلم الأستاذ العالم أن السلفيين من انصار الاسلام الشامل لا يسعهم تقديم أى حلول لمشكلات تنشأ فى المجتمع بسبب التطبيق الجزئى للاسلام . ومتى نجح نظام ما فى تحقيق نتائج ايجابية ملموسة فى الوقت الذى تستبعد منه أهم آلياته الاجتماعية والسياسية .

ان الفكر القومى الناصرى المشبع بالماركسية هو الذى أبرز لنا الديون والتكسات وإزمات الأزمات والمراقف وغيرها .

وما اطنه يستطيع أن يتخلص منها ومن التبعية المقربة عليها ونحن لا نزال نستدين دون توقف .

٤ — ويقول فى وصفه أزمة الفكر العربى المعاصر .

ان هذا الفكر يحتقر نفسه ويرى أن أمته أمة عقيم بلهاء مفسدة وتبعاً لذلك يتعد كل أمل فى أصوله وإمكاناته ويفتح فى كل جامعة مكتباً للاستيراد الثقافى بين أمريكا أو روسيا ويقذف كل من تسول له نفسه أن يعكف على الأصول أو يبنى الجذور باتهامات الرجعية والتخلف والتعصب والظلام .

هذه هى الجرثومة الثقافية والمنهجية لأزمة الفكر العربى وهو لن يتعافى الا بالخالص منها فتمود النقطة المفقودة وتذهب عقده الدونية .

ويتصل بهذا ما ارتابته من وجود حضارة معاصرة

واحدة وليس لنا اذن حضارة مستعدة مستقلة . ثم انك اذنت النموذج الغربى منها ، الاستعمارى الاستغلالى ماديا وثقافيا ، ولكن اليس النموذج الشرقى : استعمارى استغلالى ايضا لم يلتهم الاتحاد السوفييتى سبعين مليوناً من المسلمين فى القوقاز وغيره اذ لم يرسل اسلحته العصرية الى افغانستان لكى يفرض عليها الشيوعية كرها ، وهل نسئنا ما فعله الروس فى الجبر وتشيكوسلوفاكيا وبولنده اخيراً .

اما فى المجال الاقتصادى فالنموذج الشرقى — الذى تنتسب اليه ثقافيا ويشكل النصف فى الحضارة الوحيدة فان جورباتشوف يراجع الأوراق كلها وهو يشطب الكثير من كتابات ماركس ولينين ويقول بعضهم : ان اتنام

الاصلاح لن يتحقق الا بتنام القضاء على الماركسية .

فالحضارة الوحيدة فى رايك هى روسيا وامريكا او العالم الشرقى والعالم الراسالى وانتم تنكرون حضارة الغرب والغرب ينكرون حضارتكم المشمولية اما نحن فنظن والله اعلم ان لدينا حضارة متميزة حضارة مبادئ وقيم لا حضارة مصالح مادية نفعية « فردية او طبقية او قومية ، وهى ليست حاكمة اليوم ولكنها موجودة وفعالة وعالم عريض هو العالم الاسلامى ولذلك فنحن نخفف معكم فى النظر الى اصولنا فانت ترى ان نستلهمها فقط ونحن نرى ان نحياها ولا نحياها لانها لم تمت ابداً ، نريد ان نحيا على التوحيد ونطرد الاحاد ، ونريد الا يشار ونهزأ من الانانية ونطبق العدل ونحارب الظلم .

الفصل السادس

كمال الملاح

واحياء نظرية الفرعونية الباطلة

مقابل للاسلام او بديلا له في اخلاقيات المجتمع وتقاليده.

وقد استخف كمال الملاح قومه فاندفع في هذا الاتجاه انفعاما شديدا وكانت هناك قوى تحاول ان تقوض هذا التيار فتد استخدموه في بيعت تاريخ الفراعنة وفتحوا له الابواب واعطوه الهدايا والنياشين والدرجات العلمية ونسبوا اليه اكتشاف مراكب الشمس على الرغم من الشبهات المحيطة بدوره في هذا الامر ، وكان يظن انه بهذا الطريق الذي يسلكه يخدم ثقافة ما او عقيدة ما ، ولكنه لم يكن يعرف انه يزيف تاريخا ناصعا مشرقا متصل بالف مليون من المسلمين ، وان هدفه يرمى الى تزويق ثقافة الامة التي تنسب كلها الى تراث الفكر الاسلامي الذي استصفي كل تراث الاديان السماوية وفكرها وفلسفاتها باعتراف عشرات من الباحثين المتصفين من غير المسلمين .

كان هدفه احياء فكر وثني قام على الاصنام والتماثيل وانحرف من عبادة الله الواحد الاحد وما كان يمكن ان يكون هذا التراث الزائف مرتبط بالدين المنزل ، نعم كان موسوعة في هذا الركام من الزيف وحصاد الهشيم وقبض الريح ، في محاولة لاحياء عصر وفكر وعقائد جاءت الاديان المنزلة لكشف زيفها ، وحماية العقل البشري من فسادها واضطرابها وكان كمال الملاح الذي افضى الى ما قدم يتعامل مع الناس من خلال مفهوم عابد في معابد الاصنام التي ازلتها الديانة المسيحية ولم يستطع ان يحرر نفسه من الولاء الوثني في عناد وتعصب شديدين وكان يردد هذه الكلمات التي دفنها التاريخ من الفكر الوثني القديم ومن ذلك دعواه الباطلة في مقال له في الاهرام ١٩٨٧/٥/٦ بان ١٦٢ كلية انجبية دخلت القرآن الكريم من بينها كلمة فرعون في دعواى عريضة لتاصيلها من ايام البطالة وقبلها وكذلك ادعائه ان عددا من الالفاظ المتداولة في اللغة العربية قد انحدرت من اللغة المصرية القديمة وقد حضى مقولته الدكتور احمد حسين الصباوى الذي قال انه لمن المؤسف ان الاستنتاج الملاح-عبد-جانبه

كان الحديث في ندوة الاحتصام من دعاوى كمال الملاح بمناسبة وفاته ولقد افضى الأستاذ كمال الملاح الى ما قدم وانتهى بذلك شوط طويل امتد أكثر من ثلاثين عاما كان يعمل خلاله يوما بعد يوم على تغذية نظرية خاطئة في محاولة جبارة متصلة على صفحات كبرى المصحف العربية ليجعل من فكرة وثنية قديمة جاءت المسيحية المنزلة بعدها لتحفضها وتكشف زيفها وتزيل آثارها ثم جاء القرآن الكريم ليكشف زيف فرعون وفرعونيه وادعائه الالهوية وتكذيبه لنبو موسى عليه السلام وتدمير هذه المحاولة التي كانت ترمى الى تالية الحاكم المستبدلك ان الفكر الاسلامي لا يرد (تاريخ مصر الفرعونية) ولكنه يضمه في مكانه الصحيح في عصور ما قبل الاسلام ، ايماننا بالدور الذي قام به الانبياء عليهم السلام جميعا قبل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكر لهم الايمان بالبعث والحساب ، وهو يعتبر هذه المرحلة جزءا من تاريخ مصر اختلطت فيه ملاح الايمان بالبعث والجزء بالوثنية على النحو الذي صورته نبى الله يوسف حين قال (الارباب يتفرقون خير ام الله الواحد القهار) .

ولكن الفكر الاسلامي يقف موقف واضحا من المؤامرة التي قام بها النفوذ الاجنبى في ثلاثينات القرن الميلادى من اجل اعادة لون مصر الفرعونى باحياء تراث الفرعونية الوثنى واحلال الصيغة الفرعونية في البنى والملابس والاغانى والفن وخاصة في رموز الجامعة وبنك مصر من كليبوتر الى الكاتب الجالس القرفصاء) محل الطابع الاسلامى وهى محاولة لم يستطع المتصورون لها الا ان يعلنوا هزيمتهم المبكرة وفشلهم السريع بعد ان فتحت نها ابواب الصحف وقامت جباعات تدعو لها ، الامر بسيطيسير هو ان الفرعونية لم تختلف تراثاتاريخيا او ثقافيا (من فلكلور او شعر او اغاني) يمكن ان يظل ادبا او تراثا او شيئا من ذلك ومع سقوط المحاولة فان هناك من كان حريصا على اشاعة هذه الروح الفرعونية واحياء هذا التراث والاذاعة به وفي ظل تشجيع السياحة تعالت الصنيعة في هذا الاتجاه وجرت محاولات كثيرة لجعله

ارنولد توينبي : عينا بحثت في الحضارة الفرعونية في
 كيان مصر الحديثة ، وأعلن أن الحضارة الفرعونية تسد
 بابت من قديم وهذه حقيقة يجب أن تكون موضع نظر
 الخادعين والمخدوعين على السواء فليست الفرعونية الا
 تلك التماثيل المكسدة في المتاحف أو المعلقة على سفوح
 الجبال اما في الوادي فقد انقرضت كما يقول دكتور جمال
 جهمان كما افترضتم قبل تلاميذ النبل في النهر وان انتقال
 مصر الى الاسلام بعد أن مرت بها الدعوة الابراهيمية
 الحنيفية ودين موسى ودين عيسى ليعطى الصبورة
 النهائية لحضارة كونها الاسلام وثقافة بنائها القرآن
 واللغة العربية وبمثل وضعها هذا انقطاعا طبعيا
 لا سبيل الى استعادته مع العصور الحديثة والديانات
 القديمة ولم تكن العربية والعربية حديثة على مصر
 بدخول الاسلام بل كانت موجات متوالية خرجت من
 الجزيرة العربية قبل آلاف السنين ووسدت هذه المنطقة
 وأعدتها للنقلة الى المرحلة الأخيرة .



وهذا الكلام الذي يردده الملاح يقول لجماعة من الكارهين
 للاسلام الذين يحاولون ان يصوروا وقد تشكلت ثقافتها من
 خارج عطاء الدين الحق ، ويدعون أن مصر هي التي
 شكت وجودها الذي أعطاها طابعها القائم من القدرة
 على المقاومة وحماية ذاتيتها ونحن نقول لذلك أن هذا
 التشكل انما تم في ظل العقيدة التي جاء بها ابراهيم
 وادريس ويوسف وموسى (وهي دين التوحيد الخالص)
 وعسن كل ما كان في عصور ما قبل الاسلام من معالم
 الايمان أو الثبات أو الخلق الكريم فهو من الحنيفية
 السمحاء التي استكمل وجودها بالاسلام . هذا هو
 العطاء الحقيقي الذي صنع لمصر كيانها القوي القادر
 على حماية وجودها فهي بالاسلام واللغة العربية قد
 اكتملت هذا المرح العظيم وكل تفسير غير هذا فهو من
 اضاليل الشعوبية واهواء الشعوب .

ومن ناحية أخرى فان ما ادعاه طه حسين وغيره
 من أن الفرعونية متصلة في نفوس المصريين ، هذا القول
 قد كذبته أبحاث الفلاس وحفريات الآثار وتقييم قاعدة
 (الانقطاع الحضري) التي أشار اليها علماء الجغرافيا
 والآثار تحض دعوى الشعوبيين أعداء الاسلام ولعل
 هذا هو سر ذلك الولاء المعجب الذي كان قائما بين الملاح
 وطه حنين .

هذا ويقول إحيث النظريات وأقواها أن الفراعنة
 موجة من موجات الجزيرة العربية التي هاجرت وأنتهت

التوفيق في حكمه ولعل هذا راجع الى فرط حماسه لكل
 ما هو مصري قديم وقلة احتفاله بما هو عربي أصيل وقد
 اختار الدكتور الصاوي عددا من الألفاظ التي أوردتها
 فكتشف عن أنها من الألفاظ العربية العريقة منها كلمات
 (لثمة ، خبز ، الرقاق ، كال ، واحد ، اثنتان .
 جمس) .

ونبه الدكتور الصاوي الى من زعموا أن اسم
 القاهرة الذي أطلقه المعز لدين الله على هذه المدينة ليس
 في الحقيقة من اللغة المصرية القديمة وإن كثيرا من
 الكلمات موجودة في اللغات الآرامية والسريانية والعبرية
 فهل يجيز ذلك أن نقول أن تلك الألفاظ اشتقت من اللغة
 المصرية القديمة ؟ وقال الدكتور الصاوي في خض مقولة
 الملاح .

(أن المعصر العربي الخالص متفلا في بعض
 موجات الهجرة من تبال شبه الجزيرة العربية ، كان من
 الروافد التي كونت شعب مصر القديمة ، وكان من نتائج
 ذلك التأثير الحضاري لذلك دخول بعض الألفاظ العربية
 الى اللغة المصرية القديمة وليس العكس) . ا . هـ

ومن ناحية أخرى نقول أن مسألة الكلمات الأعجمية
 التي ادعى البعض أنها دخلت الى القرآن ، قد ناقشها
 عشرات الباحثين وانتهوا الى حقيقة لا يدخلها الشك
 بأن كلمات القرآن كانت عربية أصلا ، ومن الجائز أنها
 استعملت في لغات أخرى ولكنها من اللغة العربية القديمة
 التي هي أساس كل هذه اللغات التي ظهرت من بعد وأن
 القرآن الكريم برىء تماما من الألفاظ الأعجمية وهو
 ما تقول به . ولكن كمال الملاح كان يرمى الى غمز هذه
 الثقافة الاسلامية .

ونحن نساأل لماذا هذا التوسع في تاريخ مصر
 القديمة وبمفاهيم الفرعونية والوثنية والأدعاء بأنها دخلت
 كل مبادئ الثقافة والتاريخ والطب والأطعمة مع أن هذه
 المرحلة مرتبطة بعصر طفولة البشرية وصراع الملوك
 والفراعة التي كان كل من يجيء بعد الآخر يحو اسمه
 ويثبت الاسم الجديد . وما يهللون به عن توحيد اخناتون
 الذي وحد عبادة الفراعنة من الأصنام الى عبادة قرص
 الشمس وسعى هذا توحيدا وتتردد دعواى هسذه
 الصراعات دون أن ترتفع أعلاء الأتينية الذي دعوا الى
 التوحيد الخالص ادريس و ابراهيم ويوسف وموسى
 عليهم السلام .

وكفى في هذا المجال أن تردد ما كتبه المؤرخ العالي

روابط سلالية بين العرب والفراعنة ترجع الى يربو عن خمسة آلاف سنة مضت ، وأن هناك آثار باقية حتى يومنا ، هذا يدل على أن مصر كانت متصلة ببلاد العرب الجنوبية ، هذه حقائق يقتضينا الاتصاف أن نسجلها ولقد كان هدف دعاة الفرعونية ادخال مفاهيم الوثنية المرتبطة باليونانية اليونانية وتجديد عبادة البثر بعد ان حطم

الاسلام هذه العبودية واعلى من شأن الله وحده جل شأنه .
وتؤكد ابحاث دقيقة أن الامتداد الفرعونى تد انقطع تماما قبل الف سنة من دخول الاسلام .
ولقد كان من الضرورى تصفية هذه القضية فى هذه المناسبة . . وبالله التوفيق .



باسمہ و صبح ملا بولے نہ رہا آج قیامت کا دن ہے
ہفتہ .

و ساعدتہ شدہ رہا جس کا نام ہے اے قوم! نا اہلیتیں تھلے جا کر گئے
۔ اے قوم! رہا ہے نہ تھلے جا کر رہا ہے

و نہ رہا قیامت کا دن ہے قیامت رہا ہے نہ رہا
۔ رہا ہے نہ رہا ہے . . قیامت کا دن ہے

نہ رہا رہا قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے
رہا قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے : قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے
قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے : قیامت کا دن ہے
قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے : قیامت کا دن ہے
قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے : قیامت کا دن ہے
قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے قیامت کا دن ہے : قیامت کا دن ہے



الفصل السابع

نقص شبّهات عبد الرحمن الشّرقاوى

ولقد كانت هناك محاولة للاستفادة من الوسائل الفنية الحديثة .. كالشعر ، والمسرح ، والرواية استغلها أمثال عبد الرحمن الشّرقاوى ، وصالح عبد الصبور ، ونعمان عاشور .. وقد تزددت بين الماركسيين دعوة لبنين الى تفسير الإسلام وتاريخه تفسيراً ماركسياً من خلال التفسير المادى للتاريخ .. وهى المحاولة التى حاولها بالكتابة أحمد عباس صالح حين اصطنع فكرة البين واليسار فى الإسلام ، وجرى وراءها حسن حنفى وغيره .. بينما ذهب عبد الرحمن الشّرقاوى ليكبل الطريق (الثغرة) التى شبّها الدكتور طه حسين فى تاريخ الإسلام وتصوير كبار الصحابة على أنهم جماعة من محترقى السياسة .. وقد خاض عبد الرحمن الشّرقاوى هذه الثغرة بجرأة بالغة ، واستطاع أن يجمع كل ما جاء فى كتب الرواة والباطنية والشيعوية ، واتكأ على مصدر مرفوض تماماً هو (كتاب الأغاني) الذى أنفه رجل زنديق فاسق شيعوى هو « أبو الفرج الأصفهاني » الذى كان باطنياً مجوسى الفكر ، وجعله مصدراً لكثير من رواياته عن الصحابة .. وكان الدكتور طه حسين هو دعا طلبته بكليّة الآداب الى اتخاذه مصدراً ومرجعاً ، واعتد عليه هو فيما كتب فى كتابه «حديث الأرباء» عن الزنادقة أمثال «أبو نواس» و «بشار بن برد» و «الضحك» و «جماد عجرد» .

ولقد كان وراء هذا الاتجاه فى العصر الحديث قوى تفريرية قوية راقبة فى ترويض هذه المفاهيم .. وجاءت رغبة الماركسيين الى استغلال تاريخ الإسلام إضافة جديدة .

ولو كان عبد الرحمن الشّرقاوى قد درس الإسلام باخلاص كما يدعى رفاته الذين تكاثروا على الدفاع عنه بعد موته لرجع الى مصادر الإسلام الأصيلة ، ولصحح الشبهات التى أخذت على كتابه « محمد رسول الحرية » الذى كشف فساد وجهته الإمام محمد أبو زهرة ، أو

كان السؤال الهام فى الندوة عن الدور الذى قام به (عبد الرحمن الشّرقاوى) فى تزييف التاريخ بين كتبه الثلاث : « محمد رسول الحرية » ، « على امام المقتين » و « الفاروق عمر بن الخطاب » الخ وما لاحظته الباحثون على هذه الكتابات من تحريف ، وتزييف ، وتصرف ، تحت اسم الفن ، والكتابة القصصية التى يحايلون أن يعطوا صاحبها الحق فى أن يغير الوقائع .. ولقد شهد عبد الرحمن الشّرقاوى على نفسه فى كتابات كثيرة أنه يسارى الوجهة ، وأنه ينظر الى الإسلام على أنه دعوة الى تحرير العبيد ، ومقاومة الأثرياء .. وقد استغل « أبا ذر الغفارى » فى هذا الصدد استغلالاً كبيراً فى محاولة لجملة « اثراكيا » ومنطلقاً للذين يريدون أن يأخذوا من تاريخ الإسلام وتراثه مدخلاً لغايات أبعاد .. وكذلك كان الأبر بالنسبة للإمام الحسين .. فقد أراد له الشّرقاوى أن يكون شبيهاً بجيفارا ، أو بديلاً له .. وتلك رغبة الماركسيين فى استغلال تاريخ الشعوب وتراثها فى كلمة ولغة لادخال مفاهيمهم ، وإبراز دعوتهم من وراء تلوّب وعقول ونفوس طامحة ذات أهواء وآمال فى التبريز والظهور والصدارة .

ولقد كان عبد الرحمن الشّرقاوى على هذا النحو ، ومن هذا القبيل .. وربما كانت البيئة نفسها ، وما يتصل بالانقطاع فى العصر الفاتى ، وما جرى من مظالم الأبراء والسراة فى القرى المصرية وتصورهم وحشيمهم وسلطانهم كان بعيد الأثر فى نفوس هؤلاء الكتاب الذين أرادوا أن يصوروا ذلك من خلال قصص تحت أسماء براقة خادمة تحت اسم « الأدب الواقعى » واستغلال مصطلحات براقة .. كالحرية والعدل ! ! .

هؤلاء الذين ظهروا فى مرحلة الأربعينيات تحت « عباءة الوفد » بقيادة « الدكتور محمد مندور » الذى اتخذ من جريدة صوت الأمة مركزاً لتجميعهم من أمثال أحمد بهاء الدين ، نعمان عاشور ، عزيز فهمى ، عبد الرحمن الشّرقاوى .

المسلّم وجئت التجاوز في عرض الروايات الباطلة ،
والأفاميص الزائفة واضحا ، ووجدت من ورائها تلك
الفكرة المسبوبة التي تقول بأن الروائي أن ينصرف
ويتجاوز وقائع التاريخ من أجل العقدة الفنية ، والحبكة
الروائية .. وهذه هي مصيبة ما يسمى بالدراما .. وقد
ظنّ الداعون إلى هذا ، والراغبون فيه أنه سيزيى بعض
النحل المحاربة لأهل السنة والجماعة ، أو أنه سيسحب
« البساط » من تحت أقدام التاريخ الإسلامى ، أو يزيل
من نفوس الشباب المسلم إيمانهم العميق بتاريخهم
وبالإعجاز الواضح في انتصاراتهم ، والتي قامت أساسا
على الإيمان والتضحية والاستشهاد وتحقيق وعد الله عز
وجل بالنصر للفة المؤمنة الطليعة على الفئة الباغية
الكبيرة .

ولقد حقق عبد الرحمن الشرقاوى مطبع « لينين »
في وصيته بتفسير التاريخ الإسلامى تفسيراً ماركسياً
ومادياً على النحو الذى أتجه أصحاب المذاهب المادية
والماركسية إليه باتخاذ التاريخ الإسلامى مادة لدس
أفكارهم في أبنال : « الفتى مهرا » و « مصرع الحسين »
لعبد الرحمن الشرقاوى حيث تتيح المسرحية لهم أن
يقولوا ما لا يستطيعون أن يقولوه في الكتابة العامة ..
ولذلك فالتاريخ عندهم ليس أكثر من إطار للحركة ، وهم
لا يحترمون وقائمه ولا أحداثه ويستنبئون بطابع البطولة
فيها فيفرضونه من مضمونه ، ويصبون عليه من
السخرية والتهمك ما جعله موضع استخفاف قارئه
وسامحه ، ويرون مع ذلك أن مواقف لإسلام مضت
وانتهت ولا قيمة لها !

ولا ريب أن إخضاع تاريخ الإسلام للنفسير المادى
للتاريخ ، أو التفسير القومى للتاريخ من شأنه أن يحجب
نور التاريخ ويطفئ هج البطولة ، ويحيل إلى أوضاع
مادية جافة .. فضلا عن تجاهله التام لمناهج الألفية ،
والنسبة ، والغيب ، والبعث ، وهى قيم أساسية في
التصور الإسلامى .. وهم يصيدون من منطلق القاعدة
الحسية التى ترى أن كل ما لا يمكن أدراكه بالحوس فهو
لا يدخل دائرة الوجود .. وهى نظرية باطلة تهايم وظالة
للتاريخ الإسلامى .

ولا ريب أن إخطار ما ارتكبه عبد الرحمن الشرقاوى
هو تصويره للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو
خاتم المسلىن . وصاحب الرسالة الخاتمة ، والقرآن
العظيم المهيمن على كل الكتب السماوية السابقة بجزئية
بأنه أنه رسول الجبرية أو أنه بشر لاقتطاع الآية القرآنية
(قل إنما أنا بشر مثلكم) والوقوف عندها دون تكلمها
(بوجهى إلى) وكان هذا هو منطلق محاولة الشرقاوى
الجريئة على الله والحق التى هاجم فيها أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشراسة وانتقص من أقدارهم ،
وحولهم إلى سياسيين محترفين !

صحيح مفاهيم كتابه « على إمام المقتنين » الذى كشف
الشيخ محمد الغزالى أخطائه وكان هو قد أعطى عهدا
بتصحيح ما راجعه فيه العلماء .. ولكنه كان يفسر في
نفسه الوجهة والهدف التى توسع فيها من بعد في كتابه
عن « الفاروق عمر » .. ولم يكن هذا لحساب الإسلام
.. بل على حسابه .. لأنه كان يميز بطل كتابه بصورة
عالية ثم يحول كل من حوله إلى لصووس .. وأفاتين ،
وطلمعين ، في محاولة لتصوير المجتمع الإسلامى في عهد
الراشدين بصورة فاسدة شديدة الفساد .. ولم يكن
الإسلام على هذا النحو ديننا نزل من أجل حرب الأغنياء ،
أو ثورة الفقراء .. ولكنه جاء بهنجه جامع يشمل
السياسة والاقتصاد والاجتماع .. وليس الملل الاجتماعى
الأزعا من فروع هذه العقيدة .. وليست حرية الإنسان
في المجتمع إلا حرية منضبطة .. وهو في منطلق وجهته
يسير على نحو أصيل يأتى جامع ، يجمع بين الروح
والمادة ، والمثل والطلب ، والذنبيا والأخرة ، ويقيم
المسئولية الفردية ، والجزاء الأخرى ، ويرسم أصول
العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، والميزان الدقيق
للتعامل في مجال التجارة والزراعة والصناعة .. وهو
منهج يختلف عن تلك المطروحات المضللة الخادعة التى
طرحها فلاسفة الفكر البشرى من قادة الفكر الرأسمالى
والماركسى والوجودى والبرجائى الخ .

وقد قرى هؤلاء الشعر ، وكتبوا المسرحية ،
واستفلا فنون الأدب الغربى المستحدثة في سبيل
إشاعة هذه المفاهيم المضطربة تحت اسم الدفاع عن
« الجماهير الكادحة والفلاحين » ، وانطلقوا من هذا إلى
ضرب مفهوم البلاغة العربية ، والبيان العربى ، فدعوا
إلى التحرر من الالتزام بالوزن في الشعر ، وترك التافية ،
والبروز في محاولة اتسع نطاقها بن بعد حتى سميت
بالشعر الحر ، وترك القوافي في سبيل هدم قاعدة
أساسية ، ثم فتحت أبواب الدعوة إلى الحدائنة بفهوم
هدم البيان العربى ، وتحطيم النموذج البلاغى القرآنى
خطيما في دعوة عريضة إلى التحرر الكامل من ضوابط
الشعر .. وكان هذا أحد أهداف الدعوات المنطلقة على
أفلام هذه الطبقة التى جاءت ووزعت الأدوار بينها حول
التراث ، وتاريخ الإسلام ، والبيان العربى ، والقيم
الإسلامية الأساسية .. وهكذا حاول عبد الرحمن
الشرقاوى اصفاء طابع ماركسى على تاريخ الخلفاء
فيما يسميه من صور عن حياة أبى بكر ، وعمر ، وعلى
(رضى الله عنهم) في محاولة لتصوير الحياة الاجتماعية
الإسلامية في مرحلة الراشدين على أنها صراع اجتماعى ،
وصراع طبقى .. فهو ينحى شخصية الخليفة ، ويضرب
كل من حوله من الشخصيات على نحو تدينه الصورة
كريمة مضطربة ، قاذفا ذهبت ترجمها إلى النصوص والى

الماركسية وتوظيف التاريخ لخدمة المذاهب الطارئة (المذكورة : بنت الشاطي)

وظف الماركسيون التاريخ الاسلامي لخدمة (ايديولوجيتهم) فخرجت في المرحلة الماضية كتب جامعية أعطت الصحابي الجليل (ابا ذر الففاري) رضى الله عنه لقب (زعيم المعارضة والداعية الاول الى الاشتراكية) وفسرت حركة الخوارج بتمرد مبكر على الأوضاع التقليدية ، استقط هبة الخلافة وارخص بماء الصحابة رضى الله عنهم ، فدية للتغيير وضريبة للتطور .

واعتسفت توجيهها ايديولوجيا بالغ الغرابة والفحش لحركات المغامرين السفاحين الذين خرجوا على الدين والامة في العصر العباسي وعاشوا في الأرض فسادا .

في القرن الثالث للهجرة ظهر في البصرة مغامر ادعى النسب الى العلويين فجمع من فيها من الدف والزنج والسودان واختار لهم شعاعا (انكم قد بليتتم بفتح فنظر فاعينوه بفتح مخبر) اجعلوا كل عامر فقرا وكل دار قبرا فوطئوا البصرة وقتلوا في يوم واحد اربعة وعشرين ألفا من اهلها ، واندفعوا كاعصار جالم يخربون وينهبون وطالت بهم المحنة خمسة عشر سنة (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ) .

حركة الزنج هذه تفسرها الايدلوجي : ثورة على الوضع الطبقي الاوتوقراطي ، قامت على أهاجة الفتن والحروب بين الطبقات قبل الثورة الشيوعية بأكثر من عشرة قرون .

بعدها في اواخر القرن الثالث والنصف الاول من القرن الرابع عاثوا في الأرض فسادا وقطعوا طريق الحاج وقتلوا وسبوا وما القوا ممكنا بلفظ مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي .

وادعى ابو طاهر الجنابي القرمطي الألوهية « وهاجم مكة فقتل الوفا واستهلك الذساء والملاء من ضاق بهم الفساء كثرة » وانتزع الحجر الأسود وحمله الى عاصمة ملكه وزعم انه مفناطيس التلويث ثم اعاده بعد سنتين وقد ساومه عليه احد امراء المسلمين بخمسين ألف دينار ذهبا . هذه الحركة تفسرها الايدلوجي لاحد الجامعيين : حركة تقدمية رائدة لتحرير الناس من أقيون الشعوب .

الظاهرة ليست جديدة فمن تقديم كانت الطوائف والأحزاب والعصبيات تسخر الدين والأدب لخدمتها ولكن ليس على هذا النمط اليائس من خدمة متغيرات متلاحقة ومذاهب طارئة ، بسقوط مصطلحاتها على تاريخ مضى من قبل أن تسمع الدنيا بلفظ واحد مما يقولون ثم أن الناس فيها مضى كانوا يعرفون لكل حزب مقاصده ومنابره وأرانا اليوم ننقل بضاعة الفكر والأدب مختلطة يدور فيها المفتون والكتاب والأدباء مع الريح ويتمركسون ويتامركون فيها بين يوم وآخر أشبه ما يكون بمعارضة أزياء ليس بين ظهورها على المسرح في زى وآخر الا دقائق معدودات لتبدل ما تعرضه أكثر الدائر من مع الريح ، يحتالون على طفولية تلونهم المقتوف ونفائهم البغيض الى الناس بأقنعة التويه بطلاسم الرموز المحتملة للشيء ونقيضه .



الفصل الثامن

الدكتور محمد نور فرحات والفلسفة النسبية

وبوسعنا ان يعد لها او يلغها او يستبدل بها غيرها وقد تصدى لهم بقرارات مدافعا عن موضوعية الحقيقة والقيمة واستقلالها عن ارادة الانسان وشهواته وتد مانت النسبية دهرًا طويلا ، ثم بدات من جسد وشاعت في الفكر الفلسفي الأوربي الحديث ولعل (نيتشه) هو أبرز من عبر عنها بأسلوبه الخطابي الزاعق وتبنتها المذاهب الفلسفية المادية الأوربية .

وفي الشرق الاسلامي لقيت النسبية ترحيبا حارًا من أنصار التجديد الذين نشطوا في الترويج لها بوصفها البوابة الفكرية الواسعة للفكر من أوروبا والتفت حول النسبية كبار الكتاب من أمثال السيد سسيد أحمد خان (الهند) وضياء كوك الب (تركيا) وإسماعيل مظهر (مصر) وسلامة موسى والدكتور زكي نجيب محمود والدكتور لويس عوض وكثير غيرهم .

يقول الدكتور زكي نجيب محمود في وصفه للفلسفة النسبية : (ان المذاهب الفلسفية المعاصرة تكاد كلها تتجمع على تحليل كل شيء الى ظواهره المتغيرة دون ان تؤمم وجودا لاي كائن ثابت وراء تلك الظواهر (ثنائياتنا في مواجهة العصر) .

فهذه فلسفة الغرض، وتبعًا لذلك فهي شرط المعاصرة ولا مهرب لنا من الأخذ بها والتضحية بكل ما يتجلبه هذا الأخذ مهما كان عزيزا علينا والحق ان الفلسفة المعاصرة والحديثة والوسيطه والتدنية لم تجمع كلها على شيء أبدا والا ما كانت لتسمى فلسفة .

فالتباين والتنوع بطبيع تاريخ الفلسفة كله ويميزها على غيرها من العلوم والمعارف وفضلا عن هذا فان آخر صيغة في الفلسفة الأوربية المعاصرة هي (مذهب الثبات) التي تبناه كل من (هرل وماكس شيد ونيكولاى هارمين) وهؤلاء اعلام كبار في عالم الفكر والفلسفة المعاصرة ومذهب الثبات أو المذهب المطلق عند هؤلاء هو المذهب

الثبات في العقيدة الإسلامية قضية أساسية ويحاول خصوم الاسلام أن يحولوا الاسلام الى مفاهيم خاضعة لظروف الزمن

اكتشف ذلك الدكتور احمد عبد الرحمن في كتابات الدكتور محمد نور فرحات حول الشريعة الإسلامية ، ويرى أن الفلسفة النسبية ، هي السند انكسر الأخير والمرجع النهائي لكل التيارات المناوئة لمبدأ (الثبات) الإسلامي في العقيدة والشريعة والأخلاق والنظم ، سواء كانت وضعية منطقية أو ماركسية أو وجودية أو براجماتية .

فالنسبية تزعم أن الحقائق العلمية والقيم الخلقية والمبادئ التشريعية والنظم الاجتماعية والسياسية كلها تتبدل وتتغير بتغير الزمان والمكان .

لا فرق في ذلك بين قانون وضعى وشريعة دينية وبهذا التصور الشامل للفلسفة النسبية يتسور انتصار التجديد أن الشعور المفقى واللغة الفصحى والمعمارة الإسلامية والشريعة الإسلامية والعقيدة الإسلامية ، كانت صالحة لعصر النبوة والراشدين ولكنها لا يمكن أن تصلح لنا اليوم ولا مقر أماننا من أحد أمرين : إما نقل نظائرها الأوربية العصرية وإما التخلف عن العصر والفناء تبعًا لذلك .

هذه هي الحقيقة التي اطلت علينا على استحياء من كلام الدكتور نور الدين فرحات والتي تبرز بقوة ووضوح في كتابات انصار التجديد على اختلاف مشاربهم وكان الأستاذ طارق البشرى على حق حين أبدى تخوفه من امتدادات النسبية الى ثوابت الاسلام وأصوله .

لقد ولدت النسبية في حجر السوفسطائيين الذين صاغوها في العبارة المشهورة : الانسان معيار كل شيء بمعنى أنه هو الذى يحدد الحقائق العلمية والقيم الخلقية

هل ترون ان النسبية تشمل هذا التصور الاسلامي
للمعدل .

اذا اثبتتم ذلك بصرف النظر عن تطبيق الشريعة في
التاريخ كان لكم ان تطالبوا بتجاوزها وان عجزتم - وانتم
عاجزون لا محالة - فليس لكم سند في أية مطالبات من
هذا القبيل .

والحق ان القضية لا تنحسم بالتصميم ولابد من
البحث في الجزئيات .

ولا شك ان الاسلاميين يعملون بما يجوز عليه
التغير ، وما لا يجوز عليه ، لان الأصوليين انضجوا
هذه المسائل عبر العصور ، اما انصار النسبية فيميلون
الى التصميم ورسم المخططات ، وتلبا يحثون في الجزئيات
لان ذلك يقودهم حتى الى انكار آيات قرآنية قطعية
الدلالة مثل آيات الميراث والقوامة والتمدد والحجاب
وتبعا لذلك يحكم عليهم القارئ المسلم بالتفصيل من
الاسلام ويعلمهم على هذا الأساس ، وهم لا يجيئون ذلك
بطبيعة الحال ، وعلى الاسلاميين ان ينفجوا النهج
المضاد ويركروا على الجزئيات فينبوا تصادم الآراء
الناوئة مع آيات الكتاب والمعتكف ويدعوا الأمر للأمة لتحكم
بين الفريقين .

ومن الواجبات المهمة للطرف الاسلامي ايضا ان
يقصدي للتحويل الزائف من جانب انصار التجديد فهم قد
دابوا على تصور الشريعة على انها تحكم بالتحجر
والجمود والموت على كل نواحي الحياة من عبادة العباد
الى غرفة العازف .

ومن اليسر القيام بهذا الواجب لان الثبات في
الاسلام ليس له هذه الامتدادات الخرافية الرافضة
الزائفة .

ان النصوص تصنف الى نصوص قطعية الدلالة
واخرى ظنية وهذه الأخيرة تسبح بتقدير من الاجتهاد
والتغير تبعا لذلك في مجالات التشريع والتنظيم .

ولكن النصوص لا تشمل كل شيء في الحياة ،
وهناك مجال واسع جدا يسميه الأصوليون (ما لا نص
فيه) وهو المجال الذي يتسع للتغيير والتبديل والتطوير
أعمالا لبدا المصلحة وبشرط ان يأخذ المجتهد في اعتباره

المنافى للنسبية فهو يؤكد ان الحقيقة العلمية والقيمة
الخلقية ثابتة مطلقة ، لا تخضع للبعد التاريخي ولا للبعد
المكاني وانما الذي يتغير هو معرفة الناس بالحقيقة
والقيمة وتبعا لهذا يمكن القول بدون مبالغة : ان الفلسفة
النسبية الجذرية الشاملة قد سقطت نهائيا واصبحت
كفيرا من الأفكار الفلسفية مجرد تاريخ .

غير ان انصار النقل من اوربا مضوا في الخط
التقديم بهمة ونشاط على الرغم من انقطاع قوة الدفع عبر
البحار وكان المنتظر ان يترثوا قليلا ويفكروا ويحوروا من
مواقفهم لكن شيئا من ذلك لم يحدث وبدا للتراتب المالحدين
ان الأهواء والمصالح والأحكام المسبقة قد هيمنت على
الفكر الحر المتفتح الموضوعي .

ان الاعتراف بمذهب الثبات او المذهب المطلق يعنى
الكثير بالنسبة لهم ، انه يعنى التراجع عن افكار اساسية
افنوا اعمارهم في الترويج لها وبنوا امجادهم الفكرية
استنادا اليها وهو سبيل فكري قوى للسلفين يأتى من
عالم ملحد لا يهيم من أمر هؤلاء وأولئك شيئا فهذا واحد
من طلائعهم يبنى المذهب النسبي التساهل على أطول
الخط يورطه بعض القراء الأكذابي في حوار هادى فاذا به
يقرر ان المعدل قيمة ثابتة ويجب القارئ فزعا ويكتب
اليه مذكرا بأنه تخلى عن النسبية (الحبيبة) فلا يستطيع
المجدد الكبير ان يثبت ان المعدل قيمة نسبية وبدلا من ذلك
يجذب القارئ الى مسألة متعلقة كل الانفعال ، بعيدة
كل البعد ، فيقول ان مضمون المعدل نسبى فقد كان
القاضى في التقديم يعدل في قضايا تتعلق بالخيال والشعر
والعسد وهو اليوم يعدل في مسائل تتعلق بالسيارات
والآلات والمعدات .

* * *

فلماذا هذا الأصرار وهذه العناد ازاء حقيقة تفرض
نفسها فرضا على عقولهم لا شيء غير المصالح والأهواء
والأحكام المسبقة والعقائد الدفين لكل ما من شأنه ان
يدعم موقف الاسلاميين في مطالباتهم الدعوية بالعودة الى
الاسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا ونظاما شاملا للحياة .

ان القدر هو القيمة الكبرى الحاكمة في التشريع
الاسلامى فكل تشريع عادل ولو لم يستند الى كتاب أو
سحنة هو تشريع اسلامى مشروع وكل تشريع ظالم
فلاسلام برئ منه .

ونحن نسال انصار النسبية :

مقاصد الشرمة العليا ولا يخالف نصا من كتاب
ولا سنة .

وهنا يتعرض الموقف الاسلامي للمبث ، اذ نجد
انصار التجديد يستندون الى مبدأ المصلحة لا كما عرفه
الاصوليون وكما شرطوا له بل بوصفه حاكما على
النصوص مهذا لها وهذه جريمة دينية وعلمية تكررت
ولا تزال تكرر الى اليوم . ان الاسلام يتبنى الثبات
الجزئى الذى يسمح بالتغيير والتطور فيما لا تحكمه
النصوص وانصار التجديد يريدونها نسبية شاملة لاتبقى
ولا تذر ومن المؤسف انهم جرحوا بعض الاقلام الاسلامية
لدعم هذه الفلسفة النسبية وهدفهم النهائى هو الاحلال
الثقافى الكامل . الفلسفة تحل محل العقيدة ، والقانون
الوضعى محل الشريعة ، والأخلاق النفعية محل الايثار ،
والقومية محل الأخوة الاسلامية والربا محل المضاربة
والمشاركة والاباحية محل العفة والفاشية محل الشورى
والحروف اللاتينية محل العربية ، وبصفة عامة ، كل
ما هو أوربى أن يحل كل ما هو اسلامى .



هذا هو موقف فلاسفة التجديد ، ولا نتجنى على
أحد فقد أوضحوا هذا الموقف تماما استنادا الى النسبية
الشاملة واعترضوا على عقيدة القدر وعلى قوامه الزوج
وعلى تعدد الزوجات واعتبروا الحجاب رده على الرغم
من النصوص القرآنية والحديثية الفظيمة ولعل هذا
وغيره يكشف عن تغفل النسبية فى معظم مشكلاتنا
الثقافية .

يقول طارق البشرى : ان الموقف الاسلامى من
الثبات يستند الى العقيدة وان أسس التشريع الاسلامى

تستند فى النهاية من الأساس العقدى الخاص بالايمان
بالغيب والايمان بالربوبية وبالرسالة المحمدية كما انها
تستند من أساس تاريخى حضارى .

وهذا حق دون ريب ، ولكننا نخشى ان يساء فهمه
قربا توهم البعض ان الثبات فى الاسلام لا سنده له من
المثل وأنه مجرد نتيجة للايمان بالغيب ولا يمكن الدفاع
عنه فى مواجهة الفلسفة النسبية التى تتشدد بمصطلحات
العلم الحديث وتنسب اليه فلا بد أن نشير فى ايجاز الى
السند العقلى ، والسند الاجتماعى الذى يدعم تصور
الاسلام للثبات .

فقد بينا ان الفلسفة الماصرة تتجه بقوة الى نبذ
النسبية واحتضان المذهب المطلق ، على الرغم من انها
لا تصدر فى ذلك عن وحى او دين ، فضلا عن هذا فان
الاصليين الأساسيين للاسلام (لا اله الا الله محمد رسول
الله) يستندان الى براهين عقلية محكمة ، فالوحد
الاسلامى موقف عقلانى واختيار فكرى ، يلفظ الاحاد
والأثنية والتثليث والشرك استنادا الى منطق العقل ،
والقرآن الكريم حافل بالدلة العقلية ، وكذلك الأصل
الثانى للاسلام قائم على قناعة عقلية بصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى من يريد التفاصيل أن يطلبها
فى مظانها .

وهناك السند الاجتماعى التطبيقي الذى يتمثل فى
الاخلاق الذريع للمجتمعات التى طبقت النسبية وتخلت
عن القيم الخلقية الصحيحة ، فى أمريكا وأوربا فقد ضاع
من الأمريكيين والأوربيين الأمن والسعادة على الرغم من
وفرة المادية وأطبقت عليهم الجريمة السوداء ، كل هذا
يشهد بأن الفلسفة النسبية مهلكة وأن الثبات على القيم
الصحيحة منجاة وهى طريقنا واختيارنا بصرف النظر عن
مدى تطبيق الشريعة عبر التاريخ . ١ . هـ



الفصل التاسع

دحض شبهات أدونيس

التي تتمثل اليوم في عديد من الجيوب ، والتي تواجهه الاسلام وفكره ومفاهيمه بحرب كاسرة بعد ان استجيب للاسلام ، وعلت راياته ، وتشكلت له قاعدة فكرية رصينة .

ومنذ عقد الستينات للعين وأدونيس — ومعه جماعة من الباطنية — يسبح ضد التيار في حقد شديد بعد أن فقد كل أحلامه ولم يعد يجد الا خلفاء « يوسف الخال » الذين صنعوه وباعوه « وحاولوا أن يتوجهوا أميرا للشعر المستبد من ترانيل التوراة والانجيل . فليكن أميرا على هذه الظاهرة التي سوف يسجل لها التاريخ حكم الخزي والعار ! ! »

ان أدونيس لم يجد في ترانيلنا الا تلك الصانحات المسومة التي كتبها الباطنية والملاخدة وأهل التصوف الفلسفي . هؤلاء الذين أولاهم اهتمامه من قبل عبد الرحمن بدي في كتابه (شخصيات قلقة) وغيرهم ممن اعتبر هؤلاء الزنادقة قادة لتيسار الفصل الاجتماعي المتمثل في القرامطة والزنج والمزكنية وغيرها فهم كما قيل بحق « زنادقة الجدد » .

ان عيب أدونيس انه أخذ (موقفا) براقا طموحا ثم تجاوزته الأيام والأحداث . فما يزال قلبه يفتل بالأحداث من حيث بارت تجارته ، وضاعت عقيرته (ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) .

✽ فقد خرج عن عقيدته أولا حين احتفل باعتناق النصرانية .

✽ ثم خرج عن عزوبته ثانيا ، ثم خرج عن الأصالة في المرحلة التي عادت فيها الروح الى الأمانة الإسلامية ، وتعلت ضيعة الصحوة ، وعرف الناس وآمنوا أن هذا والذي يتأخر به خلفاء « القس يوسف الخال » والذي ابتدأ الى كثيرين من أمثال عبد الوهاب البياتي ، وصلاح عبد الصبور ، والسياب ، والمسمى « أهل دنقل » انما هو باطل وهو تبض الريح ! ! .

كان السؤال عن زيارة أدونيس (على أحمد سميد أسير) للظاهرة ، والضجة التي أحدثها بوصفه — كما وصف نفسه — شعوبيا رافضيا ، عدوا لدودا للتراث الاسلامي ، داعية الى المذاهب الباطنية والطائفية ، منكرا لدور أصحاب مذهب أهل السنة والجماعة ، نشأ في احضان الارشاليات التبشيرية في بيروت ، وأعد كما اعد غيره كثيرون من أصحاب الأسماء التي لمعت وخدمت لتقوم بهمة اختراق حركة اليقظة ، وثبتت دعائم الدعوة الباطلة الزائفة الى هدم وحدة الأمة الإسلامية ، وضرب العموية من خلال حركة « الحزب السوري القومي » الذي اتفاه أنطون سماعة . وهو حزب فاشي عنصري معاد اشد العدواة للعموية والاسلام . وكان أنطون سماعة هو الذي اختار (على أحمد سميد) ليكون « شاعر القافلة » وهو الذي اطلق عليه اسم أدونيس (الذي هو اله قديم من آلهة البابليين) وأدونيس في الاسطورة ثورة علاقة آتية نشأت بين الملك القديم « نيباس » وابنته « ميزها » وقد تحولت ميرها عقابا لها على خطبتها مع أبيها الى شجرة ومن جوف هذه الشجرة خرج أدونيس رمزا للحياة الجديدة الخالية من الاثم والرذيلة . وكان أنطون سماعة ولوعا بأحياء هذه الأساطير القديمة ارتباطا بمشروع « سوريا الكبرى » وقد أعدم أنطون سماعة لحياته . وبقي أدونيس يردد أوامره وخطاياه ايمانا بتلك الأخطار التي تجاوزها الزمن ، وتخطاها التاريخ بعد أن مكن الله تبارك وتعالى في الأرض لدعوة الحق ، وجاءت الصحوة الإسلامية لتطمس كل آمال ومطامح هذه المدرسة التي تولاهها القس يوسف الخال ، والتي شغلت الناس طويلا من خلال « هدم عابود الشعر » و « الحرب على بلاغة القرآن » و « التنكر للخليل بن أحمد ومنهجه على النحو الذي عرف من بعد في شعر التفعيلة » في خطة جانحة شاملة لهدم التراث الاسلامي ، ورفض المساس والانقطاع عنه ، والجملة على التاريخ الاسلامي والادعاء بأنه متناقض ، والتنكر للقولاب الشعرية ، ووصفها بأنها « والاب سلفية مرتبطة بالرجعية » . ولقد اطلق على أدونيس في الأخير « قائد حركة التيسار في الشعر الحديث » وهذه واحدة من جيوب الغزو الفكري وحركة التغريب

اليسارية والماركسية التي تسلطت فترة على الصحافة والاعلام والنشر في مصر والوطن العربي .

ان ادونيس بمدخله الغربية والعلمانية ، المعادية للإصلاح والروح الاسلامي تماما لا يستطيع ان يجد طريقه الى نظرية أصيلة يقبلها المثقف المسلم الذي يتميز اليوم بالوعي والفهم ، والذي لن يصدع تحت بريق المفريات . كما انه لا يستطيع ان يضع قوانين لفهم التراث الاسلامي . لأنه يحقر هذا التراث ، ويكرهه ، ويميل على تمزيقه . وقد اعانته على ذلك قوم آخرون . فهو مرفوض اساسا لهويته السياسية التقنية ، ولهويته التفريعية المستحدثة . فليعلم هذا وليوفر على نفسه الجهد الفكري والدعم المادي ! ! .

وليل لنا ادونيس : ما هي المعاني الجديدة والمبتكرة والمبدعة التي يقدمها الشاعر الذي يؤمن بفكرته والكافر بكل تيم العقائد والوطن والخلق ، والذي يعيش حياة التخل والضياع ، متحررا من كل تيم الاسلام الاصيلة التي يتبناها السلفية والماضي والرجعية والتقليد ماذا سيقول اذا لم تكن له اى قضية حقيقية يدافع عنها الا قضية واحدة لا تحتاج الى دفاع ؟ .

ان ادونيس يعيش عيشة من ترك عقيدته وترك وطنه . نأى انتباهه له يمكن ان يصير عنه ، او اى منطلق جديد يشكل له وجهة ، ويقرر له زعامة يمكن ان يجتمع حولها الحارثيون الا زعامة واحدة هو يعرفها في هذا العصر ، ويعرفها الذين يحيطون به ؟ ! ! .

ان الذين شاهدوا ادونيس في القاهرة قد عجبوا لهذا التحول الذي وصل اليه ، وهذه السحنة الشاحبة الضامرة ، والعينون الزائفة ، والنظرة الحائرة الى الاثني المجهول . وهو في وطن تملو فيه « كلمة الله » وتشكل الذوق والعقل والوجدان . انه يتناسك وهو منهار من الداخل تساهيا . وما الذين احتفلوا به لا الذين كانوا يسخرون منه . لقد دمرته سنوات السباحة ضد التيار . ضد الفطرة . ضد الاصالة . ان ادونيس يجهمل انه يحاول ان يصعد على اكتاف تراث اصيل . تراث قرائي المصدر حفظه من غواشي الزمن اربعة عشر قرنا . ولا يزال قادرا على الحفظ ، تحوطه تلويح وعقول مليئة بالايان والصدق ، والقدرة على المقاومة . وهي في نفس الوقت موقنة بان الاصالة تنبعث من داخلها ، وان المنابع تستعيد اهلها .

وكلمة للتاريخ فان (ادونيس) سيظل رمزا على هذه المرحلة المضطربة التي تحاول ان توقف تيار الصحوة وتطفى نورها .

وليعلم هو وجماعته الصفوة انهم يسبحون ضد التيار ، وانهم يمثلون مرحلة التراجع المضلل ، والرفض المتقوس ، الذي ربما يستطيع ان يكشف بعض الذين باعوا اقطابهم ووطنهم وعقائدهم تجار الكلمة في كل قطر الذين يفسحون لهذه الافكار المسومة من صحف ومجلات هم لا يملكونها . ولكنهم يشرفون عليها بالامانة لهذه الامة فيخونون هذه الامة ! ! .

ومع ذلك . ولانهم على الباطل مهما كان الورق صقيلا فان هذه الصيحة ستذهب ادراج الرياح ، وسيحتاجها الزمن ويسفى عليها من رمال الصحراء ما يركبها ويردبها .

ويعد . . فما رايتك في رجل مسلم يستطيع ان ينسلخ من تراثه وعقيدته فيكون جريا عليها ، وعونا ضادقا وسابقا في حاسس الآخرين من امثال لويس عوض ويوسف الخال وعناة الكلية الكاثوليكية في بيروت الذين منحوه الدكتوراه . لقد خدبه (انطون سعادة) تحت تأثير الشهرة والتبريز فخرج على امته وعقيدته ، وخسرته ذوائر الفكر والادب الاصيل حين حمل لواء نظرية زائفة باطلة اراد بها هدم مقدرات الادب العربي ، والفكر الاسلامي حين جعل مرجعه تلك النصوص المليئة بالصلب والخطيئة والايقونات ، ونأى عن انوار الروح ، وشفافية الوحي ، وصدق النبوة ؟ ! !

ربما يظن ادونيس ان القاء هذه الطقوس المسومة في بحر الادب العربي والشعر العربي يستطيع ان يحقق بطمحه ومطمح القوى التي تسانده في هدم اصالة الادب العربي الذي يستند وجوده الحقيقي من القرآن الكريم . وربما رأى في بعض هؤلاء الأقزام الذين تابعوهم بخرسة او شبه مدرسة يمكن ان تسمى مدرسة او دعوة . ولكنه وأهم وسوف تكشف له الايام الغربية القضاة حقيقة الموقف الغامض ، وسوف تهزم الاصالة هزيمة منكرة نهزته وتدفن فكره في رمال الصحراء الى الابد ! !

وسوف يعود الشعر العربي الى اصلاته بالرغم من هذه المرحلة المظلمة التي اعانت عليها بعض القوى

ووجهته فلن نجده الا ماركسيا . او باطنيا . او علماتيا
على احسن الأحوال . منكرا للعقيدة التى ولد بها . مهدما
فى العقيدة التى تحول اليها ، حائرا زائغ البصر تفشى
حياته ازمة فى الاعماق ! ! .

وربما افاق فى ساعاته الأخيرة . ولكن هل سيكون
ذلك بعد فوات الأوان ؟ ! ! .

فليقتصر ادونيس امله على اليأس من أن يصل الى
شيء مما يريد هو ومن وراءه مهما كانت وسائل الاغراء
المضللة أو بريق الكلمة الخادعة ، أو تغطية الاعلام
الكاذبة ! ! .

ونحن اذا ذهبنا ندرس هويته من خلال كتاباته

على الملاعة الزوجية ، ودعوة الى الاباحية الجنسية «
ومهاجمة الطليعة المسلمة من الفتيات !!

ومن العجيب ان هؤلاء القوم يدعون الناس الى
هذه الأفكار ، ثم يمتصون تماها وراء حياة خاصة لها
طابع الانفصال عن المجتمع .. وكيف يتفق هذا مع
الدعوة الى فتح ابواب الشبهات أمام فتيات المجتمع ،
واثارة التكرامية للدين والنظام الاجتماعي ، ثم يتخذون
موقف المعارضة لما يدعون اليه في حياتهم الخاصة !!

يقول توفيق الحكيم :

« ان علماء الدين يريدون ان يكون لهم وحدهم
حق تشكيل عقلية الأمة على اساس العلم الديني الذي
درسوه في الكتب المعتدة عندهم طبقا للنصوص التي
قرأوها على طريقتهم وأقروها وحدها دون ان يقبلوا
تطورا في اصولها او في أي شيء من المعارف التي تتصل
بتفكيرهم في الحياة على النحو الذي يعيش عليه
الجزويت » .

ولا ريب ان هذه المقولة تكشف في جراحة عن الهدف
الذي يسعى اليه رجال التفريب ، ودعاة الحداثة ،
وحيلة الوية العلمانية والاباحية .. وهي الحد من دور
الاسلام في المجتمع تحت مظلة الهجوم على علماء الدين،
والادعاء بأنهم هم الذين لهم حق تشكيل عقلية الأمة ..
والحقيقة ان كل المسلمين علماء دين يفهمهم للاسلام
الفهم الصحيح الجامع من حيث هو منهج حياة ونظام
مجتمع .. ومن هنا فان هذا المفهوم هو وحده القادر
على تشكيل عقلية الأمة من ان تفر عقيمة الأمة او
اعرافها بتلك الدعوات الباطلة الى الحرية الأخلاقية «
والاباحية ، واغراء المرأة باهواء المجتمعات ، ودفعها
الى ترك ابنائها واسرتها لتحقيق المطامع المادية التي لا
تلبث ان تكون وبالا عليها .. ولا شك ان تجارب كثير

من هؤلاء المصريين الذين خدعهم الحضارة الغربية
قد كشفت عن المآسى التي وقعوا فيها ، وتحطمت على
صخرتها حياتهم لو كانوا قادرين على تدبر عبرة
الأحداث !!

ان هذه العبارات تكشف عن ان هؤلاء التفريبيين
يعملون على السيطرة على عقلية الأمة ، ومحاولة
توجيهها الى احتقار قيم الاسلام والحد من شأنها
تحت عنوان كاذب مضلل هو ما يسمونه « النصوص
الدينية التي في الكتب القديمة » بدعوى انها لا تقبل
التطور في اصولها .. وقد كانت دعوى توفيق الحكيم
المسيطرة على نفسه هي العمل على تجاوز اصول
النصوص وتطورها .. وهو يعلم تماها انه انما
يطالب بأمر خطر .. ذلك ان الاسلام قابل للبرونة
والتجارب مع العصور والبيئات في الفروع وفي المتغيرات
(عن طريق اجتهاد الفقهاء) ولكنه لا تطوير للثوابت
التي جاءت بها الشريعة الاسلامية الفراء .

فان كان توفيق الحكيم يسمى هذا جهودا فهو
حر في رايه .. ولكن هذا ليس في الحقيقة جهودا ..
ولكنه اصابة .. اما نظرية تطوير الدين ليعتدل الحياة
الاجتماعية المنحرفة المعاصرة ، فذلك دعوى من دعاوى
الماسونية والفكر العلماني الذي كان توفيق الحكيم
يفلقه في ذكاء ومكر بكلمات تحت اسم الدين او الاسلام
او غيرها مما حاول الكتاب الذين رثوه ان يقصده
ليدفعوا عنه مقولة الاتحراف عن مفهوم الاسلام ..
وذلك امر بينهم وبين الله تبارك وتعالى ولكننا نحاول ان ندفع
عن شياطينا مظنة الثقة في هذه الكلمات المسومة التي
يحاول ان يهاجم بها تقبل عقلية الأمة لمفهوم الاسلام
في هذا العصر « والخروج عن كل تلك المقولات الباطلة
التي عاش توفيق الحكيم سنوات عمره يثبتها في كتبه
ومسرحياته في محاولة لتضليل الشباب المسلم وافساده
واخراجه من مفهوم الاسلام الصحيح .



الفصل احدى عشر

نجيب محفوظ

لماذا أعطيت جائزة نوبل لنجيب محفوظ
هل هي من بضاعة الغرب التي رُدَّت إليه ؟

الاستراكية هي التي تعمل الآن على أن تجل بديلا من
الأديان .

كان السؤال الاهم يدور حول جائزة نوبل التي
اعطيت لأول مرة الى اديب عربي يحثنا وراء الاسباب
والظروف .

ولقد قبل في شرح هذه الاسباب الظروف الكثير
وكان اهمه :

اولا : ان القصة التي رجحت كفة الروائي العربي
تشكل مفهومها عقديا قريبا من المفاهيم التي تحملها كتب
الغرب وكتب المستشرقين ، على النحو الذي عرف عن
قصة (اولاد حارتنا) وتصويرها لله تبارك وتعالى
والانبياء والمرسلين بصورة ساخرة .

وقد قيل في هذا انه كان مطلوبا ان تنشر قصة
تهنت لذلك التيار الذي اتحتم اتفاق الفكر الاسلامي في
ذلك الوقت بقوة وهو الشيوعية او الماركسية فقد
اعطيت هذه الرواية التهميد لهذه الافكار التي تتردد من
ان الشيوعية تادرة على القضاء على الاديان واخلال
دين جديد ، ومن هنا كانت السخرية بالاديان جديما .

وفي هذه المجال تحدث نجيب محفوظ عن اوليته
فذكره حنين والعتاد ولم يذكر اسلامه موسى الذي كان
قد التقى به قبل هؤلاء ، وانتم له الذي وجهه ليدخل
قسم الفلسفة وانسج له في (المجلة الجديدة) فكان اول
ما كتب في (أكتوبر ١٩٣٠) مقالته الخطير (احتضار
معتقدات وتولد معتقدات) .

ومن يطالع هذا المقال يجد ان قصة (اولاد حارتنا)
بعد عقدين من الزمن هي تفسير هذا المجال الذي يقول
في صراحة ان الاديان تسد عجزت عن المعطاء وان

ثانيا : ما يقال من ان اتجاه نجيب محفوظ التصمي
نحو التفسير الجنسي للمجتمعات والعلاقات بين الرجل
والمرأة على النحو الذي ارساه (فرويد) هو الذي اعطى
قصص نجيب محفوظ هذا ايضا الذي يعمل على تحويل
بعض الصور المعارضة الى ظاهرة عامة واطرها في
ذلك صورة المرأة في اديه ، فهي امرأة لا تعرف الدين ولا
الخلق ويتبع عرضا رخيصا في سبيل التمتع - لا بلقمة
العيش - بل بالمتاع الوفير والغرف .

وهذه الصورة اذا كانت موجودة فهي نادرة
ولا يمكن ان تمثل ظاهرة ، فالجميع المصري مسلم في
اعماقه لا اقر ابدأ هذا التصور وبفهمنا نحن المسلمين
للشرف والعرض والكرامة كما رسخه الاسلام قائم
وحقيقي ودمج محاولة التغريب والمساوئية .

ثالثا : رغبة الغرب في ان يقدّر القصة العربية
القائمة على بياضه الاباحية وقيمته المحددة في محاولة
الاعجاب بأى صورة فردية اجتمعا توحى بأنه قد خلع
تماما لباس التيم الاسلامية واصبح مقربا مقبورا مندفعا
وراء الاهواء الى ابعد مدى ، وهذا هو الفن القصصي
العالمى الذى يتطلع اليه المستشرقون من وراء البحر
وهو ما يطعمون فيه وبها يعدونه املا كبيرا (وهذه هي
رسالة الاكابر العالمى والافتتاح .

فالغرب ينتظر الى قصص نجيب محفوظ ويقول :
هذه على الثغافات التي ذمها اخيرا نجيب محفوظ بعد
الجائزة بضاعتنا ركت ايها .

رابعا : ما قيل من ان التوى التحكية في جائزة نوبل

مفهوم القصة الغربى الوافد على اللغة العربية وتقبل البناء الدرامى الغربى للرواية بما فيه من مساوئ ومخالفة لطبيعة الاسلام الذى يرفض مفهوم الصراع والفن للفن من ناحية ومفهوم تغيير الحقائق الاجتماعية والتاريخية من أجل حرية الفن بما يتفق مع أهواء كلكت القصة أو النهاية التى رسمت لها ويكشف ذلك محاذير العمل القصصى كله كمخدر يقدم للناس ليحولهم عن ما يجرى فى مجتمعاتهم أو ما يجب أن يقصدوا اليه .

سابعاً : أن أخطر ما فى العمل القصصى أنه لا يملك فيها ثابتة فهو أداة فى يد من يملك التوجيه لغرض قيم معينة أو هدم قيم معينة على النحو الذى كُتبت به (أولاد حارتنا) فى ظل تحول اشتراكى مضل بهدف أن توجد مجالاً فكرياً للمفاهيم الماركسية وما يسمى (موت الاله) على النحو الذى رسمته الغايات المقصودة من الماسونية والطمانية والفكر الوثنى الإباحى والاصحاذى الذى يسمونه الأدب العالى ويطمعون أن يصهرنونا فى بوتقته نحن المسلمين .

فإذا أضفنا الى هذا عدم التزام القصة بالتاريخ والواقع من أجل ما يسمى فن صياغة القصة كان لنا أن ننظر الى فن القصة الغربى الوافد نظرة تضعه مكانه الصحيح .

يبقى بعد هذا القول بأن أى مصرى هو ابن حضارتين : الفرعونية والإسلامية ، هو قول مردود وليس دقيقاً ، فإن الذين درسوا التاريخ القديم والمعاصر قد تأكد لهم (**الانقطاع الحضارى**) بين عصر الاسلام وما قبله وقد أعلن كبير مؤرخى مصر (أرنولد توينبى) بعد دراسة واسعة بالبحث عن الحضارة الفرعونية فى كيان مصر الحديثة قال : أن الحضارة الفرعونية قد ماتت منذ قديم .

وقال الدكتور جمال حمدان فى كتابه الضخم : لم تعد مصر الفرعونية موجودة الا فى المتاحف أما فى الوادى فقد انقرضت كبا انقرضت تهاشيع النيل فى النهر » .

والواقع أن الذين أهملوا دعوة الفرعونية فى العصر الذى كتب فيه نجيب محفوظ قصصه - الفرعونية الثلاث لم يجدوا أى تراث حقيقى يمكن الإعتماد عليه فى دعواهم هذا وبالله التوفيق ..

هى قوى صهيونية بالدرجة الأولى وهم يعتبرون أن نجيب محفوظ قد حمل لواء قيادة الدعوة الى كالمب ديفيد ، وأن اعطاه الجائزة سيفتح الباب واسعا أمام احتواء القوى الصهيونية للفكر العربى الاسلامى ويغرى الكثيرين بكتابة الأدب المكشوف والاباحى للحصول على الجائزة .

خامساً : كذبت دعاوى القتائل بأن الاشتراقي العالى قد ترجم أمثال هذه القصص لانه وجدها جذرية بالمالية والاصالة بل لأنها مغرية تحمل أهواءهمزاجه ، فإن الذين ترجعوا هذه الآثار هم المستشرقون الذين يفاخرون بأن منهمج فى الكتسابية قد نقل الى العربى وفرضه على المسلمين فرضاً وأن نصوصاً غريبة فى الأسلوب وفى المضمون قد دخلت اللغة العربية ، وأخطر من ذلك أن منهج (الدراها) المسموم الذى رفضه المسلمون فى القرن الثالث الهجرى وأنكروه ، قد فرض عليهم اليوم ودخل الى الادب العربى وكتب به مسرحيات من خلال مضمون غربى ووافد ، فتوفيق الحكيم لم يعتمد فى كتاباته الا على مضامين الفكر الغربى المستبد من الفكر اليونانى الوثنى (فكر طفولة البشرية وعلم الأصنام) وأهمه ما نقله من التوراة المكتوبة - لا المنزلة - عن أهل الكهف وسليمان الحكيم ، وقد تجاهل تماماً وجهة نظر القرآن الكريم فى هذين الموضوعين واعتمد مقولة التوراة وأعمال كتاب الغرب ووجهة نظرهم ، ومن هنا فقد كان لأعصاب آثاره بالغا قدره وقد ترجعوه ليقولوا : أن بضاعتهم ردت اليهم وإن كتاب العرب والمسلمين وباللغة العربية قد قبلوا مفاهيم علم الأصنام فى الأدب اليونانى وكل ما تختلف مع القرآن الكريم الذى هدامه الى المفاهيم الأصيلة ، وهو التحول الذى يطعمون فيه والذى لن يتحقق لهم أبداً .

وكذلك الأمر فى كتابات نجيب محفوظ التى فرضت أسلوب قصاصى إباحى الغرب ومنهج فرويد وسارتر فى بحثه النفس والاخلاق وقدمت المرأة العربية بمفهوم المرأة الغربية التى تبغ جسدها من أجل الطعام مع أن المثل العربى يقول :

(تجوع الحرة ولا تاكل بثديها) وهو يستهد هذا الاتجاه من المفهوم الماركسى للمجتمعات فهو يخلط الفكر الليبرالى بالفكر الوثنى القديم ، بالفكر الماركسى ، ولا يجعل لمفاهيم الاسلام أى مكان فى مسرحياته وتضاعده مع الموجات يجعله عاجزا عن تقديم تصور أصيل للمجتمع الذى يعيش فيه .

سادساً : أن أخطر ما يمثله هذه الجائزة هى فرض

قصة أولاد حارتنا (موت الاله)

الفكرة جماعات غربية معادية للمسيحية وقد جمعت الأفكار التي روجها اليهود ضد السيد المسيح ودينه .

وقد طرحت مجلة (تايم) أوسع المجالات السياسية وانتشارا في الغرب هذا الموضوع من جديد وأبرزته على غلاف عددها الذي صدر بمناسبة عيد الفصح وانطلقت هذه الفكرة من جمعية أمريكية تضم بعض علماء الدين بعد أن بشرت بها المجالس العلمية واختارت لنفسها اسما مناسباً ثلها (جمعية موت الآله) وتعد انضمام اليهم عشرات المثقفين يفيدون إلى الوجود في نسخة أمريكية جديدة العبارة التي قالها زناديكت الشيخ المعجوز في بداية كتاب نيتشه (هكذا تكلم زرادشت) هل هذا معقول : ان هذا الشيخ المعجوز لا يعلم بعد أن (الآله) قد ماتت والفكرة الرئيسية التي يدور حولها أجهادات جمعية (موت الآله) هي أن الإنسانية تطورت وأصبحت ناضجة ولم تعد بحاجة إلى الدين لتفسير وشرح الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية في العالم ، أن الله لم يعد يتدخل في سر التاريخ والطقوس والشعائر الدينية فقدت جميع معانيها والملم الذي كشف غوامض وأسرار العالم قد نجح في تغيير مكان الله في نفوس البشر . » ١٠

هذا منطلق ..

ومنطلق آخر هو منطلق جماعة التوحيد . وفي مقدمتها طرح نظرية (الشك الفلسفي) التي جعل لوائها الدكتور طه حسين حين فتح الباب أمام دعوة شباب الجامعات إلى نقد القرآن الكريم بوصفه كتاب أدبي ودعما إلى أن ينظر إلى القرآن كما ينظر الغربيون إلى الكتب المقدسة بوصفها نصا بشريا ، وما دعا إليه سلامة موسى من أن الأديان القديمة تعد عجرت عن العطاء وأن دين البشرية هو التآزر على أن يحقق للبشر سعادتهم ، واحتضن كلا منهما عددا من الشباب المسلم وكان نجيب محفوظ بن أولياء وجهة سلامة موسى وقد كتب عن الاشتراكية بوصفها الدين الجديد . التفكير على العطاء .

وهكذا نجد وراء كتابه هذه القضية خلفية عريضة

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبيح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليها غفورا . (الأسراء)

كان السؤال الأهم في ندوة الاعتصام من قصة أولاد حارتنا التي أطلق عليها في الترجمة الإنجليزية (موت الآله) وكان موضع الدهشة أن يقول سكرتير الأكاديمية السويدية التي قررت اختيار الأستاذ نجيب محفوظ لجائزة نوبل أن (أولاد حارتنا) هي العمل الذي رجح كفه الفوز وقالت اللجنة أنها تصور الأنبياء والأديان وقال ستوري اليد السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية هي البحث الأولي للإنسان عن القيم الروحية (وقد قسمه الرواية إلى فصول بقدر سور القرآن الكريم أي ١١٤ فصلا كما وصفها (مترجمها إلى اللغة الإنجليزية) فلييب ستوارت :

بأنها تتناول بجرأة المفهوم الحديث لموت الآله وأنها تمثل رؤية لوجهة نظر مسلم معاصر عن موسى وعيسى ومحمد .

ويمكن النظر في هذه الرواية من خلال منطلقات أربع :

أولا : منطلق الفكر الحر الذي صنفه الملاحدة تلاميذ مدرسة التنوير وكتاب الموسوعة ونبأ الفكر الماسوني « هؤلاء الذين وصفوا المسيحية الغربية (لا المذلة) بمختلف صفات الخصوم » وكان الفيلسوف نيتشه هو الذي ابتعد عبارة (موت الآله) وهي عبارة لم يكن يقصد بها إلا مفهوم الآلهة الذي كان موجودا في الفكر الغربي ونيتشه فيلسوف مضطرب العقل ، كانت حياته مليئة بالتماسة وكان الحزن والعزلة يضران عليه حصارا قويا انتهى به إلى الجنون ومات وهو يعاني من أشد حالات مرض الفيلسوف وقد ظلت آثاره أكثر من خمسين سنة متكررة مهلة حتى جاءت جماعة التنوير التي حملت لواء الاتحاد فأحييت هذا الفكر من جديد ، ثم تطلقت

من الفكر المادى والوثنى الذى نشر فى مصر خلال السنوات فيما بين الحريين العاليتين من خلال الماسونية، والاشتراكية ، والعلمانية .

وقد وجدت هذه البيئة فى طموح نجيب محفوظ الى البيريز والظهور منطلقا فى مرحلة ارتفاع المد الماركسى والمادى الذى كان فى حاجة الى بعض الاعمال الفنية التى تخدم وجهة نظره وتعضي الخطة التغريبية. مرحلة بعد مرحلة من التشنج الجاهلى لطفه حسين الى الاسلام واصول الحكم لملى عبد الرازق الى انفن التصصى لخلف الله الى اولاد حارتنا لتكون قصة هذا الاتجاه كله لقد كان التركيز اساسا على الذين لهمد من نفوس الشباب ؛ وكان هدم الاسلام هو المرحلة التالية ، فالدين بكل ما فيه يدخل فى باب الاستطورة حيث لا يعترف العلم الا بالمحسوس ، وجاء دور كتاب الغرب للنظر فى التران الكريم من وجهة نظرهم الى التوراة على انه نتاج بشرى يمكن نقده وتثويبه محسبا رسم لهم التكنولوجيا حين من قبل ثم كان الفكر الماركسى مداخل اخوي جديدة على الفلسفة المادية الغربية .

وهكذا جاءت (اولاد حارتنا) كمرحلة تالية وطبيعية للفكر الحر الذى رسمته نظرية الشك الفلسفى .

ونحن حين ننظر الى (اولاد حارتنا) نجد الملاحظات التالية :

اولا : لقد وصف الرواية عدد من الباحثين (فى مقدمتهم الأستاذ مصطفى خندان الذى جمع اطراف ماكتب عنها) بانها فكر مضلل من الادب المحرم شرعا واساءة بالغة للمقدسات الدينية وفكر خاطئ ضار يعبت بالقيم ويلوث العقل وينشر الزيف والباطل وبطل حرية العبث والهدم والتخريف ويسخر من الله تبارك وتعالى وانبيائه وتعد كبرا بواجب صريحا لا يجب نشره على الاطلاق لانها تشوه العقيدة وتغير للحقائق .

ثانيا : اخطر ما فى قضية (اولاد حارتنا) انها تقوم على مقولة واخذة اساسية تخدعنا : هي التركيز على مقولة ماركس :

(الدليل القوي للشكوب)

تجبرى تصوير الانبياء كلهم فى غرز حشيش .

(والمؤلف له خبرة واسعة فى هذا الفن فقد كتب فى رسائله الى صديقه فلان يتحدث عن تجربته مع الحشيش) ولا يتوقف الامر عند الحشيش ، بل تجد فى هذه الصور (شراب البوظة ، الغزرة - كودية زار) الخ .

(يقول : جرت البوظة انهارا وانعقدت فى سماء الحجرات سحب الحشيش) .

ثالثا : حازت الرواية مختلف القيم والبسادی الاسلامية وعملت على ترويع مفهوم مختلف واعلاء فشل جميع الديانات المنزلة وان التحل الامثل الذى تنتظره الشعوب الآن هو استيلاء الشيوعى المحد على مقاليد الامور لاصلاح العالم .

رابعا : اداعة مفاهيم اليهود فى المسيحية وفى غيرها .

فقد كانت بحارة الدين هي ابرز اهداف الفلسفة المادية التى صنعها اليهود ووضعوا قوانينها فى فلسفة الماسونية ونظموها مخططها فى البروتوكولات من خلال مخطط يقوم على تضدر ماركسى .

وفى القصة ترى تأثير المصالح اليهودية ضد المسيحية والاسلام حيث يرى الكاتب انه لو سلبت مقالييد تنظيم العالم لال جبل (اليهود) لما استمرت المظالم .

خامسا : الطعن فى ذات الله ورسله وانبيائه واتهام شرائعه بانها وهم للمسايطيل وانها فاشلة ، والسخرية من المؤمن بها وباليوم الآخر والطمع فى اصول العقيدة والشرائع المنزلة بافدع الاوصاف والتهنات المناهية لحقائق التاريخ والاستهزاء بالكتب المقدسة .

التقسيم المشترك الاعظم على الرواية كلها (المستسطول) فهو يرمز للدين بالحشيش . ويصور الانبياء بانهم حواه ، او مسايطيل ، او معهم جوزة حشيش ، اما الملائكة فهم يلعبون القمار فوق سطح البيت (السماء) .

ويصف السيدة مريم باوصاف كريمة تردد ما يقوله اليهود ضد المسيح عليه السلام .

وابرز ظواهر العمل الفنى هو البشكيك فى وجود الله تبارك وتعالى وبرز ما يتمثل بالانبياء السخرية من معتهم ، والخيانة .

وهذا يحقق هدف البروتوكول الرابع لحكباء صهيون
الذى يقول :

يتحتم علينا أن ننزع فكرة الله وعندها بصير
المجتمع منحلا وبغضا من الدين) .

ويبدو اعلاء نجيب محفوظ لليهودية في الحلقة
(٢٥ / ١٠ / ١٩٥٩) الآله بأنها القادرة على تنظيم حياة
الشعوب دون شرائع الديانات السماوية ويحاول نجيب
محفوظ أن يدافع عن (حرية الفن) ويردد كلمات قديمة
طالما لأكها طه حسين وتوفيق الحكيم عن أكذوبة (تداسة
الفن وأهدافه السامية وأن معارضة ذلك جريمة ترتكب
ضد الحضارة) .

أى حضارة : حضارة الفساد والإبادة والانهيار
الخلقى .

ونحن نسأل معمصطفى عدنان : كيف تجرد ذات
الله من كل صفة حسنة في رواياتك وتجرد من اصطفاهم
ربنا من رسله وأنبيائه من كل القيم وتلحق بهم كل المآل
التي لا تستطيع أن تلحقها بأى شخصية عابدة دون أن
يطولك سيف القانون وبعد فنحن نؤمن بأن هذه المحاولة
قد فشلت ولن تحقق هدف الماكرين أعداء الدين وأعداء
الإسلام والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

سادسا : يسمى المسلمين أصحاب النبی صلى الله
عليه وسلم بالجرايع وتمتد سفرته الى النبی محمد
صلى الله عليه وسلم وصحابته .

ولا نريد أن نطيل في تصوير هذا العمل الذى ينتهى
بقتل الشيعوى للآله .

ويقول مصطفى عدنان : بعد فحص النص الذى
أماينا (أولاد حارتنا) نجد أنه حين كتبه كان يكتبه
خدمة للشيعونية فقد انتصر الشيعوى الملحد الذى قتل
الآله وفي الحلقة الخاتمة للرواية يتضح فيها جليا الهدف
من الرواية وينكشف حيث يقول نجيب محفوظ :

أن هذا الشيعوى الملحد الذى قتل الآله هو المصلح
الأخیر للبشرية وهو الأمل الذى سيقود العالم الى يوم
الخلاص ، لأنه زعم فشل شرائع السماء المنزلة للأبد على
يدى هذا الملحد أن يكون للظلم من آخر .

وهكذا يتضح أن قصة (أولاد حارتنا) التى أطلق
عليها (موت الآله) قد حققت مقولة ماركس : الدين
أفيون الشعوب فرسم صورة جميع أنبياء الله وهم
يتعاطون المخدرات والمسكرات .

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

الباب الأول

- ٩ الحملة على القرآن الكريم
١١ الفصل الأول : مدخل الى البحث
١٣ الفصل الثاني : التفسير اليهودي للقرآن

الباب الثاني

- ٢٩ الحملة على الشريعة الاسلامية والسنة
٣١ الفصل الأول : مدخل الى البحث
٣٧ الفصل الثاني : مصطفى مرعى التشكيك في اصالة الشريعة الاسلامية
٤٣ الفصل الثالث : حسين احمد امين الجراة في الهجوم على السنة والشريعة
٥٦ الفصل الرابع : التشبهات المثارة حول الشريعة
٥٩ الفصل الخامس : دحض دعاوى باطلة
٦٣ الفصل السادس : تساؤلات اعداد الشريعة الاسلامية وخصومها

الباب الثالث

- ٦٧ معركة العلمانيون في مواجهة قاعدة (الاسلام دين ودولة)
٦٩ الفصل الأول : عزل الدين عن الحياة وحبسه في دائرة العبادات
٧٣ الفصل الثاني : معركة العلمانية
٨٧ الفصل الثالث : المواجهة مع وحيد رافت وفرج فوده
٩١ الفصل الرابع : الحكم بما أنزل الله

الباب الرابع

- ١٠٧ الهجوم على تاريخ الاسلام
١٠٩ الفصل الأول : مدخل الى البحث
١١١ الفصل الثاني : كتابات عبد الرحمن الشرقاوي عن تاريخ الاسلام والصحابة
١٢١ الفصل الثالث : كتابات حسين احمد امين الافتراء على السلف الصالح
١٢٥ الفصل الرابع : ادعاءات الدكتور نور الدين فرحات الشريعة الاسلامية لم تطبق بعد الراشدين

الباب الخامس

١٣٣	الحيلة على اسلامية الثقافة
١٣٥	الفصل الأول : محض شبهات الدكتور محمد أحمد خلف الله
١٤٩	الفصل الثاني : محض شبهات زكى نجيب محمود
١٥٥	الفصل الثالث : محض شبهات الدكتور فؤاد زكريا
١٦٥	رد عبد الكريم عبد الله نيازى
١٦٩	الفصل الرابع : محض شبهات الدكتور لويس عوض
١٧٣	الفصل الخامس : محض شبهات محمود امين العالم
١٧٥	الفصل السادس : كمال الملاح وحياء نظرية الفرعونية الباطلة
١٧٩	الفصل السابع : محض شبهات عبد الرحمن الشرقاوى
١٨١	الفصل الثامن : الدكتور محمد نور فريحات والفلسفة النسبية
١٨٧	الفصل التاسع : محض شبهات تادونييس
١٩١	الفصل العاشر : محض شبهات توفيق الحكيم
١٩٣	الفصل الحادى عشر : نجيب محفوظ
١٩٥	قصة اولاد حارتنا

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين جازى • قصر المينى •

٣٥٥١٧٤٨٠٥٠

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٩٨٩/٢٠٢٣٠

دارالاعتصام

٨ شارع حسين حجازي - ت ٣٥٦٦٠٣١ / ٣٥٥١٧١٨ ص ب ٤٧٠ القاهرة

طبع والنشر والتوزيع